الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية بين عامي (١٩١٨ــ ١٩٥٨)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إعداد : علاء محمود مسعود

إشراف أ. د : كاميليا شكيب أبو جبل

العام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م/

فهرس المحتويات:	الصفحة
ملخص البحث.	٦
المقدمة .	٧
الفصل الأول التمهيدي- الإدارة التعليمية في سوريا قبيل عام ١٩١٨:	١٣
أولاً - الأوضاع العامة في سوريا قبيل عام ١٩١٨.	١٥
ثانياً - الوضع التعليمي في سوريا في أواخر الفترة العثمانية.	٢٠
ثالثاً - البنية التنظيمية للمؤسسات التربوية التعليمية في سوريا:	٢٢
١-إدارة المعارف في ولايات بلاد الشام:	٢٢
أ –مديريات المعارف.	٢٣
ب-شعب المعارف.	٢٤
ت-مهام مديرية المعارف.	٢٤
رابعاً - أبرز المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:	٢٥
١-المؤسسات التربوية والتعليمية الأهلية:	٢٥
أ-الكتاتيب.	٢٥
ب-حلقات المساجد.	٢٧
ت-الزوايا والتكايا.	٢٧
ث-المدارس الأهلية:	٢٧
١-مدارس المسلمين.	٢٨
٢ - مدارس المسيحيين.	٢٩
٣- مدارس اليهود.	٢٩
٢-المدارس الرسمية التي بنيت بأمر عثماني:	٣٠
أ-المدارس المدنية:	٣٠
١-المرحلة الابتدائية.	٣٠
٢-المرحلة الرشدية.	٣٢
٣-المرحلة الإعدادية.	٣٢

ب-التعليم العسكري.	٣٤
ت-التعليم الزراعي.	٣٤
ث-التعليم الصناعي.	٣٥
ج-التعليم العالي:	٣٥
١-دور إعداد المعلمين.	٣٥
٢-المدرسة الطبية.	٣٦
٣-مدرسة الحقوق.	٣٩
٣-المدارس الأجنبية.	٤٠
خامساً - السمات العامة للمؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا.	٤٠
نتائج الفصل	٤٣

الفصل الثاني – التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية منذ قيام الحكومة العربية الأولى في دمشق وحتى نهاية الثورة السورية الكبرى(١٩١٨ – ١٩٢٧):	٤٤
أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):	٤٦
١- الحكومة العربية الأولى في دمشق (١٩١٨ – ١٩٢٠).	٤٦
٢-سوريا منذ الاحتلال الفرنسي وحتى نهاية الثورة السورية الكبرى (١٩٢٠ – ١٩٢٧).	٥٢
ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧).	٥٦
ثالثاً – الإدارة التعليمية في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):	٥٩
١-مديرية المعارف في دمشق بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٠):	٥٩
أ-البنية التنظيمية.	٥٩
٢-تأسيس وزارة المعارف السورية (٩ آذار ١٩٢٠ – ٣٠ تشرين أول عام ١٩٢٠):	٦١
أ -البنية التنظيمية.	٦١
٣-مديريات المعارف في سوريا بين عامي (١٩٢٠ – ١٩٢٤).	٦٣
٤- إعادة تشكيل وزارة المعارف في نهاية عام ١٩٢٤.	٦٦
رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية.	٦٦
خامساً - ميزانية المعارف.	٦٨
سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:	٧٠
١-المدارس:	٧٠

أ-المرحلة الابتدائية.	٧٠
ب-المرحلة الثانوية.	٧٢
ت-التعليم المهني.	٧٤
١-التعليم الزراعي.	٧٤
٢-التعليم الصناعي.	٧٥
٢-التعليم العالي:	٧٦
أ-المعهد الطبي العربي.	٧٦
ب-معهد الحقوق العربي.	٧٩
ت-الجامعة السورية.	٧٩
٣-المدارس الأجنبية ومدارس الطوائف المسيحية:	٨٠
أ-المدرسة الفرنسية.	٨١
ب-المدارس الإنكليزية.	٨١
ت-المدرسة الأمريكية.	٨٢
ث-المدارس اليونانية الأرثوذكسية.	٨٢
ج-المدرسة الروسية.	٨٢
٤-المؤسسات التي ساهمت في تنشيط الحركة التربوية والتعليمية:	٨٢
أ-المكتبات في سوريا:	٨٢
١-المكتبة الظاهرية والمكتبات التابعة لها.	٨٣
٢-المكتبات الخاصة.	٨٥
ب-الجمعيات:	٨٦
١-جمعية دمشق الأدبية.	٨٦
٢-جمعية المقاصد الخيرية.	٨٦
٣-جمعية رباط المحبة.	٨٧
٤-الجمعية التاريخية.	٨٧
٥-الصحافة.	٨٧
نتائج الفصل.	٨٩

الفصل الثالث – التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية منذ نهاية الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٧ حتى إعلان الاستقلال ١٩٤٣:	٩٠
أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣).	٩١
ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣).	٩٦
ثالثاً – الإدارة التعليمية في سوريا بين عامي (١٩٢٨-١٩٤٣):	٩٩

١-وزارة المعارف بين عامي (١٩٢٨ - ١٩٤٣):	٩٩
أ-البنية التنظيمية:	١٠١
رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية.	١٠٣
خامساً - ميزانية وزارة المعارف.	١٠٧
سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:	١٠٨
١-دور الحضانة أو رياض الأطفال.	١٠٨
٢-المدارس:	١٠٨
أ-المرحلة الابتدائية.	١٠٨
ب-المرحلة الثانوية.	١١٠
ت-التعليم المهني:	١١٣
١-التعليم الزراعي.	١١٣
٢-التعليم الصناعي.	١١٥
٣-أبرز المشكلات التي عانت منها وزارة المعارف فيما يخص المدارس.	١١٦
٤-التعليم العالي.	١١٩
نتائج الفصل.	١٢١

الفصل الرابع – التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية منذ إعلان الاستقلال عام ١٩٤٣حتى قيام الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨:	١٢٢
أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨).	١٢٤
ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨).	١٢٧
ثالثاً – وزارة المعارف بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨):	١٣٠
١-البنية التنظيمية.	١٣٢
رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية.	١٣٣
خامساً - ميزانية وزارة المعارف.	١٤٨
سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:	١٥٠
١-دور الحضانة أو رياض الأطفال.	١٥٠
٢-المدارس:	١٥١
أ-المرحلة الابتدائية.	١٥١
ب-المرحلة الثانوية.	١٥٤
ت-التعليم المهني.	١٥٨

١-التعليم الصناعي.	١٥٨
٢-التعليم التجاري.	١٥٩
٣-التعليم الفني النسوي.	١٦٠
٣-التعليم العالي:	١٦١
أ-كلية الطب والحقوق.	١٦١
ب-كلية الآداب.	١٦٢
ت-كليات العلوم والتربية والشريعة والتجارة.	١٦٢
سابعاً- نقابة المعلمين.	١٦٤
ثامناً – المؤتمر الطلابي الأول.	١٦٥
تاسعاً – جمعية كشاف سوريا.	١٦٥
نتائج الفصل.	١٦٦

خاتمة البحث .	١٦٨

قائمة المصادر والمراجع.	١٧٥

ملاحق البحث.	١٩٠

ملخص البحث باللغة الإنكليزية.	٢٣٦

ملخص البحث

تأثرت وزارة المعارف السورية والإدارات والمؤسسات التابعة لها بالفترات والمراحل التاريخية التي مرت بها سوريا، حيث عانت الإدارة التربوية والتعليمية من تقلبات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ابتداءً من نهايات الحكم العثماني الذي كانت فيه المؤسسات والهياكل التربوية والتعليمية السورية تابعة لنظارة المعارف في استانبول. لكن مع انتهاء الحكم العثماني بدأت مرحلة جديدة هي فترة الحكم العربي وقيام الحكومة العربية الأولى في دمشق (١٩١٨ – ١٩٢٠)، التي أولت التعليم أهمية فائقة، وعملت على توسيع صلاحيات مديرية المعارف التي كانت بمثابة وزارة المعارف، فأصبحت مديرية المعارف العامة في مدينة دمشق هي المسؤولة عن الأمور التربوية والتعليمية، حيث أدركت أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقها في بناء الجيل تربوياً وفكرياً، وقد كانت أمام عمل مجهد فيما يخص مسألة تعريب إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية وتعريب المناهج وأساليب التدريس والتوسع في بناء المدارس وإعداد منهاج دراسي جديد، وتعيين المدرسين والمراقبين والمفتشين، وإعادة الحياة للتعليم العالي (معهد الطب ومعهد الحقوق)، وتنظيم الأمور المالية ووضع ميزانياتها وإحصاء النفقات المترتبة للقيام بالعملية التعليمية.

وفي ٩ آذار عام ١٩٢٠ تشكلت وزارة المعارف لأول مرة في سوريا، وأصبحت مسؤوليتها بناء العقل السوري، لكن هذه الوزارة لم تستمر لأكثر من خمسة أشهر، ففي ٢٥ تموز عام ١٩٢٠ دخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق، وألغت وزارة المعارف وأوقفت الجهود الحثيثة والمميزة التي بذلتها الحكومة العربية بخطواتها نحو التقدم والتطوير. فقد وضع الاحتلال الفرنسي العوائق أمام التطوير والسير نحو الأمام، وعمل جاهداً للسيطرة على المعارف وإداراتها ومؤسساتها وإضعاف المؤسسات التعليمية من خلال تحويله وزارة المعارف إلى مديريات في الدويلات التي افتعلتها في سوريا، وقد ركز الاحتلال الفرنسي على تهميش المؤسسات الإدارية، وفي الوقت ذاته السيطرة التامة عليها من خلال وضع مستشار فرنسي لإدارة المعارف أو لوزارة المعارف، هذا المستشار كان الآمر الناهي في كل القرارات والإجراءات المتخذة، ولم يبق للوزير إلا السلطة الشكلية، واستمر الوضع على ذلك حتى الاستقلال، حيث حدثت تطورات مهمة في وزارة المعارف في السنوات التي تلت استقلال سوريا، فتناولت هذه التطورات أنظمة وزارة المعارف ومؤسساتها وقوانينها وتشريعاتها وأساليب التعليم فيها ونهجها العام الذي جاء انعكاساً لفكر أغلبية المجتمع السوري المنادي بالقومية العربية، ومن الملاحظ خلال فترة الاستقلال، الزيادة الكبيرة في عدد المدارس وتأسيس الجامعات، وسيادة الروح الوطنية والقومية في قرارات الوزارة وأنظمتها، نتيجة تخلصها من الهيمنة الفرنسية، حيث توجت هذه الروح الوطنية والقومية بالتقارب مع الأقطار العربية الأخرى وصولاً إلى الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨.

المقدمة:

مرّت سوريا بفترات ومراحل تاريخية مختلفة أثرت في تكوين وزارة المعارف والإدارات والمؤسسات التابعة لها، فقد عانت الإدارة التربوية والتعليمية من تقلبات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل فترة من الفترات التي مرت بها، بدءاً من نهايات الحكم العثماني، حيث كانت المؤسسات والهياكل التربوية والتعليمية في سوريا تابعة لنظارة المعارف في استانبول، وكانت هذه التبعية تتسم بالمركزية الشديدة حتى في أبسط الأمور الإدارية، حيث كان الروتين الشديد يتغلغل في أي قرار تصدره، فعلى سبيل المثال لا الحصر، إنّ تكليف مدرس للتدريس في أي مدرسة، يحتاج إلى أمر سلطاني ويحتاج إلى أشهر لكي تصل الموافقة ويتم تنفيذ القرار، لذلك كانت إدارات المعارف في ولايات بلاد الشام غير قادرة على اتخاذ أي قرار دون العودة إلى المركز (نظارة المعارف)، وعلى الرغم من هذه المركزية الشديدة لم يكن هناك اهتمام كبير من قبل العثمانيين في دعم المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا مادياً أو معنوياً، لذلك كان بناء المدارس وتزويدها بالموارد المالية يقع على عاتق المجتمع المحلي الذي كان يعاني أيضاً من السيطرة العثمانية التي غيبته سياسياً وانهكته اقتصادياً وجعلته بمستوىً متدنٍ ثقافياً، وعلى هذا الشكل كانت إدارة المعارف في سوريا خلال الحكم العثماني.

مع انتهاء الحكم العثماني بدأت فترة ومرحلة جديدة هي فترة الحكم العربي وقيام الحكومة العربية الأولى في دمشق (١٩١٨ – ١٩٢٠)، التي أولت التعليم أهمية فائقة، وعملت على توسيع صلاحيات مديرية المعارف التي كانت بمثابة وزارة المعارف، فأصبحت مديرية المعارف العامة في مدينة دمشق هي المسؤولة عن الأمور التربوية والتعليمية، وقد أدركت أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقها في مهمتها الأساسية وهي بناء الجيل تربوياً وفكرياً، وقد كانت أمام عمل مجهد فيما يخص مسألة تعريب إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية وتعريب المناهج وأساليب التدريس والتوسع في بناء المدارس وإعداد منهاج دراسي جديد، وتعيين المدرسين والمراقبين والمفتشين، وإعادة الحياة للتعليم العالي (معهد الطب ومعهد الحقوق)، وتنظيم الأمور المالية ووضع ميزانياتها وإحصاء النفقات المترتبة للقيام بالعملية التعليمية.

كما أشرفت إدارة المعارف على المكتبات والمتاحف والآثار ودور الثقافة في سوريا، وتم تغيير اسم مديرية المعارف من مديرية إلى وزارة في فترة الاستقلال الرسمي وحكم مجلس الوزراء في ٩ آذار عام ١٩٢٠، حيث تشكلت وزارة المعارف لأول مرة في سوريا، وقد حملت هذه الوزارة نفسها مهام مديرية المعارف، إضافةً إلى أنَّ للوزارة بشكلٍ عام صلاحيات أوسع وشأن أكبر في اتخاذ القرارات الإدارية والسلطات التنفيذية في الدولة، لكن هذه الوزارة لم تستمر لأكثر من خمسة أشهر، ففي ٢٥ تموز عام ١٩٢٠ دخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق، وألغت وزارة المعارف وأوقفت الجهود الحثيثة والمميزة التي بذلتها الحكومة العربية بخطواتها نحو التقدم والتطوير.

لقد وضع الاحتلال الفرنسي العوائق أمام التطوير والسير نحو الأمام، وعمل جاهداً للسيطرة على المعارف وإداراتها ومؤسساتها وإضعاف المؤسسات التعليمية من خلال تحويله وزارة المعارف إلى مديريات في الدويلات التي افتعلتها في سوريا، وقد ركز الاحتلال الفرنسي على تهميش المؤسسات الإدارية، وفي الوقت ذاته السيطرة التامة عليها من خلال وضع مستشار

فرنسي لإدارة المعارف أو لوزارة المعارف، هذا المستشار كان الآمر الناهي في القرارات والإجراءات المتخذة كلها، حيث لم يبق للوزير إلا السلطة الشكلية، وقد تدخلت فرنسا في وضع المناهج الدراسية وفرض لغتها وثقافتها ونظامها التعليمي وحاربت التعليم الجامعي بشكلٍ علني، ووضعت العراقيل أمام تطويره والتوسع فيه، وأكبر دليل على ذلك الفارق الكبير بين فترة الاحتلال الفرنسي وفترة الاستقلال السوري من خلال الإحصائيات المتباينة بين وضع التعليم في فترة الاحتلال وفترة الاستقلال، كما يُلاحظ أنَّ الفرنسيين خلال احتلالهم، حولوا وزارة المعارف مرتين من وزارة إلى مديرية، الأولى مع بداية احتلالهم (١٩٢٠ – ١٩٢٤) والثانية بين عامي (١٩٣٩ -١٩٤١)، وكان ذلك دليلاً واضحاً على رغبتهم في إضعاف إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية وتهميش دورها.

ولكن حدثت تطورات مهمة في وزارة المعارف في السنوات التي تلت استقلال سوريا، فتناولت هذه التطورات أنظمة وزارة المعارف ومؤسساتها وقوانينها وتشريعاتها وأساليب التعليم فيها ونهجها العام الذي جاء انعكاساً لفكر أغلبية المجتمع السوري المنادي بالقومية العربية، ومن الملاحظ خلال فترة الاستقلال، التقدم الكبير في عدد المدارس وتأسيس الجامعات، وسيادة الروح الوطنية القومية في قرارات الوزارة وأنظمتها، نتيجة تخلصها من الهيمنة الفرنسية، حيث تُوِّجت هذه الروح الوطنية والقومية بالتقارب مع الأقطار العربية الأخرى وصولاً إلى الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨.

ومن الجدير بالذكر التأثر والتأثير الكبيرين اللذين حدثا بين نظام المعارف في سوريا ونظام التربية والتعليم في مصر أثناء الوحدة السورية المصرية، حيث تغير اسم وزارة المعارف السورية ليصبح وزارة التربية والتعليم، كما انفصلت وزارة الثقافة عن وزارة المعارف، وظهرت ضرورة توزيع المهام الموكلة لوزارة المعارف السورية التي حملت في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٢٠ – ١٩٥٨)، مهام ثلاث وزارات في الوقت الحاضر وهي: وزارة التربية ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة، وبسبب عدم وجود وزارة للتخطيط في تلك الفترة، قامت وزارة المعارف بدور ومهام هذه الوزارة ضمن إطار التخطيط التربوي والتعليمي، ولقد عمل البحث على تقديم صورة واقعية وواضحة عن وزارة المعارف، والواقع التربوي والتعليمي لمؤسساتها والتشريعات والقوانين التربوية التي سُنت، وميزانيتها من نفقات وتكاليف، إضافة إلى أهم وأبرز نشاطاتها، ودراسة المراحل التاريخية التي مرت بها ودورها في بناء ونشر الفكر من خلال مدارسها وكلياتها ودورها الثقافية ومكتباتها ومتاحفها.

وتكمن أهمية وزارة المعارف في كونها المسؤولة عن بناء العقل السوري وتأسيس الجيل الناشئ وتربيته على القيم والأخلاق الحسنة، لذلك يمكن القول: إنها الرافعة لبنية الدولة والمجتمع، والبانية للحاضر والمستقبل، وتكمن أهمية هذا البحث في التعرف على هيكليتها وأهدافها على صعيد السياسة التربوية والقرارات والمراسيم التي أصدرتها، وإجراء تقييم ونقد لهذه الوزارة في قدرتها على بلوغ أهدافها. فوزارة المعارف من أكبر دعائم تطوير المجتمع وتنميته، وكلما تقدم الزمن وتقدمت الأبحاث، يتأكد الدور المهم للمؤسسات التربوية والتعليمية، وما لها من تأثير كبير على الناحية السياسية والحركة الاقتصادية والحياة الاجتماعية، فضلاً عن دورها الأساسي في النهوض الثقافي والحضاري، حيث إن الدول المتقدمة حضارياً هي الدول التي أعطت للتربية والتعليم دوراً أساسياً في حياة المجتمع، فكم من بلدٍ فقيرٍ بموارده

الاقتصادية، قد أحدث تطوراً كبيراً فاق البلدان الأخرى، بفضل نجاح مؤسساته التربوية والتعليمية.

من الجدير ذكره، الاهتمام البالغ الذي لوحظ من قبل الاستخبارات الغربية في معرفة تفاصيل الحياة التعليمية في سوريا والمؤسسات القائمة عليها، حيث توجد بعض التقارير الغربية التي تناولت دراسة إحصائيات دقيقة لأعداد المدارس والتلاميذ والمدرسين في سوريا، فمع بداية عام ١٩٤٥ شكل مجلس التعليم الأمريكي لجنة مهمتها دراسة أوضاع التربية والتعليم في سوريا وغيرها من الأقطار العربية، والوقوف على أدق المعلومات الخاصة عن المؤسسات التربوية والتعليمية وميزانيتها ونفقاتها وكل ما يخص نوعية التعليم والمناهج الدراسية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على إدراك الغرب الأهمية البالغة للمؤسسات التربوية، لذلك عملوا جاهدين على فهم كيفية بناء العقل العربي ودراسته بشكلٍ متأنٍ.

يقوم البحث على دراسة وزارة المعارف السورية بين عامي (١٩١٨ - ١٩٥٨)، ودورها في الحركة التعليمية في سوريا، وتنظيمها لمؤسساتها ودراسة مختلف مراحلها ومؤسساتها التربوية والتعليمية، وتتركز إشكالية البحث بدايةً في عدم وجود دراسة أكاديمية عن وزارة المعارف أو أي وزارة في سوريا كمؤسسة حكومية، حيث لم يحظ موضوع الدراسة التاريخية لوزارة المعارف وغيرها من الوزارات والدوائر الحكومية الرسمية السوريّة بالعناية المطلوبة، إضافةً إلى ذلك تباين الآراء ووجهات النظر بين الذين تطرقوا إلى هذه المرحلة في تناول الموضوع التعليمي.

ويطرح البحث التساؤلات الآتية:

١-ما هو واقع المؤسسات التربوية والتعليمية في نهاية الحكم العثماني، وما الدور التربوي والتعليمي الذي أدته وزارة المعارف السورية داخل المجتمع السوري للنهوض بالحياة العلمية؟

٢-ما مدى تأثير الاحتلال الفرنسي على الحياة التربوية والتعليمية، ولا سيما في موضوع السيطرة على وزارة المعارف وتزوير التاريخ وتشويه اللغة العربية؟ ولماذا ركز الفرنسيون على جعل وزارة المعارف تحت نفوذهم التام؟

٣-ما دور المثقفين والمتعلمين السوريين القائمين على وزارة المعارف في تحسين الوضع التعليمي في سوريا؟

٤-ما الأسباب التي جعلت وزارة المعارف تُقصّر أحياناً في بناء المدارس في بعض المناطق الريفية، وكيف كان حال ميزانياتها ونفقاتها المالية؟

٥-هل كان للتباين الطبقي بين أبناء المجتمع السوري دور أساسي في عملية التربية والتعليم، أم كان التعليم متاحاً للأغنياء والفقراء على حدٍ سواء؟

٦-ما المراحل التي مرت بها العملية التعليمية والمناهج التعليمية؟

٧-كيف استطاعت وزارة المعارف السورية النهوض بمهام ثلاث وزارات انبثقت عنها في الوقت الحاضر، وهي (وزارة التربية - وزارة التعليم العالي - وزارة الثقافة)؟

٨-كيف كان تطور البنية والهيكلية الإدارية لوزارة المعارف والمؤسسات التابعة لها؟

٩- ماهي الأسس والمناهج التربوية التي سارت عليها وزارة المعارف السورية، وما تأثير الأوضاع العامة عليها؟

لقد اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع، أبرزها السالنامات، ولا سيما سالنامه المعارف العمومية، وعلى السالنامات العثمانية المرقمة والمحددة بتواريخ حسب تسلسل الأعوام التي تعود إليها والمصنفة على الحواسيب، والموجودة في مركز الوثائق التاريخية في مدينة دمشق، فضلاً عن السالنامات التي نشرها أحد المهتمين على صفحته الشخصية "مروان عبد الله" على موقع التواصل "FaceBook"، وعلى "ايستاستيق عمومي اداره سى دولت عليه عثمانية سنة مخصوص ايستاستيق عمومية" الذي يقدم إحصائيات دقيقة عن الكتاتيب والمدارس في سوريا.

كما توصل البحث إلى العديد من الوثائق المحفوظة في مستودعات وزارة التربية والتي تعود أقدمها إلى عام ١٩٥٠، وذلك بعد الحصول على موافقة السيد وزير التربية للاطلاع عليها، وقد احتوت هذه الوثائق على قرارات ومعاملات إدارية من قرارات تعيين العاملين ونقلهم، ومنحهم إجازات، وتكليف أساتذة الجامعات بمهمات علمية، وقرارات إجراء مسابقات تعيين، وقرارات البعثات العلمية إلى الخارج، وقرارات تختص بتوجيه العقوبات بحق بعض العاملين، وغيرها من القرارات التي تناولت مختلف الأمور الإدارية في وزارة المعارف.

ولقد كان للمكتبة الموجودة في وزارة التربية أثر مهم من خلال الوثائق التي احتوتها، وهي بعنوان "وزارة التربية نبذة تاريخية"، وتتألف من عدة أوراق لا تتجاوز السبعة أوراق، والتي كتبت بناءً على طلب من القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي رقم ١١ تاريخ ٦/ ٧/ ٢٠٠٠، ورئاسة مجلس الوزراء، وكذلك احتوت مكتبة الوزارة على كتب مهمة أبرزها، تقارير وزارة المعارف لساطع الحصري، هذا الشخص الذي كان له دور مهم في وزارة المعارف السورية في فترة الاستقلال، والدراسات التي أجراها الدكتور جميل صليبا في كتابه التقرير السنوي لوزارة المعارف، وكتاب كراس أعمال المدارس في سوريا لأعوام مختلفة، والنشرات الإحصائية الصادرة عن وزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ – ١٩٥٦، وكتاب برنامج التعليم الثانوي في دولة سوريا ١٩٣٢، وكتاب مناهج الدراسة الثانوية للحلقتين المتوسطة والإعدادية ١٩٥٢، وكتاب بعنوان "الجمهورية العربية المتحدة وزارة التربية والتعليم في الإقليم الشمالي تقرير عن تطور التربية والتعليم في الإقليم السوري ١٩٥٧ – ١٩٥٨"، وكتاب بعنوان "وزارة التربية دراسة ميدانية لرصد واقع النظام التربوي في القطر السوري"، وكتاب بعنوان "العرض الرابع لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية ١٩٦٤ – ١٩٦٥".

وكذلك اعتمد البحث على عدد من الكتب المهمة مثل كتاب "التربية في الشرق الأوسط العربي"، للدكتور رودرك مايثور وهو أمريكي الجنسية والدكتور متى عقراوي وهو عراقي، حيث كان هذا الكتاب بمثابة تقارير طلبتها الاستخبارات الأمريكية لمعرفة أدق التفاصيل عن الحياة التربوية والتعليمية في سوريا وغيرها من الأقطار العربية، وقد تم الاعتماد على النسختين العربية والإنكليزية، وكان لكتاب ظافر القاسمي "مكتب عنبر" أثر مهم في وصف أدق التفاصيل اليومية والأسلوب التعليمي في دمشق مع التطرق بشكلٍ كبيرٍ للأوضاع العامة في

سوريا، وكان لكتاب تاريخ الجامعة السورية لعبد الكريم رافق أثر مهمٌ في التعرف على التعليم الجامعي في سوريا، حيث أبدع في دمج مناحي ومجالات الحياة بعضها ببعض للخروج بصورة واقعية عن واقع التعليم العالي، وكان لكتاب نعمان قساطلي "الروض الغناء في دمشق الفيحاء" دور مهم في الإحصائيات الدقيقة التي قدمها عن أعداد المدارس خلال أواخر الفترة العثمانية.

اتَّبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال قراءة الوثائق والتقارير التربوية والمراسيم الصادرة عن وزارة المعارف السورية والمصادر والمراجع والجريدة الرسمية واستنباط المعلومات منها، ودراسة مراحل وأنواع التعليم والمناهج المدرسية ومناهج التعليم الجامعي، ومقارنة الإحصائيات الصادرة حول عدد التلاميذ وعدد الجهاز التدريسي والقائمين على العملية التربوية والتعليمية، مع التركيز على الجانب التقييمي للنهج التربوي الذي سلكته وزارة المعارف السورية، ومدى اهتمامها بالحياة التربوية، وربط الجوانب الحياتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالواقع التعليمي، ودراسة الخطط الموضوعة في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والتعليم الجامعي.

تكونت الدّراسة من أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة :

تضمن الفصل الأول التمهيدي الأوضاع التعليمية في سوريا قبيل عام ١٩١٨، وقد بدأ بأوضاع سوريا بشكلٍ عام سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ذلك للتأكيد على تكامل كافة مجالات الحياة والتأثر والتأثير المتبادل فيما بينها، كما تضمن هذا الفصل البنية التنظيمية لإدارة المعارف وتناول المؤسسات التعليمية التقليدية مثل الكتاتيب وحلقات المساجد والزوايا والتكايا ثم المدارس الأهلية والمدارس الرسمية التي بنيت بأمرٍ عثماني والتعليم العالي الذي بدأ مع مطلع القرن العشرين متمثلاً بالمدرسة الطبية ومدرسة الحقوق.

وتضمن الفصل الثاني الأسلوب نفسه المتبع في الفصل الأول التمهيدي من خلال دراسة الأوضاع السياسية في سوريا والواقع الاقتصادي والحياة الاجتماعية، ثم انتقل للتركيز على دراسة بنية وزارة المعارف والتقلبات التي مرت بها، والقوانين والتشريعات التربوية الصادرة، والأمور المالية في الوزارة من ميزانية عامة ونفقات، والمؤسسات التربوية من مدارس في مختلف مراحلها، وقد اتخذ نموذجاً عن أشهر فرعين في التعليم المهني وهما التعليم الزراعي والتعليم الصناعي، وتناول أيضاً التعليم العالي الذي اشتمل على المعهد الطبي العربي ومعهد الحقوق العربي، كما تناول المدارس الأجنبية وبعض المؤسسات المرفقة بوزارة المعارف والتي أسهمت في تنشيط الحركة العلمية كالمكتبات العامة والخاصة وبعض الجمعيات كجمعية دمشق الأدبية والجمعية التاريخية والصحافة.

وقد أوضح الفصل الثالث النضال السياسي في سوريا منذ نهاية الثورة السورية الكبرى، واستمرار النضال السياسي حتى إعلان الاستقلال في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٣، إضافةً إلى الواقع الاقتصادي والحياة الاجتماعية، وركز على دراسة الإدارة التعليمية من خلال بنيتها الإدارية والتنظيمية وميزانيتها العامة ونفقاتها، وأبرز التشريعات والقوانين التربوية التي أصدرتها، والمؤسسات التربوية من مدارس في مختلف مراحلها، وتطرق إلى التعليم الزراعي والتعليم الصناعي، وتناول الواقع العام للتعليم العالي.

أما الفصل الرابع، فقد بيّن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ الاستقلال إلى الانقلابات العسكرية التي حدثت في سوريا وصولاً إلى إعلان قيام الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨، كما ركز البحث على دراسة البنية التنظيمية لوزارة المعارف والقوانين والتشريعات الناظمة للعمل التربوي، خاصة بعد الدراسة التي قدمها ساطع الحصري لوزارة المعارف، حيث غيرت هذه الدراسة واقع وتوجه الوزارة، وتضمن أيضاً تحليل عدد من الوثائق والقرارات التربوية، كما تناول البحث المدارس بمختلف أنواعها ومراحلها، والتعليم النسوي والصناعي والتجاري، ولا بدَّ من الإشارة إلى أن بعض المؤسسات التعليمية خرجت من إشراف وزارة المعارف لتكون تحت إشراف وزارات أخرى مثل التعليم الزراعي الذي أصبح تحت إشراف وزارة الزراعة، كما عمل البحث على دراسة التعليم العالي الذي شهد تطوراً مهماً، وافتتاح كليات جديدة بعد الاستقلال مثل كلية الآداب وكلية العلوم وكلية التربية والاقتصاد والشريعة.

وتضمن البحث خاتمة احتوت على أبرز النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع إضافةً إلى ملاحق البحث.

الفصل الأول التمهيدي- الإدارة التعليمية في سوريا قبيل عام ١٩١٨:

أولاً - الأوضاع العامة في سوريا قبيل عام ١٩١٨.

ثانياً - الوضع التعليمي في سوريا في أواخر الفترة العثمانية.

ثالثاً - البنية التنظيمية للمؤسسات التربوية التعليمية في سوريا:

١-إدارة المعارف في ولايات بلاد الشام:

أ –مديريات المعارف.

ب-شعب المعارف.

ت-مهام مديرية المعارف.

رابعاً - أبرز المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

١-المؤسسات التربوية والتعليمية الأهلية:

أ-الكتاتيب.

ب-حلقات المساجد.

ت-الزوايا والتكايا.

ث-المدارس الأهلية:

١ً-مدارس المسلمين.

٢ً - مدارس المسيحيين.

٣ً- مدارس اليهود.

٢-المدارس الرسمية التي بنيت بأمر عثماني:

أ-المدارس المدنية:

١ً-المرحلة الابتدائية.

٢ً-المرحلة الرشدية.

٣ً-المرحلة الإعدادية.

ب-التعليم العسكري.

ت-التعليم الزراعي.

ث-التعليم الصناعي.

ج-التعليم العالي:

١ً-دور إعداد المعلمين.

٢ً-المدرسة الطبية.

٣ً-مدرسة الحقوق.

٣-المدارس الأجنبية.

خامساً - السمات العامة للمؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا.

نتائج الفصل.

أولاً - الأوضاع العامة في سوريا قبيل عام ١٩١٨:

استمرت السيطرة العثمانية على سوريا حوالي أربعة قرون (١٥١٦ – ١٩١٨)، حيث كانت أول قطر عربي يدخله العثمانيون إثر هزيمتهم للمماليك في معركة مرج دابق شمال مدينة حلب[١]، وقد عانت سوريا خلال الحكم العثماني من سلبيات عدة منها: ما عمد إليه العثمانيون مع بداية سيطرتهم وحتى أواخر القرن الثامن عشر من جعل المجتمع السوري في حالة ركود وجمود فكري، حيث فُرض عليه سياسة العزلة ولإبعاده عن الاحتكاك بثقافات وعلوم الحضارات الأخرى مع تركيزهم على تقييد العقل العربي، مما أثر على الحياة الفكرية والمؤسسات التعليمية في سوريا، كما وضع العثمانيون أمامهم هدف السيطرة على خيرات الشعب السوري ومقدراته[٢]، باستخدامهم القوة العسكرية كوسيلة للحكم مبتعدين كل البعد عن مواكبة الحداثة والتطور ونشر الثقافة والعلم والمعرفة والقيم[٣].

وقد مرت السيطرة العثمانية على سوريا بأربعة أدوار: الدور الأول: هو دور الاستيلاء والتوسع في الوطن العربي، حيث استمر هذا الدور منذ بداية حكمهم حتى نهاية حكم السلطان سليم الثاني في عام ١٥٧٤، تلاه الدور الثاني: دور الانحطاط والضعف الذي استمر حتى نهاية حكم السلطان محمود الثاني في عام ١٨٣٩، بما فيه فترة الحكم المصري الذي استمر تسعَ سنوات (١٨٣١ – ١٨٤٠) - علماً أنَّ لهذا الدور آثار إيجابية على المؤسسات التعليمية في سوريا- ليبدأ بعده الدور الثالث: دور التنظيمات الذي امتد حتى عام ١٩٠٨، يتلوه الدور الرابع "الحكم الدستوري" الذي انتهى بانتهاء السيطرة العثمانية على سوريا عام ١٩١٨[٤].

لقد كان للدورين الثالث والرابع أثر مهم في الأمور الإدارية لولايات سوريا، ولا سيما فيما يخص الإدارة التعليمية، حيث بدأ في عهد التنظيمات بتطبيق بعض التعديلات الإدارية في الولايات من خلال تغيير هيكلية الإدارة في السلطنة وولاياتها[٥]، ومحاولة تخليص البلاد من الفوضى والفساد، بإبداعِ أفكارٍ جديدة منها: ضرورة المحافظة على كرامة المواطنين وسلامتهم، وتحديد الفترة الزمنية للخدمة العسكرية والمساواة بين جميع طوائف المجتمع، لكن المشكلة إنَّ هذه القرارات اقتصر تأثيرها على التشكيلات الإدارية التعليمية فقط ولم تعالج لب القضية التعليمية وما تعانيه من ضعف وتراجع[٦].

لقد شكلت الرابطة الإسلامية خلال أدوار الحكم العثماني قاسماً مشتركاً بين المسلمين من العرب ومنهم السوريون ومنهم الأتراك وغيرهم، وكانت غالبية العرب من المسلمين، وإنَّ

---

[١] أحمد بديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ – ١١٧٥هـ / ١٧٤١ – ١٧٦٢م، نقحها محمد سعيد القاسمي، وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٥٩، ص٥.

[٢] وزارة الثقافة والإرشاد القومي: من معارك التحرر العربي قصة الجلاء عن سورية، دمشق، نيسان ١٩٦٢، ص١٣ – ص١٤.

[٣] يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦، ص١٦.

[٤] الحكيم: سورية والعهد العثماني.....، ص١١-ص١٢.

[٥] الحلاق: حوادث دمشق.....، ص٥.

[٦] الحكيم: سورية والعهد العثماني.....، ص١٩.

إحساسهم، وخاصة السوريين بفروق اللغة والثقافة والعرق[١]، إضافةً إلى ازدياد الوعي لديهم، سرعان ما تحوّل إلى ما يمكن تسميته بالوعي القومي، وكان للتراث العربي وللمؤثرات الفكرية الغربية أثر مهم في ازدياد هذا الوعي الذي تجلى من خلال نهضةٍ عربية ثقافية وفكرية كبيرة، كان من أسبابها ازدياد نشاط البعثات الأجنبية وإنشائها للمدارس الحديثة، وكذلك انتشار الطباعة والصحافة وكثرة الجمعيات الأدبية والعلمية، كما كان للمثقفين والأدباء والعلماء دورٌ مهمٌ في إحياء التراث العربي[٢].

وخلال الدور الرابع خاصةً برز تذمر السوريين وشكواهم من الحال في السلطنة العثمانية التي وصلت إلى حدٍ لا يطاق [٣]، ورغم تطور الوعي القومي يمكن القول: إنَّ فكرة الانفصال عن السلطنة لم تكن تياراً جارفاً لدى النخبة والأحزاب والجمعيات، إلا في نداءات متفرقة[٤]، إلا إلا أن سياسة العثمانيين تركت أثراً سلبياً على الحركة العربية، على الرغم مما بذله العرب من جهود لإظهار تعاونهم قبل وبعد انقلاب عام ١٩٠٨، وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم، عمل الأتراك الاتحاديون على تهميش العرب ومحاربة لغتهم والإساءة إليهم[٥].

كان لذلك دوره في دفع العرب إلى التفكير بمستقبل وطنهم، مما أدى إلى تأسيس جمعياتٍ وأحزابٍ عربية عدة، ضمت بين صفوفها شباناً مثقفين ومتحمسين للدفاع عن القضايا العربية، لكن هذه الدعوات القومية التي تبنتها الجمعيات والأحزاب عملت في الخفاء بين أوساط الجماهير العربية، وذلك خوفاً من بطش وجور العثمانيين، وسيطرة المشاعر الموروثة القديمة من دينية ومحلية وقبلية على بعض فئات المجتمع السوري، وغلبة الأفكار التحررية على الأوساط المثقفة فقط، لأن مجال التعليم في الفترة العثمانية لم يكن من نصيب كافة فئات المجتمع السوري، على الرغم مما كان يدفع الفئة المثقفة من شعور قومي، ظلت حركتهم إلى حد بعيد، حركة سياسية دون أن يكون لها محتوى اقتصادي واجتماعي[٦].

مع قيام الحرب العالمية الأولى في تشرين الأول عام ١٩١٤، أُدخل العرب في حربٍ لا يرغبون في دخولها، وأصبح من الواضح أن السلطنة العثمانية على وشك الانهيار، فقد كان على السوريين التفكير جيداً فيما ستؤول إليه الأمور، فانقسمت الآراء حول الموقف الواجب اتخاذه، وظلت فئة من السوريين تؤيد العثمانيين من منطلق الوحدة الإسلامية أو خوفهم من انهيارها فتصبح فريسة سهلة أمام القوى الأوروبية، أما الفئة الأخرى فقد أرادت اغتنام الفرصة للحصول على الاستقلال معتمدين في ذلك على جهودهم الخاصة، في حين أراد بعضهم

---

[١] عبد الكريم رافق: الهوية والانتماء في بلاد الشام في العهد العثماني، من كتاب: دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث، ط١، دمشق، عام ٢٠٠٢، ص٣٤٧ – ص٣٧٤.

[٢] جورج انطونيوس: يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤، ص٢٣٦.

[٣] ليلى الصباغ : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة دار الكتاب، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩١ – ١٩٩٢، ص٢٢٢ – ص٢٢٣ .

[٤] بين مجموعة أوراق محي الدين الخطيب، منشور باسم " الصرخة الثالثة" عليه خاتم (النخلة والصقر) وهو وهو خاتم العربية الفتاة ينادي باستقلال البلاد العربية ووحدتها. خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠، دار المعارف بمصر، ١٩٧١، ص٢٢.

[٥] قاسمية: الحكومة العربية.....، ص١٨.

[٦] حول الثورة العربية يمكن العودة لـ: Rasheedaddin Khan : The Arab Revolt, Islamic Culture, October, 1961.

الاستعانة بالقوى الأوروبية المعادية للسلطنة كالإنكليز والفرنسيين[١]، لكن ظروف الحرب الصعبة وما تعرض له العرب من سياسة القمع والترهيب التي ارتكبها جمال باشا السفاح بحق الوطنيين، والإجراءات التعسفية بحق كافة فئات المجتمع السوري على المستوى الاقتصادي والحربي، دفعهم إلى الثورة معتمدين على وعود غامضة لا تخلو من الالتباس حول ضمان حقوق العرب بعد انتهاء الحرب[٢].

حاول الأمير فيصل بن الشريف حسين -شريف مكة- الموجود في دمشق التوسط للوطنيين العرب كي يحصلوا على العفو من جمال باشا، وتدخل والده لمنع تنفيذ حكم الإعدام في ٦ أيار عام ١٩١٦ بحق (٢١) من وطنيي سوريا بتهمة العمل على تحقيق الاستقلال عن السلطنة العثمانية، لكن لم تجد تلك الواسطة نفعاً، فبرزت ضرورة الثورة العربية على العثمانيين في ١٠ حزيران عام ١٩١٦، وتمَّ ترشيح الشريف حسين لقيادتها فأعلن بدوره الجهاد المقدس ضد السلطنة العثمانية، وقد تمت الثورة العربية بمساعدة الإنكليز، فلقيت تأييد غالبية فئات المجتمع العربي، كما أسهمت هذه الثورة في تحقيق الانتصار على العثمانيين الذين خسروا الحرب العالمية الأولى، وبذلك خاض العرب أولى تجاربهم في الثورة بقيادة الزعماء التقليديين وبفضل الفئة المثقفة. وما كادت تتحرر سوريا من العثمانيين حتى وقعت نتيجة الحرب العالمية الأولى تحت نير الاحتلال الفرنسي[٣]، حيث كانت السلطنة العثمانية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ تحكم من قبل السلطان محمد الخامس الذي اتصف بضعف الشخصية والمعاناة من المرض، إضافة إلى أن الحكم الفعلي كان لزعماء حزب تركية الفتاة أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا. أما النفوذ الألماني في السلطنة قد خطا خطوات سريعة، لا تتناسب مع نفوذ الدول الأخرى قبل قيام الحرب ولا سيما من الناحية العسكرية[٤]. كما أظهرت باقي القوى الأوروبية أطماعها في ممتلكات السلطنة، ففرنسا وانكلترا لهما أطماع في سوريا والعراق، وروسيا القيصرية المهددة لحدود الأناضول والمنتظرة للفرصة السانحة للوصول إلى البحر المتوسط، وقد أثرت هذه المنافسات على الناحية التعليمية في سوريا، حيث سارعت هذه الدول المتنافسة إلى نشر ثقافتهم ومدارسهم في سوريا كمقدمات للسيطرة على المجتمع السوري ثقافياً وسياسياً وعسكرياً واقتصادياً[٥].

كان لدخول السلطنة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا أثرٌ سيئٌ من الناحية العسكرية على انكلترا وفرنسا، لكن بدخولها تعددت الآراء والمصالح الاستعمارية[٦]، فقد اختلف الأمر لدى

---

[١] خيرية قاسمية: خصائص الحركة العربية في الفترة ما بين الحربين العالميتين (ما بين الكفاح الوطني والتطلع القومي)، بحث في مجلة قضايا عربية، بيروت، عدد ٥ – ٦ أيلول، ١٩٧٩، ص١١٥.

[٢] Albert Hourani: A history of the Arab People, U.S.A., 1991, p.63-67

[٣] حول الثورة العربية يمكن العودة لـ:

Zeine, N : Arab – Turkish Realtions and the Emergence of Arab Nationalism, Beirut, 1958.

[٤] جورج لوتشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف، بغداد، نُشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد – نيويورك، ١٩٥٩، ص٦٩ – ص٧٢.

[٥] عبد الله حنا: من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٩٧٨، ص٦١ – ص٦٥.

[٦] عبد الفتاح ابراهيم :على طريق الهند : قضايا وحوارات النهضة العربية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩١، ص٢٣٢ – ص٢٣٣ – ص٢٣٤ – ص٢٣٥ – ص٢٣٦ .

انكلترا، لأنها كانت تعتبر أنَّ الحرب مع السلطنة تسببُ مشكلة، فكان لابد لها من تغيير سياستها التي اتبعتها لفترة طويلة، وهي المحافظة على وجود السلطنة العثمانية ووحدتها لتبقى حصناً منيعاً في وجه الخطر الروسي، وقد توجّبَ عليها قيادة حلفائها في الحرب للقضاء على السلطنة. لأنه كان من الضروري أن تتوصل مع فرنسا إلى تسوية ملائمة، لكن بسبب ظروف الحرب لجأت انكلترا إلى التواصل المتناقض مع كل من العرب والحركة الصهيونية، فنتج عن ذلك عدد من الاتفاقيات المتناقضة[١].

ومن هذه الاتفاقيات التي عقدت: اتفاقية القسطنطينية في ١٨ آذار عام ١٩١٥، وهي اتفاقية سرية بين روسيا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى، ومعاهدة لندن السرية التي وقعت عليها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا في ٢٦ نيسان عام ١٩١٥، فكانت هذه المعاهدة ثمناً دفعه الحلفاء لإيطاليا لقاء انضمامها لمعسكرهم[٢]، لكن من أخطر الاتفاقيات على سوريا والعراق اتفاقية سايكس – بيكو في ١٦ أيار ١٩١٦ التي تزامنت مع مفاوضات انكلترا مع الشريف حسين في الحجاز لتضمن مساعدته في الحرب ضد السلطنة العثمانية الذي بدوره اشترط أن تكون هذه المساعدة مقابل اعتراف بريطانيا بحقوق العرب في الحرية والاستقلال[٣]. وبعد المفاوضات التي جرت بين مارك سايكس Mark Saykes الإنكليزي وجورج بيكو Georges Picot الفرنسي اللذين عُينا لإجراء المفاوضات في سان بطرسبورغ أوائل ربيع عام ١٩١٦، عقدت اتفاقية "سايكس- بيكو" في ١٦ أيار عام ١٩١٦، وكانت تحتوي على بنود عدة أهمها بالنسبة للمنطقة العربية:

-أن تحصل فرنسا على القطاع الساحلي المشتمل على سوريا، وولاية أضنة والمنطقة التي يحدها جنوباً الخط الممتد من عينتاب وماردين إلى الحدود الروسية المقابلة.

-أن تحصل بريطانيا على القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين مع بغداد، وعلى ميناءي حيفا وعكا في فلسطين.

-أن يتألف من المنطقة الممتدة بين الممتلكات الفرنسية والبريطانية اتحاد دول لدولة عربية صغيرة، وأن تقسم هذه المنطقة من جديد إلى منطقتي نفوذ فرنسية بريطانية.

-أن تعلن الإسكندرونه ميناءً حراً وأن تدول فلسطين[٤].

بعد مفاوضات عدة بين انكلترا والشريف حسين أُعلنت الثورة العربية في ١٠ حزيران عام ١٩١٦ انطلقت من الحجاز، وحققت انتصارات مهمة على العثمانيين، توجه الثوار بعدها بقيادة الأمير فيصل شمالاً، ففي شهر تموز عام ١٩١٧ حرر الثوار ميناء العقبة[٥]، وأخذ وطنيو

---

[١] لتشوفسكي : الشرق الأوسط.....، ص١٠٧.
[٢] انطونيوس : يقظة العرب.....، ص٢٣٦ – ص٢٦٦.
[٣] محمد فريد أبو حديد: أمتنا العربية، دار المعارف بمصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٦٣ .
[٤] انطونيوس : يقظة العرب.....، ص٣٤٨ – ص٣٥٢. مع الاستفادة من المصور الموجود في هذا هذا الكتاب، وعنوانه : " تقسيم سوريا والعراق حسب اتفاقية (سايكس – بيكو)".
[٥] انطونيوس : يقظة العرب.....، ص٢٣٦ – ص٢٣٧، ص٢٤٢ - ص٢٤٤، ص٢٥١ – ص٢٥٤، ص٢٦٠ – ص٢٦٦، ص٢٩٠، ص٢٩٦، ص٣١٥.

سوريا يتجهون نحو العقبة للالتحاق بركب الثورة[١]، حيث تابع الثوار تقدمهم نحو مدينة دمشق واستطاعوا تحريرها من القوات العثمانية في ٣٠ أيلول ١٩١٨وتابعوا بعدها تحرير مختلف أنحاء سوريا[٢]. وقد أتاحت ظروف الحرب للحركة الصهيونية الاعتراف بأهدافها السياسية، حيث تبنت انكلترا مشروع إقامة دولة يهودية في فلسطين عام ١٩١٧ [٣].

أما من الناحية الإدارية: فقد كانت سوريا في أواخر الحكم العثماني مقسمة إلى ثلاث ولايات وهي: ولاية دمشق وولاية حلب وولاية بيروت. ومتصرفيتين هما: القدس ودير الزور. بينما كان جبل لبنان مستقلاً إدارياً استقلالاً تاماً وبإشراف الدول الأوروبية، حيث تألفت كل ولاية من ألوية وأقضية ونواحٍ وقرى، ١- ولاية دمشق: مركزها دمشق، وتشمل متصرفية حماة وحمص والسلمية ومصياف وحوران وحاصبيا. ٢- ولاية حلب: مركزها حلب وتشمل جبل سمعان والباب ومعرة النعمان وجسر الشاغور وحارم وإعزاز وعفرين ومنبج وجرابلس وعين عرب وإدلب ومنطقة إسكندرونه ومرعش وعينتاب وكلس. ٣-ولاية بيروت: مركزها بيروت وتضم قضاء صيدا وصور ومرجعيون ومتصرفية اللاذقية وطرابلس وعكا ونابلس[٤].

ومن الناحية الاقتصادية كان اعتماد المجتمع السوري الرئيسي على الزراعة التي اشتغل بها أهالي الأرياف وضواحي المدن، لكنها اتسمت بالبدائية والتخلف، كما عانى الفلاحون من جور النظام الإقطاعي الذي عززه العثمانيون، مما جعل الفلاح يعيش بحالة فقر وعوز، كذلك فإن الأطماع الاستعمارية في البلاد العربية جعلت معاناتها تزداد ولاسيما بعد ازدياد الطلب الأوروبي على المنتجات الزراعية الخام والمنتجات الحيوانية، وقد اشترك وتعاون الاستعمار مع الإقطاع على نهب إنتاج الفلاحين[٥]، ولم يكن وضع الحرفي السوري بأحسن حال، فقد عانى من الضرائب الباهظة التي فرضها العثمانيون، إضافة إلى منافسة البضائع الأوروبية التي أغرقت الأسواق السورية، وصعوبة الحصول على المواد الخام، كل ذلك وقف عائقاً أمام الحرفيّ السوري الذي اتصف بمهارته وتقانته[٦]، أما بالنسبة للتجارة الداخلية فقد حصل تبادلاً بين سكان الأرياف والمدن، حيث حمل الفلاحون منتجاتهم الزراعية إلى المدينة واستبدلوها حاجاتهم من بضائع حرفية كالأقمشة وبعض المواد الغذائية والزجاج والنحاس والمصنوعات[٧].

والمصنوعات[٧].

---

[١] صبحي العمري : أوراق الثورة العربية المعارك الأولى الطريق إلى دمشق، مكتبة رياض الريس للكتابة والنشر، لندن – قبرص، الطبعة الأولى، عام ١٩٩١، ص٣٤٠ – ص٣٤٢ .

[٢] اسماعيل الملحم : معركة المزرعة ٢و٣ آب ١٩٢٥ ملحمة السلاح الأبيض، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٠، ص٢١ – ص٢٣ .

[٣] أنيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٦، ص٤٣ – ص٤٧.

[٤] الحكيم: سورية والعهد العثماني.....، ص٥٠ – ص٥٢.

[٥] ايرينا سميليا نسكايا: سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مذكرات رحالة، تقارير علمية اقتصادية ووثائق قنصلية، وسياسية وعسكرية، راجعه وقدم له مسعود ضاهر، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص١١٧ – ص١١٨.

[٦] علي الحسني: تاريخ سوريا الاقتصادي، الاقتصاد روح الحرية والاستقلال، مطبعة بدائع الفنون، دمشق، ١٣٤٢هـ، ص٢٢٨.

[٧] عبد الله حنا: حركات العامة الدمشقية في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ((نموذج لحياة المدن في ظل الإقطاعية الشرقية))، دار ابن خلدون، بدون مكان طباعة، بدون تاريخ، ص٢٩٥.

في مجال التجارة الخارجية: لاقت المنتجات السورية محاربة من قبل الأوروبيين الذين أرادوا إغراق العالم بمنتجاتهم، وتحويل المجتمع السوري إلى مجتمع مستهلك لمنتجات الغرب، كما قاموا بإنشاء مصارف في سوريا وطبقوا نظام التجارة الحرة، فسيطروا على الاقتصاد السوري من خلال نظام الاحتكارات[١]، حيث كانت السلطنة العثمانية مديونة للمصارف الخارجية، فبلغت ديونها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر مليار فرنك، مما جعلها تعاني من أزمة مالية خانقة، فقد كان هم السلطنة هو زيادة الضرائب وتخفيف المصاريف لدرجة جعلتها تتأخر في تقديم الرواتب لموظفيها، هذا ما جعل مؤسسات الدولة تتراجع، ومنها المؤسسات التربوية والتعليمية التي أصبحت تعاني من ضعف شديد في مواردها المالية فانعكس ذلك على عملها وعلى المستوى التعليمي[٢].

بعد هذا العرض للأوضاع السياسية والتقسيمات الإدارية والواقع الاقتصادي في سوريا أواخر الفترة العثمانية يتبيّن مدى الظروف الصعبة والواقع المرير الذي عاشه المجتمع السوري، حيث عانى من حكم عثماني ضعيفٍ ومتردٍ ودول استعمارية تنظر بعين الطمع والجشع تجاه البلاد العربية، وإحاكة المؤامرات لاحتلاله مما أثر سلباً على مجالات الحياة كافة في سوريا ولا سيما في المجال التعليمي.

ثانياً - الوضع التعليمي في سوريا في أواخر الفترة العثمانية:

إن حركة التعليم حركة تطور مستمرة ومتواصلة منذ القدم، لكنها لم تكن لتسير على نفس المسار والإيقاع، ففي بعض المراحل نجدها تسير في خطوات متسارعة، وأحياناً نجدها تسير ببطءٍ شديد، يصل أحياناً لدرجة الجمود، وهذا ما أصاب ولايات بلاد الشام خلال السيطرة العثمانية[٣]، فقد نهجت السلطنة العثمانية سياسة تعليمية تقوم على معرفة مبادئ الكتابة والقراءة والقراءة والحساب بشكل رئيسي، فالتعليم فيها يتم في حلقات المساجد والتكايا والزوايا أو البيوت أو المدارس، وعلى أيدي شيوخ مهمتهم الأولى، تلقين وتحفيظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[٤].

لقد صُبغ التعليم في بلاد الشام بالصبغة الدينية والعسكرية، فغالبية مؤسساته ترتبط بمركز السلطنة العثمانية (العاصمة استانبول)[٥]، وعلى الرغم من قيام العثمانيين ببناء البعض من المدارس، واعتماد بعض العلوم الرياضية واللغوية فيها، إضافة إلى تأثير الغرب الأوروبي

---

[١] الياس نصر الله: المربي العربي المعاصر جميل صليبا حياته – أعماله – فكره التربوي، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة دمشق بإشراف الدكتورة ملكة أبيض، مكتبة الخنساء، دمشق، ١٩٨٥ – ١٩٨٦، ص٣١ – ص٣٢.

[٢] انكه لهارد: تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، نقله إلى العثمانية علي رشاد، ترجمه إلى العربية الأستاذ الدكتور محمود عامر، مطبعة الإدارة السياسية، دمشق، عام ٢٠١٥، ص٢٣٦، ص٢٣٩، ص٢٤٦.

[٣] روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص٣٩٨.

[٤] اسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٧١.

[٥] محمد عودة، ابراهيم الخطيب: تاريخ العرب الحديث، مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩، ص٣٢.

النسبي على المجتمع من خلال نظام الامتيازات، إلا أنّ الحياة التربوية والتعليمية في بلاد الشام اتسمت بسوء النوعية، وتفشي الجهل والأمية، وقلة عدد المدارس والمدرسين، وضعف الثقافة، وتقدم العلوم الدينية على العلوم العقلية مما جعل الأمور التعصبية تتغلب على العقل والمنطق، حيث حظرت العديد من الكتب منها الكتب الفلسفية والتاريخية في المكتبات العثمانية، وتدنت العلوم الطبية لدى العثمانيين، لدرجة استعانتهم بالأطباء الأجانب في مداواة مرضاهم[١].

من الصعب الإلمام بتفاصيل الوضع التعليمي في السلطنة العثمانية وولاياتها في بلاد الشام خلال فترة تصل إلى أربعة قرون (١٥١٦-١٩١٨)، لذلك سيتم ذكر حادثتين، قد تعطيان صورة عامة عن هذا الوضع، **الحادثة الأولى** تعطي فكرة عن عقلية السلطنة العثمانية منذ بدايات احتلالها للوطن العربي، التي جرت في عهد السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤ – ١٥٩٥)، الذي بُني في عهده مرصد فلكي، مما أدى إلى قيام معارضة شديدة لهذا المرصد، ضمت مجموعة من رجال الدين، على رأسهم مفتي الإسلام (الشخصية الثالثة في السلطنة العثمانية)، فهؤلاء يرون **"الاهتمام بعلم التنجيم وعلم الفلك يتعارض مع الدين ولا يجلب أية فائدة، مثله مثل السحر وكشف الطالع. وقد استغل حينئذ شيخ الإسلام انتشار الطاعون ليكتب إلى السلطان يثبت له أن هذه المحاولات الجريئة للتغلغل في أسرار الخالق، هي التي سببت الطاعون"[٢]**. وكان نتيجة ذلك دمار المرصد بالكامل في عام ١٥٨٠على يد عدد من الجنود الانكشاريين[٣].

أما **الحادثة الثانية** فقد جرت أحداثها في مدينة دمشق عام ١٩١٧، تُبين الوضع العلمي والثقافي المتردي لدى غالبية المجتمع السوري، حيث أرسل أحد الجنود السوريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى على جبهة الدردنيل، رسالة إلى أهله ليطمئنهم فيها، وعندما وصلت هذه الرسالة في شهر تموز عام ١٩١٧ إلى أمه الموجودة في مدينة دمشق، تجمع عدد كبير من الناس حول ناقل هذه الرسالة، حيث أخذت والدة الجندي تبحث عن شخص يقرأ لها رسالة ولدها، فلم يستطع أحد من الموجودين قراءتها، **"وبدأت عملية اصطياد القارئ...وبعد بضع ساعات من البحث المضني اكتشفوا عجوزاً نصرانية في الثمانين تعرف القراءة. وكان الحشد الذي تبع الأم القلقة يرغب معرفة بعض أخبار الحرب. كل شيء غارقٌ في الأمل واليأس من الإنسانية المتألمة. ولما وصلت الأم القارئة جثت على ركبتيها ضارعة، وتنتظر أن تبلغها تأوهات ولدها عبر مسافات البعيدة. اشتملت الرسالة على كلمات قليلة...كانت رسالة قصيرة، في رأسها بسم الله الرحمن الرحيم. أمي الغالية إنني لا أزال بفضل الله على قيد الحياة. آمل أن نجتمع قريباً، فالحرب قاربت على النهاية، وليحفظنا الله ورسوله"[٤]**.

إن هاتين الحادثتين المستمدتين من الواقع، مثلهما مثل الكثير من الأحداث التي تبين بشكلٍ عام، سوء الواقع التعليمي في السلطنة العثمانية وتردي نوعيته، وحالة التخلف والتراجع التي أحدثها العثمانيون منذ بداية سيطرتهم على بلاد الشام وحتى خروجهم منها، ذلك على الرغم من

---

[١] حسن الضيقة: الدولة العثمانية الثقافة، المجتمع والسلطة، دار المنتجب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٢٥-ص٣٠.

[٢] خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد .م. الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٢٧٢.

[٣] اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية.....، ص٢٧٢.

[٤] خالد قوطرش: التعليم في سورية نشأته وتطوره، ترجمة نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، عام٢٠٠٠، ص٢٧-ص٢٨.

وجود بعض محاولات الإصلاح، خاصة في القرن التاسع عشر، إلا أنها لم تف بالغرض، ولم تستطع مواكبة ما توصل إليه التطور العلمي والتقني لدى الغرب الأوروبي، وبقي الوطن العربي منعزلاً عن حركة التطور والتقدم في العالم.

ثالثاً ـ البنية التنظيمية للمؤسسات التربوية التعليمية في سوريا:

١-إدارة المعارف في ولايات بلاد الشام:

بدأت محاولات تنظيم الأمور التعليمية في السلطنة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني(١٨٠٨ -١٨٣٩)، من خلال إنشائه لنظارة المعارف العمومية في استانبول، وبذلك أصبح هناك مؤسسة قوية تشرف على كافة الأمور التعليمية في السلطنة، بعد أن كانت تحت سيطرة مفتي الإسلام، وديوان المعارف العمومي ذي السلطة الضعيفة[١]، وقد أخذت السلطنة تنظم إدارة التعليم في الولايات من خلال وضع إدارات للمعارف، وربطها بنظارة المعارف العمومية في استانبول، حيث سنت التشريعات والقوانين الداعمة للبنية المؤسساتية التعليمية، فقد شملت سلطة نظارة المعارف كافة المدارس ودور العلم والمكتبات ومجلس المعارف، وكافة الأمور المتعلقة بالمعلمين والتلاميذ، فضلاً عن تنظيم الأمور المالية من مصروفات ونفقات على الأمور التعليمية[٢].

كانت نظارة المعارف العثمانية تقسم إلى قسمين، قسم علمي وقسم إداري، القسم العلمي مهمته النظر في الشؤون العلمية من وضع المناهج التعليمية، وتأليف الكتب وترجمة المؤلفات وتدقيق مختلف الأبحاث، بينما القسم الإداري يتولى الشؤون الإدارية من مدراء وموظفين، حيث تركز الاهتمام على إدارة المدارس الابتدائية والرشدية والإعدادية والعالية والإدارة والتفتيش في المدارس الأجنبية ومدارس غير المسلمين، وإدارة شؤون أقسام المعارف من الإحصاء والأوراق الإدارية والمحاسبة وأمناء الصندوق والأمور الصادرة والواردة في النظارة والمؤسسات التابعة لها في الولايات[٣].

لم يكن التعليم في الولايات العربية أولوية السلطنة العثمانية، ولم يلق اهتماماً واضحاً حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تأسست جمعية المعارف العثمانية في دمشق، واستناداً إلى ما نصت عليه المادة /١٤٣/ في الدستور العثماني لعام ١٨٦٩، وضعت السلطنة برنامج مكون من ٣٣ مادة، وأصدرت نظاماً للمعارف عام ١٨٦٩ تألف من ١٩٨ مادة، تناولت هيكلية المؤسسات التعليمية وتنظيم أمورها، وكان الهدف منها تحسين الوضع التعليمي من خلال افتتاح المدارس وإلقاء الدروس الليلية في الأحياء والأرياف، وتَضَمَّنَ برنامجها مادة تنص على عدم السماح للطلاب في الحديث عن السياسة، واضعةً هدفاً أساسياً وهو بذل كل الجهود في نشر التعليم وتعميمه على مختلف فئات المجتمع، ولا سيما سلبية المدارس الخاصة التي ضمت

---

[١] محمد ابراهيم الحوراني: التعليم في ولاية دمشق في العصر العثماني (١٢٧٨ – ١٣٢٧هـ / ١٨٦١ – ١٩٠٩م) دراسة وثائقية، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٥، ص٤١-ص٤٢.

[٢] مركز الوثائق التاريخية: سالنامه ولاية سورية، رقم ١٤، عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م، ص٨٨ – ص٨٩.

[٣] عبد الجبار الحاج عثمان: التعليم الرسمي والتقليدي والاهلي عند المسلمين في بلاد الشام ١٨٧٨ – ١٩٢٠، رسالة ماجستير بإشراف د. أحمد طربين، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٠، ص١٥.

القادرين على دفع الأقساط المدرسية، هذا ما جعل الفقراء يتجهون لتلقي العلوم في المدارس الرسمية[١].

لقد عانت مديرية المعارف من الروتين الشديد في أتخاذ القرار بسبب الارتباط المركزي بنظارة المعارف في استانبول[٢]، وقد نظمت إدارة المعارف في ولايات بلاد الشام على الشكل الآتي:

أ –مديريات المعارف:

كانت بنيتها الإدارية على النحو الآتي: وضعت السلطنة العثمانية إدارة خاصة للمعارف في كل ولاية عثمانية، ولاسيما ولاية دمشق وحلب وبيروت، تشرف هذه الإدارة على المدارس والمعاهد التعليمية، يرأسها مدير معارف يساعده معاونان أحده مسلم والآخر غير مسلم، مع أربعة محققين وعشرة أعضاء ينتمون إلى ديانات ومذاهب مختلفة، وكاتب وأمين صندوق ومحاسب[٣]، وكان تعيين كلٍ من مدير المعارف ومعاونيه والمحققين والمفتشين، يجري بموجب إدارة سلطانية، كما يوجد مجلس معارف لكل ولاية ويتبع لمجلس المعارف الأكبر في استانبول، حيث يجتمع مجلس المعارف في الولاية برئاسة مدير المعارف، وعضوية كل من مفتي الولاية، والشخصيات العلمية المشهورة، وأحياناً مدير الديوان، ومدرسين تجاوزوا الأربعين من عمرهم ولديهم الخبرة الكافية[٤].

كان مجلس المعارف في استانبول هو المركز الرئيسي لإدارة المعارف في جميع الولايات ويتبع بدوره لنظارة المعارف[٥]، ويُلاحظ مراعاة الانتماء الطائفي والمذهبي في انتقاء معاونين مدير المعارف في الولاية وأعضاء مجلسه، فقد تمّ تعيين معاوناً مسلماً والثاني غير مسلم، كذلك الأعضاء كانوا من ديانات مختلفة، وهذا يعني تغليب التعيين الطائفي والمذهبي أحياناً على حساب الاعتبارات الثقافية والمعرفية والخبرات لدى الأشخاص، وتعد هذه الاعتبارات الطائفية والمذهبية في التعيين نذير شؤم في بنية الإدارة التعليمية في السلطنة العثمانية، علماً أنّ هذه التعيينات تتم بموجب قرار سلطاني[٦].

وقد كانت اختصاصات كل مجلس للمعارف في الولايات، محدد بموجب الأحكام والأوامر والتعليمات التي ترد إليه من نظارة المعارف، فمن واجب مجلس معارف الولاية تطبيق وتدقيق كل ما يرد من نظارة المعارف داخل الولاية، وكان يطلب من مديرية المعارف المحافظة على الموارد والمخصصات التي تحصل عليها من الإعانات المأخوذة من الأهالي لأن عملية البناء

---

[١] محمد سليمان حسن: الحركة الأدبية في دمشق ١٨٠٠ – ١٩١٨، مجلة المعرفة، العدد ٥٣٢، كانون الثاني ٢٠٠٨، ص٤٧٢ – ص٤٧٥.

[٢] ليلى الصباغ: الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر "العاشر والحادي عشر الهجريين"، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٥٣٣ – ص٥٤٤ .

[٣] سالنامه دولت عثمانية عليا، سالنامه ولاية سورية، رقم١٤، عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، ص٨٨–ص٩١. وتعمي السالنامه: (Salname) الكتاب السنوي الصادر عن هيئة أو مؤسسة معينة. Turkce Osmanlice – Ingilish Red House SOZLUGU

[٤] سالنامه دولت عثمانية عليا، عام ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م، دار سعادت عالم مطبعة احسان وشركاسى، ص٤١٢.

[٥] صلاح الدين المنجد: ولاية مدينة دمشق في العهد العثماني، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٤٩، ص٩٦.

[٦] مركز الوثائق التاريخية: سالنامه ولاية سورية، رقم ١٤، عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص٨٨ – ص ٩١.

والإشادة والإنفاق على المدارس والمؤسسات التعليمية من مسؤولية الأهالي[١]، فهذا دليل على أن المؤسسات التعليمية في سوريا بنيت بجهود محلية، ولا سيما أن نظام المعارف العمومي نص على أن نفقات إنشاء المدارس ورواتب المدرسين والاحتياجات من نفقات ومتطلبات كافة هي من مسؤولية الأهالي وليست السلطنة.

لذلك أثر الوضع الاقتصادي المتردي لدى السلطنة والأهالي على المؤسسات التعليمية كافة وحتى المدارس الخاصة التي يمكن أن تخفف هذا الخلل الناشئ عن تقصير السلطنة التي لم تشجع إقامة المدارس من خلال وضع مجموعة من القيود والشروط لكل من يتقدم من الأهالي لبناء مدرسة، كما تضع العقبات والعراقيل في طريق حصوله على الترخيص المطلوب[٢].

ب-شعب المعارف:

عُينت شعب للمعارف في بعض الألوية كلواء حماة واللاذقية وبعض الأقضية كقضاء دوما، تتبع هذه الشعب لمديرية المعارف في الولاية[٣]، حيث تم تعيين مدير المعارف والشخصيات المهمة في المديرية من العثمانيين، وكانت مديرية المعارف في دمشق مرتبطة ارتباطاً شديداً بنظارة المعارف في استانبول، مما ولد بطئاً شديداً في اتخاذ القرارات، لأنه من المفترض إرسال أي قرار إلى استانبول لأخذ الموافقة قبل تنفيذه، فكان لهذه المركزية الشديدة أثرها السلبي، لكن في عام ١٩٠٨ أصبح لمديرية المعارف في بلاد الشام بعض الاستقلالية في عملها، ضمن المدارس التابعة لها في الولاية، كما ازدادت هذه الاستقلالية شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت بيد العرب مع انتهاء السيطرة العثمانية على بلاد الشام عام ١٩١٨[٤]، مما أثر تأثيراً سلبياً كبيراً بسبب تعيين مدير المعارف في ولايات بلاد الشام من قبل العثمانيين، لأنه جاهل باللغة العربية ولا يعلم أهميتها وضرورتها في العملية التربوية التعليمية، فضلاً عن رغبة العثمانيين في فرض سياسة التتريك على الولايات العربية[٥].

ت-مهام مديرية المعارف:

أبرز مهام إدارة المعارف هي:

١- تنفيذ التعاليم والأحكام والأوامر المرسلة من قبل نظارة المعارف في استنبول، والتي تختص بالأمور التعليمية ضمن الولاية.

---

[١] المنجد: ولاة مدينة دمشق.....، ص٩٧ – ص١٠٠.

[٢] أحمد طربين: الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري من خلال "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" للشيخ عبد الرزق البيطار، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، ج ١، ١٩٧٨، ص١١٦.

[٣] عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤، دار المعارف بمصر، القاهرة، عام ١٩٦٩، ص٢٥٧ – ص٢٥٨.

[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤٧، ص١٥٧ –ص١٥٨.

[٥] عبد الكريم رافق: تاريخ الجامعة السورية البداية والنمو ١٩٠١ – ١٩٤٦ أول جامعة حكومية في الوطن العربي، بمناسبة العيد المئوي الذهبي لكلية الطب والعيد التسعيني لكلية الحقوق، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣٤. هذه المعلومات أخذت من وثائق الأرشيف البريطاني في دمشق: PRO, London, FOK . 371/781/ ,Damascus, September /13/1909

٢-الإشراف على الأمور المالية المخصصة لنفقات معارف الولاية، سواءً أكانت مرسلة من استانبول أو مالية الولاية أو تبرعات الأهالي والأوقاف، وتنظيم ميزانية المؤسسات التعليمية، والإشراف على طرق صرفها، مع العلم أن نفقات إنشاء المدارس ورواتب المعلمين وما يحتاجونه من متطلبات ونفقات تقع على عاتق السكان وليس السلطنة العثمانية.

٣-الإشراف على المؤسسات التعليمية التابعة لها، من مدارس ومكتبات ومطابع، والإشراف على المناهج وتنظيم الامتحانات، وكل ما يتعلق بتنظيم العملية التعليمية في المدارس.

٤-تعيين المدرسين في المدارس الحكومية، حيث منحت المديرية صلاحية فصل المدرسين في حال تقصيرهم عن أداء واجباتهم.

٥-رفع تقرير سنوي حول كل ما يتعلق بالأمور التعليمية في الولاية إلى نظارة المعارف[١].

وعلى الرغم من تنظيم الوضع التعليمي من قبل السلطنة العثمانية، إلا أن جهود السوريين الذاتية، كان لها الفضل الأول في بناء وتشييد الكثير من المدارس رغم العراقيل والقيود الكثيرة التي تعرض لها السوريون مثل صعوبة الحصول على تراخيص، كذلك لا بد من ذكر التفاوت الملحوظ في الوضع التعليمي بين المدن والأرياف[٢]، وهذا ما هو موجود في الوقت الحاضر في سوريا من تقدم كبير في المدن مقارنةً بالأرياف من الناحية التعليمية.

رابعاً - أبرز المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

إن أبرز المؤسسات التي تألفت منها مديرية المعارف، هي دور العلم من مدارس ومعاهد إضافة إلى المكتبات وغيرها.

١-المؤسسات التربوية والتعليمية الأهلية:

أ-الكتاتيب:

نمط قديم من أنماط التعليم البدائي، حيث وجد في بلاد الشام قبل السيطرة العثمانية، واستمر خلال الحكم العثماني والفترات التي تليه، فقد عُنيت الكتاتيب بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتولى هذه المهمة، رجل يدعى "الشيخ"، أو امرأة تدعى المعلمة أو "الخوجا"، حيث كانت الكتاتيب عبارة عن غرفة أو قاعة تابعة للمسجد، وغالباً ما تعاني من الرطوبة وسوء الإنارة، أما عن الفرش والتدفئة في الكتاتيب فقد كان ذاتياً، هذا يعني أنّه على كل طفل أن يأتي بشيء يضعه تحته ويجلس عليه كجلد الخراف، كما يأتي بقطعة من الحطب في فصل الشتاء لإشعال الموقدة، كذلك على الأطفال دفع الأجرة لمعلمهم كل يوم خميس، حيث سمي هذا المبلغ من المال "الخميسية"[٣].

لقد دخل الأطفال إلى الكتاتيب في سن مبكرة في المدن مقارنة بالأرياف، فأهالي المدن يرسلون أطفالهم في سن الرابعة، بينما الأرياف في سن السابعة وأحياناً في الثامنة من عمرهم،

---

[١] عوض: الإدارة العثمانية.....، ص٢٥٧-ص٢٥٨.
[٢] عوض: الإدارة العثمانية.....، ص٢٥٧-ص٢٥٨.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٢٩-ص٣١.

وكذلك كان التعليم في القرى يتم في فصل الشتاء فقط، ذلك بسبب الأعمال الزراعية في باقي الفصول[١]، ووصل عدد الكتاتيب في ولاية سوريا إلى ما يقارب الستمئة، ذلك حسب إحصائيات عام ١٩٠٩، ويوضح الجدول الآتي عدد الكتاتيب في ولاية دمشق، وعدد الشيوخ والمعلمات القائمين عليها، وأعداد الطلاب ويلاحظ من خلاله كثرة عدد الكتاتيب في ولاية دمشق وكثرة عدد الطلاب المتوافدين إليها، ومن الواضح وجود شيخ واحد فقط قائم على كل كتاب[٢].

عدد الكتاتيب	عدد الشيوخ والمعلمات	عدد الطلاب
٦٠٠	٦٠٠	١٢٠٠٠

إنَّ الأسلوب الأساسي في التعليم هو تحفيظ القرآن الكريم، حيث كانت هذه العملية تتم من خلال تعليم الأحرف الأبجدية وكيفية كتابتها وقراءتها، ومن ثم تحفيظ القرآن الكريم عن طريق تكرار الجمل فقط، أي الحفظ البصم دون فهم وشرح الآيات القرآنية، لكل مخطئ في عملية استذكار ما حفظه من الآيات القرآنية نصيبه من العقوبة الجسدية، حيث استخدم الشيخ عصا طويلة تنزل على رأس كل طالب لم يحفظ جيداً، أو يثير الشغب، كما كانت تصل العقوبة أحياناً إلى ما يسمى "بالفلقة"، أي الضرب بالعصا على أسفل القدمين، فقد شرّع الأهالي العقوبة الجسدية من خلال طلب الكثيرين منهم، بأن يضرب الشيخ أبناءهم في حال تقصيرهم من خلال المقولة الشائعة **"لحم ولدي لك سيدي وعظمه لي"[٣]**. هذه الجملة التي ما زالت مستخدمة إلى الوقت الحاضر ويتبناها العديد من الأهالي بقولهم: هي التي شجعتنا على التعلم من خلال ضغط الأهل والأستاذ على التلميذ.

ينهي الطفل دراسته في الكتّاب بحفظه البصم للقرآن الكريم، حيث يقام لكل طفل تخرجَ من الكتّاب حفلاً خاصاً يقيمه أهل الطفل[٤]، ومن أهم الكتاتيب الموجودة في مدينة دمشق، دار القرآن والحديث الشريف التنكزية[٥]، ودار القرآن السنجارية[٦] وغيرها من دور القرآن والحديث[٧]. وبعد مرحلة الكتّاب بعض الأطفال ينتقلون إلى المدارس ليتابعوا تعليمهم، والبعض والبعض الآخر يتعلمون أي حرفة أو مهنة أو يساعدون آباءهم في الأعمال الزراعية[٨].

يمكن القول: إنَّ أساليب التعليم المتبعة في الكتاتيب كانت أسالیباً بدائيةً جداً وضعيفة، لا تصل بالطفل إلى أي درجة من درجات تنمية مهاراته وقواه العقلية والنفسية، أو تنمية قوى التحليل العقلي والمنطقي لديه، بل هي عملية تكرار للمعلومات ليصل إلى مرحلة حفظها حفظاً بصماً دون فهم معانيها، لذلك تعد من المؤسسات التعليمية ضعيفة الأثر.

---

[١] عوض: الإدارة العثمانية.....، ص٢٥٣ – ص٢٥٤.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٣٤-ص٣٥.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٠-ص٣١.
[٤] عوض: الإدارة العثمانية.....، ص٢٥٣.
[٥] دار القرآن والحديث الشريف التنكزية: تقع في البزورية إلى جنوب قصر العظم في دمشق. مأخوذة من الشابكة العنكبوتية. https: //naseemalsham.com
[٦] دار القرآن السنجارية: تقع إلى الشمال من الجامع الأموي في مدينة دمشق. . مأخوذة من الشابكة العنكبوتية. https: //books.google.com
[٧] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص٥٤.
[٨] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٣.

ب-حلقات المساجد:

كانت تتم في المساجد، وتتناول شرحاً وتوضيحاً للعلوم الدينية، حيث يقوم بهذه المهمة إمام الجامع، وتتم كل يوم بعد صلاة الفجر، من خلال التعريف بمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، ويحث على تطبيق فروضه من صلاة وصيام وزكاة وحج، كذلك يدور نقاش بين الحضور والإمام في الأمور الدينية. لكن الشيء غير المألوف، تعلق بعض البسطاء بالإمام لدرجة اعتباره مقدس، وله كرامته وما إلى ذلك من الخرافات، مما يدل على الجهل المدقع المنتشر بين أوساط العامة[١].

ت-التكايا والزوايا:

جاءت كلمة التكايا، من الأصل العثماني، وتعني الأربطة الصوفية، وهي عبارة عن بناء يشبه المسجد تلحق به غرفٌ كثيرةٌ يقيم فيها المحتاجون والفقراء، وتقام فيها حلقات العلم والذكر، حيث انتشرت هذه التكايا في الفترة العثمانية وأهمها التكية السليمانية في دمشق، وكانت مهمتها نشر الطرق الصوفية، بإشراف شيخ ينظم مأكل ومشرب المريدين، وأوقات تدريس العلوم الدينية[٢].

أما الزوايا ومفردها زاوية من الفعل انزوى، حيث بدأت باتخاذ الإنسان زاوية من زوايا المسجد والانزواء فيها للتعبد، لكن فيما بعد أسست أماكن للانزواء من خلال إنشاء أبنية صغيرة، يتعبد فيها المسلمون، ليقيموا فيها صلواتهم، ويعقدوا فيها الدروس الدينية، ولا سيما الطرق الصوفية التي انتشرت قبل السيطرة العثمانية وازدهرت في عهدها[٣].

انتشرت التكايا والزوايا في مدينة دمشق خاصةً وبلاد الشام عامةً بشكل كبير، وازدهرت في فترة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨)، حيث تعد هذه الزوايا والتكايا هي الحاضن الأساسي للطرق الصوفية، التي أصبحت مؤسسات مهمتها تعليم ونشر الطريقة التي تتبناها[٤]، وأصبح لكل شيخ طريقة ومريدون وأتباع، ومن أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الشام الطريقة الرفاعية والنقشبندية والشاذلية وغيرها من الطرق[٥].

ث-المدارس الأهلية:

يطلق اسم التعليم الأهلي على التعليم الذي تقدمه المؤسسات التعليمية غير الرسمية[٦]، ويقتصر إشراف مديرية المعارف على المؤسسات التعليمية الأهلية من خلال بعض القوانين والشروط الضابطة، لكنها كانت شكلية، وقد اعتمدت المدارس الأهلية في تكاليف إنشائها على

---

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٤.
[٢] محمود عامر: تاريخ الدولة العثمانية (سياسية-اجتماعية)، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب، دمشق، ٢٠٠٦/٢٠٠٧، ص١٥٦-ص١٥٩.
[٣] عامر: تاريخ الدولة العثمانية.....، ص١٥٦-ص١٥٩.
[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص٥٤.
[٥] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٤.
[٦] كمال الدقاق، أحمد القادري، عبد الفتاح فيصل، عبد الستار هدايا: عرض عام لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية ١٩٦١ – ١٩٦٢، وزارة التربية، مديرية الوثائق التربوية، دمشق، الرقم المتسلسل ٦١٨، آذار عام ١٩٦٢، ص٤٢.

جهود الأهالي وتبرعاتهم وجمعياتهم الخيرية، وقد منحت الأوقاف لتمويل هذه المدارس وتأمين مصاريفها، وبالنسبة لأساتذة هذه المدارس ظهر نظام الوراثة، حيث كان أساتذتها يتوارثون هذه المهنة عن آبائهم وأجدادهم، لذلك لم يكن جميعهم من المتميزين، وقد عانت هذه المدارس من فقدان الأساتذة الأكفاء[١]. وتميزت المدارس الأهلية بتدريسها للغة العربية واللغة الأجنبية على عكس المدارس الرسمية التي ركزت على تدريس اللغة العثمانية بمعدل ١٦ ساعة تدريسية أسبوعياً مقابل ساعتين أسبوعياً للغة العربية، وقد كانت المدارس الأهلية مخصصة لكل جماعة دينية أو مذهبية، حيث يوجد هناك مدارس للمسلمين ومدارس للمسيحين ومدارس لليهود[٢].

١-مدارس المسلمين:

كانت هذه المدارس على نوعين، النوع الأول المدارس التي اختصت بتدريس اللغة العربية ومبادئ الدين والفقه إضافة إلى تعلم الخياطة والتطريز للإناث، وقد كانت تتم في بيوت الشيوخ. أما النوع الثاني درست إضافة إلى ما درسته مدارس النوع الأول الحساب واهتمت بشكل أكبر باللغة العربية، حيث كانت هذه المدارس مثلها مثل المدارس الرسمية في عدد سنواتها وبعض موادها التدريسية ومراحلها التي تألفت من ثلاث مراحل وهي: المرحلة الأولى الابتدائية عدد سنواتها خمس سنوات، سنتين منهما تحضيرية، يدرس فيها القرآن الكريم والعلوم الدينية والإملاء والقراءة العربية والخط واللغة التركية واللغة الفرنسية والحساب. والمرحلة الثانية الرشدية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، يدرس فيها القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية والنحو والصرف والإنشاء والحساب والهندسة والمنطق ومبادئ الجغرافية والتاريخ وحفظ الصحة واللغة التركية والفرنسية والمعلومات المدنية وعلم الحيوان ومبادئ العلوم، أما المرحلة الثالثة الإعدادية ومدتها ثلاث سنوات، المواد التي تدرس فيها هي العلوم الدينية واللغة العربية والتركية والفرنسية والمنطق والفلسفة وعلوم الطبيعة وعلم الحيوان والتاريخ والجغرافية ومعلومات حقوقية ورسم وخط ورياضيات وعلم طبقات الأرض[٣]، حيث وصل عددها في أواخر الفترة العثمانية في مدينة دمشق إلى حوالي (٧٤) مدرسة وفيها ما يقارب ١٣٠٠تلميذ[٤]، ١٣٠٠تلميذ[٤]، ومن أشهر المدارس الإسلامية الخاصة التي أنشئت في دمشق ونظمت بشكل أفضل عن باقي المدارس: المدرسة السفرجلانية والمدرسة المحسنية.

فالمدرسة السفرجلانية أسست عام ١٨٦٨، وضمت عدداً من صفوف المرحلة الابتدائية وقد بلغ عدد تلاميذها حوالي ٢٥٠ تلميذاً، وضمت عدداً من المدرسين، وكان التعليم فيها مأجوراً يدفع كل طالب مجيدية كل شهر، أمّا دوام هذه المدرسة يبدأ من الساعة السابعة والنصف حتى الساعة الرابعة ظهراً[٥].

أما المدرسة الثانية التي اشتهرت في دمشق بسمعتها الحسنة واهتمامها بالوضع التعليمي هي المدرسة المحسنية التي تأسست عام ١٩٠٢، حيث أكدت على أهمية اللغة العربية وتدريس العلوم الحديثة، فكان لها فرع لتدريس الذكور، وقسم آخر لتدريس الإناث، وأرفق بهذه المدرسة

---

[١] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٣٤.
[٢] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٦٨.
[٣] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٦٨ – ص١٦٩.
[٤] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٠.
[٥] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٥ – ص٣٦.

مكتبة، كما عملت هذه المدرسة على تدريس الأيتام والفقراء مجاناً، فقد تم تخصيص قسم داخلي لها لإقامة الطلاب القادمين من الأماكن البعيدة، وقد كانت هذه المدرسة منذ إنشائها تدرس فقط خمسة صفوف في المرحلة الابتدائية، وفيما بعد ونتيجة الدعم التي قدمته الحكومة السورية لهذه المدرسة التي تم اعتبارها مدرسة خاصة، أقيم فيها مكتبة احتوت العديد من الكتب، وجعلت هذه المكتبة للمطالعة لعامة الناس، إضافة إلى إقامة قسم مسائي لتعليم الأميين[١]، ولم تزل هذه المدرسة قائمة حتى الوقت الحاضر، حيث توجد في طريق مدحت باشا بالقرب من قصر العظم ونسبت إلى مؤسسها الشيخ محسن الأمين الذي ألف الكثير من الكتب الدينية والتاريخية، منها مؤلفة الضخم "أعيان الشيعة" في ٥٦ مجلداً، و"خطط جبل عامل" وغيرها من الكتب[٢].

٢- مدارس المسيحيين:

بنيت هذه المدارس بجهود الأهالي وبدعم مادي من الكنيسة، فقد جاءت الإصلاحات والتنظيمات التي فرضت على السلطنة العثمانية لصالح هذه المدارس ولم تكن تختلف كثيراً عن المدارس الأجنبية، حيث تمتعت بدعم من السلطنة ومنحت حرية أوسع، كما درست اللغة العربية والتركية والفرنسية واليونانية والحساب والجبر والجغرافية والتاريخ والفلسفة الطبيعية ومن هذه المدارس مدرسة الروم الأرثوذكس في دمشق[٣]، التي مازالت مستمرة إلى الوقت الحاضر والمعروفة باسم مدرسة الآسية، وهناك العديد من المدارس المسيحية مثل المدرسة الكاثوليكية السريانية ومدرسة الأرمن والمدرسة العازارية[٤].

٣- مدارس اليهود:

وصل عدد هذه المدارس في دمشق أواخر الفترة العثمانية إلى (١٢) مدرسة أقيمت في حي اليهود، درست هذه المدارس مبادئ الدين اليهودي باللغة العبرية، واللغة العربية والفرنسية والإنكليزية ومبادئ الحساب[٥]، ومن هذه المدارس مدرستان للبنين ومدرستان للبنات في مدينتي مدينتي دمشق وحلب، وضعوا هم وغيرهم تحت إشراف وتمويل جمعية الأليانس وهي جمعية عالمية لدعم اليهود، وقد تبنت هذه الجمعية تقديم المساعدات المالية ودعم تعليم اليهود، ضمت مدرسة اليهود للبنين في حلب خلال عام ١٩١٠، (٣٩٩) تلميذاً منهم (٣٢٣) يدفعون أقساطاً شهرية للمدرسة، مقابل (٧٦) لا يدفعون أقساط بل يتعلمون كمنحة من قبل المدرسة، كما احتوت هذه المدرسة على ثلاثة معلمين لتعليم اللغة العبرية، ومعلم واحد لتعليم اللغة العربية، ومعلم واحد لتعليم اللغة العثمانية، ومعلمين اثنين لتعليم اللغة الإنكليزية[٦].

---

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٦.
[٢] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٦.
[٣] نعمان قساطلي: الروض الغناء في دمشق الفيحاء، سلسلة التواريخ والرحلات، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ =١٨٧٩م، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص١١٨-ص١٢٠.
[٤] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٣٧ – ص٣٨.
[٥] قساطلي: الروض الغناء.....، ص١٢٠.
[٦] الكتاب السنوي الصادر عن جمعية (الاتحاد الإسرائيلي العالمي)، عن وضع مؤسسات وعمل هذه الجمعية حتى عام ١٩١٠، تاريخ الصدور نيسان عام ١٩١١، باريس، ص٢١٣ – ص٢٥٤.

٢-المدارس الرسمية التي بنيت بأمر عثماني:

عملت السلطنة العثمانية في أواخر سيطرتها على بلاد الشام على تنظيم وإصلاح المؤسسات التعليمية، وقد دفعها إلى ذلك أسباب عدة، منها رغبة العرب في تحسين أوضاعهم وتطوير مجتمعهم من خلال نشر العلم والمعرفة ومحاربة الجهل والتخلف، وقد ارتبط ذلك مع إرادة العثمانيين في معالجة الضعف والترهل الذي وصلت إليه مؤسساتهم، وتدريب بعض العرب لمساعدتهم في الوظائف الحكومية في ولاياتهم، كذلك كان للدول الأوروبية مصالحها الاستعمارية داخل السلطنة الدور الأهم، حيث أخذت من الإصلاحات والتنظيمات ذريعة للتدخل في شؤون السلطنة[١]، وعلى الرغم من اختلاف الأسباب والغايات والأهداف في السلطنة العثمانية، إلا أنّ الأمر المهم هو ما تم تأسيسه من مدارس في ولايات بلاد الشام على اختلاف أصنافها، وقد صُنفت هذه المدارس إلى صنف مدني وآخر عسكري.

أ-المدارس المدنية:

نص نظام المعارف العثماني الصادر في عام ١٨٦٩ على تنظيم المدارس في السلطنة العثمانية، وإقرار القوانين الناظمة لعمل المؤسسات التربوية[٢]، وفي فترة حكم حزب الاتحاد والترقي، أُصدر في عام ١٩١٣ قانونٌ خاصٌ بتنظيم التعليم، تناول الأمور الإدارية والبرامج التعليمية، وعملية إنشاء المدارس الجديدة، والتأكيد على التفتيش المدرسي[٣]، كما قسم التعليم المدني في المدارس العثمانية إلى ثلاث مراحل:

١-المرحلة الابتدائية:

نصت أنظمة المعارف الصادرة في أواخر الفترة العثمانية على وجوب إنشاء مدرسة ابتدائية في كل قرية أو كل قريتين على الأقل، يتولى إنشاءها ودفع نفقاتها الأهالي، حيث جعل التعليم في هذه المرحلة إلزامياً، من خلال إعلام المدرس للمختار في القرية أو الحي، عن أسماء الأطفال المسجلين في الدفاتر الرسمية، ولم يأتوا إلى المدرسة، فعلى الرغم مما أصدرته أنظمة المعارف من قوانين، إلا أنها لم تطبق على أرض الواقع بالشكل المطلوب، ذلك بسبب ضعف الإمكانيات المادية في مجتمع بلاد الشام وعدم وصول المساعدات المالية من قبل السلطنة، كذلك إلزامية التعليم كانت قانوناً مأخوذاً من الأنظمة الأوروبية دون وجود دراسة حقيقية واقعية لكيفية تطبيقه، وعلى الرغم من إنشاء هذه المدارس بأمر عثماني إلا أنها بنيت وشيدت بجهود سورية، فسارت عملية إنشاء هذه المدارس في قرى ومدن بلاد الشام بزيادة ملحوظة، ففي العام الدراسي ١٨٨٠ – ١٨٨١، كان عدد المدارس في ولايات بلاد الشام يفوق /٢٠٠/ مدرسة[٤]، وازداد هذا العدد ليصبح في العام الدراسي ١٩٠٧-١٩٠٨ ما يقارب /٤٠٨/ مدرسة، لكن هذا العدد تراجع في العام الدراسي ١٩١٣-١٩١٤ إلى /١٩٤/ مدرسة في ولايات بلاد الشام[٥]. يلاحظ من هذه الإحصائية العامة لعدد المدارس الابتدائية، الزيادة الملحوظة في فترة تقارب

---

[١] عامر: تاريخ الدولة العثمانية.....، ص٢١٦-ص٢٢٢.
[٢] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٤.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٤٢.
[٤] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٤-ص٢٥٥،ص٢٦٠.
[٥] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٢.

الثلاثين سنة من عام ١٨٨٠ وحتى عام ١٩٠٧، مما يدل على وعي السكان لأهمية بناء المدارس ونشر العلم والمعرفة، بينما تراجع هذا العدد مع بداية الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤، حيث أغلقت الكثير من المدارس بسبب ظروف الحرب[١]، ويوضح الجدول الآتي عدد التلاميذ الذكور والإناث في ولايات بلاد الشام حسب ما ورد في ايستاستيق العثماني لعام ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م[٢]:

اسم ولاية	مجموع التلاميذ	عدد الذكور	عدد الإناث
ولاية دمشق	٨١٦٤	٦٦٣٧	١٥٢٧
ولاية حلب	١٢٩٨١	١١١٩٢	١٧٨٩
ولاية بيروت	١٥٨٩١	١٣٢٩١	٢٦٠٠

يلاحظ من هذا الجدول الفارق الكبير بين عدد التلاميذ في هذه الولايات الثلاث، حيث كانت ولاية بيروت الأكثر عدداً ثم يليها ولاية حلب وبعدها ولاية دمشق، إن مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية خمس سنوات[٣]، ففي المدن مدارس للذكور وأخرى للإناث، يتولى التدريس في هذه المدرسة معلمٌ أو معلمان، أما مناهج التعليم تضمنت تعليم مبادئ القراءة والكتابة باللغة التركية، والعلوم الدينية (القرآن الكريم، والتجويد...)، ومبادئ الحساب والتاريخ العثماني والجغرافية، يضاف إلى ذلك تعليم الإناث الخياطة والتطريز والأشغال اليدوية[٤]، أما تدريس المواد حسب الصفوف الخمسة، فقد كان على الشكل الآتي:

الصف الأول: وهو صف تحضيري وتأهيلي للطلاب، يتعلمون فيه على الانضباط، وأساليب التعامل فيما بينهم.

الصف الثاني: يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة باللغة العثمانية والأحرف والقراءة باللغة العربية والعلوم الدينية وأساليب الإلقاء والكتابة على السبورة.

الصف الثالث: القراءة والجغرافية والتاريخ العثماني والحساب والإملاء.

الصف الرابع: الحساب والجغرافية والتاريخ والعلوم الدينية وعلوم اللغة العثمانية.

الصف الخامس: الحساب والجغرافية والتاريخ والعلوم الدينية وعلوم اللغة العثمانية، يلاحظ من هذا البرنامج التركيز الكبير على تدريس اللغة العثمانية والتاريخ العثماني، ولا سيما أن السلطنة العثمانية في نهاية عهدها عملت على فرض لغتها وثقافتها (سياسة التتريك) على الولايات العربية[٥].

---

[١] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٤.
[٢] ايستاستيق عمومي اداره سى، دولت عليه عثمانية سنة مخصوص ايستاستيق عمومية، استانبول، عالم مطبعة سى، أحمد احسان وشركاسى، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، ص٦٣.
[٣] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٤.
[٤] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٢.
[٥] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٥.

٢-المرحلة الرشدية:

نصت قوانين أنظمة المعارف على وجوب إقامة مدرسة رشدية في كل منطقة يفوق عدد سكانها ٥٠٠ منزلاً، أي ما يفوق ٢٥٠٠ نسمة، يتولى نفقات بناء المدارس الرشدية صندوق إدارة المعارف في الولاية، لقد كانت هذه القوانين حبراً على ورق ولم تطبق على أرض الواقع إلا بنسب محدودة[١]، أنشئت هذه المدارس في فترة الإصلاحات والتنظيمات، فالبعض يفسر اسم هذه المرحلة يعني مرحلة الإدراك والوعي[٢]، والبعض يقول: إنّه ارتبط أسمها باسم الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا والأقرب إلى الصح هو السبب الأول أي أنها مرحلة الإدراك والوعي[٣].

وصل عدد هذه المدارس في ولايات بلاد الشام خلال العام الدراسي ١٩٠٧ -١٩٠٨ إلى ما يقارب /٣٨/ مدرسة، حيث كان التلاميذ يدخلون إلى هذه المرحلة بعد اجتيازهم المرحلة الابتدائية، مدة الدراسة فيها أربع سنوات، كما تم إيجاد مدارس للذكور وأخرى للإناث، يتولى التدريس فيها عدد من الأساتذة، فالجدول الآتي يبين عدد التلاميذ الذكور والإناث في ولايات بلاد الشام حسب ما ورد في ايستاستيق العثماني لعام ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م[٤]:

اسم الولاية	مجموع التلاميذ	عدد الذكور	عدد الإناث
ولاية دمشق	٣٣١	٢٥٣	٧٨
ولاية حلب	١١٤٨	١٠٣٧	١١١
ولاية بيروت	٢٨٦	٢٣٣	٥٣

يبين الجدول السابق التفوق الكبير في عدد تلاميذ المرحلة الرشدية في حلب، حيث كانت في المركز الأول تليها ولاية دمشق ثم ولاية بيروت[٥].

أما مناهج التعليم فقد تضمنت قواعد اللغة العثمانية والإملاء والإنشاء والعلوم الدينية، ومبادئ اللغتين العربية والفارسية، الحساب والتاريخ العثماني، وعلم الاقتصاد والإحصاء، فكانت تعلم في هذه المرحلة العلوم الدينية للطوائف والملل بإشراف رؤسائهم الروحانيين وشيوخهم، وكذلك درست الموسيقا والخياطة وتدبير المنزل للإناث[٦].

٣-المرحلة الإعدادية:

أقيمت هذه المدارس في مراكز الألوية، أو بعض الأقضية، حيث وجدت /١١/ مدرسة إعدادية في بلاد الشام، منها مدرسة في دمشق (مكتب عنبر)، ومدرسة في حلب ومدرسة في حماة ومدرسة في اللاذقية، حيث تمَّ أخذ نفقات البناء والصرف على هذه المدارس من صندوق إدارة الولاية، وتعد هذه المرحلة من التعليم المرحلة الثالثة التي لا يدخلها إلا من تجاوز المرحلة

---

[١] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٥.
[٢] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٢٧.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٤٣.
[٤] ايستاستيق عمومي اداره سى، دولت عليه عثمانية سنة مخصوص ايستاستيق عمومية، استانبول، عالم مطبعة سى، أحمد احسان وشركاسى، ١٣١٦هـ/١٨٩٨، ص٦٣.
[٥] ايستاستيق عمومي اداره سى، دولت عليه عثمانية سنة مخصوص ايستاستيق عمومية، استانبول، عالم مطبعة سى، أحمد احسان وشركاسى، ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، ص٦٣.
[٦] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٢-ص١٤٣.

الرشدية، يتولى التدريس في كل سنة منها حوالي ستة مدرسين، فضلاً عن وجود إدارة لتعاون المدرسين في تنظيم العملية التعليمية، حيث يحمل غالبية المدرسين شهادة تخرجهم من دور إعداد المعلمين، فيحق للناجح في المرحلة الإعدادية أن يدخل المعاهد العليا، وكذلك يحق لهم العمل كموظفين في دوائر الدولة[١].

مدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات، حيث كانت المناهج التعليمية تصنف على الشكل الآتي:

السنة الأولى: تدرس فيها المواد العلمية والأدبية، كالرياضيات والجبر والكيمياء والتاريخ والجغرافية والعلوم[٢] واللغة الفرنسية التي فرض تدريسها في المدارس العثمانية بسبب نفوذ فرنسا في الشأن التعليمي العثماني، واعتماد السلطنة عليها في التدريس[٣].

السنة الثانية تقسم إلى شعبتين:

الشعبة الأولى /المواد الأدبية/ الأدب العربي[٤]، ومن المستغرب أنها كانت تدرس من قبل مدرسين أتراك، والغاية من ذلك إضعاف اللغة العربية، ويتم تعليمها للطلاب بشكل مبسط وخاطئ[٥]، كما تدرس في هذه الشعبة مادة التاريخ والجغرافية وعلم الأخلاق وعلم الاجتماع والتربية الدينية.

الشعبة الثانية (المواد العلمية): يعلم فيه الأدب العربي بنفس طريقة تدريسه في الشعبة الأولى، وتدرس مادة الرياضيات والجبر والهندسة والفيزياء وعلم الاجتماع والتربية الدينية.

السنة الثالثة: تشبه السنة الثانية في تقسيمها إلى شعبتين، حيث يتابع الطلاب القسم نفسه الذي دخلوه في السنة الثانية، ويدرسون المواد نفسها لكن بشكل أوسع وأشمل[٦].

أمر السلطان عبد الحميد الثاني بإعادة تنظيم المراحل التعليمية في المدارس، حيث دمجت المرحلة الرشدية مع المرحلة الابتدائية، وأصبح هناك مسميان جديدان للمراحل التدريسية، وهي المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، وبعدها مرحلة التعليم الجامعي[٧]، وقد أسست أول مدرسة إعدادية (ثانوية) عام ١٨٨٧ في دمشق، حيث أصبح لهذه المدرسة مكانتها الهامة، وهي **مكتب عنبر** الذي أقيم في أحد المنازل الدمشقية الكبيرة، كان في بداية الأمر منزلاً للوجيه الدمشقي محمود القوتلي، لكن هذا المنزل أصبح للتاجر اليهودي عنبر، ذلك بسبب تعرض محمود القوتلي لضائقة مادية، فاضطر إلى بيع منزله للتاجر عنبر، لكن هذا التاجر توفي بعد مدة من الزمن دون أن يترك وريثاً له، فوضعت السلطنة العثمانية يدها على المنزل، وحوله الوالي العثماني مدحت باشا إلى مدرسة، فأصبح الطلاب يرتادون إلى هذه المدرسة من سائر المناطق ولاسيما

---

[١] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٥٥.
[٢] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ١٤٣.
[٣] لهارد: تاريخ الإصلاحات والتنظيمات.....، ص٢١٦-ص٢١٧.
[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٣١.
[٥] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٤٤.
[٦] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٣١ –ص١٣٢.
[٧] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤٦.

من دمشق ومحيطها، وكان حال هذه المدرسة كحال باقي المدارس العثمانية في الإدارة ومناهج التعليم، وأساليب التدريس[١].

ب-التعليم العسكري:

أسست المدارس الرشدية العسكرية في مركز الولايات، حيث وجدت مدرسة رشدية في مدينة دمشق والثانية في مدينة حلب والثالثة في مدينة بيروت، حيث يدرس فيها من أنهى دراسته في المدارس الابتدائية[٢]، اعتمدت السلطنة على ما يدرس في الأكاديميات الفرنسية من مواد تدريس[٣]، وقد كلفت شخصية عسكرية عثمانية تُعين من قبل السلطنة في إدارة هذه المدارس، وكان يكلف ما يفوق /١٠/ مدرسين لتدريس الطلاب، إضافةً إلى وجود عسكريين مهمتهم تدريب الطلاب على الرياضة، وبعض التدريبات العسكرية، وعندما ينهي الطالب دراسته في هذه المدرسة، يحق له أن يتابع دراسته في المدرسة الحربية الكلية. ومدة الدراسة في المدرسة الرشدية العسكرية ثلاث سنوات، حيث يتضمن المنهاج الدراسي المواد الآتية والتي تصنف حسب السنوات الثلاث إضافة إلى تدريباتهم العسكرية خلال تلك السنوات:

السنة الأولى: اللغة العثمانية وآدابها، واللغة العربية واللغة الفارسية، والديانة الإسلامية.

السنة الثانية: اللغة العربية والفارسية والجغرافية والحساب والإملاء والخط.

السنة الثالثة: الأدب العثماني والأدب العربي والأدب الفارسي والجبر والهندسة والإملاء والإنشاء[٤].

ت-التعليم الزراعي:

بدأ التعليم الزراعي في سوريا عام ١٩١٠، حيث أمر العثمانيون بإنشاء أول مدرسة زراعية في بلدة السلمية في محافظة حماة اليوم، ثم أنشئت مدرسة زراعية في دمشق ومدرسة أخرى في بيروت، ووضعت الخطط للاهتمام بالتعليم الزراعي ليتم تحقيق احتياجات هذا القطاع الاقتصادي الرئيسي في سوريا[٥]، وكان الهدف من افتتاح هذه المدارس تنمية الخبرات الزراعية وتربية الحيوانات[٦]، وتخريج مشرفين وفنيين ومرشدين زراعيين، ومن أهم المواد التي درست في المدارس الزراعية تعليم أساليب الزراعة والهندسة الزراعية والصناعات الزراعية وتربية الحيوانات والجغرافية وغيرها من العلوم المختصة بالأمور الزراعية[٧].

---

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٤٤.
[٢] عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية.....، ص٢٦٠-ص٢٦١.
[٣] لهارد: تاريخ الإصلاحات والتنظيمات.....، ص٢٨٥.
[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٢٨-ص١٢٩.
[٥] محمد حسن حداد، أحمد رستم، ناهدة قدسي، خالد مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية ١٩٦٤ – ١٩٦٥، مركز الوثائق التربوية، الرقم المتسلسل ٦٢٠، ص٦٥ –ص٦٧.
[٦] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤١-ص١٤٢.
[٧] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٤.

ث-التعليم الصناعي:

وجد في بلاد الشام عامة وفي دمشق خاصة الكثير من الحرف اليدوية، التي توارثتها الأجيال من خلال وجود تنظيم ودستور متعارف عليه لدى كل حرفة، فكان كل متعلم يتلقى تعاليم الحرفة على يد معلم مختص وعندما يتقنها يحصل المتعلم على ورقة لممارسة المهنة من قبل شيخ الكار أي شيخ المهنة، وفي عام ١٨٧٨، أسس الوالي مدحت باشا ثلاث مدارس صناعية، الأولى في دمشق والثانية في حلب والثالثة في بيروت، وكانت الغاية من تأسيس هذه المدارس تنشيط الحرف الصناعية أولاً، وتعليم الأيتام على مهنة يعيشون من خلالها ثانياً، حيث كانت هذه المدرسة مثلها مثل باقي المدراس التي افتتحتها السلطنة في بلاد الشام، تفتقر في بادئ الأمر إلى برنامج منظم تسير عليه، حيث خضع للتطور في منهاجها التدريسي[١]، الذي اعتمد على تعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب، فضلاً عن الهدف الأساسي وهو تعليم الأطفال حرفة أو مهنة مثل الحدادة أو النجارة أو الخياطة أو تجليد الكتب أو إصلاح الآلات الموجودة آنذاك ولا سيما الآلات الميكانيكية أو صناعة الصابون أو الكبريت وغيرها من الحرف التي يعيش منها الأطفال مستقبلاً[٢].

توافد الكثير من الأطفال إلى المدارس الصناعية، حيث دخل ٥٠٠ طفل إلى المدرسة الصناعية في دمشق في عام ١٨٧٨، لكن هذا العدد تراوح بين الزيادة والنقصان، فقد انخفض إلى ٩٦ في عام ١٨٨٤، ذلك بسبب الإهمال الذي تعرضت له هذه المدرسة في فترة مغادرة مدحت باشا لولاية دمشق، لكن عاد الاهتمام تدريجياً، وارتفع العدد ليصبح ٢٨١ في عام ١٨٨٨، ثم في عام ١٩٠٨ أصبحت هذه المدرسة معهداً عالياً يدخل إليه من يحمل الشهادة الإعدادية، وأصبحت مدة الدراسة فيه لسنتين. وجد في هذه المدرسة كادرٌ كبيرٌ مؤلف من مدير وعضوين وعدد من مدرسي المواد التدريسية ومعلمي الحرف ومدير للأعمال ومحاسب وأمين مستودع وموظف داخلية وكتاب وحراس ومستخدمين ومراقب دوام[٣].

ج-التعليم العالي:

١-دور إعداد المعلمين:

نتيجة النقص الكبير في أعداد المعلمين والمعلمات، والحاجة الماسة للكادر التعليمي في المدارس، كان لا بد من افتتاح دور لإعداد المعلمين، لذلك تم افتتاح دارين لإعداد المعلمين، الأول في مدينة دمشق عام ١٨٩٤[٤] والثاني في مدينة حلب ١٩٠٨[٥]، وقد تساهلت دور إعداد إعداد المعلمين في بداية افتتاحها في استقبالها للطلاب الوافدين، فقد استقبلت في دمشق في السنة الأولى للافتتاح طلاباً يحملون شهادة إتمام المرحلة الرشدية، حيث وصل عددهم إلى ٤٦ طالباً، وطلاباً يحملون الشهادة الإعدادية ووصل عددهم إلى ٤٥ طالباً، كذلك طلاباً لا يحملون

---

[١] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٣٩-ص١٤١.
[٢] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٣.
[٣] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤٠-ص١٤١.
[٤] الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: دراسة ميدانية لرصد واقع النظام التربوي في القطر العربي السوري، ص١.
[٥] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٧.

شهادات، بل كان معهم إثبات أنهم درسوا في المدارس الدينية القديمة وعددهم ٢٦ طالباً[١]، كل ذلك يدل على الحاجة الماسة لاستقبال الطلاب بغض النظر عن مستواهم التعليمي، وفتح الأبواب أمام جميع الراغبين للالتحاق بدور إعداد المعلمين، وذلك بهدف ردف المدارس بأكبر عدد من الأساتذة المدربين.

لقد كانت مدة الدراسة في دور إعداد المعلمين سنتين لمن يريد أن يدرس المرحلة الابتدائية، وأضيفت سنة ثالثة للذين يريدون التدريس في المرحلة الرشدية والإعدادية، وخضعت المواد التي درست في دور إعداد المعلمين للتطور[٢]، حيث درست المواد الآتية: أصول التدريس وعلوم المعارف (العلوم التربوية) وعلم النبات والحيوان وعلم الأرض واللغة التركية وبلاغتها والتاريخ والجغرافية والرياضيات والكيمياء واللغة الفرنسية واللغة الفارسية والرسم والخط[٣].

٢-المدرسة الطبية:

حظيت مدينة دمشق خاصة وبلاد الشام عامة بتراثٍ طبي شعبي عريق، وباعٍ طويلٍ في مجال المداواة والمعالجة من الأمراض، لكن المؤسسات الأكاديمية لتعليم مهنة الطب لم تفتتح حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكان ذلك من خلال الإرساليات التبشيرية التي افتتحت مدرستين للطب في بيروت، حيث ساهمت في تطوير الطب وأساليب وطرق المعالجة[٤].

أما بالنسبة لمدرسة الطب التي أقيمت في مدينة دمشق، كانت أول مدرسة طبية يفتتحها العثمانيون في بلاد الشام كافة، فقد تعددت الآراء التي فسرت سبب افتتاحها، ولا شك أن السبب الأول هو مطالب الوطنيين السوريين ورغبتهم في تطوير الناحية التعليمية[٥]، وقد أكد ذلك جواب الوالي العثماني ناظم باشا على سؤال القنصل الفرنسي في دمشق عام ١٩٠٠ عن مدى صحة ما سمعه حول رغبة السلطنة بإنشاء مدرسة طبية في دمشق، فكان جوابه أنه تقدم بتقرير للسلطنة عن رغبة السوريين بتطوير الأمور الطبية ولا سيما فيما يخص التوليد والقبالة، إضافة إلى ما رفعوه من عرائض يطالبون فيها افتتاح مدرسة طبية في دمشق، فكانت استجابة العثمانيين لمطالبهم نوعاً من أنواع التقرب من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) من العرب عامة وأهالي بلاد الشام خاصة، وتوطيد العلاقة من خلال الادعاء بتمتين الرابط الإسلامي لكسب تأييدهم في وجه نفوذ دعاة القومية التركية المهددين لوجود السلطان عبد الحميد الثاني وحكمه، ويذكر أيضاً أن هناك رابطاً روحياً بين السلطان عبد الحميد المتّبع للطريقة الشاذلية وبين شيخ هذه الطريقة في دمشق محمود أبو الشامات، لذلك كان هناك رغبة من السلطان في إرضاء السوريين وتلبية مطالبهم، وبنفس الوقت زيادة النفوذ العثماني في ولاية

---

[١] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٣٨.
[٢] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٣٨.
[٣] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٣.
[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤٢-ص١٤٤.
[٥] الجمهورية العربية السورية، جامعة دمشق، العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩- ١٩٦٩ ، ص١٨.

دمشق. ولا يُنكر أيضاً الخدمات المهمة التي قد تقدمها هذه المدرسة للجيش العثماني الموجود في ولاية دمشق من رعاية صحية[١].

ففي عام ١٩٠١ أصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أمراً سلطانياً بإنشاء مدرسة طبية في دمشق[٢]، فضلاً عن إنشاء مشفى للعسكر فيها، يسمح أيضا للأهالي بالتداوي فيه[٣]، أوكلت الحكومة العثمانية إلى نظارة المعارف في استنبول والوالي العثماني في دمشق مهمة إنشاء هذه المدرسة، حيث بدأوا بدورهم تأمين الموارد المالية اللازمة لبناء هذه المدرسة، وقد اعتمدوا على ضريبة المسالخ المجباة من قبل السلطنة العثمانية في بلاد الشام لتغطية تكاليف الأبنية، مما يوحي بعدم صرف أي مبلغ مالي من قبل السلطان العثماني في سبيل بناء هذه المدرسة، تمَّ اختيار مكان إقامة هذا البناء في منطقة البرامكة بمدينة دمشق بجوار مشفى الحميدية الذي شيد عام ١٨٩٩ (بجوار مبنى رئاسة الجامعة اليوم)، كان ضعف الموارد المالية سبباً أساسياً لتأخير البدء في تشييد الأبنية اللازمة للمدرسة، وفي عام ١٩٠٣ وصل أمر سلطاني بضرورة افتتاح المدرسة الطبية التي وطد أركانها الأستاذ الدكتور رضا سعيد عام١٩٠٣، وتم تحديد موعد افتتاح المدرسة الطبية في الأول من شهر أيلول موعد الاحتفال السنوي بمناسبة وصول السلطان العثماني إلى سدة الحكم، لذلك لم يكن أمام الوالي العثماني ناظم باشا سوى استئجار بناء كمكان يتم التدريس فيه، فاستأجروا منزلاً في حي الصالحية الدمشقي، حيث فتح باب التدريس في المدرسة الطبية بتاريخ ٢٢ أيلول عام ١٩٠٣، باحتفال ضم الوالي العثماني وعدد من الشخصيات العثمانية المهمة في الولاية والوجهاء، وإدارة المدرسة الممثلة بمديرها ومدرسيها الذين أوكلوا بمهمة التعليم في المدرسة، ويلاحظ عدم ذكر أي دور لمديرية المعارف في دمشق أثناء إنشاء هذه المدرسة، ربما يعود ذلك لضعف سلطة المديرية أمام سلطة الأوامر السلطانية ونظارة المعارف العثمانية والوالي ناظم باشا[٤].

نُظمت إدارة المدرسة الطبية من قبل إداريين ومدرسين عثمانيين، حيث كان مدير المدرسة الدكتور فيضي باشا الذي بقي مديراً لفترة قصيرة، خلفه بعدها الدكتور ممدوح بك، يساعده كادر إداري مؤلف من سكرتير ومحاسب وخبير في مجال الكيمياء ومسؤول عن الأجهزة الكيميائية، وعدد من المستخدمين يصل عددهم إلى اثني عشر مستخدماً، أما بالنسبة للكادر التدريسي الذي كان معظمه من الأتراك ضم ما يقارب خمسة عشر أستاذاً، فضلاً عن وجود مساعدين للأساتذة، وبالنسبة للمنهاج التدريسي كان يشبه تماماً المنهاج التدريس المتبع في المدرسة الطبية في استانبول، وقد درست هذه المناهج باللغة العثمانية[٥].

إن عدد السنوات التعليمية في المدرسة الطبية في دمشق ست سنوات للتخرج كطبيب، أما من يريد أن يصبح صيدلانياً عليه التخرج من السنوات الثلاث الأولى فقط، وقد التحق أربعون طالباً بهذه المدرسة في عام افتتاحها ١٩٠٣، لكن هذا العدد تزايد بشكلٍ كبير ليصل إلى ٥٤٠ طالباً في عام ١٩٠٨، واشترطت مديرية المعارف في دمشق الحصول على الشهادة الإعدادية

---

[١] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٩-ص١١.
[٢] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٤.
[٣] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤٣.
[٤] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص١٢ – ص١٥.
[٥] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص١٠ –ص٢٠.

للدخول إلى المدرسة، لكن بسبب قلة عددهم اضطرت إلى تسهيل الدخول إلى المدرسة من خلال تقديم أي وثيقة رسمية تثبت دخول الطلاب ودراستهم في المرحلة الإعدادية، ولضبط الأمور وضع امتحان قبول للراغبين في الالتحاق بالمدرسة الطبية. وقد وزعت المناهج التعليمية في المدرسة الطبية على الشكل الآتي:

السنة الأولى: سميت بالسنة التحضيرية، درّست فيها العلوم الطبية بشكل عام (علم الإنسان والحيوان والأدوية وأنواع الجراثيم) والكيمياء العضوية واللاعضوية والتحليلية والفيزياء وعلم الأرض والمعادن واللغة التركية والفرنسية والعلوم الدينية.

السنة الثانية: علم التشريح والكيمياء وفن العمليات وعلم الأرض والمعادن والنبات واللغة الفرنسية.

السنة الثالثة: علم التشريح والتشريح المرضي الفيزيولوجي وعلم الكيمياء الحيوية وعلم النسج والجنين واللغة الفرنسية.

السنة الرابعة: علم مفردات الطب وفن التداوي وعلم حفظ الصحة والبكترولوجيا وعلم الأمراض الداخلية والأمراض الخارجية وأطفال علم العمليات الجراحية العظمية والتشريحية.

السنة الخامسة: يبدأ في هذه السنة الدراسة الميدانية العملية للطلاب من خلال زيارتهم للمشافي ومعاينة الأمراض وممارسة المهنة بإشراف الأطباء، أما بالنسبة إلى المواد التدريسية فهي تشبه المواد الموجودة في السنة الرابعة لكن بشكل مفصل، يضاف إليها بعض المواد كالمواد العينية والأذنية والحنجرة والجلدية والزهرية.

السنة السادسة: يستمر الطلاب بممارسة الدراسة الميدانية في المشافي، ويتعلمون الدراسات السريرية والعمليات الجراحية وعلم الأمراض والتوليد والنسائية والأطفال والتاريخ وقانون الطب. وكان يشترط على كل متخرج من المدرسة الطبية أن يتمتع بالصفات الآتية: الهدوء وحسن الإصغاء والتعامل برفق مع المرضى والنجاح فيما يوكل إليه من مهام داخل المشفى[١].

في عام ١٩١٣ حدثت بعض التبدلات في إدارة المدرسة الطبية في دمشق، حيث عين الدكتور حسن رشاد مديراً لها، وهو من خريجي كلية الطب الألمانية، وقد كان هذا التغيير مهماً، لأن غالبية المدراء والأساتذة كانوا من الأطباء العسكريين الأتراك، فبدأ يدخل إلى هذه المدرسة عدد من الأساتذة السوريين، وفي العام نفسه انتقلت هذه المدرسة من البناء المستأجر لها في حي الصالحية إلى البناء الذي شيد في منطقة البرامكة بجانب المشفى الحميدي، لكن بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، انتقل مقر هذه المدرسة إلى بيروت من عام ١٩١٤ واستمر إلى عام ١٩١٩، واتخذت مقراً لها الجامعة اليسوعية الفرنسية التي منع التدريس فيها بسبب ظروف الحرب، ومن الجدير بالذكر أن شهادات التخرج التي تمنح للمتخرجين من المدرسة الطبية في دمشق تتم بإشراف نظارة المعارف العثمانية والمدرسة الطبية في استانبول التي بدورها تعيّن لجنة لإجراء الامتحان النهائي للخريجين، أما بالنسبة لأعداد المتخرجين من المدرسة الطبية في دمشق منذ تأسيسها وحتى نهاية السيطرة العثمانية على الوطن العربي عام

[١] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤٣-ص١٤٥.

١٩١٨، وصل إلى ٢٠١ طبيباً و٢٤٧ صيدلياً، ويوضح الجدول الآتي والمأخوذ من كتاب الدكتور عبد الكريم رافق، "تاريخ الجامعة السورية البداية والنمو"، عام التخرج وعدد الخريجين من أطباء وصيادلة[١].

عام التخرج	الأطباء	الصيادلة
١٩٠٦ (العام الأول للتخرج)	لا يوجد	٥
١٩٠٧	لا يوجد	١١
١٩٠٨	لا يوجد	٢٣
١٩٠٩	١٠	٢٥
١٩١٠	٢٥	١٠
١٩١١	٢١	١٥
١٩١٢	٢٥	١٩
١٩١٣	٢٢	٣١
١٩١٤	٢٣	٢٥
١٩١٥	لا يوجد	لا يوجد
١٩١٦	١٥	٢٠
١٩١٧	٣٠	٢٨
١٩١٨	٣٠	٣٥
المجموع العام	٢٠١	٢٤٧

يبين الجدول السابق أعداد خريجي المدرسة الطبية، حيث يلاحظ عدم وجود خريجين من أطباء وصيادلة في عام ١٩١٥، والسبب في ذلك ما ولدته ظروف الحرب الصعبة واستدعاء المدرسين والطلاب العثمانيين لتقديم خدمات طبية للجيش العثماني، لكن بطلب من جمال باشا السفاح تم إعفاء المدرسين والطلاب من هذه المهمة وإعادتهم إلى المدرسة الطبية، فاستمر وجود هذه المدرسة في بيروت حتى عام ١٩١٩، حيث أعيد افتتاح المدرسة الطبية مجدداً في دمشق[٢].

٣-مدرسة الحقوق:

تأسست هذه المدرسة عام ١٩١٣ بعد عشر سنوات من افتتاح مدرسة الطب في دمشق، فقد كان افتتاحها نتيجة مطالب الوطنيين السوريين والضغط الذي مارسوه على حكومة الاتحاد والترقي التركية، تلبيةً لذلك تم افتتاحها في شهر تشرين الأول عام ١٩١٣ في نفس بناء مدرسة الصنائع والفنون في بيروت[٣]، فنظمت أمور هذه المدرسة الإدارية وجعلت الدراسة فيها أربع سنوات، كما طبقت المناهج التركية المستمدة من القوانين الفرنسية، ودرست المواد التعليمية باللغة التركية، باستثناء دروس أحكام الفقه الإسلامي والفرائض وأحكام الزواج درست باللغة العربية [٤]، ومن موادها أيضا قوانين الإدارة والقوانين الدولية والمحاكمات الجزائية وأصول المحاكمات وقوانين التجارة البرية والبحرية وقوانين الأراضي والنكاح والقوانين الجزائية

[١] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٢٤-ص٢٨.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٢٤-ص٢٨.
[٣] العيد الذهبي لكلية الطب.....، ص١٩.
[٤] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٣٠ –ص٣٢.

والأحكام العدلية وتنظيم الأمور الجزائية[١]. وبعد فترة قصيرة تصل إلى عام واحد نقل مقرها إلى بناء المدرسة الإنكليزية الهولندية الكائنة في حارة اليهود في مدينة دمشق، ذلك بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى، وعلى الرغم من قلة عدد الطلاب الملتحقين فيها إلا أنها استمرت حتى عام ١٩١٨ عام إعادتها إلى بيروت[٢].

٣-المدارس الأجنبية:

بدأ انتشار هذه المدارس في سوريا منذ القرن السابع عشر، لكنها تزايدت بشكل ملحوظ في القرن التاسع عشر، وقد افتتحها الفرنسيون والأمريكيون والإنكليز والروس والايرلنديون وغيرهم من القوى الغربية في المدن الكبيرة كدمشق وحلب وبيروت والقدس، أرادت هذه المدارس اختراق المجتمع العربي، فكانت بمثابة مقدمات استعمارية للسيطرة الثقافية[٣]، كما كانت جهازاً دعائياً للدول الاستعمارية من خلال نشرها للعلم، واتخذت من الدين غطاءً لمطامعهم، لكن هذه المدارس ساهمت لحد كبير في اليقظة العربية نتيجة التمازج الذي حدث بالتقاء الأفكار العربية والغربية والتبادل الذي حدث[٤]، وقد كانت رقابة نظارة المعارف العثمانية على هذه المدارس شبه معدومة[٥]، علمت هذه المدارس الحساب واللغات كاللغة الإنكليزية والفرنسية والايطالية واللاتينية، وقد علمت هذه المدارس مبادئ الدين المسيحي حسب المذهب الذي تنتمي إليه كل مدرسة، وعلمت التاريخ والجغرافية واللغة العربية والعلوم الطبيعية والموسيقا، استمرت هذه المدارس طيلة فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا وسيأتي البحث على ذكر تفاصيلها في الفصل الآتي[٦].

خامساً ـ السمات العامة للمؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

لم تكن الحالة التعليمية في سوريا في الفترة العثمانية في حالة جيدة، فقد كانت الأمية منتشرة والجهل والتخلف صفة عامة تطلق على المجتمع، أما المناهج وأساليب التعليم فمتدنية، كذلك الأسس التربوية – التعليمية التي اعتمدت عليها المدارس تقوم على التعليم الديني، ولم تعطِ العلوم الدنيوية العناية الكافية، فإذا تمت المقارنة بين ما توصل إليه الغرب الأوروبي والوطن العربي لكان الفرق شاسعاً، والأمر المهم هو التركيز من قبل الدول الاستعمارية والسلطنة العثمانية على بقاء التخلف منتشراً بين فئات العامة، كذلك التركيز فقط على تعليم الفئة الغنية في المجتمع لاستغلالها بالأعمال الوظيفية، بهدف جعل هذه الفئة تميل لصالح الدول المحتلة، لكن

---

[١] ايستاستيق عمومي اداره سى، دولت عليه عثمانية سنة مخصوص ايستاستيق عمومية، استانبول، علم مطبعة سى، أحمد احسان وشركاسى، ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، ص٥٢.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٣٠ –ص٣٢.
[٣] الصباغ: تاريخ العرب .....، ص٢٢٩.
[٤] علي سلطان: تاريخ سورية ١٩٠٨ – ١٩١٨ نهاية الحكم التركي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص٢١٧.
[٥] الدقاق، القادري، فيصل، هدايا: عرض عام.....، ص٤٢.
[٦] الصباغ: تاريخ العرب الحديث.....، ص٢٢٩.

هذا الهدف لم يتحقق كما أرادت الدول المستعمرة لأن هناك الكثيرين من الفئة الغنية أصبحوا قادةً للحركة الوطنية في سوريا، أمثال عبد الرحمن شهبندر وشكري القوتلي وغيرهم[١].

ركز العثمانيون مع بدايات القرن العشرين على سياسة تربوية تعليمية تهدف إلى إضعاف اللغة والثقافة العربية والانتماء القومي لتعزيز ونشر اللغة والثقافة التركية ودمجها بالقومية التركية، وأكبر دليل على ذلك هو التركيز في المدارس الرسمية على تدريس اللغة التركية وتهميش العربية. توزعت المؤسسات التعليمية في سوريا إلى ثلاثة أنواع: المدارس الأهلية والمدارس الرسمية والمدارس الأجنبية، ويُبين الجدول الآتي نسبة كل نوع من أنواع التعليم في مجتمع ولاية دمشق حسب إحصائيات ١٩٠٩[٢]:

نوع التعليم	عدد المدارس	النسبة	عدد المعلمين	النسبة	أعداد الطلاب	النسبة
١-التعليم الأهلي بما فيها الكتاتيب	٧٣١	%٨٠,٤٢	٧٠٩	%٥٨,٣٥	١٦٠٥٠	%٤٩,٥٥
التعليم الرسمي	٨٩	%٩،٧٩	١٧٠	%١٣،٤٢	٥٨٥٤	%١٨،٠٧
المدارس الأجنبية	٨٩	%٩،٧٩	٣٠٧	%٢٤،٢٣	١٠٤٩٠	%٣٢،٣٨
المجموع	٩٠٩	%١٠٠،٠٠	١٢٦٧	%١٠٠،٠٠	٣٢٣٩٤	%١٠٠،٠٠

يُبيّن الجدول السابق نسبة كل نوع من أنواع التعليم في المؤسسات التربوية والتعليمية في ولاية دمشق علماً أن نسبة الكتاتيب هي النسبة الطاغية على التعليم الأهلي، وقد طغى كما ذُكر سابقاً التعليم الديني على أنواع المؤسسات التعليمية كلها، حتى المدارس الأجنبية ركزت على نشر مبادئ المذاهب الدينية المسيحية المنتمية إليها، ويبين أيضاً ضعف السلطنة العثمانية في مجال التعليم عامة، حتى المدارس الرسمية التابعة لوزارة المعارف العثمانية بنيت بفضل السوريين لكن الإدارة فيها كانت بيد العثمانيين، وبقيت السيطرة العثمانية على المدارس الأهلية والأجنبية ضعيفة، فقد أهملت السلطنة ولدرجة كبيرة الريف السوري وأبقته غارقاً في الجهل والأمية، والجدير بالذكر الأثر السلبي الذي تركه تعدد المدارس ومناهجها وأهدافها على المجتمع السوري، مما خلق تبايناً في وجهات النظر وشرخاً كبيراً بين مختلف الفئات، ونقطة ضعف في الهوية الوطنية، فالمدارس الأهلية عانت من تعدد الديانات والمذاهب، أما المدارس الرسمية كانت غايتها فرض السيطرة الثقافية التركية، كذلك المدارس الأجنبية كانت بمثابة مقدمات للسيطرة الثقافية للقوى الاستعمارية في سوريا[٣]، إضافة إلى ما عانته المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا من عدم توفر الأماكن التدريسية المناسبة، حيث اعتمدوا على الإيجار في كثير من الأحيان، كما عانوا من عدم وجود مناهج تدريسية تقوم على الأسس التربوية الصحيحة والمدروسة، كذلك نقص المعلمين الأكفاء واتباع الأساليب المتخلفة في التعليم

---

[١] الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: دراسة ميدانية لرصد واقع النظام التربوي في القطر العربي السوري، ص١ – ص٢.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٣٥.
[٣] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٤٧ – ص١٥١.

كأسلوب العقوبة الجسدية، ووجود العقلية التقليدية لدى بعض فئات المجتمع بمنع الإناث من الذهاب إلى المدارس[١].

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٤٦.

نتائج الفصل:

يتضح من خلال الفصل عدم تبلور البنية الإدارية للمؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا، ويعود ذلك إلى هيمنة الأوامر المتخلفة التي فرضتها نظارة المعارف في استانبول، لدرجة وصلت إلى التدقيق في مختلف التفاصيل الإدارية، ومن الملفت جعل معظم الإداريين من أعلى الهرم في إدارة المعارف إلى المدرسين والمناصب الإدارية العادية من الشخصيات العثمانية وليس من العرب، حتى إنّ مدرس اللغة العربية في المدارس السورية تم تعيينه من العثمانيين، مما ولد خللاً كبيراً في نظام التعليم وإدارته ومؤسساته التابعة له ومناهجه التدريسية والأسس التربوية بسبب جهل العثمانيين طبيعة المجتمع السوري.

لم يكتف العثمانيون بذلك بل عملوا على وضع العراقيل أمام التوسع في المدارس ودور الثقافة والمعرفة، فمعظم المدارس بنيت بجهود المجتمع الأهلي في سوريا، ومن الجدير بالذكر بقاء التعليم العالي مغيباً في سوريا طوال فترة الحكم العثماني وبقي كذلك حتى مطلع القرن العشرين، كما سعى العثمانيون إلى تعزيز النعرات الطائفية والمذهبية في التعليم من خلال سياستهم التي تهدف إلى ضرب وحدة المجتمع السوري عن طريق جعل الجيل الناشئ بعيداً كل البعد ثقافياً ومشتتاً في مختلف مناحي حياته وأسلوب تفكيره، كما سمح العثمانيون للغرب الأوروبي بتأسيس مدارس في سوريا غايتها تفتيت بنية المجتمع أولاً والسيطرة الثقافية تمهيداً للسيطرة الاستعمارية ثانياً.

لم يكن هذا التردي مقتصراً على الناحية التربوية والتعليمية فقط بل شمل مختلف نواحي الحياة، فسياسياً أُبعد وهُمش دور العرب في حكم أنفسهم، واقتصادياً عمل العثمانيون على نهب خيراتهم واستغلال مواردهم الزراعية والحرفية وطرق التجارة والأسواق لصالحهم، ولا بدَّ من ذكر التكامل والترابط بين مختلف مجالات الحياة (السياسية – الاقتصادية – الاجتماعية – والفكرية)، وأي خلل أو نقص في إحدى هذه المجلات ينعكس سلباً على المجتمع كله.

سيطرت المركزية الشديدة على إدارة المعارف في سوريا، فكل شيء يُسيّر من قبل نظارة المعارف في استانبول، وكذلك سيطر التعليم الديني والنظرة الروحية في التعليم في فترة الحكم العثماني لذلك ابتعدوا عن الفكر العلمي المنطقي، وتهميش اللغة العربية وفرض اللغة العثمانية في المدارس وسيطرة القوانين العثمانية.

يمكن القول: إنَّ سبب سوء التعليم في سوريا هو الحكم العثماني وهذا صحيح، كما يمكن القول: إنَّ المدارس الأوروبية عملت على اختراق المجتمع فكرياً، وكان لها بعض الإيجابيات لكن سلبياتها كثيرة، وشكلت مقدمات للسيطرة الاستعمارية، وكانت أشبه بالسم الذي يدس بالدسم، لكن الأمر المهم هو دور المجتمع السوري وتراكم خبراته وثقافته وحضارته الموغلة في القدم، هذا يثبت أنَّ ما قام به السوريون عندما نالوا استقلالهم وحصلوا على حقهم في حكم أنفسهم في فترة الحكومة العربية التي تأسست بعد طرد العثمانيين، حيث بذلوا جهود كبيرة وحققوا تغييرات مهمة في الناحية التربوية والتعليمية في سوريا.

الفصل الثاني – التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية منذ قيام الحكومة العربية الأولى في دمشق وحتى نهاية الثورة السورية الكبرى(١٩١٨ – ١٩٢٧):

أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):

١- الحكومة العربية الأولى في دمشق (١٩١٨ – ١٩٢٠).

٢-سوريا منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية الثورة السورية الكبرى (١٩٢٠ – ١٩٢٧).

ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧).

ثالثاً – الإدارة التعليمية في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):

١-مديرية المعارف في دمشق بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٠):

أ-البنية التنظيمية.

٢-تأسيس وزارة المعارف السورية (٩ آذار ١٩٢٠ – ٣٠ تشرين أول عام ١٩٢٠):

أ -البنية التنظيمية.

٣-مديريات المعارف في سوريا بين عامي (١٩٢٠ – ١٩٢٤).

٤- إعادة تشكيل وزارة المعارف في نهاية عام ١٩٢٤.

رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية.

خامساً - ميزانية المعارف.

سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

١-المدارس:

أ-المرحلة الابتدائية.

ب-المرحلة الثانوية.

ت-التعليم المهني.

١ً-التعليم الزراعي.

٢ً-التعليم الصناعي.

٢-التعليم العالي:

أ-المعهد الطبي العربي.

ب-معهد الحقوق العربي.

ت-الجامعة السورية.

٣-المدارس الأجنبية ومدارس الطوائف المسيحية:

أ-المدرسة الفرنسية.

ب-المدارس الإنكليزية.

ت-المدرسة الأمريكية.

ث-المدارس اليونانية الأرثوذكسية.

ج-المدرسة الروسية.

٤-المؤسسات التي ساهمت في تنشيط الحركة التربوية والتعليمية:

أ-المكتبات في سوريا:

١ً-المكتبة الظاهرية والمكتبات التابعة لها.

٢ً-المكتبات الخاصة.

ب-الجمعيات:

١ً-جمعية دمشق الأدبية.

٢ً-جمعية المقاصد الخيرية.

٣ً-جمعية رباط المحبة.

٤ً-الجمعية التاريخية.

٥-الصحافة.

نتائج الفصل.

أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):

١- الحكومة العربية الأولى في دمشق (١٩١٨ – ١٩٢٠):

توجت الثورة العربية بدخول قواتها إلى دمشق، وإعلانها قيام الحكومة العربية في قلب العاصمة التاريخية للعرب[١]، ومن ثم تحررت معظم أراضي آسيا العربية من السيطرة العثمانية، ولو أُتيحت الظروف المناسبة للعرب لتمكنوا من إنشاء دولة ضمن الحدود التي أرادها وطمح إليها الشريف حسين[٢]، وعندما وصلت القوات العربية إلى دمشق في ٣٠ أيلول عام ١٩١٨ كان في دمشق حزبان، الأول: يتبع للأميرين عبد القادر ومحمد سعيد الجزائري، والثاني: يتبع لأنصار الأمير فيصل بن الحسين، ويتزعمه رضا الركابي وشكري الأيوبي، ورغم محاولة الأميرين السيطرة على الحكم، إلا أن رضا الركابي أنشأ بأمر من فيصل حكومة في دمشق[٣].

فقد كانت هذه الحكومة أول حكومة في العصر الحديث تنشأ في سوريا التي كانت منبعاً للفكر القومي بعد معاناة طويلة من السيطرة العثمانية، وقد اجتمع حول هذا الفكر القوميون العرب بكل أحلامهم وطموحاتهم وآمالهم، كما أثارَ الحكم العربي الاندفاع لنشر الفكر القومي في المدارس والأحزاب والنوادي والجمعيات العامة لتكون أسمى الانتماءات وتذوب فيها الفروق الطائفية والمذهبية والإقليمية الضيقة، فنالت العديد من الأحزاب والنوادي السياسية، ولا سيما العربية الفتاة التي ترجع نشأتها إلى بدايات اليقظة العربية الحديثة دعماً شعبياً جماهيرياً كبيراً خاصةً عندما نادت بشعارها ورفعت مبادئها في الاستقلال والوحدة العربية والوقوف مع القضايا العربية وفي وجه المشاريع الاستعمارية، وأخطرها إنشاء "وطن قومي" لليهود في فلسطين[٤].

ولحل الصعوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية كان لا بد من البدء ببناء الدولة وتنظيم مؤسساتها التي عانت من الظلم والإرهاب والمآسي، حيث أبعد العرب لفترة طويلة عن الحكم، وعلى الرغم من عدم وجود الاستقرار السياسي الملائم، وقلة الإمكانيات الاقتصادية وضعف الخبرات، فقد عملت الحكومة على الاهتمام بالتنظيم والإصلاح والوقوف ببنيان الدولة، إذ كان القائمون على أمور الحكم على قدر المسؤولية، فأثبتوا جدارة عالية لإنشاء حكومة لها صفات الدولة الحديثة[٥]، ولقد مرّت الحكومة العربية منذ تحررها من السيطرة العثمانية وحتى الاحتلال الفرنسي لدمشق بتاريخ ٢٥ تموز عام ١٩٢٠ بثلاثة أدوار:

---

[١] كان قد سبق تشكيل الحكومة العربية الأولى تشكيل حكومة عربية انتقالية مؤقتة استمرت لمدة ثلاثة أيام (من ٢٧ أيلول ١٩١٨ حتى ٣٠ أيلول ١٩١٨) برئاسة سعيد الجزائري، وعضوية ١- شكري الأيوبي ٢- شاكر الحنبلي ٣ – فارس الخوري ٤-سعدى كحالة. مصطفى طلاس : أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص٥٣. حسن ظاظا، سعاد جمعة: الحكومات السورية في القرن العشرين من عام ١٩١٨ لعام ٢٠٠٠، وزارة الإعلام السورية، دمشق، ٢٠٠١، ص٧٧.

[٢] Hourani: A History of the Arab……, p.63 – p.67

[٣] ساطع الحصري : يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث مذكرات مصدرة بمقدمة عن تنازل الدول الغربية حول البلاد العربية ومذيلة بوثائق وصور، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٤، ص٢٣٨ – ص٢٣٩ .

[٤] قاسمية: خصائص الحركة العربية.....، ص١١٦.

[٥] قاسمية: الحكومة العربية.....، ص٩٤.

الدور الأول ضمَّ حكومتين عسكريتين على التوالي:

الحكومة الأولى: وهي حكومة انتقالية مؤقتة تشكلت قبيل وصول قوات فيصل إلى دمشق، واستمرت لمدة ثلاثة أيام (من ٢٧ أيلول ١٩١٨ حتى ٣٠ أيلول ١٩١٨) برئاسة سعيد الجزائري، وعضوية ١- شكري الأيوبي ٢- شاكر الحنبلي ٣ – فارس الخوري ٤-سعدى كحالة.

الحكومة الثانية: كانت برئاسة علي رضا الركابي استمرت من ٣٠ أيلول عام ١٩١٨ حتى ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٢٠ ، وهي حكومة تحضيرية تولت وضع قوانين وتشريعات، وقد تألفت من: ١- عادل أرسلان ٢- ياسين الهاشمي ٣-بديع المؤيد ٤- فارس الخوري ٥- عطا الأيوبي[١].

الدور الثاني دور مجلس المدراء:

قرر الأمير فيصل بعد تنصيبه ملكاً على سوريا تأسيس حكومة برئاسة أخيه زيد، فتألفت الحكومة بتاريخ ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٢٠ واستمرت حتى استقالتها في ٨ آذار عام ١٩٢٠، فعيّنت أمين التميمي بمنصب معاون رئيس مجلس المدراء، ورشيد طليع مديراً للأمن العام، واسكندر عمّون مديراً للعدلية، وساطع الحصري مديراً للمعارف، وأحمد حلمي مديراً للمالية، وعلي رضا الركابي مديراً للحربية، ويوسف العظمة مديراً لأركان الحرب[٢].

الدور الثالث مجلس الوزراء:

تشكلت فيه وزارتان: الوزارة الأولى: هي أول وزارة تتشكل في سوريا بعد التخلص من السيطرة العثمانية، واستمرت من تاريخ ٩ آذار عام ١٩٢٠ حتى ٣ أيار عام ١٩٢٠، ترأسها علي رضا الركابي، حيث ضمت الوزراء الآتية أسماؤهم: ١- علاء الدين الدروبي رئيس لمجلس الشورى ٢- رضا الصلح وزيراً للداخلية ٣-سعيد الحسيني وزيراً للخارجية ٤-فارس الخوري وزيراً للمالية ٥ – اللواء عبد الحميد القلطقجي وزيراً للحربية ٦-جلال الدين زهدي وزيراً للعدلية ٧-ساطع الحصري وزيراً للمعارف ٨-يوسف الحكيم وزيراً للتجارة والزراعة والنافعة، وبهذا يكون ساطع الحصري أول وزير معارف في سوريا[٣].

أما الوزارة الثانية: تشكلت في ٣ أيار عام ١٩٢٠ واستمرت حتى ٢٤ تموز ١٩٢٠ برئاسة هاشم الأتاسي، وأول مهامها مواجهة الخطر الفرنسي الذي كان هدفه احتلال سوريا، كذلك مهمة تحقيق الأمن، حيث تألفت هذه الوزارة من الوزراء الآتية أسماؤهم: ١- هاشم الأتاسي تولى منصبين رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية ٢- عبد الرحمن شهبندر وزيراً للخارجية ٣ –

---

[١] سعاد أسعد جمعة، حسن ظاظا: الحكومات السورية في القرن العشرين من عام ١٩١٨ لعام ٢٠٠٠، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين، وزارة الإعلام، دمشق، ٢٠٠١، ص٧٧.

[٢] دليل الجمهورية السورية منذ فجر السيادة والاستقلال، ذكرى الجلاء، دار ومطبعة اليقظة العربية، دمشق، صدر عن جريدة النظام بدمشق، عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، ص٦٠.

[٣] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية في القرن العشرين.....، ص٧٨ – ص٧٩.

يوسف العظمة وزيراً للحربية ٤- فارس الخوري وزيراً للمالية ٥-ساطع الحصري وزيراً للمعارف ٦-جلال الدين زهدي وزيراً للعدلية ٧ –جورج رزق الله وزيراً للتجارة[١].

وقد جرى تنظيم للأعمال والدوائر الحكومية الرسمية على أنقاض الإدارة العثمانية ووفق قوانينها وتنظيماتها لضمان عدم توقف المصالح العامة في سوريا، وعملوا على التعديل الجزئي وبالشكل التدريجي حسب المصلحة، لكن التغير الجذري والأهم في الإدارة هو استخدام اللغة العربية بدلاً من اللغة العثمانية أو الأجنبية وذلك من خلال تعريب دوائر الدولة ومؤسساتها التربوية التعليمة من مدارس ومعاهد وجامعات، فشكل ذلك نقلة نوعية في مجال التعليم، حيث حلت اللغة العربية مكان اللغة العثمانية، فكان للمجمع العلمي العربي الذي أوكلت إليه هذه المهمة، الفضل الأول في استبدال المصطلحات العثمانية بمصطلحات عربية[٢]، حيث استعان هذا المجمع بعلماء اللغة العربية ومثقفيها وأدبائها الذين عملوا على إعطاء دروسٍ خاصة للموظفين لتدريبهم على الإنشاء العربي، وكان يفرض على كل من يتخلف عن الدرس عقوبة الحسم أو التسريح من عمله، وقد انضمَّ إلى دوائر الحكومة الموظفون العرب كافة الذين اشتغلوا في الإدارة العثمانية سواء كانوا في سوريا أو من خارج سوريا، حيث تم استدعاؤهم من مصر أو استانبول وغيرها[٣].

لم تكتف الحكومة العربية بذلك بل بدأت بالبحث عن الأكفاء في كل مكان ومنح الأولوية لأصحاب الاختصاص الذين يمتلكون الخبرة والتجربة في مجالات الدولة والإدارة، فقد وصل العديد من المثقفين والضباط من رجال الحركة العربية لمراكز القرار في المناصب الإدارية المدنية والعسكرية بغض النظر عن مسقط رأسهم أو طائفتهم ومذهبهم ومكانتهم الاجتماعية، مقتربين أكثر ما يمكن إلى تطبيق العدالة والمساواة واحترام الحرية الشخصية، مبتعدين كل البعد عن الإقليمية والتعصب الطائفي والمذهبي[٤].

كما اهتمت الحكومة بتعزيز الديمقراطية وحكم الشعب، حيث وجهت دعوة لتأسيس مجلس ينتخب من الشعب لوضع قاعدة دستورية يتم من خلالها بيان رأي المواطنين في مصير بلادهم وتشكيل الحكومة ووضع القوانين والتشريعات (الدستور) تمثلاً بالدول الديمقراطية البرلمانية الأوروبية، وقد تشكل بذلك عدداً كبيراً من دارسي الحقوق وعلم القانون، وكذلك المتفهمين والمتعمقين في دراسة الشريعة والفقه الإسلامي والدارسين في مدارس السلطنة العثمانية والمدارس الأجنبية، حيث تم وضع الدستور والانتهاء من تدقيق مواده الـ (٤٨)[٥].

فكان بذلك أول دستور يصدر في سوريا في بداية شهر تموز عام ١٩٢٠ الذي أقر قيام المملكة العربية السورية وتتوج الأمير فيصل ملكاً عليه، كما تألفت من مقاطعات عدة تحت وحدة سياسية لا تنتمي لمركزية الإدارة فتضم سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن، ويتكون

---

[١] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص٧٢.
[٢] علي سلطان: تاريخ سورية ١٩٠٨ – ١٩١٨، دمشق الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، ص٤٢٥.
[٣] Hitti, Ph – The Impact of the Weston Syria and Lebanon in the Nineteenth century, Paris, 1955, p.619-p.622
[٤] سلطان: تاريخ سورية.....، ص٤٢٦ – ص٤٢٧.
[٥] قاسمية: الحكومة العربية في دمشق.....، ص٩٦.

البرلمان السوري من مجلسين: مجلس نواب ومجلس شيوخ[١]، فمن المناقشات التي دارت حول مواد الدستور تلك المادة المتعلقة بإعطاء المرأة حق التصويت والانتخاب، وعلى الرغم من موافقة الأكثرية الساحقة على هذه المادة إلا أن هذا القرار لم يتم تنفيذه خوفاً من معارضة بعض الشخصيات المحافظة، ولولا ذلك لكانت سوريا الدولة الأولى في الشرق الإسلامي التي تمنح المرأة حق التصويت والانتخاب[٢].

وقد أدركت الحكومة العربية أهمية الناحية العسكرية بالتصدي للأخطار المحدقة، وحماية بنية الدولة، لذلك أولت عناية فائقة في المجال العسكري، حيث تم تأسيس ديوان الشورى الحربي الذي عمل على تسريح جيش الثورة العربية وإنشاء جيش منظم على الأصول الحديثة في التدريب والتنظيم، ولا سيما بعد عودة الضباط والجنود السوريين سواءً كانوا على جبهات القتال في الجيش العثماني أو كانوا أسرى لدى قوات التحالف من إنكليز وفرنسيين، حيث تألف الجيش العربي من ثلاث فرق عسكرية نظامية في دمشق وحلب وعمان، وكل فرقة من الفرق الثلاث تتألف من ثلاثة ألوية مشاة وخيالة ومدفعية[٣]، فيستطيع المواطن الانضمام إلى صفوف الجيش من خلال التطوع أو التجنيد الإجباري[٤].

كذلك عملت الحكومة على ترجمة الكتب الفرنسية والانكليزية التي تناولت الأبحاث العسكرية، فاقترحت إرسال بعثات عسكرية إلى أوروبا وافتتحت مدرسة حربية في دمشق لتخريج الضباط المدربين على العلوم العسكرية الحديثة، ولمساندة جيش الحكومة العربية تأسست قوات غير نظامية شعبية مهمتها ردف الجيش في عملية الدفاع عن الوطن[٥]، فأصدرت فأصدرت الحكومة قانون التجنيد الإجباري في كانون الأول عام ١٩١٩، وبعد ذلك تولى وزارة الدفاع يوسف العظمة في عام ١٩٢٠، حيث تولى مهمة تنظيم الجيش وتدريبه لمواجهة التهديدات والأخطار الخارجية، فقد بلغ مجموع القوى العامة في الجيش العربي ٨٠٠٠، ومجموع ضباطه حوالي ٥٠٠ ضابطاً، لكن لم يتوفر لهذا الجيش التجهيز والتدريب والسلاح الكافي بسبب الحصار المفروض على سوريا من قبل الدول الاستعمارية (جيش الحلفاء)[٦].

وقد عانى السوريون من مخططات الدول الاستعمارية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى واثناءها وبعدها، فكانت مسألة اقتسام سوريا والعراق من المسائل المهمة في سياسة الاستعمار[٧]، على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها الحكومة العربية منذ بداية تشكلها في سبيل المحافظة على الاستقلال وإبعاد خطر الاستعمار الذي أخذ يخطط للانقضاض على سوريا، حيث نزلت القوات الفرنسية ببيروت في ٨ تشرين الأول عام ١٩١٨، وأخذت تتوغل

---

[١] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية.....، ص٥، ص٧.
[٢] قاسمية: الحكومة العربية في دمشق.....، ص٩٦.
[٣] A . L . TIBAWI: A Modern History of Syria, London, 1969, p.119
[٤] قاسمية: الحكومة العربية في دمشق.....، ص٩٥.
[٥] الحصري: يوم ميسلون.....، ص٢٣٨ – ص٢٣٩.
[٦] قاسمية: الحكومة العربية في دمشق.....، ص٩٥ – ص٩٦.
[٧] وجيه الكوثراني: بلاد الشام في مطلع القرن العشرين قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية، المركز العربي، العربي، الدوحة، قطر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣، ص٢١١ – ص٢١٢.

في السواحل السورية[١]، وبعدها اجتمع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى لقطف ثمرة انتصارهم بمؤتمر الصلح الذي انعقد في فرساي (فرنسا) في كانون الثاني عام ١٩١٩ بين الدول المنتصرة التي بلغ عددها ٢٣ دولة، فتمّ فرض معاهدات على الدول المنهزمة من أجل إضعافها بذريعة تحقيق السلم العالمي، واقتسام المستعمرات فيما بينهم، حيث كان لهذا المؤتمر نتائج كثيرة على المستوى العالمي، وقد أراد الملك فيصل حضور المؤتمر ليطالب بحقوق العرب نتيجة وقوفهم إلى جانب الحلفاء، لكن أطماع الدول الاستعمارية لم تتلاق مع مطالب فيصل، ولا سيما فرنسا التي رفضت حضوره كممثل عن العرب، بل بصفته ممثلاً عن الحجاز فقط، فقدّم فيصل مذكرة في كانون الثاني عام ١٩١٩ مؤكداً فيها على مطالب العرب وحقوقهم، وجاء فيها: "حق العرب في الاستقلال والوحدة وتقرير المصير، رفض معاهدة سايكس بيكو، واقتراح إرسال لجنة مؤلفة من أعضاء أمريكيين:"[٢].

لم يستجب مؤتمر الصلح إلا لمطلب الأمير فيصل الأخير، وبناءً عليه تألفت لجنة من "هنري كينغ Henry King – تشارلز كراين Charles Craine"، حيث عرفت هذه اللجنة باسم لجنة كينغ – كراين، وكانت مهمتها الوقوف على مطالب الشعب السوري. ولتوحيد جهود السوريين اقترحت القوى الوطنية عقد مؤتمر وطني لتقديم مطالب الشعب إلى هذه اللجنة، فعقد المؤتمر السوري العام في ٢ تموز ١٩١٩[٣]. قبيل وصول لجنة كينغ – كراين، حيث خرج بالقرارات الآتية: تأكيد رفض الشعب السوري للمطامع الاستعمارية، ورفض الاتفاقيات الاستعمارية، كما تقرر إجراء انتخابات سريعة لممثلي الشعب السوري بجميع فئاته، فتم انتخاب ٨٥ ممثلاً عن مناطق سوريا كافة، حيث عقدوا اجتماعاً في مدينة دمشق سميّ " المؤتمر السوري العام"، وقد خرج هذا المؤتمر بعشر مواد أبرز ما تضمنته الآتي:

تأكيد استقلال البلاد العربية الممتدة من جبال طوروس شمالاً حتى رفح والجوف والعقبة جنوباً، ومن نهر الفرات ورافده الخابور ثم البوكمال شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً، كما حدّد المؤتمر شكل نظام الحكم، رافضاً ما خرجت به عصبة الأمم في المادة ٢٢ القاضية بتشريع احتلال فرنسا لسوريا، وأكّد رفض الاحتلال الفرنسي رفضاً قاطعاً، كما أكّد المؤتمر على حق العرب في الوحدة السورية، ورفض المشروع الصهيوني في الجنوب السوري "فلسطين"، والتأكيد على حق الشعب العراقي في الاستقلال[٤].

وعندما وصلت لجنة كينغ – كراين إلى بلاد الشام، قامت بزيارات عدة خلال ستة أسابيع، والتقت خلالها مع الوفود السورية التي تمثل فئات الشعب السوري كافة، تبنت في ٢٨ آب ١٩١٩ قرارات المؤتمر السوري العام[٥]، فرفعت تقريرها إلى الرئيس الأمريكي ولسون الذي أرسل بدوره نسخاً عدةً من هذا التقرير إلى حكومات فرنسا وبريطانيا، لكنه بقي "حبراً على

---

[١] أبو حديد : أمتنا العربية.....، ص٢٦٧ .
[٢] مذكرات تحسين علي ١٨٩٠ – ١٩٧٠، تقديم ومراجعة صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٨٤ – ص٨٥ .
[٣] مذكرات تحسين علي ١٨٩٠ – ١٩٧٠، ص ٨٤ – ص٨٥ .
[٤] انطونيوس : يقظة العرب.....، ص٤٠٤- ص٤١١، ص٥٩٦ – ص٥٩٧.
[٥] انطونيوس : يقظة العرب.....، ص٤٠٤– ص٤١١، ص٥٩٦ – ص٥٩٧.

ورق"[١]، حيث تابعت بريطانيا وفرنسا تقسيم سوريا والعراق فيما بينها، من خلال اتفاقية جديدة عدلت اتفاقية سايكس – بيكو، وهي اتفاقية لويد جورج – كليمانصو عام ١٩١٩[٢]. وعندما علم الأمير فيصل بهذه الاتفاقية طالب بريطانيا الوفاء بوعودها، لكن بريطانيا نكثت وعودها، وطلبت من فيصل التفاهم مع فرنسا، فتواصل مع كليمانصو، ووقع معه اتفاقاً اشترط فيه فيصل موافقة الشعب السوري، وسمي هذا الاتفاق: "اتفاق فيصل – كليمانصو"[٣].

ادعت فرنسا أنها ستقدم المساعدات للشعب السوري وستضمن استقلاله[٤]، كما أنَّ لسوريا الحق في التمثيل الخارجي، مقابل استقدام فيصل للخبراء والمستشارين والعسكريين من فرنسا، وأن يكون لفرنسا الأولوية في المشاريع الاقتصادية في سوريا، واقتطاع جبل لبنان عن الوطن الأم سوريا ووضعه تحت الاحتلال الفرنسي. اجتمع المؤتمر السوري في ٧ آذار عام ١٩٢٠[٥]، ١٩٢٠[٥]، فرفض هذا الاتفاق ومن خلال هذا المؤتمر استنكر الشعب السوري اتفاق فيصل – كليمانصو، وعمت المظاهرات والاضطرابات في طرابلس وبعلبك ومرجعيون، فحدث فيها اصطدام مع القوات الفرنسية المحتلة للساحل السوري. وفي مدينة دمشق تمّ عقد المؤتمر السوري الذي أكد على استقلال سوريا بحدودها الطبيعية تحت حكمٍ ملكيٍ دستوري، يُعين الملك فيصل حاكماً عليها، وللبنان الحق في الحكم الذاتي ضمن إطار الوحدة مع سوريا، وحق القطر العراقي في الاستقلال وإقامة اتحاد سياسي واقتصادي مع سوريا، كما رفض هذا المؤتمر الأطماع الاستعمارية في الوطن العربي[٦].

أرادت كل من بريطانيا وفرنسا إيجاد الصيغة النهائية لتقسيم واحتلال بلاد الشام والعراق، لذلك اجتمعوا بتاريخ ٢٥ نيسان عام ١٩٢٠ في مدينة سان ريمو الإيطالية[٧]، وتمَّ هذا الاجتماع الاجتماع بين الدول المتحالفة آنذاك وهي: بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان لتبحث في مصير

---

[١] لانكا بوكوفا : المجابهة الفرنسية – السورية في عهد الانتداب ١٩٢٥ – ١٩٢٧، ترجمة منصور أبو الحسن، كتب المقدمة جاك كولان، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨، ص٣٦ – ص٣٧.

[٢] اتفاقية لويد جورج كليمانصو: تضمنت اقتراح رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج Loyd George على رئيس وزراء فرنسا كليمانصو Clemenceau احتلال فرنسا للمنطقة الغربية من سورية، ما عدا فلسطين التي ستبقى تحت الاحتلال البريطاني، وتأخذ أيضاً الموصل من فرنسا، مع بقاء المنطقة الداخلية مع الحكومة العربية، وافقت فرنسا على هذا الاقتراح، فكانت اتفاقية لويد جورج – كليمانصو في عام ١٩١٩. انطونيوس: يقظة العرب.....، ص٣٩١ – ص٣٩٣ ، ص٤١٦ – ص٤١٨.

[٣] انطونيوس : يقظة العرب.....، ص٣٩١ – ص٣٩٣ ، ص٤١٦ – ص٤١٨.

[٤] فيليب خوري : أعيان المدن والقومية العربية، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١٤٢ .

[٥] انطونيوس: يقظة العرب.....، ص٤١٦ – ص٤١٧ .

[٦] انطونيوس: يقظة العرب.....، ص٤١٧ – ص٤١٨ .

[٧] أحمد طربين: تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب، دمشق، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، ص٤١٢.

السلطنة العثمانية[١]، وتمّ في هذا الاجتماع التأكيد على تقسيم سوريا والعراق بين بريطانيا وفرنسا مع تنفيذ وعد بلفور، وقد وضعت سوريا تحت الاحتلال الفرنسي[٢].

٢-سوريا منذ الاحتلال الفرنسي وحتى نهاية الثورة السورية الكبرى (١٩٢٠ – ١٩٢٧):

شرعت فرنسا بتنفيذ احتلالها لسوريا، حيث وجه الجنرال الفرنسي غورو في ١٤ تموز عام ١٩٢٠ إنذاراً إلى الحكومة العربية في دمشق تضمَّنَ شروطاً عدة وهي الموافقة على قبول الاحتلال الفرنسي، وإلغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش العربي، كذلك تسليم الحكومة لخط حديد رياق – حلب، وفرض العملة الورقية التي تصدرها فرنسا، ومعاقبة الوطنيين الذين نادوا بمحاربة الفرنسيين، حيث حُدّدت مدة الإنذار بـ أربعة أيام، وكان على فيصل الرد على الإنذار قبل انقضاء المدة[٣]، فاجتمع المؤتمر السوري في ١٥ تموز عام ١٩٢٠ ورفض هذا الإنذار واتخذ قراراً ينصُّ على مقاومة الاحتلال والمحافظة على استقلال البلاد ورفض المشاريع الاستعمارية[٤].

توجهت القوات الفرنسية نحو دمشق لاحتلالها، ورغم إدراك السوريين صعوبة التصدي للقوات الفرنسية، إلا أنهم وحدوا قواهم تحت قيادة يوسف العظمة وزير الحربية رافضين دخول المحتل إلى دمشق دون مقاومة، حيث التقوا مع القوات الفرنسية بتاريخ ٢٤ تموز في موقعة ميسلون، فاستمر الاشتباك منذ فجر اليوم نفسه حتى الظهيرة، وكانت نتيجتها تقدم القوات الفرنسية واحتلال مدينة دمشق في ٢٥ تموز عام ١٩٢٠[٥]، وقبل ذلك بيومين كانت القوات الفرنسية قد دخلت مدينة حلب في ٢٣ تموز عام ١٩٢٠، أثناءها انسحب الملك فيصل وعدد من أعضاء الحكومة والسياسيين السوريين إلى درعا، ومنها غادر بعضهم خارج سوريا[٦]،

وقد أخذت القوات الفرنسية تُكمل احتلالها لباقي الأراضي السورية[٧]، فشكلوا وزارة جديدة أخضعوها لسيطرتهم برئاسة علاء الدين الدروبي[٨]، ضمت عبد الرحمن اليوسف رئيس

---

[١] عزيز نصار: الثائر صالح العلي، مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣، ص٢٣ .

[٢] حسن الحكيم: صفحة من حياة الشهبندر. (ولا يوجد أي تفاصيل حول دار النشر ومكان الطباعة وتاريخها)، ص٦ .

[٣] الحصري : يوم ميسلون.....، ص٢٦٣ .

[٤] فارس زرزور: معارك الحرية في سورية قصة الكفاح الشعبي من أجل جلاء القوات الأجنبية. الكتاب الفائز الفائز بجائزة قائد الجيش العربي السوري للبحوث العسكرية والقومية لعام ١٩٦٢، الطبعة الأولى، ١٩٦٢، ص١٧٤ - ص١٧٧.

[٥] إحسان هندي: كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٨ دراسة تاريخية عسكرية، الدراسة الفائزة بالجائزة الأولى لمسابقة الأبحاث القومية والعسكرية لسنة ١٩٦٢، منشورات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، دمشق، عام ١٩٦٢، ص٣٣ – ص٤٤ .

[٦] الحكيم : سورية والعهد الفيصلي.....، ص١٩٨ – ص٢٠٤ .

[٧] هندي : كفاح الشعب.....، ص ٤٦ .

[٨] محمد حرب فرزات: الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨ – ١٩٥٥، منشورات دار الرواد، الطبعة الأولى، ١٩٥٥، ص٨٠.

الشورى، وعطا الأيوبي وزير الداخلية، وبديع المؤيد وزير للمعارف، استمرت هذه الوزارة من ٢٥ تموز ١٩٢٠ حتى ٢١ آب عام ١٩٢٠. وبعدها عيّن الفرنسيون رئيساً جديداً للوزارة وهو جميل الألشي الذي أصر على وضع محمد كرد علي وزيراً للمعارف، واستمرت هذه الحكومة من ٦ أيلول ١٩٢٠ حتى إعلان استقالتها في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٠[١].

وبعد ذلك أعلنت فرنسا أن سوريا مستعمرة فرنسية، وقامت بتجزئة الوطن السوري إلى عدة دويلات كما ألغت حكومة الوزراء ووضعت بدلاً عنها مديريات في كل دويلة وجعلتها مرتبطة مباشرةً بالمفوض الفرنسي[٢]، فأصبح الحكم الفعلي بيد السلطات الفرنسية الممثلة بالمفوضين الفرنسيين الذين اتخذوا مقراً لهم في بيروت، حيث كان لهم وكلاء فرنسيون موزعين على مختلف المناطق السورية، هؤلاء الوكلاء يسيطرون على مديريات كل دويلة من خلال المستشارين، ولا سيما مديرية المعارف التي وضع إلى جانب مديرها مستشار فرنسي يمسك بيده زمام الأمور، وكانت الغاية من ذلك فرض السيطرة الثقافية الفرنسية على الحياة التربوية والتعليمية في سوريا[٣]، وكانت معظمها الشخصيات الفرنسية الحاكمة من العسكريين وتحت إمرتهم فرق من الجند، واستمر الوضع على ذلك حتى قيام الثورة السورية الكبرى التي أجبرت فرنسا على تغيير سياستها ووضعت مندوبين مدنيين، حيث تتالى على سوريا في الفترة الممتدة بين (١٩٢٠ – ١٩٢٧) عدد من المفوضين الفرنسيين وهم:

١ – الجنرال غورو Gauroud (١٩٢٠ – ١٩٢٣).

٢- الجنرال ويغان Wygand (١٩٢٣ – ١٩٢٤).

٣- الجنرال ساراي Sarail (١٩٢٤ - ١٩٢٥).

٤- أول مندوب فرنسي مدني وهو دي جوفنيل De Jouvenel(١٩٢٥- ١٩٢٦).

٥- ثاني مندوب فرنسي مدني وهو بونسو H.Ponsot الذي استلم بعد جوفنيل، في منتصف شهر أيلول عام ١٩٢٦واستمر حتى منتصف شهر تشرين الأول عام ١٩٣٣[٤].

عمل الاحتلال الفرنسي على تثبيت سيطرته على سوريا بتشتيت شمل السوريين من خلال فرض سياسة التجزئة على الشعب السوري[٥]، فبدأت السلطات الفرنسية بفصل جبل لبنان عن الوطن السوري، حيث أصدر غورو في ٣ آب عام ١٩٢٠ قراراً بفصل الأقضية الأربعة (

---

[١] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية في القرن العشرين.....، ص٨٠-ص٨١، ص١٨٢.

[٢] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية في القرن العشرين.....، ص٨٠-ص٨١، ص١٨٢.

[٣] حسن الحكيم: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي والفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥ – ١٩٤٦، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٤٨ – ص٢٤٩ .

[٤] سلسلة الخباز (الحلقة الأولى)، إذا ظهر السبب زال العجب أو لماذا حاربت سورية فرنسا، الجزء الأول، مطبعة علم الدين، مصر، ١٩٢٨، ص٨٢ .

[٥] جزأت الدول الاستعمارية (فرنسا وبريطانية) سورية الطبيعية إلى سبع دول، وهي ١- دولة فلسطين ٢ - دولة دمشق ٣– دولة حلب ٤– دولة شرقي الأردن ٥– دولة لبنان ٦- دولة جبال اللاذقية ٦- دولة جبل حوران، علماً أن الاحتلال أطلق على بعض هذه الدول تسميات طائفية لخلق شرخ بين أبناء الشعب السوري، لكن حركات المقاومة الوطنية أثبتت الوحدة القومية المتأصلة بين أبناء سوريا الطبيعية من خلال رفضها لهذا التقسيم. محمد كرد علي: خطط الشام، الجزء الثالث، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠، ص١٨٦ .

بعلبك – البقاع – حاصبيا – راشيا) عن سوريا، وضمّها إلى مشروعهم "دويلة لبنان"، فاقتطعت هذه الأراضي عن سوريا، وجُعلت دولة منفصلة، عاصمتها مدينة بيروت، وعُين الكابتن الفرنسي ترابو Trabo حاكماً عليها[١]، وفي ٣١ آب عام ١٩٢٠ أمر الجنرال غورو بفصل جبال اللاذقية عن الوطن السوري، تحت اسم "دولة جبال اللاذقية"، وعين الكولونيل الفرنسي نييجير Nieger حاكماً عسكرياً عليها، ووضع مجلساً استشارياً، تألف أعضاؤه من شخصيات عسكرية ومدنية، وبعد القضاء على ثورة الساحل عام ١٩٢١ عين الفرنسيون الجنرال بيوت Puaux حاكماً على جبال اللاذقية[٢]، وفي ٧ أيلول عام ١٩٢٠ فصل الجنرال غورو مدينة حلب عن الوطن السوري، وإعلانها دولة مستقلة[٣]، وتمّ فصل لواء إسكندرون إدارياً عنها مع بقاء ارتباطه الاسمي مع "دولة حلب"، كما عُين دي لاموت De Lamouth حاكماً عسكرياً عليها[٤]،

ووضعت فرنسا حدوداً بما أسمته "دولة دمشق"، التي ضمت مدينة دمشق وغوطتيها والقلمون وحمص وحماة وسهل حوران والقنيطرة والسفح الشرقي لجبل الشيخ. وفي ٦ أيلول عام ١٩٢٠ أصدر غورو قراراً بتعيين غوابيه Goybet حاكماً عسكرياً على "دولة دمشق"[٥]، دمشق"[٥]، فعيّن حقي العظم رئيساً للحكومة، وكلفه بتشكيل حكومة المدراء في دولة دمشق[٦]، دمشق[٦]، وفي ٤ آذار عام ١٩٢١ فصل الفرنسيون جبل العرب عن الوطن السوري، ونصبوا عليه حاكماً محلياً سليم الأطرش إلى جانبه مستشارٌ فرنسي، وعدة مديريات منها مديرية المعارف، حيث كان انتخاب الحاكم يتمّ كل ثلاث سنوات، وتقدم له فرنسا مساعدات فنية واقتصادية وعسكرية، مع الاحتفاظ بحق التمثيل الخارجي لها[٧]. وفي عام ١٩٢٣ عملت فرنسا فرنسا على إلغاء منصب الحاكم المحلي، ووضعت الجبل تحت الحكم العسكري المباشر[٨].

وكان لهذا التقسيم أثر كبير في تغيير نمط الإدارة في سوريا، حيث فصلت إدارة كل دويلة عن الأخرى، وتأسست في كل منها حكومة ومديريات، وأصبح المسؤول عن المعارف فيها مديراً سورياً ومستشاراً فرنسياً[٩]، والمرجعية الأولى في القرار للفرنسيين، فالمشكلة أن كل دائرة معارف في الدويلات السورية لها أسلوبها الخاص وسياستها التعليمية المختلفة عن باقي الدويلات، فعلى سبيل المثال: فرضت فرنسا اللغة الفرنسية على كامل المنهاج الدراسي في دويلة جبال اللاذقية، بينما في باقي الدويلات كانت تفرض الفرنسية بشكل أقل ذلك رغبةً من

---

[١] وليد المعلم : سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م الطريق إلى الحرية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٨، ص١٤٣ .

[٢] المعلم : سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م.....، ص١٤٤ – ص١٤٥ .

[٣] سلسلة الخباز: إذا ظهر السبب.....، ص٨٣ .

[٤] متري هاجي اثناسيو: موسوعة بطريركية انطاكية التاريخية والأثرية تألفه الحضاري عبر العصور، ج٢، مدن النهضة العربية الكبرى بيروت، دمشق، حلب وبقية المناطق السورية، ص٨٥٩ – ص٨٦٠.

[٥] المعلم: سورية ١٩١٦– ١٩٤٦م.....، ص١٤٦ .

[٦] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية في القرن العشرين.....، ص٨١، ص١٨٢.

[٧] المعلم : سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م.....، ص١٤٧ .

[٨] سلامة عبيد: الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥-١٩٢٧م على ضوء وثائق لم تنشر، دار الغد، بيروت، عام ١٩٧١، ص١٠٣ – ص١٠٦ .

[٩] حنا أبي راشد: حوران الدامية، جبل الدروز، مكتبة زيدون العمومية، شارع الفحالة نمرة ٦٢ بمصر، ١٩٢٦، ص٤٥.

فرنسا باقتطاع الساحل السوري وجعله مستوطنة وموطئ قدم لهم[١]، وتشكلت في دمشق حكومة حكومة المديرين برئاسة حقي العظم واستمرت من ١ كانون الأول١٩٢٠ حتى ٨ حزيران ١٩٢٢، وعين محمد كرد علي مديراً للمعارف فيها[٢].

إن هذه الدويلات المجزّأة التي أوجدتها فرنسا لاقت رفضاً واستياءً سورياً عارماً، لذلك نشط العمل السياسي وازداد الغليان الشعبي للمحافظة على الوحدة السورية، حيث رفعت المطالب عبر الهيئات والأحزاب السياسية إلى عصبة الأمم، ونتيجة ذلك أجبرت فرنسا على إيجاد صيغة جديدة لتهدئة الشعب[٣]، فأعلنت في ٢٨ حزيران عام ١٩٢٢ تأسيس الاتحاد السوري[٤] الذي أعيد فيه دمج دمشق مع حلب وجبال اللاذقية، ووضعت صبحي بركات رئيساً للاتحاد، كما أبقت جبل العرب وجبل لبنان خارج الوطن السوري[٥]، فاستمر سخط السوريين على هذا الانقسام[٦]، وبقي هذا الوضع حتى قيام الثورة السورية الكبرى في عام ١٩٢٥ التي شكلت ضربةً كبيرةً للمحتل الفرنسي حيث أكدت على وحدة الأراضي والانتماء والهوية السورية، وكانت خير ردٍّ عليه لا سيما بعد امتدادها إلى أنحاء سورية كافة، ولم يأبه السوريون بالتقسيمات الفرنسية، بل وقفوا صفاً واحداً في وجه المحتل[٧].

ومن الجدير بالذكر أن الاحتلال الفرنسي ألغى مديرية المعارف في حكومة صبحي بركات الخالدي التي استمرت حتى ٣١ كانون الأول عام ١٩٢٤، وأمسك الفرنسيون إدارة المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا، ولم يُعَدْ تشكيل وزارة المعارف إلى أنْ أصدر ساراي قرار رقم ٢٦٨٠ تاريخ ٥ كانون أول عام ١٩٢٤ القاضي بإعادة تشكيلها، وعين الدكتور رضا سعيد وزيراً للمعارف[٨].

حيث استمر في وزارة المعارف حتى إعلان تأسيس الدولة السورية واستمرار رئاسة صبحي بركات الخالدي عليها، كما تألفت وزارة جديدة ضمت الوزراء الآتية أسماؤهم: ١-رؤوف الأيوبي وزيراً للداخلية، حيث تم تقليص صلاحيات هذه الوزارة من خلال منع وزير الداخلية من تعيين مساعديه، ٢- يوسف الحكيم وزيراً للعدل ٣- حمدي النصر وزيراً للمالية ٤- شاكر الحنبلي وزيراً للمعارف ٤- نصوح بخاري وزيراً للزراعة والتجارة ٥-رشيد المدرس وزيراً للأشغال العامة. استمرت هذه الوزارة من ١ كانون الثاني ١٩٢٥ حتى ٣١ كانون الأول ١٩٢٥، وبقيام الثورة السورية الكبرى وامتدادها من جبل حوران إلى الأراضي السورية كافة،

---

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٠.

[٢] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية في القرن العشرين..... ص١٨٢.

[٣] أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن إمارة شرفي الأردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام، المجلد الثالث، مطبعة عيسى، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢٨٠ .

[٤] المعلم : سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م.....، ص١٥٦ – ص١٥٧ .

(3) Etudes Legeslatives Arrete No,Portant organization provisoire de la Federation des Etats de Syrie.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية في مكتبة دمشق، مجلد ٤٠، ص٣٦١ .

[٦] المعلم : سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م.....، ص١٥٧ .

[٧] مذكرات فهمي المحايري عن الثورة السورية والأوضاع العلمية والاجتماعية والسياسية السورية والعالم تحت الاحتلال الفرنسي : تحقيق تهاني حمزة، تقديم عدنان العطار، بدون دار ومكان طباعة، بدون تاريخ، ص٧٧ .

[٨] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية .....، ص٨٢ - ص٨٣، ص١٨٢ – ص١٨٣.

ألغيت وزارة صبحي بركات الخالدي ووضعت سوريا تحت الحكم العسكري الفرنسي المباشر وعين الجنرال أندريا حاكماً عسكرياً لدمشق، كما همّش عمل جميع المديريات وأصبحت الأولوية للعمل العسكري الذي عمل بكل ما وسعه لقمع الثورة السورية الكبرى، استمر هذا الحكم حتى قيام فرنسا بتعيين أحمد نامي بك رئيساً للدولة السورية في ٢٦ نيسان عام ١٩٢٦ واستمر برئاسة الحكومة حتى ١٤ شباط ١٩٢٨، كلف بوزارة المعارف فارس الخوري الذي استمر حتى ٢١ حزيران ١٩٢٦ حيث أعيد تكليف شاكر الحنبلي بهذه الوزارة حتى نهاية فترة وزارة أحمد نامي بك الثالثة[١]، وكان من وزراء الحكومة الثالثة: رؤوف الأيوبي وزيراً للداخلية، ورشيد المدارس وزيراً للزراعة والأشغال العامة، وحمدي النصر وزيراً للمالية، ونصوح البخاري وزيراً للاقتصاد، ويوسف الحكيم وزيراً للعدل، واستمرت هذه الحكومة لغاية ٨ شباط عام ١٩٢٨[٢].

وقد كان الحدث الأبرز في هذه المرحلة هو قيام الثورة السورية الكبرى نتيجة رفض السوريين للاحتلال الفرنسي وممارساته في نهب الاقتصاد السوري، وفرض التجزئة والتقسيم على الوطن السوري[٣]، والإساءة لعادات وتقاليد السوريين، ومحاولته تشويه التاريخ العربي الحضاري، ومحاربة اللّغة العربية، من خلال فرض اللّغة الفرنسية، وبقيامها اهتمّ السوريون بالأعمال العسكرية ضد المحتل الفرنسي، كما تشكلت مجالس عسكرية في البلدات والقرى وسَلّمت قيادة الثورة السورية الكبرى لسلطان الأطرش[٤]، حيث استطاعت تحقيق انتصارات كبرى على الفرنسيين. لكن فرنسا نتيجة همجيتها وقسوتها في قمع الثورة استطاعت إيقافها في صيف عام ١٩٢٧، وقد تأثرت المؤسسات التربوية والتعليمية أثناء الثورة بسبب الأعمال العسكرية وعدم الاستقرار وفقدان الأمان[٥].

ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):

عانت سوريا كثيراً من أعباء السيطرة العثمانية التي أثقلت كاهل الشعب السوري من خلال استغلال الخيرات والسيطرة على موارد البلاد الاقتصادية بسبب الضرائب الباهظة، حيث بلغت الأمور حداً لا يطاق خلال الحرب العالمية الأولى، ولا سيما النهب والسلب الذي ارتكبه الجيش العثماني وفرضه أعمال السخرة على الفلاحين والعمال وإمساكهم بطرق المواصلات وبالخدمات الموجودة في المدن والبلدات السورية من خانات ومساكن، كل ذلك تحت ما يسمّى مساعدة الجيش في حربه، وتأمين حاجاته الغذائية، مما أدى إلى زيادة نهب المنتجات الزراعية وتراجع الصناعة وتوقف حركة التجارة فسادت المجاعات والأوبئة[٦]، كما عانت سوريا من عدم وجود قاعدة اقتصادية متينة تستند إليها الحكومة العربية في معالجة واقعها الاقتصادي، فقد

---

[١] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية .....، ص٨٢ - ص٨٣، ص١٨٢ – ص١٨٣.
[٢] يوسف الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص١٨٦.
[٣] فرزات: الحياة الحزبية.....، ص١٠٨.
[٤] مذكرات سلطان باشا الأطرش : ص١٢٢ – ص١٢٣ .
[٥] هندي: كفاح الشعب العربي السوري.....، ص١١٤ – ص١٥٠.
[٦] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص٣٠ – ص٣١.

ترك العثمانيون أعباءً وعوائق كبيرة[١]، وقد عملت الحكومة جاهدة لإنماء الزراعة والصناعة والتجارة لتحقق من ذلك زيادة في الانتاج والثروة العامة وتخفف غلاء المعيشة، لكن الضغط الاقتصادي المتزايد ونقص واردات الحكومة وغلاء الأسعار، والوضع السياسي غير المستقل أدى إلى حدوث صعوبات جمة أثرت على مختلف واجبات الحكومة ولا سيما في الناحية التعليمية[٢].

كان للاحتلال الفرنسي مقدمات وامتيازات اقتصادية مُنحت من قبل العثمانيين منذ بدايات سيطرتهم على الوطن العربي، وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى كانت فرنسا المستثمر الأهم في سوريا، حيث حصلت على احتكارات عدة منها: شراء الحرير الخام والتبغ إضافة إلى الاحتكارات التجارية بمرفأ بيروت وفي سكة حديد الحجاز[٣]، وعندما احتلت فرنسا سوريا عملت على فرض سيطرتها الاقتصادية ونهب خيرات البلاد من خلال فرض الضرائب والغرامات[٤]، مستغلين الموقع الجغرافي الهام والاستراتيجي لسوريا كنقطة التقاء بين شرق البحر المتوسط والمشرق العربي، ونافذة قارة آسيا على البحر المتوسط، حيث جعلت فرنسا هذا الموقع النشط مصدراً لدخلها[٥]. وعندما دخلت قوات الثورة العربية إلى مدينة دمشق عملت بريطانيا على استبدال الجنيه المصري بالعملة العثمانية، ليصبح العملة المتداولة في سوريا، ذلك شجع بعض التجار على تهريب الذهب من المناطق الشرقية في سوريا لكي يستبدلوها بالعملة الورقية المصرية، ومن ثم يرسلون هذه العملة عن طريق الحوالات إلى العاصمة البريطانية لندن، ورغبةً من بريطانية التي حرصت على بقاء الذهب في سوريا لتقوم باستغلاله لنفسها أصدرت قراراً بمنع تصدير الذهب، فأسسوا لذلك مصرفاً يكون التعامل فيه بالذهب فقط[٦]. كما كما أرادت فرنسا أيضاً الاستيلاء على الذهب الموجود في سوريا، فأنشأت في نيسان عام ١٩١٩ بنك سوريا ولبنان الذي كان بيد الرأسمالية الفرنسية، حيث سحبت احتياطي الذهب السوري من خلال صك نقود سوريّة لا قيمة لها، لأن ليس لها رصيد من الذهب، مما أدى إلى انخفاض قيمة النقود[٧].

أثّر وضع النقود السورية سلباً على المجالات الاقتصادية كافة، ففي مجال الزارعة[٨]، عانى الفلاحون كثيراً من سيطرة الإقطاعيين الذين تلاقت مصالحهم مع مصالح الاحتلال فاتفقوا على

---

[١] فلاديمير لوتسكي : الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥ ١٩٢٧، نقله إلى العربية محمد دياب، راجعه وقدم له مسعود ضاهر، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧،ص٩٣ .

[٢] كرد علي: خطط الشام، ج٢،.....، ص١٧٦.

[٣] لوتسكي : الحرب الوطنية .....، ص٩٣ .

[٤] فرض الفرنسيون في ٢ آب عام ١٩٢٠ على السوريين، مبلغاً وقدره ٢٠٠ ألف ديناراً ذهبياً موزعة على مختلف المناطق السورية، ولجمع المبلغ كلفت السلطات الفرنسية رئيس الحكومة المعين من قبلها علاء الدين الدروبي ورئيس مجلس الشورى عبد الرحمن اليوسف ووزير الداخلية عطا الأيوبي، يرافقهم ضابط وعدد من الجنود الفرنسيين، بجمع الأموال من السوريين. المعلم: سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م.....، ص١٣٧.

[٥] قاسمية: الحكومة العربية.....، ص٢١٨ – ص٢١٩.

[٦] محمد كرد علي: خطط الشام.....، ج٤، ص٢٥٦ – ص٢٥٧.

[٧] سلسلة الخباز.....: ص١١٥ – ص١١٧ .

[٨] عبد الرحمن الكيالي : المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٩، ١٩٣٩، الجزء الأول، مطبعة الضاد، حلب، ١٩٥٨، ص١١ .

نهب وتقاسم إنتاج الفلاحين وشقائهم[١]، أما في مجال الصناعة التي اتسمت بالطابع البدائي مقارنة بالصناعات العالمية. فقد أقام المحتل مؤسسات ذات طابع اقتصادي استعماري مهمتها تصدير المواد الأولية إلى فرنسا وتحويل سوريا إلى سوق لتصريف منتجاتها وبضائعها، حيث كان لتدفق البضائع الفرنسية أثره في تدهور الصناعة الحرفية القائمة على العمل اليدوي وحالت دون نشوء الصناعات الحديثة القائمة على المعامل[٢]. وفي المجال التجاري فرضت فرنسا سيطرتها التامة على التجارة الخارجية، كما احتكرت الموانئ السورية لمصلحتها وسيطر الفرنسيون على أموال التجار[٣]، وضيقوا عليهم من خلال فرض الضرائب الباهظة[٤]، حتى وصل بهم الحد إلى إغلاق متاجرهم احتجاجاً على النهب الفرنسي[٥].

من الناحية الاجتماعية تألّف المجتمع السوري من طبقات وفئات عدة، تمّ تقسيمها حسب الحالة المادية إلى أغنياء وفقراء[٦]، ومن الخدمات التي قدمتها الحكومة العربية في بعض المجالات الاجتماعية مجال الصحة، حيث اهتمت بهذا الجانب وأولته العناية الفائقة، فاتخذت الاحتياطي اللازم لمعالجة الأمراض السارية مجاناً في المستشفى الوطني، وافتتحت الكلية الطبية، وزودتها بالأطباء الاختصاصيين الماهرين ذوي الخبرة الواسعة[٧].

وفي مجال القضاء: أوجدت الحكومة نظاماً قضائياً يلائم حاجات المجتمع، وقد أصدرت قراراً بتأليف مجلس للشورى مؤلفاً من رجال العلم والقانون ليضع لوائح القوانين والمراسيم، فقد كان هناك ثلاثة أنواع للمحاكم: عدلية وشرعية وعسكرية، حيث أنَّ إعادة افتتاح مدرسة الحقوق أكبر تشجيع للأمور القانونية والقضائية، فبدأت بتخريج مجموعة كبيرة من المحامين الأكفاء[٨].

إن الاحتلال الفرنسي لم يتوانَ عن اختراق النسيج السوري، من خلال مشروع التجزئة والتقسيم، كما حاولت إبعاد الريف عن المدينة، واتسعت أراضي الإقطاعيين من خلال مصادرة الاحتلال الفرنسي لأراضي الفلاحين، وعملت على إغراء بعض المثقفين والأعيان بالوظائف الفرنسية لجذبهم إلى صفها، وفئة الشباب بنظام التطوع، ليكونوا فرقاً تابعةً للسلطات الفرنسية[٩]، لكن الفئة العاملة ازداد وعيها السياسي لقضايا الشعب وحقوقه، وناضلت ضد المحتل الفرنسي، ورفعت مطالبها المحقة في إنهاء بؤسها الاجتماعي[١٠].

ثالثاً – الإدارة التعليمية في سوريا بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٧):

---

[١] حوراني : تاريخ الشعوب.....، ص٣٦٣ .
[٢] لوتسكي : الحرب الوطنية.....، ص٢٥ .
[٣] حوراني : تاريخ الشعوب.....، ص٣٦٣ – ص٣٩١ .
(3) Etudes Legeslatives Arrete No,Portant organization provisoire de la Federation des Etats de Syrie.
وثائق وزارة الخارجية الفرنسية في مكتبة الأسد بدمشق، مجلد ٤٠، ص٣٦٣ .
[٥] كرد علي: خطط الشام، الجزء الثالث،.....، ص ١٨٩.
[٦] بابيل: صحافة وسياسة.....، ص١٠٦ - ص١٠٧.
[٧] هاشم عثمان: تاريخ سورية الحديث، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠١٢، ٢٠١٢، ص٣٩.
[٨] جريدة العاصمة: العدد ٣١ السنة الأولى ٣ حزيران ١٩١٩، ص٩.
[٩] هندي: كفاح الشعب السوري.....، ص١٣٧ –ص١٣٨.
[١٠] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص٣٦ – ص٣٧.

١-مديرية المعارف في دمشق بين عامي (١٩١٨ – ١٩٢٠):

أ-البنية التنظيمية:

بدأت الحكومة العربية في دمشق أعمالها وإجراءاتها المتخذة في تنظيم الأمور الإدارية في الدولة السورية فأولت التعليم أهمية فائقة، فقد عملت على توسيع صلاحيات مديرية المعارف التي كانت بمثابة وزارة المعارف، كما نظمت أمورها ووضعت ميزانيتها وأحصت نفقاتها على المدارس وأعدت المناهج المدرسية، فقد أحدثت المدارس وعينت المدرسين والمدرسات الأكفاء، وكلفت المراقبين والمفتشين بمتابعة العمل في هذه المدارس، كذلك أجرت دراسة على قوانين المعارف وترجمتها واهتمت اهتماماً كبيراً باللغة العربية ورفعت شأنها في المؤسسات التعليمية واعتنت أيضاً بأساليب التربية الحديثة[١].

كما اعتنت الحكومة العربية بمتابعة وضع إعداد المعلمين، لذلك أصدرت قراراً بعقد اجتماع لمعلمي المدارس الابتدائية ومدرائها من مختلف مناطق بلاد الشام في دار إعداد المعلمين بدمشق، فكان الهدف من هذا الاجتماع مناقشة أحوال التعليم وأمور التربية لوضع مجموعة من التقويمات والتوصيات لكي تعمم فيما بعد على المؤسسات التعليمية ومنها على المعلمين والمعلمات[٢].

وقد وضعت مديرية المعارف خطة عمل لزيادة عدد المعلمين والمعلمات وتشجيع من يرغب في ممارسة هذه المهنة من خلال تقديم المساعدة لهم وتسهيل قبولهم في دار المعلمين، وتوفير كافة المستلزمات من تكاليف الكتب العلمية والأدوات والمناهج التدريسية المقررة، كذلك تكفلت إدارة المعارف بمساعدة الطلبة الفقراء ودفع النفقات المترتبة على تعليمهم، كما سعت المديرية لتعين المعلمين والمعلمات في مدارس المناطق البعيدة ولإنشاء مدارس وافتتاح صفوف جديدة، وعلى الرغم من قصر عمر الحكومة العربية، حيث إنَّ فترة حكمها لم تتجاوز السنتين، فقد ازداد افتتاح المدارس ودور العلم ليبلغ عدد المدارس حوالي ٢٨ مدرسة في دمشق، ٢٢ مدرسة منهم للذكور حيث ضمت ١٥٥٠ تلميذاً و ست مدارس للإناث وضمت ٧٤٣ تلميذة، كما افتتحت عشر مدارس ابتدائية للذكور فقط في قرى مدينة دمشق[٣]، ومدرسة للإناث في قضاء دوما، ومدرسة ثانوية واحدة في مدينة حماة، كما أعيد افتتاح مدرسة الطب ومدرسة الحقوق، حيث يتولى مهمة التدريس فيهما أطباء وقانونيون عرب فالمنهاج والتدريس فيهما باللغة العربية[٤].

وقد كانت مديرية المعارف تعلن عن حاجتها للمعلمين عن طريق الإعلان في الجريدة الرسمية الحكومية (العاصمة)، فتم الإعلان أيضاً عن حاجة مديرية المعارف لتعيين عدد من المعلمين والمعلمات الذين يتمتعون بالمقدرة التعليمية الجيدة لإرسالهم إلى المناطق البعيدة (الأرياف والقرى)، ولكي تشجعهم على التدريس في هذه المناطق خصّصت لهم تعويضات فوق رواتبهم، وقد وصل راتب المعلم والمعلمة ما بين ستة جنيهات واثني عشر جنيهاً، وقد وردت

---

[١] يوسف الحكيم: سورية والعهد الفيصلي، دار النهار، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، ص٣١٢.
[٢] ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠، ص٧٦.
[٣] اسكندر لوقا: الحركة الأدبية في دمشق ١٨٠٠ – ١٩١٨م، دمشق، مطابع ألف باء الأديب، ١٩٧٦، ص٩٦-ص٩٦-ص٩٨.
[٤] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٤ – ص١٥٥.

إشارات عدة في الجريدة الرسمية إلى أسماء المعلمين والمعلمات الذين تم اختيارهم للتدريس في تلك المناطق، فعلى سبيل المثال تذكر الجريدة أنه تم تعيين أحمد مظهر العظمة لتدريس مادة الشريعة والديانة الإسلامية وكان في الوقت نفسه رئيساً لتحرير مجلة الجمعية العلمية، كما عين أيضاً صبحي الصباغ مدرساً على الرغم من كونه قاضي المحكمة الشرعية في دمشق[١].

وقد أدركت الحكومة العربية دور ومكانة الثقافة وأهميتها في دعم الحركة القومية، كما وجهت مديرية المعارف إلى بذل كل جهدها في تشجيع التعليم والاهتمام بنشر المعارف، وقد كلفت بدورها ديوان المعارف في أمر تنظيم المدارس والعناية بأساليب التربية الحديثة[٢]، وتربية التلاميذ على أسس عربية وطنية قومية، كذلك أنشأت مديرية المعارف "مجلة التربية والتعليم" لإرشاد القائمين على العملية التعليمية، وألفت الكتب المدرسية باللغة العربية[٣]، كما أنشأت ديواناً للترجمة بتاريخ ٢٨ تشرين الأول عام ١٩١٨، كان الهدف منه ترجمة المفردات العثمانية المستخدمة في المؤسسات الإدارية والمدارس والمناهج التعليمية، حيث أُوكل هذا العمل لعلماء اللغة العربية والمترجمين الذين اتخذوا من تعريب التعليم والأمور الإدارية الهدف الأول[٤]، فتمّ تقسيم ديوان المعارف في المديرية إلى قسمين هما:

أ-مجلس المعارف وكلف بإدارته ساطع الحصري.

ب-المجمع العلمي كلف بإدارته محمد كرد علي، وكان مقره المدرسة العادلية، وقد عمل على تنقيح اللغة العربية من الشوائب التي خلفتها اللغة العثمانية، وتنشيط التأليف والتعريب والإشراف على دار الكتب العربية في قسم من المدرسة الظاهرية التي أنشئت عام ١٨٨٠، ومن بين الأمور التي حظيت باهتمامها: جمع الآثار التي كانت تسرق وتهرب خلال الحكم العثماني إلى الدول الغربية عن طريق البعثات الأثرية أو توضع في متحف استانبول[٥]، كما اهتموا أيضاً بافتتاح المدارس العليا، فتم افتتاح المدرسة الطبية في بناء المستشفى الوطني ومدرسة الحقوق في بناء دار المعلمين، ليكونوا فيما بعد جامعة عامة للطلاب من أنحاء الوطن السوري والوطن العربي كافة[٦].

وقد برز مظهرٌ حضاريٌ ثقافيٌ ساهم فيه الأهالي ونال تشجيع مديرية المعارف، حيث ألفوا الأهالي لجاناً علمية لافتتاح المدارس وإرسال المتفوقين لإكمال دراستهم خارج سوريا، كما تم تأسيس غُرَفٍ خاصة للمطالعة وإعطاء المحاضرات التربوية والتعليمية الهادفة لإغناء الفكر الوطني[٧]. كما نال المسرح تشجيعاً كبيراً من قبل الحكومة العربية، كما تمّ تشجيع المرأة التي ساهمت مساهمة فعالة في الحياة التربوية والتعليمية والثقافية، حيث أسست ماري عجمي الندوة

---

(١) أحمد حلمي العلاف: دمشق في مطلع القرن العشرين، دمشق، دار دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٧٩ – ص٨٠.
(٢) قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٥٢ – ص٥٣.
(٣) نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٦.
(٤) قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٥٢ – ص٥٣.
(٥) Ahmed Lutfi: Lutf tarihi, C – I –V, Istanbul, 1290 – 1328, P.137
(٦) سالنامة معارف عمومية، سنة ١٣٢١ هـ /١٩٠٣م، دفعة ٦، ص١١٣ – ص١١٤.
(٧) Fitzimos . M . A . Empire By Treaty . Britain and Middle East in the twentieth Century university of Noter Dame, Indiana, 1964, P.19

النسائية، وأصدرت مجلة "العروس" التي دعت فيها لتعليم المرأة وتعزيز حقوقها في مجال الأسرة والمجتمع والدولة[١].

كما قامت الحكومة بإصدار جريدة رسمية لها في العاصمة، ومن أهم الصحف المحلية: "العقاب" و"فتى العرب" و"المفيد" و"الدفاع" و"الفجر" و"المقتبس" و"لسان العرب"، وقد صدرت كلها في دمشق، كذلك صدرت أيضاً "الراية" و"الوطن" في حلب، و"جريدة الإخاء" في حماة و"جريدة حمص" في حمص، فكان المصدر الرئيس لهذه الصحف المحلية هي الصحف المصرية وبعض الصحف الغربية التي تصل إلى سورية بشكل غير منتظم، ومن الجدير بالاهتمام إصدار مديرية المعارف "مجلة المعلم" التي هدفت إلى إرشاد المعلمين في العملية التدريسية، وبذلك يستطيع الرأي العام في سوريا من متابعة ما يجري في العالم وما يدبر له من مؤامرات، في حين أن أخبار سوريا كانت تصل إلى الدول الاستعمارية عن طرق المخابرات والوكالات الأجنبية الموجودة فيها[٢].

لقد كانت إدارة المعارف هي الجهة المسؤولة عن التربية والتعليم، حيث أشرفت على المؤسسات التربوية والتعليمية كالمدارس والمعاهد والمؤسسات الثقافية كالمكتبات والمتاحف والآثار، وكذلك تخصصت في تعيين المعلمين ونقلهم وترفيعهم، ووضع المناهج التعليمية التي اتسمت بأنها واحدة في كل أنحاء سورية مؤكدةً على صبغ المجتمع بالطابع القومي العروبي، وأنشأت المدارس الجديدة وجهزتها باللوازم المدرسية والأثاث المطلوب، كما شكلت مجلس المعارف الذي تألف من رئيس للمجلس حيث استلم بدايةً ساطع الحصري ثم جاء بعده رشدي بركات أستاذ الرياضيات في مدرسة التجهيز الأولى في دمشق، وقد تألف المجلس من مدير المعارف رئيساً، وعضوية مفتش المعارف ومدير الأشغال، وقد منح مجلس المعارف صلاحية اختيار المدرسين والموظفين الإداريين والإشراف المباشر على وضع المناهج[٣].

٢-تأسيس وزارة المعارف السورية (٩ آذار ١٩٢٠ – ٣٠ تشرين أول عام ١٩٢٠):

أ -البنية التنظيمية:

تشكلت حكومة الوزراء الأولى في سوريا بتاريخ ٩ آذار عام ١٩٢٠، حيث استمرت ما يقارب الثمانية أشهر وضمّت ٩ وزارات منها وزارة المعارف التي نظمت تنظيماً جيداً، وتعاقبت أربع وزارات متتالية خلال الثمانية أشهر، أولها وزارة علي رضا الركابي الذي استلم ساطع الحصري وزارة المعارف فيها، واستمر في هذه الوزارة في الحكومة التي تلت وزارة علي رضا الركابي، وهي حكومة هاشم الأتاسي، وفي الحكومة الثالثة حكومة علاء الدين الدروبي تسلم وزارة المعارف بديع المؤيد، وفي الوزارة الرابعة برئاسة جميل الألشي تسلم محمد كرد علي وزارة المعارف، وقد استمر حتى قيام الاحتلال الفرنسي بإلغاء حكومة

---

[١] عبد القادر النعيمي: الدارس في المدارس، ج٢، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق، ١٩٤٨، ص ٢٢ – ص٢٣.
[٢] شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص٤٠ –ص٤٤.
[٣] جريدة طنين، عدد ٣٢٩، ٢٣ تموز ١٩١٣، ص٩٢.

الوزراء، وأقام بدلاً عن الوزارات مديريات[١]، وقسم الوطن السوري إلى دويلات جعل في كل منها مديرية لها إدارة ونهج وأسلوب تعليمي ومواد تدريسية خاصة، فقد كانت غاية الفرنسيين من ذلك زرع التفرقة والشرخ في البنية الفكرية والثقافية للأجيال القادمة في الوطن السوري[٢].

وقد كانت البنية التنظيمية والإدارية لوزارة المعارف على النحو الآتي: وزير المعارف وهو أعلى سلطة إدارية في وزارته ثم يليه أربع تفرعات وهي:

١-الأمين العام للوزارة والمكتب الخاص بالوزير.

٢-رئيس المجمع العلمي العربي.

٣-رئاسة المعاهد العليا.

٤-مدير الآثار العامة والمكتبات.

وقد كان لكل فرع من الفروع السابقة أقسام تابعة لها، **فالأمين العام للوزارة** تتبع له رئاسة الشؤون الإدارية، ومجلس مديري المعارف، ولجنة تعادل الشهادات، واللجنة الثقافية الوطنية، ويتبع أيضاً للأمين العام لوزارة المعارف مديرو المعارف، ومفتشو التعليم الابتدائي والثانوي والتعليم الخاص والمعاهد العالية، وديوان الوزارة وإدارة المدارس والمدارس[٣]، فقد كان مجلس المعارف يتألف من ستة أعضاء يعينهم رئيس الوزراء من بين مختلف رؤساء الدوائر الحكومية، ثم استبدل بمجلس المعارف مجلس آخر سمي (مجلس المعارف الاستشاري)، تألف من مدير المعارف العامة ومدير الآثار ومفتش لكل من الصحة والمعارف ومعاون فني لمديرية الأشغال العامة وقاضٍ شرعي، ومن صلاحيات مجلس المعارف الاستشاري: أ-النظر في الأمور العلمية والفنية المتعلقة بالمدارس.

ب-وضع برنامج مناسب للمدارس.

ت-اختيار المناهج المناسبة.

ث-وضع الأنظمة الداخلية والتعليمات العامة للمدارس.

ج-إبداء الرأي في الأنظمة والقوانين المتعلقة بالتدريس.

ح-وضع طريقة لامتحان المعلمين والمعلمات ليكونوا جاهزين للدخول في العملية التربوية والتعليمية[٤].

وقد تطور هذا المجلس بشكل مستمر وضم لجنة إحصائية يرأسها ممثل عن وزير المعارف وعضوية كل من مفتش المعارف ومدير الثانويات وممثل عن المعلمين المختصين من أجل

---

[١] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية في القرن العشرين.....، ص٧٩، ص١٨٣.
[٢] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٠.
[٣] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦: مركز الوثائق التربوية الرقم التسلسلي ٥٦٩، مديرية الامتحانات والإحصاء، ص٤.
[٤] كرد علي: خطط الشام، ج٣،.....، ص١٦٨.

إعطاء الرأي بالبرامج المدرسية واختيار الكتب المدرسية المناسبة والنظر في الأمور العلمية والفنية المتعلقة بالتعليم[١].

وبالعودة إلى المؤسسات الإدارية التابعة للأمين العام في الوزارة، حيث يتبع له أيضاً مديريات عدة وهي: مديرية الصحة المدرسية، ومديرية الأبنية المدرسية، ومديرية التربية البدنية، ومديرية اللجنة الريفية، ومديرية التعليم الابتدائي، ومديرية التأليف والترجمة والنشر، ورئاسة لجنة التربية، ورئاسة الهيئة التفتيشية، ومديرية التعليم الثانوي، ومديرية التعليم المهني، ومديرية الإحصاء والامتحانات، ومديرية التعليم الخاص، ومديرية البعثات والعلاقات الثقافية، ومديرية المحاسبة، وقد ضمّت مديرية الصحة المدرسية دائرة الذاتية ودائرة الأوراق ودائرة النسخ ودائرة الاستعلامات والهاتف، كما ضمت مديرية الترجمة والتأليف والنشر، المكتبة والنشر والسينما المدرسية والكتب المدرسية ومجلة التربية والتعليم، وقد توزعت مديريات المعارف على المراكز السكانية الكبيرة في سوريا مثل دمشق وحلب وحمص وغيرها، كما تتبع **لرئاسة المدارس أو المعاهد العليا** كل من مدرسة الطب والصيدلة والتمريض ومدرسة الحقوق[٢].

٣-مديريات المعارف في الدويلات السورية (١٩٢٠ – ١٩٢٤):

عمل الاحتلال الفرنسي على إنهاء الحكومة العربية وحكومة الوزراء، وبعد مقتل رئيس الوزراء السوري علاء الدين الدروبي في حوران، عمد الفرنسيون إلى تشكيل وزارة سورية جديدة برئاسة جميل الألشي، تسلم عطا الأيوبي وزيراً للداخلية وحقي العظم رئيساً لمجلس الشورى وبديع المؤيد وزيراً للعدلية وحمدي نصر وزيراً للمالية ومحمد كرد علي وزيراً للمعارف وشاكر القيم وزيراً للنافعة[٣].

وبالعودة إلى رئيس الوزراء وكافة هؤلاء الوزراء يلاحظ أنهم من وجهاء دمشق فقط، وهذا يدل أن الاحتلال الفرنسي جعل هذه الوزارة مقدمة لعملية ضرب الوحدة الوطنية والتمثيل الصحيح الذي ضمته الوزارات التي شكلها منها الحكومة العربية، مما يمهد ذلك لعملية تجزئة الوطن السوري وتقسيمه إلى دويلات، وإنهاء حكومة الوزراء لتقيم مكانه حكومة للمديرين، وإنهاء وزارة المعارف بكل تنظيماتها، وتقسيم بنيتها الإدارية إلى مديريات متفرقة وغير متواصلة فيما بينها ولكل منها نمط خاص بها[٤].

وقد أرادت فرنسا من ذلك ضرب الوحدة الثقافية والفكرية في الوطن السوري، فأدركت أهمية سيطرتها على عقول الأجيال القادمة في سوريا لتعليمها وتربيتها تربيةً تخدم سلطات الاحتلال وتحقق التبعية الثقافية والتعليمية وتجعلهم يفضلون الثقافة الفرنسية على ثقافتهم

---

[١] سلطان: تاريخ سورية.....، ص٤٤٩.

[٢] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦: مركز الوثائق التربوية الرقم التسلسلي ٥٦٩، مديرية الامتحانات والإحصاء، ص٤.

[٣] مصطفى طلاس: تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الأول ١٩٠١ -١٩٤٨م، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣٣٣.

[٤] الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي.....، ص٣٨ – ص٣٩.

العربية، كما تجعل ألسنتهم تتحدث اللغة الفرنسية بدلاً من العربية، لكن كل ذلك لم يأت بأي نتيجة فقد بقي العرب السوريون محافظين على عروبتهم وأصالتهم[١].

كذلك ألغت فرنسا وزارة المعارف السورية، وأسست بدلاً عنها مديريات أو إدارات للمعارف منفصلة عن بعضها البعض في كل دويلة، وقد تألفت هذه الإدارات من مدير للمعارف وسكرتير ومفتش وعدد من المكاتب الإدارية وموظفين مخصصين للتواصل بين المكاتب الإدارية والمؤسسات التعليمية (المدارس)، وتدخلت بشكل مباشر في النظام التربوي التعليمي لتفرض نفسها ثقافياً على سوريا، ووضع مستشارٌ فرنسي في كل مديرية من مديريات المعارف يتم تعيينه من قبل المفوضية الفرنسية العليا، حيث مهمة هذا المستشار الإشراف على مديرية المعارف وكافة مؤسساتها، كما أكد على فرض اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية على المناهج المدرسية السورية، وكان يحق لهذا المستشار فرض ما يراه مناسباً على مديرية المعارف وعلى المدارس[٢]، ويوجه العملية التعليمية حسب غايات الاحتلال وأهدافه ومصالحه[٣].

فقد جعلت فرنسا هدف المؤسسات التربوية والتعليمية إعداد موظفين لهم ميول فرنسية ويجيدون العمل الإداري، وليس إعداد جيل عربي سوري مثقف ومربّي تربية صالحة، كذلك ركزت فرنسا على نشر الخلافات الطائفية والمذهبية، من خلال تعدد المناهج التعليمية والأفكار الثقافية ليس في كل دويلة فقط بل داخل الدويلة نفسها، وقد ازداد عدد الحصص التدريسية لمادة اللغة الفرنسية على غيرها من المواد، وتم تدريس مادتين التاريخ والجغرافية الفرنسية في المدارس السورية[٤].

عينت فرنسا حقي العظم حاكماً على دويلة دمشق، يعاونه مجلس المدراء ومنهم مدير المعارف[٥]، فكانت السيطرة للمستشارين والموظفين الفرنسيين في الحكومة وعين الفرنسي راجي Ragey أول مستشار في مديرية معارف دمشق[٦]. كما عينت فرنسا كامل باشا القدسي القدسي حاكماً على دويلة حلب[٧]، وكذلك الأمر في جبال اللاذقية وجبل حوران الذي كان تابعاً للحكومة العربية في دمشق، لكن بفعل هذه التجزئة التي جعلتها دويلات فرض عليها الاستقلال الإداري، ففي جبل حوران وضع الفرنسيون في ١ أيار عام ١٩٢١ حاكماً للجبل هو سليم الأطرش، وتشكلت حكومة مؤلفة من تسع مديريات وهي: الملكية، المعارف، العدلية، المالية، النفوس، الدرك، المخابرات، الشرعية، المعتمدية، ووضع مفتش عام لهذه الدوائر الحكومية، لكن السيطرة الحقيقية كانت بيد الفرنسيين من خلال ضباطهم ومستشاريهم، ففي مجال التعليم عملت فرنسا على إغلاق بعض المدارس مثل مدرسة صلخد التي أقيمت في جبل العرب منذ عام ١٩١٤، كما أغلقت فرنسا مدرسة الشهداء التي افتتحتها الحكومة العربية في دمشق، ومن

---

[١] الحكيم: الوثائق التاريخية.....، ص٢٤٨ – ص٢٤٩.
[٢] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٤.
[٣] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٦.
[٤] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٦.
[٥] الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي.....، ص٥٢.
[٦] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٤.
[٧] الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي.....، ص٤٧.

الجدير بالذكر قيام الاحتلال الفرنسي بتشجيع المدارس الدينية المسيحية في جبل العرب التي تخدم مصالحهم[١].

أما بالنسبة لوضع الإدارة التعليمية في سهل حوران، فقد عين مع بداية عام ١٩٢١ عوض العامري مفتشاً عاماً تابعاً لمديرية معارف دمشق في متصرفية حوران، وقد شجع عوض العامري التعليم في سهل حوران وعمل على زيادة عدد المدارس الابتدائية الرسمية والخاصة، حيث بلغ عدد المدارس عند تعيينه ست مدارس فقط، لكنها أصبحت فيما بعد وبفضل الجهود المبذولة ٢٨ مدرسة للذكور ضمت ٤٠ مدرساً وصل عدد طلابها ٢٤٠٠ تلميذاً، لكن ذلك تراجع مع قيام الثورة السورية الكبرى إلى ١٢٠٠ تلميذاً، على الرغم من بقاء عدد المدارس على ما هو عليه. من المعوقات التي واجهت التعليم في سهل حوران: ضعف الإقبال على المدارس من كل فئات المجتمع، وعدم وجود معلمين ذوي خبرة عالية يستطيعون زرع حب العلم والمعرفة في تفكير الطفل. ومن الجدير بالذكر أن أهالي حوران حالهم كحال باقي السوريين هم من بنوا وأشادوا مدارسهم الابتدائية مع العلم أنَّه لم يكن في حوران في تلك الفترة مدرسة ثانوية، لذلك توجه أبناؤها الذين أرادوا متابعة دراستهم الثانوية إلى مدينة دمشق لمتابعة تحصيلهم الدراسي، وسيبين الجدول الآتي أعداد المدارس الابتدائية في سهل حوران ومراكزها، وتوزيع مدارس الذكور والإناث فيها[٢]:

مركز المدرسة	عددها	مدارس الذكور	مدارس الإناث
١-درعا	٣	٢	١
٢-بصرى الشام	٢	١	١
٣-ازرع	٢	١	١
٤-محجة	٢	١	١
٥-صيدا	١	١	لا يوجد
٦-المسيفرة	١	١	لا يوجد
٧-خربة غزالة	١	١	لا يوجد
٨-طفس	١	١	لا يوجد
٩-داعل	١	١	لا يوجد
١٠-بصرى الحرير	١	١	لا يوجد
١١-الحراك	١	١	لا يوجد
١٢-الشيخ مسكين	١	١	لا يوجد
١٣-موثبين	١	١	لا يوجد
١٤-غباغب	١	١	لا يوجد
١٥-دير البُخت	١	١	لا يوجد
١٦-الصنمين	١	١	لا يوجد
١٧-إنخل	١	١	لا يوجد
١٨-جاسم	١	١	لا يوجد
١٩-نوى	١	١	لا يوجد

[١] حسن أمين البعيني: جبل العرب صفحات من تاريخ الموحدين الدروز (١٦٨٥ – ١٩٢٧)، دار النهار للنشر، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص٣٠٨ – ص٣١٥.
[٢] أبي راشد: حوران الدامية.....، ص٤٣ – ص٤٥.

٢٠-تسيل	١	١	لا يوجد
٢١-الشجرة	١	١	لا يوجد
٢٢-فيق	١	١	لا يوجد
٢٣-جباب	١	١	لا يوجد
المجموع	٢٨	٢٤	٤

يوضح الجدول السابق مجموع عدد المدارس الذي وصل إلى ٢٨ مدرسة منها ٢٤مدرسة للذكور، أما عدد مدارس الإناث كان قليلاً جداً عددها ٤ وموجودة فقط في البلدات أما في القرى الصغيرة لا يوجد نهائياً مدارس ابتدائية للإناث[١].

٤- إعادة تشكيل وزارة المعارف في نهاية عام ١٩٢٤:

استمر الاحتلال الفرنسي في إلغائه لوزارة المعارف حتى آخر عام ١٩٢٤، حيث أعيد تشكيلها من خلال القرار الذي أصدره المندوب ساراي قرار رقم ٢٦٨٠ بتاريخ ٥ كانون الأول عام ١٩٢٤، وعين رضا سعيد بك وزيراً للمعارف فيها، حيث استمر فيها حتى إعلان تأسيس الدولة السورية برئاسة صبحي بركات الخالدي، وتألفت وزارة جديدة عين فيها شاكر الحنبلي وزيراً للمعارف، حيث استمرت هذه الوزارة من ١ كانون الثاني ١٩٢٥ حتى ٣١ كانون الأول ١٩٢٥، وإبان قيام الثورة السورية الكبرى وامتدادها من جبل حوران إلى الأراضي السورية كافة، ألغيت وزارة صبحي بركات الخالدي، ووضعت سوريا تحت الحكم العسكري الفرنسي المباشر، كما عين الجنرال أندريا حاكماً عسكرياً لدمشق، وهمش عمل وزارة المعارف ومديرياتها ومؤسساتها التعليمية، فأصبحت الأولوية للعمل العسكري الذي عمل بكل ما في وسعه لقمع الثورة السورية الكبرى، واستمر الحكم العسكري حتى قيام فرنسا بتعيين أحمد نامي بك رئيساً للدولة السورية في ٢٦ نيسان عام ١٩٢٦، حيث استمر برئاسة الحكومة حتى ١٤ شباط ١٩٢٨، وقد كلف فارس الخوري بوزارة المعارف، الذي استمر فيها حتى ٢١ حزيران ١٩٢٦، وجاء بعده شاكر الحنبلي الذي تكلف بوزارة المعارف حتى نهاية فترة وزارة أحمد نامي بك[٢]، ومن الجدير بالذكر حفاظ الاحتلال الفرنسي على بنية المؤسسات التعليمية السورية نفسها، وعلى مناهجها وطرق تدريسها دون إحداث أي تعديل عليها.

رابعاً -القوانين والتشريعات التربوية:

صدرت مجموعة من القوانين والتشريعات التي نظمت الأمور التربوية والتعليمية في سورية، فقد وضع المؤتمر السوري خلال جلساته التي عقدها بين ٣ حزيران ١٩١٩ و١٩ تموز عام ١٩٢٠ قانوناً أساسياً مؤلفاً من ١٤٨ مادة، حيث أقر هذا المؤتمر فيما يخص التعليم، عدة مواد وهي:

المادة ٢١: تجعل من التعليم الابتدائي إجبارياً، وفي المدارس الرسمية مجانياً.

---

[١] أبي راشد: حوران الدامية.....، ص٤٥.

[٢] جمعة، ظاظا: الحكومات السورية في القرن العشرين.....، ص٨٢ - ص٨٣، ص١٨٢ – ص١٨٣.

المادة ٢٢: تنص على حرية تأسيس المدارس الخاصة ضمن القانون الخاص الذي تنصه إدارة المعارف[١].

كما صدرت العديد من القوانين التي عملت على تحديد مهام المدراء والمدرسين والمفتشين التربويين وواجبات التلاميذ والعقوبات التي قد تفرض عليهم، وكذلك حددت العطل الرسمية في المدارس والتبرعات التي تقدم للمدارس من الأهالي، فشملت هذه القوانين والتشريعات التربوية على ٨٤ مادة وكانت على النحو الآتي:

أ-حددت المادة الأولى وحتى المادة التاسعة والعشرين وظائف ومهام المدراء.

ب-تناولت المواد من ثلاثين إلى تسع وثلاثين تحدّد مهام المدرسين.

ت-حددت المواد من أربعين إلى أربع وسبعين شروط قبول الطلاب وواجباتهم المدرسية وأسس الضوابط التعليمي.

ث-حددت المواد من خمس وسبعين لغاية إحدى وثمانين واجبات المفتشين ومهامهم.

ج-أما المواد من اثنتين وثمانين إلى أربع وثمانين فقد تم تحديد الإجازات والعطل المدرسية والتبرعات التي تقدم للمدارس من الأهالي[٢].

ومن الإنجازات المهمة التي قامت بها مديرية المعارف المتعلقة بالقوانين والتشريعات الناظمة لعملية التعليم وإنشاء المدارس وتطوير المناهج التعليمية القانون الذي سميَّ (قانون التدريسات الابتدائية المؤقت) الذي جاء ترجمة للقانون التعليمي العثماني الصادر في ٢٣ أيلول عام ١٩١٣ دون أي تعديل يذكر، كما ظهر في نصوص المواد التي ذكر فيها مجلس معارف الولاية ونظارة المعارف العمومية وبعض العناوين كمجلس التدريبات الابتدائية في الولايات العربية، أمّا التعديل فقد جاء بسيطاً محدوداً في قانون التعليم الابتدائي، فقد تم تعديل المادة العاشرة من القانون التي تنص على: "مدة التعليم في المدارس الابتدائية وهي اثنان وأربعون أسبوعاً، وأوقات الامتحان تعين بقرار من مجلس الولاية"[٣].

وقد أصبح بعد التعديل كالآتي: تكون مدة التعليم في المدارس الابتدائية تسعة أشهر في السنة، وتعين أوقات الامتحانات والعطل المدرسية بتعليمات يصدرها مدير المعارف[٤]، ثم صدر بعد ذلك بلاغ إدارة المعارف بخصوص توزيع أعمال الهيئة التدريسية وأعمال المفتشين، حيث أصبحت مهمتها تنحصر في مراقبة سير العملية التدريسية وأحوال المعلمين، كذلك تدقيق كافة النتائج في المدارس، ودراسة احتياجاتها وتدقيق المعاملات المتعلقة بالمدارس بشكل عام[٥].

---

[١] حسن الحكيم: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥ – ١٩٤٦، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤، ص١٩٤، ص١٩٧.

[٢] نشوياب مالكم: الشرق الأدنى الحديث ١٧٩٢ – ١٩٢٣م، ترجمة: خالد الجبيلي، دار الأهالي للطباعة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص٩٦.

[٣] سالنامه نظارة معارف سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، دفعة ٦، ص١٣٦ – ص١٣٩.

[٤] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٨ – ص٧٠.

[٥] قوطرش: التعليم في سورية .....، ص٦١.

وعندما دخل المحتل الفرنسي إلى سوريا فرض قوانينه وأنظمته على مفاصل الدولة السورية كلها، ولا سيما المؤسسات التربوية والتعليمية، ومن مواد صك الاحتلال التي تتناول الحياة الثقافية والتربوية والتعليمية في سوريا الآتي:

المادة الثامنة: تعهدت فرنسا بضمان حرية المعتقد وحرية ممارسة الشعائر الدينية على اختلاف أشكالها لكن بشرط عدم الخلل بالأمن والالتزام بعدم الإساءة للغير. كما تعهدت فرنسا بعدم التفريق بين الأهالي على أساس عنصري أو ديني أو لغوي، وعلى احترامها حقوق الطوائف والمذاهب ومدارسها الخاصة بها لكن اشترطت فرنسا على هذه المدارس التقيد بالقوانين والتعليمات التي تصدرها المفوضية الفرنسية بخصوص الإدارة التعليمية.

المادة التاسعة: تتعهد الإدارة الفرنسية بعدم التدخل في إدارة الأماكن الدينية.

المادة العاشرة: سمحت فرنسة بالبعثات الدينية بشرط ألا تؤذي أمن القوات الفرنسية، ويسمح لهذه البعثات أن تعمل في التعليم بشرط أن تكون خاضعة للقوانين والأنظمة التي تضعها المفوضية الفرنسية.

المادة الرابعة عشرة: بموجبه تضع فرنسا يدها على الآثار السورية بموجب عدد من القوانين المتعلقة بالتنقيبات والحفريات الأثرية ومنها:

١-يتوجب على كل شخص يكتشف أي قطعة أثرية أن يعلم السلطة الفرنسية بذلك، وينال لقاء ذلك المكافأة المناسبة.

٢-يحق لفرنسا امتلاك القطع الأثرية وحيازتها ولا يسمح لأحد إخراج أي قطعة أثرية خارج سوريا إلا بعلم فرنسا.

٣-يحق لفرنسا معاقبة كل مواطن سوري يتلف أي قطعة أثرية ولو كان بشكل غير مقصود.

٤-يمنع القيام بالحفر والتنقيب عن الآثار دون علم فرنسا، ومن خلال هذه المواد ضمنت فرنسا سيطرتها على الآثار السورية وسهلت عملية سرقتها.

المادة السادسة عشرة: أعطت هذه المادة الحق لفرنسا بفرض لغتها على المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا، حيث جعلت من اللغة الفرنسية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية[١].

خامساً ـ ميزانية المعارف:

إن مسألة الإنفاق على المؤسسات التعليمية من مدارس وغيرها هي الشغل الشاغل لدى الحكومة السورية، فقد كانت مخصصات التربية والتعليم مقتصرة على النهوض بمتطلبات التعليم، وهي لا تتناسب مع طموحات الإدارة التعليمية باعتبارها أهم مؤسسة في المجتمع مسؤولة عن تربية الجيل الجديد وبناء عقله وتوجيهه بما هو لصالح البلاد، فنشر التعليم والتوسع به يحتاج إلى الكثير من الأموال، ولم تكن الحكومة السورية وإدارة المعارف في ذلك الوقت قادرتين على تأمين موارد مالية كافية لنشر التعليم وتوفير الخدمات والمتطلبات والمستلزمات

[١] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص٩٤ – ص١٠١.

التعليمية، بل كان الهم الأول بالنسبة للسلطة المحتلة توفير الأموال اللازمة للنهوض بالأمور الأمنية والعسكرية وتنظيم شؤون البلاد الأساسية[١].

ويبين الجدول الآتي مخصصات الحكومة السنوية لإدارة المعارف من ميزانية الدولة عامة[٢]:

السنة المالية	النفقات العامة للدولة	نفقات المعارف	النسبة المئوية
١٩١٩	٢٢٧٩٨٧	١١٥٢٠	% ٤,٤
١٩٢٠	٢٣٨١٨٧	١٤٠٣٠	% ٥,١
١٩٢١	٢٤١١٨١	١٦١١٣	% ٦,٢
١٩٢٢	٢٦٣٠١٠	١٨٤١١	% ٦,٩
١٩٢٣	١٦٥٣٦٧٣	١٧٧٩٧٤	% ١٠,٧٦
١٩٢٤	٤٢٠٦٧١٧	٣٦٤٦٢٠	% ٨,٦٥
١٩٢٥	٥٦٤١١٤٥	٤٤١٢٧٢	% ٧,٨٢
١٩٢٦	٨٠٤١٠٥٠	٦٦٣٩٢٢	% ٨,٢٥
١٩٢٧	١٥٠٨٦٣٠	١٣٦٩٥٩	% ٩,٠٨

يوضح الجدول السابق أن مخصصات الإنفاق على التعليم كانت متدنية جداً خلال فترة الحكومة العربية وحتى عام ١٩٢٢، حيث إنها لم تتجاوز نسبة ٧ % في أعلى التقديرات ويعود ذلك إلى أن الدولة السورية كانت في بداية تأسيسها وبداية إقامتها للبنية التنظيمية الإدارية، على الرغم من ذلك شهدت المدارس والمدارس العليا نمواً ملحوظاً، وقد يعود ذلك إلى جهود الأهالي المبذولة والتي لاقت تشجيعاً كبيراً من الحكومة العربية، ويعود سبب انخفاض الموازنة الخاصة بالتعليم بين عامي (١٩٢٠ – ١٩٢٢) إلى السياسة التي اتبعها الاحتلال الفرنسي في سوريا لأنهم أعطوا موضوع الاستقرار وتوفير الأمن الأهمية الكبرى[٣]، كذلك يشهد تغييراً ملحوظاً في الموازنة العامة للدولة وفي مخصصات المعارف من عام ١٩٢٣، حيث يعود ذلك إلى إقامة الاتحاد السوري عام ١٩٢٢، فازدادت بفضل الوحدة الميزانية العامة للدولة بما يقارب الثمانية أضعاف، كما ازدادت نفقات المعارف الضعف، مع العلم أن وحدة النقد في عام ١٩٢٢ تغيرت من الجنيه المصري إلى الليرة السورية، واستمرت الميزانية العامة للدولة بالازدياد الكبير في الأعوام ١٩٢٤ – ١٩٢٥ – ١٩٢٦، بينما تناقصت مخصصات المعارف مقارنةً بالعام ١٩٢٣[٤]، فيلاحظ ثبات الميزانية أثناء الثورة السورية الكبرى عكس ما يروج له ذوي الميول الفرنسية بأن الثورة أثرت سلباً على الاقتصاد السوري، بل على العكس يلاحظ في عام ١٩٢٧

[١] ظافر القاسمي: مكتب عنبر، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت، عام ١٩٦٤، ص٦٥ – ص٦٨.
[٢] كراس أعمال المدارس للأعوام ١٩١٨ حتى ١٩٢٢ رقم ١١١٦. الجمهورية السورية، وزارة المعارف: التقرير السنوي عن المعارف في الجمهورية السورية خلال عام ١٩٤٦، وضعه جميل صليبا رئيس لجنة التربية والتعليم، مطبعة الجمهورية السورية، ص٧. كامل الدقاق، عبد الفتاح فيصل، أحمد القادري، عبد الستار هدايا: عرض عام لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية ١٩٦١ – ١٩٦٢، مركز الوثائق التربوية، الرقم المتسلسل ٦٨١، دمشق، آذار عام ١٩٦٢، ص٥٩.
[٣] كراس أعمال المدارس.....، رقم ١١١٦ – ١١١٧.
[٤] وزارة المعارف: التقرير السنوي .....، ص٧

تناقص الميزانية العامة للدولة، ويعود ذلك إلى قيام الاحتلال الفرنسي بتعويض نفقات العمليات العسكرية ضد الثورة من أموال الدولة السورية[١].

وعلى الرغم من ذلك أولت الحكومة السورية الأهمية الكافية للتعليم، ويبدو ذلك واضحاً في إنشاء المدارس الرسمية وتزويدها بالكادر التعليمي المؤهل للعملية التعليمية، وقد ذكر ساطع الحصري في حولية الثقافة العربية أنه قد بُنِيَ عدد من المدارس[٢] بلغ عددها ١٩ مدرسة للذكور يُدرّس فيها ٢٧ معلماً، ومدرستان للإناث فيهما معلمتان فقط، غير أن عدد المدارس أخذ بالازدياد والتطور ويذكر ذلك خير الدين زركلي الذي عينته الحكومة مفتشاً للمعارف بأن عدد المدارس قد ازداد حيث بنيَّ ٢٣ مدرسة ابتدائية للذكور تضم ٥٣ معلماً، ومدرستان ابتدائيتان للإناث فيهما ست معلمات، وقد بلغت مخصصات التعليم السنوية بما في ذلك رواتب المعلمين والإداريين ستة آلاف جنيهاً مصرياً في السنة[٣].

وقد شهدت السنة الدراسية ١٩٢١ – ١٩٢٢ تطوراً ملحوظاً في مجال التعليم في معظم المناطق السورية، فقد ارتفع عدد المدارس الحكومية في دمشق والقرى المحيطة بها إلى ٤٤ مدرسة منها ٣٨ مدرسة للذكور وست مدارس للإناث، وقد بلغ عدد معلمي هذه المدارس ٨١ منها ٦٩ معلماً، أي ما نسبته ٨٥,١٨ % من المجموع العام، و١٢ معلمة أي ما نسبته ١٤,٨٢ %، كما بلغ عدد الطلبة الذين يدرسون في هذه المدارس في العام الدراسي ١٩٢٠ – ١٩٢١ إلى ٣٣١٦ منهم ٢٩٩٨ طالباً يشكلون ما نسبته ٩١ % من المجموع الكلي، في حين بلغ عدد الطالبات ٣١٨ أي ما نسبته ٩ %[٤].

سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

١-المدارس:

تعددت أنواع المدارس خلال فترة الحكومة العربية وفترة الاحتلال الفرنسي، فقد كان هناك مدارس رسمية ومدارس خاصة ومدارس بعثات أجنبية، حيث تُعَدّ هذه المدارس مختلفة في مناهجها التعليمية، وقد ضمت المدارس الرسمية في سوريا من مرحلتين هما:

أ-المرحلة الابتدائية:

مدة الدراسة فيها سبع سنوات تبدأ من الصف الأول التمهيدي التحضيري للتلميذ وتنتهي في الصف السادس الابتدائي، وقد كان الصف الأول التمهيدي على ما يبدو تعويضاً عن رياض الأطفال في الوقت الحاضر[٥]. كان التعليم الابتدائي إلزامياً في الأماكن التي تعلنها إلزامية من قبل وزارة المعارف وذلك عند توفر البناء المدرسي والاحتياجات المناسبة[٦].

---

[١] مركز المعلومات القومي، الدراسات الاستراتيجية: سورية ٢٠٠٠ دراسة عامة حول الجمهورية العربية السورية، مطبعة مركز المعلومات القومي، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٠٦ – ص١٠٧.
[٢] ساطع الحصري: حولية الثقافة العربية، مجلد ٤، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٤٩، ص٦٣٠.
[٣] الحصري: حولية الثقافة.....، ص٦٣١ – ص٦٤٥.
[٤] كراس أعمال المدارس.....، رقم ١١١٧.
[٥] وديع بشور: سورية صنع دولة وولادة أمة، دار اليازجي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص٢٦.
[٦] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١١.

أما المنهاج التعليمي الذي درس للتلاميذ في هذه المرحلة فهو: القرآن الكريم وعلوم الدين، واللغة العربية وتشمل (القراءة والقواعد والمحفوظات والإنشاء والخط والإملاء) واللغة الفرنسية التي ركز عليها في المنهاج التدريسي وتشمل: (القراءة والقواعد والإملاء والخط والترجمة والمحادثة والمحفوظات والإنشاء) إضافة إلى مواد الحساب والهندسة والتاريخ الفرنسي والجغرافية الفرنسية والصحة والتدريب والرياضة والزراعة والرسم[١].

ومن أشهر المدارس في دمشق: مدرسة الشهداء التي أنشأتها الحكومة العربية[٢]، ومدرسة التجهيز الأولى التي أسسها السوريون بعد العدوان الفرنسي، حيث كانت بعض المدارس تتألف من صفوف صباحية تبدأ من التاسعة صباحاً، وصفوف مسائية تبدأ من الخامسة عصراً، وقد كلف للتدريس في المدارس الابتدائية خيرة المدرسين الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في توعية التلاميذ وتربيتهم والاهتمام بتثقيفهم، فمن المدرسين الذين درسوا في مدرسة التجهيز الأولى: الأستاذ وجيه القدسي أستاذ مادة الرياضيات، وفريد السكري الذي تخرج من باريس، وهاشم فصيح أستاذ الكيمياء ومدير المدرسة أيضاً، وياسين طربوش وعبد الهادي هاشم أساتذة اللغة العربية وغيرهم من المعلمين الأكفاء[٣]، ويبين الجدول الآتي عدد المدارس الابتدائية في سوريا خلال الأعوام ١٩٢٤ و ١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧، والمجموع العام لهذه المدارس، إضافةً إلى عدد مدارس البنين ومدارس البنات[٤]:

العام	مجموع المدارس	مدارس البنين	مدارس البنات
١٩٢٤	٢٦٣	٢١٢	٥١
١٩٢٥	٢٢١	١٨٠	٤١
١٩٢٦	٢٥٠	٢٠٠	٥٠
١٩٢٧	٢٦٥	٢١٣	٥٢

يُقبل التلاميذ الخالون من الأمراض والعلل في المدارس الابتدائية الذين بلغوا سن السادسة من عمرهم ولم يتجاوز عمرهم الرابعة عشرة، ويبين الجدول الآتي عدد التلاميذ من بنين وبنات في المدارس الابتدائية الرسمية خلال الأعوام ١٩٢٠ و١٩٢٤ و١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧[٥]:

العام	العدد الكلي للتلاميذ	عدد البنين	عدد البنات
١٩٢٠	١٧٠٠٠	١٣٦٠٠	٣٤٠٠
١٩٢٤	١٩٩٧٤	١٦٠٤٩	٣٩٢٥
١٩٢٥	١٨٧١٣	١٤٣١٣	٤٤٠٠
١٩٢٦	١٩٣٥٠	١٥٠٠٣	٤٣٤٧
١٩٢٧	٢١٣١٨	١٦١٢١	٥١٩٧

---

[١] بشور: سورية صنع دولة .....، ص٢٦.
[٢] البعيني: جبل العرب.....، ص٣١٥.
[٣] عبد الفتاح الصعيدي: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج ٣، منشورات دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٧١.
[٤] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٧. نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٥.
[٥] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١١ – ص١٣.

يتضح من الجدول تقارب الأعداد في الأعوام الثلاثة الأولى بينما يزداد العدد بعض الشيء في العام ١٩٢٧، ويلاحظ أن نسبة الإناث هي نسبة قليلة بالنسبة لعدد الذكور مما يدل على امتناع الكثير من الأهالي عن إرسال بناتهم للتعلم في المدارس الرسمية الابتدائية[١].

ب-المرحلة الثانوية:

تلي المرحلة الابتدائية في النظام التعليمي ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، تبدأ من الصف السابع وتنتهي في الصف العاشر، حيث يدرس فيها الطالب المواد الآتية:

اللغة العربية وتشمل: (تاريخ الأدب والقواعد والقراءة والإنشاء والمحفوظات والبلاغة).

اللغة الفرنسية وتشمل: (القواعد والقراءة والإملاء والإنشاء والمحفوظات والترجمة).

الرياضيات وتشمل: (الحساب والجبر والهندسة المسطحة والهندسة الفراغية والمثلثات).

الطبيعيات وتشمل: (مباحث الفيزياء والكيمياء والصحة والحيوان والنبات).

الاجتماعيات وتشمل: (التاريخ والجغرافية). وهناك مواد أخرى كالأخلاق والدين والتربية البدنية[٢].

كانت هذه المناهج عبارة عن مواد دراسية منفصلة تفتقر إلى الربط والتتابع، وتدرس جميعها وكأنها مواد منفصلة ومستقلة عن بعضها من ناحية التأليف أو التقييم، فكانت مقاييس النجاح والرسوب تطبق على الفرع الواحد بغض النظر عن المواد المتبقية في البحث الواحد، فمثلاً إذا رسب الطالب في ثلاثة فروع من اللغة العربية أو اللغة الفرنسية فإنها كافية لرسوبه في الصف كله[٣]. ومن الملاحظ أيضاً أن هناك اهتماماً واضحاً في تدريس اللغة الفرنسية في السياسة التعليمية، فهذه من الشروط التي فرضتها فرنسا، حيث أصبح من شروط افتتاح أي مدرسة ابتدائية وثانوية أن يعلّم فيها معلمٌ يجيد تدريس اللغة الفرنسية التي أصبحت مقررة على الطلاب من الصف الثالث الابتدائي وحتى الصف العاشر الذي يعد نهاية المرحلة الثانوية[٤]، ويبين الجدول الآتي عدد المدارس الرسمية الثانوية خلال العام الدراسي (١٩١٨ – ١٩١٩) و(١٩٢٢ – ١٩٢٣) وعدد تلاميذها من ذكور وإناث[٥]:

العام	عدد المدارس	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلاميذ الإناث	المجموع
١٩١٨ -١٩١٩	٤	٤٦٨	١٣٢	٦٠٠
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٤	٢١٢	٣٨	٢٥٠

(١) وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٢ – ص١٣.

(٢) Albert, Hourani: Syria and Lebanon. the problem of westernization a political essay, P.171

(٣) Ziadeh, Nicola A – Syria and Lebanon, Lebanon Book Shop, First pub, Beirut, 1965, P.65 –P.66

(٤) نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٨ – ص١٥٩.

(٥) قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٥٦. نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٦١ – ١٦٢.

يتبين من الجدول عدم وجود أي تطور في عدد المدارس الثانوية خلال العام الدراسي ١٩٢٢ – ١٩٢٣(فترة الاحتلال الفرنسي)، مقارنة بالعام ١٩١٨ – ١٩١٩(فترة الحكومة العربية)، فقد بقي عدد المدارس أربعة، والملفت للنظر هو التدني الكبير في عدد التلاميذ، حيث انخفض إلى ٢٥٠ تلميذاً في العام الدراسي ١٩٢٢ – ١٩٢٣، بعد أن كان ٦٠٠ تلميذ في العام الدراسي ١٩١٨ – ١٩١٩، والانخفاض هو ٣٥٠ تلميذاً، ويعود ذلك إلى الإقبال الكبير نتيجة تشجيع الحكومة العربية التي عملت جاهدة على توسيع التعليم، بالمقابل لم يلقَ التعليم تشجيعاً كبيراً من قبل الاحتلال الفرنسي إلا بما يخدم مصالحها الثقافية الاستعمارية[١].

وقد صدرت عن إدارة المعارف العامة مجموعة من القواعد والتعليمات لامتحان شهادة التعليم الثانوية ومنها:

أ-يجري فحص لشهادة الدراسة الثانوية مرة واحدة في نهاية العام وفي الأوقات التي يحددها مدير المعارف.

ب-يحق لكل التلاميذ الذين أتموا دراستهم وفق المناهج الثانوية التقدم للامتحان الشفوي حصرياً في بعض فروع اللغات.

ت-تتولى لجنة لإجراء الامتحان لطلبة الدراسة الثانوية وتكون برئاسة مفتش المعارف، ومديري المدارس الثانوية ومجموعة من الأساتذة الاختصاصيين لكل مادة، وهذه اللجنة تتألف من أستاذ أو أستاذين عدا أستاذ المادة في كل بحث من البحوث الأساسية المقررة على الطلاب.

ث-تتولى إدارة المعارف إرسال الأسئلة إلى المدارس ضمن ظرف مغلق ويقوم باستلامه رئيس لجنة الامتحان ثم توزع الأوراق وتجمع الإجابات، حيث يقوم عدد من الأعضاء المنتخبين الاختصاصيين بتصحيحها وتدقيقها وتقدير العلامات.

ج-تعطى الشهادات للناجحين من قبل إدارة المعارف بعد نشر نتائج الامتحان في الجريدة الرسمية.

ح-التلميذ الذي لا ينجح يحق له التقدم لامتحان آخر في سنة دراسية جديدة، ومن يقصر بمعدل يعد غير ناجح ويسمح باستخدام المعجم في فحص الترجمة الخطية، كذلك يستخدم جدول اللوغاريتمات في امتحان كلٍّ من الرياضيات والفيزياء.

خ-كل محاولة للغش أو مخالفة للأحكام والقوانين والقرارات الصادرة بشأن الفحص يطرد التلميذ من قاعة الامتحان، كذلك لا يجوز له استعمال أوراق أو كراسات غير التي وزعت في قاعة الامتحانات[٢].

د-يشرف مدير المعارف على سير الامتحانات ويجري الامتحان وفق الترتيبات الآتية:

١-يقدم التلاميذ الامتحان في جلستين صباحية ومسائية.

---

[١] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٦١ – ص١٦٢.

[٢] سالنامه نظارة المعارف لسنوات مختلفة/ سالنامه نظارة معارف عمومية ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، سالنامه دولة علية عثمانية ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، سالنامه ولاية سورية ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.

٢-يبدأ الامتحان في موعد محدد من قبل مديرية المعارف وينتهي في الوقت الذي تحدده المديرية ذاتها[١].

٣-يقدم التلاميذ الامتحان في المباحث (المقررات) الآتية:

أ-اللغة العربية وتشمل: القواعد والبلاغة والعروض والقراءة والمحفوظات وتاريخ الأدب العربي، حيث يُعيّن الامتحان لها في يومين امتحان تحريري (كتابي) وامتحان شفوي.

ب-اللغة الفرنسية وتشمل: القواعد والإملاء والإنشاء والترجمة والقراءة والمحفوظات ويقرر امتحانها في يوم واحد على جلستين فامتحانها أيضاً تحريري وشفوي.

ت-تاريخ الشرق الأدنى امتحانه كتابي وفي جلسة واحدة.

ث-تاريخ العصر الأموي امتحانه كتابي وفي جلسة واحدة أيضاً.

ج-فيزياء أو الحكمة الطبيعية امتحانها كتابي وفي جلسة واحدة.

ح-الكيمياء يكون الامتحان كتابياً وفي جلسة واحدة.

خ-الجغرافية والديانة الامتحان كتابي وفي جلستين متتاليتين.

د-الهندسة أيضاً الامتحان كتابي وفي جلسة واحدة.

ذ-الجبر والمثلثات الامتحان كتابي وكل منهما في جلسة واحدة.

ر-الصحة ويكون الامتحان كتابياً في جلسة واحدة.

ز-تحدد الجلسة الصباحية في الثامنة صباحاً والجلسة المسائية في الساعة الثانية والنصف مساءً.

س-يقوم عشرة أشخاص من المفتشين والمعلمين بمراقبة سير الامتحانات[٢].

ت-التعليم المهني:

١-التعليم الزراعي:

الزراعة هي عماد الاقتصاد السوري، ومصدر عيش ما يقارب من ٦٠ % من السوريين، وقد تكلفت إدارة المعارف بهذا التعليم خلال هذه الفترة، حيث عملت على الاهتمام بالتعليم الزراعي من أجل النهوض بالمجتمع الريفي، على الرغم من عدم بناء الحكومة العربية أي مدرسة زراعية في سوريا، حيث بقي عدد المدارس الزراعية على ما هو عليه (مدرسة زراعية في بلدة السلمية ومدرسة زراعية أخرى في دمشق)[٣]، إلا أنها سعت لتقديم خدمات جيدة لهذه

---

[١] القاسمي: مكتب عنبر.....، ص٦٥.

[٢] Hourani: Syria and Lebanon ....., P.171

نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٦٠، ص١٧٣ – ١٧٤.

[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٦٥ –ص٦٧.

المدارس، حيث وضعت الخطط للاهتمام بالمدارس الزراعية وتنمية الخبرات الزراعية وتربية الحيوانات[١]، فقد سعت الحكومة العربية إلى تحقيق مجموعة من الفوائد أهمها:

أ-تقديم المساعدة لابن الريف ليصبح مزارعاً قادراً على الاهتمام بأرضه واستغلالها بالشكل الأمثل.

ب-تعريف المزارعين بأساليب الزراعة المتطورة وتعليمهم كيفية زراعة الأشجار وطرق العناية بها من ري وتسميد وتقليم وطريقة معالجة الأمراض التي تصيبها وكيفية الوقاية منها.

ت-الاستفادة من تربية الدواجن وزيادة الإنتاجية منها.

ث-تعليم الفلاح اختيار المزروعات المناسبة للتربة، وتأقلمها مع الظروف المناخية ومعدلات سقوط الأمطار[٢]. وقد اعتنى المحتل الفرنسي بهذا النوع من التعليم لحاجته إلى استغلال ونهب الإنتاج الزراعي، وإبعاد السوريين عن الاهتمام بالتعليم الصناعي والتجاري[٣].

٢-التعليم الصناعي:

وجد في فترة الحكومة العربية في مدينة دمشق مدرسة تعلم الحرف المهنية تحت اسم المدرسة الصناعية، عنيت بتعليم الأطفال الأيتام بعض الحرف كالحدادة والنجارة، كذلك وجدت في مدينة حلب مدرسة للحدادة، لكن الاحتلال الفرنسي ألغى هاتين المدرستين في بداية احتلاله[٤].

لكن مديرية المعارف في دمشق أعادت الاهتمام بالتعليم المهني الصناعي وأنشأت أول مدرسة صناعية عام ١٩٢٤، وقد بلغ عدد تلاميذها ٦٥ تلميذاً موزعين على أربعة صفوف يتعلمون فيها حرف الحدادة والنسيج والنجارة والخيزران، منهم ٣٤ تلميذاً مسلماً و٣١ تلميذاً مسيحياً، حيث بلغت نسبة التلاميذ المسلمين ٥٢%، في حين بلغت نسبة التلاميذ المسيحيين ٤٨% من مجموع التلاميذ، ويبين الجدول الآتي توزيع الطلاب بين الحرف الأربعة خلال العام الدراسي ١٩٢٤ – ١٩٢٥، وعدد المعلمين الذين يقومون بالعملية التدريسية في هذه المدرسة[٥].

العام الدراسي	المهنة	عدد التلاميذ	عدد المعلمين
١٩٢٤-١٩٢٥	الحدادة	٢٥	٧
١٩٢٤-١٩٢٥	النسيج	٢٠	
١٩٢٤-١٩٢٥	النجارة	١٥	
١٩٢٤-١٩٢٥	الخيزران	٥	

[١] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٤١-ص١٤٢.
[٢] أحمد السمان: محاضرات في اقتصاديات سوريا، الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٥، القاهرة، ص٩٠ – ص١٠٠.
[٣] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام لوضع التعليم.....، ٣٨.
[٤] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام لوضع التعليم.....، ٣٨.
[٥] جريدة العاصمة، دمشق، العدد ٦٢٢ لسنة ١٩٢٤، ص٦.

يلاحظ بشكل عام محدودية الإقبال على التعليم الصناعي في تلك الفترة، ويوضّح الجدول السابق أن عدد التلاميذ الذين التحقوا بحرفة الحدادة هو الأكثر عدداً، تليها حرفة النسيج، ثم حرفة النجارة، فجاءت حرفة الخيزران في المرتبة الرابعة، حيث نشأت هذه المدرسة لتأهيل التلاميذ لممارسة الحرف السائدة في تلك الفترة ومنها: النسيج اليدوي وأعمال الحدادة التي كانت تمارس قبل ذلك بالوراثة بين العائلات، أما مهنة النجارة فقد توسعت كثيراً بسبب التوسع العمراني والحاجة إلى صناعة الأثاث والأبواب، إضافةً إلى الأدوات الزراعية التي كانت تتطلب مثل هذه الحرف، وبالنسبة لصناعة الخيزران فكانت من الصناعات التي نالت مكانة كبيرة وذلك لمرونته، فقد صنعت منه المقاعد والمناضد وسائر أنواع الأثاث، كما كانت لها أسواق وحرفيون مهرة وإقبال واسع على شرائها للبيوت أو المحلات[١].

ث-التعليم العالي:

اهتمت الحكومة العربية من خلال مديرية معارفها بالتعليم العالي، وأولته العناية الكبيرة، حيث عملت على وضع الأسس العلمية الصحيحة لإعادة افتتاح مدرستي الطب والحقوق، ومن ثم أنشأت الجامعة السورية، كما تم تسمية المدرسة الطبية بالمعهد الطبي العربي، ومدرسة الحقوق بالمعهد الحقوقي العربي، كما جعلت الحكومة اللغة العربية أساساً للتدريس في هذين المعهدين، وجعلت الإدارة فيهما ومعظم الطاقم الطبي والحقوقي من العرب[٢]، كذلك ضمَّ التعليم العالي مدرسة طب الأسنان مدرسة الصيدلة ومدرسة التمريض، وقد أُلحقوا بالمعهد الطبي العربي[٣].

١-المعهد الطبي العربي:

وقد افتتحت مديرية المعارف المعهد الطبي العربي في ٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٩ في مبنى مدرسة الطب القديمة التي افتتحت به عام ١٩٠١ في مدينة دمشق، وعينت الدكتور رضا سعيد عميداً للمعهد، وهو طبيب تخرج من كلية الطب في استانبول وتخصص في فرنسا بأمراض العين، حيث ضم هذا المعهد عدداً من المدرسين ومنهم: الطبيب عبد القادر زهرا والطبيب سعيد السيوطي اختصاصي التشريح والجراحة الكبرى والصغرى، والطبيب رضا سعيد اختصاص أمراض العين، والطبيب أحمد راتب صبان اختصاص الأمراض السريرية الخارجية والأعضاء الصناعية، والطبيب أديب الجعفري اختصاص السريرية الداخلية والعصبية والعقلية، والطبيب محمد صادق الطرابيشي اختصاص بأمراض الأذن والأنف والحنجرة، والطبيب أحمد قدري طبيب الأمير فيصل، اختصاص بأمراض الجلدية والزهرية، والطبيب حسام الدين أبو السعود اختصاص فن الجراثيم والطفيليات، والطبيب ميشيل شامندي اختصاص المفردات الطبية والنباتية والحيوانية، وغيرهم من الأطباء من اختصاص علم الأنسجة والتشريح الوصفي والمرضي وأمراض النساء والأطفال، وأطباء مختصين في الكيمياء والتراكيب الكيميائية. وقد كان أمام هذا المعهد تحدٍ مهم وهو تعريب الكلمات والمصطلحات الطبية، فبرع في هذا المجال عدد من الأطباء أمثال الأطباء: عبد القادر زهرا وصلاح الدين

---

[١] جريدة العاصمة.....، ص١٣.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٤٠ – ص٤١.
[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٤ – ص٧٧.

الكواكبي وأديب الجعفري ومحمد سعيد السيوطي وميشيل شامندي وغيرهم[١]، ويبين الجدول الآتي عدد طلاب المعهد الطبي في عام افتتاحه[٢]:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩١٨-١٩١٩	١٨٤	١٨٤	لا يوجد
١٩١٩ – ١٩٢٠	١٠٠	١٠٠	لا يوجد
١٩٢٠ – ١٩٢١	٧٥	٧٥	لا يوجد
١٩٢١ -١٩٢٢	٧٣	٧٣	لا يوجد
١٩٢٢ – ١٩٢٣	٨٢	٨٢	لا يوجد
١٩٢٣ – ١٩٢٤	٨٥	٨٥	لا يوجد
١٩٢٤ – ١٩٢٥	٧٩	٧٨	طالبة واحدة

يوضح الجدول السابق أعداد الطلاب الذين التحقوا بالمعهد الطبي فور إعادة افتتاحه وحتى العام الدراسي ١٩٢٤ - ١٩٢٥، وما يثير الدهشة خلوه من الإناث ما عدا في العام الدراسي الأخير في الجدول، حيث وجدت طالبة واحدة فقط، ذلك على الرغم من تشجيع مديرية المعارف للالتحاق به، وقد وضعت مديرية المعارف شروطاً عدة للدخول إلى هذا المعهد وما يلحقه من مدارس كمدرسة الصيدلة ومدرسة أو شعبة طب الأسنان ومدرسة التمريض إضافة إلى معهد الحقوق وهي:

١-أن يحمل الطلاب شهادة المدرسة السلطانية أو المدارس الإعدادية ذات الصفوف السبعة، أو شهادة المدرسة الأهلية أو الأجنبية المصادق عليها وعلى منهاجها من قبل مديرية المعارف.

٢-أن يكون قد أتم السابعة عشرة من عمره، ويتمتع بحالة صحية لا تعيق دراسته.

٣-أن يتمتع بحسن الأخلاق بشهادة مصدقة من مختار قريته أو حيه.

٤-من أتم الشروط السابقة يتقدم إلى الامتحان في المواد الآتية: اللغة العربية – اللغة الأجنبية (الإنكليزية أو الفرنسية) – العلوم – الكيمياء – الرياضيات – التاريخ – الجغرافية. وقد تم تحديد موعد هذا الامتحان في آخر شهر أيلول وبداية شهر تشرين الأول من كل عام. وتدل هذه الشروط على سعي مديرية المعارف في الحكومة العربية للارتقاء بالتعليم العالي علماً وأخلاقاً، من خلال تركيزها على وجوب حصول الطالب على شهادة التعليم الإعدادية، وكذلك اجتياز امتحان تشرف عليه مديرية المعارف، فضلاً عن تمتع الطلاب بحسن السلوك قبل دخولهم الجامعة[٣].

أما بالنسبة لباقي المدارس الملحقة بالمعهد الطبي العربي فقد كانت أعداد الطلاب **طب الأسنان** الملتحقين فيها كالآتي[٤]:

---

[١] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٤١ – ٤٤.

[٢] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٦. رافق: تاريخ الجامعة.....، ص٩٩.

[٣] رافق: تاريخ الجامعة .....، ص٤٤ – ص٤٥.

[٤] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٦ – ص٧٧. رافق: تاريخ الجامعة.....، ٩٩.

العام الدراسي	مجموع عدد الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩١٨ - ١٩١٩	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
١٩١٩ - ١٩٢٠	٣٢	٣٢	لا يوجد
١٩٢٠ - ١٩٢١	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
١٩٢١ - ١٩٢٢	٣٥	٣٥	لا يوجد
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٣١	٣١	لا يوجد
١٩٢٣ - ١٩٢٤	٣٠	٣٠	لا يوجد
١٩٢٤ - ١٩٢٥	٣٣	٣٣	لا يوجد

يبين الجدول السابق عدم دخول أي طالبة إلى هذه المدارس، وقد تراوحت أعداد الملتحقين بين الثلاثين والخمسة وثلاثين طالباً، وهو عدد قليل نسبياً، كما يلاحظ عدم التحاق الطلاب خلال العام الدراسي ١٩٢٠ – ١٩٢١، ذلك بسبب ظروف الاحتلال الفرنسي[١].

أما توجه الطلاب نحو معهد **الصيدلة**[٢].

العام الدراسي	مجموع عدد الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩١٨ – ١٩١٩	٣٢	٣٢	لا يوجد
١٩١٩ - ١٩٢٠	٣٢	٣٢	لا يوجد
١٩٢٠ - ١٩٢١	٣٧	٣٧	لا يوجد
١٩٢١ - ١٩٢٢	٣٩	٣٩	لا يوجد
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٢٢	٢٢	لا يوجد
١٩٢٣ - ١٩٢٤	١٧	١٧	لا يوجد
١٩٢٤ - ١٩٢٥	٢٤	٢٤	لا يوجد

وقد يكون توجه الإناث في هذا العام الدراسي إلى **مدرسة التمريض** وفروعها كالقبالة[٣].

العام الدراسي	مجموع عدد الطلاب	عدد الإناث
١٩١٨ - ١٩١٩	١٣	١٣
١٩١٩ - ١٩٢٠	٩	٩
١٩٢٠ - ١٩٢١	١٠	١٠
١٩٢١ - ١٩٢٢	لا يوجد	لا يوجد
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٣	٣
١٩٢٣ - ١٩٢٤	٥	٥
١٩٢٤ - ١٩٢٥	٣	٣

٢-معهد الحقوق العربي:

[١] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٦ – ص٧٧. رافق: تاريخ الجامعة.....، ٩٩.
[٢] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٦ – ص٧٧. رافق: تاريخ الجامعة.....، ٩٩.
[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٦ – ص٧٧. رافق: تاريخ الجامعة.....، ٩٩.

أعادت مديرية المعارف السورية افتتاح معهد الحقوق العربي في ٢٥ أيلول عام ١٩١٩[١]، وعين عبد اللطيف صلاح عميداً لمعهد الحقوق وتلاه مسلم العطار في حزيران عام ١٩٢٠، وكان للجهود التي بذلها مدير المعارف في الحكومة العربية ساطع الحصري دورٌ مهمٌ، حيث رفع عدد من الطلاب العرب الذين توقف تعليمهم نتيجة إغلاق مدرسة الحقوق في دمشق عام ١٩١٨ ونقلها إلى بيروت، كما طالبوا بافتتاح مدرسة الحقوق في دمشق لمتابعة تحصيلهم العلمي، إضافة إلى مطالبة الشبان الراغبين بالدخول في هذا الاختصاص[٢]، ويبين الجدول الآتي عدد طلاب معهد الحقوق الذين التحقوا فيه فور افتتاحه[٣]:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩١٩ ـ ١٩٢٠	٣٩	٣٩	لا يوجد
١٩٢٠ ـ ١٩٢١	٤٧	٤٧	لا يوجد
١٩٢١ ـ ١٩٢٢	٨٠	٨٠	لا يوجد
١٩٢٢ ـ ١٩٢٣	٩٣	٩٣	لا يوجد
١٩٢٣ ـ ١٩٢٤	١٠٩	١٠٩	لا يوجد
١٩٢٤ ـ ١٩٢٥	١١٠	١١٠	لا يوجد

كذلك يتضح من الجدول عدم إقبال البنات على الالتحاق بمعهد الحقوق العربي، فضلاً عن تبيان هذا الجدول والجداول السابقة المتعلقة بالتعليم العالي، قلة عدد الطلاب الملتحقين بالمعاهد والمدارس العليا بشكلٍ عام[٤].

٣-الجامعة السورية:

دلت الوثائق على استخدام تسمية الجامعة السورية في فترة الحكومة العربية، ولا سيما من خلال الوثائق التي كتب عليها، المملكة السورية، وتحتها الجامعة السورية، وإلى جانبها المعهد الطبي أو معهد الحقوق، وهذه الوثائق عليها توقيع وزير المعارف ساطع الحصري[٥].

وقد عانى التعليم العالي كثيراً مع بداية الاحتلال الفرنسي الذي عمل جاهداً على إغلاق المعهد الطبي العربي ومعهد الحقوق العربي، متذرعاً بوجود معاهد مماثلة لهما في مدينة بيروت، ولكن نتيجة ضغط الوطنيين في سورية ودعم فئات المجتمع للتعليم العالي اضطرت سلطات الاحتلال للتراجع عن الإغلاق واتبعت أسلوباً جديداً وهو التدخل في إدارة هذين المعهدين وفي المناهج، حيث حرصت فرنسا على بقائهما تحت سيطرتها[٦].

لكن بفضل جهود السوريين الحثيثة تم دمج المعهد الطبي مع معهد الحقوق في مؤسسة تعليمية واحدة سميت الجامعة السورية، فتبنت السلطات الفرنسية هذه المؤسسة، حيث أصدرت القرار رقم ١٣٢ تاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٣ القاضي بتنظيم الجامعة السورية والمعاهد المنتمية لها،

---

[١] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام لوضع التعليم.....، ص٤٩.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٤٦.
[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٤. رافق: تاريخ الجامعة.....، ص٩٩.
[٤] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع لوضع التعليم.....، ص٧٤ – ص٧٧.
[٥] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٥٠ – ص٥٤.
[٦] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام لوضع التعليم.....، ص٤٩.

وبهذا تكون أقدم جامعة حكومية رسمية في الوطن العربي[١]، لكن الجامعة السورية واجهت العديد من الصعوبات ومنها محاربة الفرنسيين لها ومحاولتهم السيطرة عليها، والمسألة الأهم هي قضية الاعتراف بشهادة الجامعة خارج سوريا، وموضوع تطوير الجامعة لنفسها ولموادها التدريسية وتنظيم دخول الطلاب إلى الجامعة وتسلسل سنواتهم الدراسية وتخرجهم منها، وقد برز اسم الطبيب رضا سعيد عميداً للمعهد الطبي والعديد من المدرسين في الجامعة في العمل الجاد لتجاوز هذه الصعوبات وإرساء قواعد الجامعة السورية والعمل على تطويرها[٢].

ج-المدارس الأجنبية ومدارس الطوائف المسيحية:

كان هناك رغبة من الدول الاستعمارية الغربية في السيطرة على الأمور الثقافية والمؤسسات التربوية والتعليمية في السلطنة العثمانية، ولا سيما أن السلطنة تعاني من ضعفٍ شديد في الناحية العلمية، فقد استطاعت الدول الاستعمارية ولا سيما فرنسا أن تجعل السلطنة العثمانية تستعين بها من خلال الخبرات والمدرسين الفرنسيين[٣].

وقد عملت الإرساليات الأجنبية بغرض تأسيس مؤسسات ومدارس تخدم رغبتها في الإمساك بزمام الحياة الفكرية في سوريا، فوصلت أعداد المدارس الأجنبية في سوريا إلى ثمانٍ وثلاثين مدرسة في فترة الحكومة العربية[٤]، حيث وضعت إدارة المعارف شروطاً لهذه المدارس وتأسيسها وهي:

١-الحصول على رخصة من مديرية المعارف.

٢-ألّا تدرس هذه المدارس دروساً تخل بالآداب العامة وسياسة الدولة.

٣-أن تصادق مديرية المعارف على الدروس.

لكن هذه المدارس قد نالت ميزات عدة ومنها:

١-لم تخضع للمراقبة الكاملة أو التجربة لاختبار مدى فعاليتها التربوية.

٢-استفادت من ضغوط الدول الأجنبية التي سيطرت على المنطقة سياسياً وثقافياً.

٣-نالت الدعم المادي الكبير لنشر منهاجها ومفاهيمها[٥].

كما عملت الدول الاستعمارية جاهدة لإنشاء المؤسسات التعليمية في سوريا التي شكلت تنوعاً رائعاً في الطوائف والمذاهب الدينية، حيث وجدت الدول الاستعمارية من جراء ذلك ميداناً واسعاً لنشر المدارس بين الطوائف المسيحية معتقدين بأنهم سيعملون على فصلهم عن مجتمعهم العربي ويضربون الهوية القومية والوطنية لسوريا، وقد أرادت الدول الاستعمارية أن

---

[١] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٥٣ –ص٥٥.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة السورية.....، ص٦٩ – ص٧٥.
[٣] لهارد: تاريخ الإصلاحات .....، ص٢٨٥.
[٤] Walid ALArid: XVIII – XIXyuzyil Larda filistinde, Dini, kullurve sosyal Muesseseler, yu ksek Lisans tezi, Istanbul, Edeb.fak, 1989, P.61 –p.62
[٥] ALArid: XVIII – XIXyuzyil Larda filistinde……., P.61 –P.62

تجعل هذه المؤسسات موطئ قدم لها لتثبيت نفوذها ومصالحها في المنطقة، متخذين شعاراً لتطوير التعليم وإدخال الوسائل العصرية إلى التعليم التقليدي في سوريا[١].

ويبين الجدول الآتي عدد المدارس الأجنبية ومدارس الطوائف وما ضمته من أعداد المعلمين والتلاميذ الذين التحقوا فيها مع نهاية الحكم العثماني وفترة الحكومة العربية[٢]:

المدارس الأجنبية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الابتدائية	٤٧	٥٠	٢١٩٤
الرشدية	٥	١١	٥٧٠
الإعدادية	٤	١٩	٦٠٠
المدارس الطائفية	**عدد المدارس**	**عدد المعلمين**	**عدد التلاميذ**
الابتدائية	١٠١	١٠٦	٥٥٧٧
الرشدية	٤	١٩	٥٤٠
الإعدادية	٢	١٦	٩٧٩

وقد كانت هذه المدارس منتشرة في معظم المراكز في سوريا، لكن سبب تواجدها شتّت فكر الجيل الجديد لأن لكل مدرسة نظامها ومنهجها وأسلوبها[٣].

ومن المدارس الأجنبية التي انتشرت في سوريا:

١-المدرسة الفرنسية:

تأسست هذه المدرسة في مدينة دمشق عام ١٨٣٥، والتحق فيها ما يقارب المئة تلميذ لتعلم القراءة والكتابة باللغة العربية إضافةً لتعلمهم الديانة المسيحية، وقد تأسس فرع آخر لهذه المدرسة لتعليم البنات القراءة والكتابة أيضاً بالإضافة إلى تعلم الخياطة، حيث بلغ عدد التلميذات فيها ٣٠ تلميذة يقوم بتعليمهم مدرستين، فكانت المدارس الفرنسية التي أنشئت في سوريا على نوعين:

الأول: تديره وتدبر شؤونه البعثات والجمعيات العلمانية.

الثانية: تديره الأخويات والإرساليات المختلفة من الرهبان، وقد خصصت فرنسا لهذه المدارس أموالاً طائلة تصل لما يقارب ١٠٠ ألف فرنك فرنسي[٤].

٢-المدارس الإنكليزية:

أقامت إنكلترا أول مدرسة لها في دمشق عام ١٨٦٠، وقد أنشأت أيضاً مدرسة داخلية للبنات، حيث وصل عدد تلاميذها إلى ٧٠ تلميذة، كما أخذت هذه المدرسة بالتطور لتصبح أكثر إتقاناً في الأبنية اللازمة لاستقبال أكبر عدد ممكن من التلميذات، حيث تزايد عددهن ليصبح ٣٦٠ تلميذة، توزعن على أربع مدارس لتقوم بتدريسهن ١١ معلمة تدرس النحو والصرف والجغرافية

---

[١] سالنامه نظارة معارف عمومية ١٣١٨هـ /١٩٠٠م، ص١٣٨٧.
[٢] أحمد سراج الدين: الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر، مجلة الأبحاث التابعة للجامعة الأمريكية، السنة الرابعة، بيروت، ١٩٥١، ص٣٢٦.
[٣] سراج الدين: الحركة التربوية.....، ص٣٢٦.
[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٨٦.

والحساب واللغة الإنكليزية، كذلك اللغة العربية تدرس في كافة المراحل العمرية، كما درّس في المدارس الإنكليزية أستاذي اللغة العربية سليم كساب وإبراهيم عطية، فتعلمت التلميذات الخياطة في هذه المدارس، حيث التحق بهذه المدارس عدد من التلميذات اليهوديات، وأخذت تتأسس مدارس إنكليزية أخرى في مدينة دمشق كالمدرسة الإنكليزية التي افتتحت في حي الميدان وضمت معلمتين و٥٥ تلميذة، وقد بُدء بتأسيس المدرسة الإنكليزية للذكور فضمت معلماً واحداً و٤٥ تلميذاً[١].

٣-المدرسة الأمريكية:

بلغ عدد المدارس الإنكليزية البروتستانتية في بداياتها سبع مدارس، حيث نشطت البعثات الأمريكية في سوريا بشكل كبير[٢].

٤-المدارس اليونانية الأرثوذكسية:

تأسست في دمشق وكانت ابتدائية للذكور فقط، فضمت ثلاثة صفوف يتعلم الصف الأول قراءة الصلوات والترانيم والكتابة، أما طلاب الصف الثاني التي تتراوح أعمارهم ما بين ٨ – ١٠ سنوات فيدرسون التعاليم الدينية المسيحية، أما الصف الثالث وهو أعلى الصفوف، فقد تعلموا فيه اللغة اليونانية القديمة والحديثة، حيث بلغ عدد التلاميذ في الصفوف الثلاثة حوالي ١٣٠ تلميذاً[٣].

٥-المدرسة الروسية:

تأسست هذه المدارس في فلسطين، ثم امتدت مدارسها شرقاً وغرباً حتى وصلت إلى دمشق، فالتعليم فيها مجاناً وقد امتازت بالدقة والنظام والاعتماد على تعليم الأطفال كيفية نطق الأحرف، فضلاً عن علوم الحساب والكتابة، وقد افتتحت أيضاً مدرسة روسية في قرية معلولا إحدى قرى دمشق تُعلم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة[٤].

ح-المؤسسات التي ساهمت في تنشيط الحركة التربوية والتعليمية:

١-المكتبات في سوريا:

سميت المكتبات قديماً بـ (خزانة الكتب)، وكان لها دور كبير في الحفاظ على التراث العربي، حيث اعتبرت دمشق منبع إشعاع حضاري، وقد أمَّها الكثير من الأدباء والشعراء والعلماء والمثقفين[٥]، ففي فترة الحكومة العربية أشرفت مديرية المعارف على المكتبات في سوريا، وعملت على العناية فيها، حيث ظهرت الحاجة إلى إحداث مكتبة في سوريا، وكان أول عمل في هذا المجال هو تجميع الكتب والمؤلفات من مخطوطات في تربة الملك الظاهر بيبرس بدمشق

---

[١] مجهول: "المدرسة السورية الانكليزية، المقتطف، مجلد ٢٨، ج٤، سنة ١٩٥٣، ص٣٣٨- ص٣٣٩.
[٢] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٨٧.
[٣] حبيب أفندي الزيات: خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مطبعة ألف باء الأديب، دمشق، ١٩٨٢، ص١٢٨.
[٤] الحوراني: التعليم في ولاية دمشق.....، ص١٨٨.
[٥] الزيات: خزائن الكتب في دمشق.....، ص١٢٨.

التي عرفت بعد ذلك باسم "المكتبة الظاهرية"، واهتم مجمع اللغة العربي الذي تولى الإشراف على المكتبة منذ عام ١٩١٩، بتنظيم المكتبة وعمل على زيادة عدد كتبها ووضعت الفهارس لتسهيل الاطلاع عليها[١]، وقد كانت تلك المكتبة من أهم المكتبات السورية:

أ-المكتبة الظاهرية والمكتبات التابعة لها:

جمعت فيها المخطوطات والكتب النادرة بهدف الحفاظ عليها من التلف والسرقة، ووضعت بين أيدي طلاب العلم، فقد قام بهذا العمل بعض العلماء أمثال طاهر الجزائري وسليم البخاري، وحرصاً منهما على إصلاح التعليم قاما بجمع الكتب من المكتبات العامة والخاصة والمتناثرة هنا وهناك ليتم وضعها في المكتبة الظاهرية، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه المدرسة سميت بهذا الاسم نسبة إلى ضريحي الملك الظاهر وأبيه الملك السعيد، كما طبع لمحتويات هذه المكتبة فهرس يحتوي ٢٨٦٥ مجلداً في مختلف أنواع العلوم، وقد ذكر هذا الفهرس أسماء المؤلفين والأماكن التي جاءت منها الكتب، حيث هناك الكثير من المؤلفات المكتوبة بخط اليد[٢]، وأكثر هذه الكتب في الفقه والحديث وسائر العلوم الإسلامية وفيها ٣٦٠ كتاباً في العلوم اللغوية و٣٥٠ كتاباً في الآداب و٣٢٠ كتاباً في التاريخ والجغرافية، فمن أهم الكتب فيها:

أ-تاريخ دمشق لابن عساكر ومنه نسختان إحداهما كاملة والثانية ينقصها الجزء الأول.

ب-الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع للحافظ السخاوي.

ت-الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي.

ث-ذيل تاريخ بغداد (الجزء العاشر فقط) لابن النجار.

ج-طبقات الفقهاء[٣].

وقد تكونت المكتبة الظاهرية من مجموعة مكتبات أهمها:

١-مكتبة سليمان باشا:

ضمت هذه المكتبة ١٢٧ كتاباً واحتوت بين رفوفها كتباً تعود لمكتبة الملّا عثمان الكردي، كان عددها ٣١٢ مجلداً وهذه الكتب جميعها نقلت إلى المكتبة الظاهرية، ثم تحولت مكتبة سليمان باشا إلى مكتبة خاصة بالإناث.

٢-مكتبة عبد الله باشا العظم:

تعد هذه المكتبة وقفاً لطلبة العلم في دمشق، وقد تم نقل ٤٥٨ مجلداً منها إلى المكتبة الظاهرية.

---

[١] أسماء الحمصي: المدرسة الظاهرية، دار الكتب الوطنية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، ص٣٥ – ص٣٦.
[٢] الحمصي: المدرسة الظاهرية.....، ص٣٥ – ص٣٦.
[٣] لويس شيخو اليسوعي: خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مجلة المشرق، م٥/ عدد ٣، سنة ١٩٠٢، ص٩٨ – ص٩٩.

٣-مكتبة الملا عثمان الكردي:

مكانها في المدرسة السليمانية وعدد المخطوطات الموجودة فيها ٣١٢ مخطوطاً[١].

٤-مكتبة الخياطين:

تقع في سوق الخياطين بالقرب من المدرسة النورية، حيث بلغ عدد ما نقل منها إلى المكتبة الظاهرية ٣٧٥ مجلداً.

٥-المكتبة المرادية:

تقع في باب البريد بناها المرادي مفتي دمشق وبلغ عدد مجلداتها ٢٤٦ مجلداً نقلت جميعها إلى المكتبة الظاهرية[٢].

٦-المكتبة العمرية:

ضمت هذه المكتبة الآلاف من الكتب، ولم يبق منها إلا القليل نتيجة عدم العناية بها، وقد نقل منها ما يقارب ٦١٤ مجلداً خطياً إلى المكتبة الظاهرية.

٧-المكتبة السمسياطية:

بنيت بجوار الجامع الأموي وكانت مسكناً للكثير من العلماء والأعلام الذين درسوا فيها أصناف الأدب والعلوم، وقد بلغ عدد الكتب التي جمعت فيها ما يقارب ٦٤ مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة.

٨-مكتبة الياغوشية:

لم ينقل منها سوى كتاب واحد إلى المكتبة الظاهرية[٣].

٩-مكتبة الأوقاف:

احتوت هذه المكتبة على كتب من مكتبات متفرقة، وقد بلغ مجموع كتبها حوالي ٦٨ مجلداً[٤].

١٠-مكتبة بيت الخطابة:

احتوت هذه المكتبة على كتب قيمة من أهمها كتب علي الدفتري، وقد بلغ عدد ما نقل منها إلى المكتبة الظاهرية ما يزيد على ٧٣ مخطوطاً.

١١-مكتبة أسعد العظم:

---

[١] كرد علي: خطط الشام، ج٦،.....، ص٢٠٥ – ص٢٠٧.
[٢] الزيات: خزائن الكتب.....، ص١٣.
[٣] الزيات: خزائن الكتب.....، ص١٣.
[٤] سالنامه ولاية سورية سنة ١٣٠٢هـ /١٨٨٤م، دفعة ١١، ص٣٤٥.

من أهم شروط هذه المكتبة عدم خروج كتبها منها، فعلى من أراد المطالعة من طلاب المدارس أو الجامعات أو من المطالعين المحبين للقراءة أن يطلبوا الكتاب من خازن المكتبة، ثم تتم القراءة في غرفة مخصصة للمطالعة وبعد الانتهاء يعاد الكتاب إلى مكانه[١].

وقد عثر في سالنامة ولاية سورية لعام ١٣١٦ - ١٣١٨هـ /١٨٩٨ – ١٩٠٠م على إحصائية بأعداد الكتب والرسائل المخطوطة والمطبوعة في المكتبة الظاهرية في دمشق التي جاءت على النحو الآتي[٢]:

أنواع الكتب والرسائل	عدد المخطوطة	عدد المطبوعة	المجموع
القرآن الكريم	٦	٦	١٢
علم القراءات	٦٠	٥	٦٥
علم الحديث	٤٣٨	٨٥	٥٢٣
علم التفسير	١٦٦	٥٥	٢٢١
مجاميع	١٣٥	١	١٣٦
فقه المذهب الحنفي	١٧٤	١٣٣	٣٠٧
فقه المذهب الشافعي	٤٢٩	١٢	٤٤١
فقه المذهب المالكي	١١	١١	٢٢
فقه المذهب الحنبلي	٨٣	٠	٨٣
أصول الفقه	٩٩	١٩	١١٨
علم الفرائض الإسلامية	٢٠	٧	٢٧
علم التوحيد	٧٦	١٧	٩٢
علم التصوف	٧٣	٥٦	٢٢٩
علم اللغات	١٥٧	٣٢	١٨٩
علم النحو والصرف	١٨٣	٣٢	١٨٩
علم المنطق وأساليب البحث	٢٥	٧	٣٢
علم المعاني والبيان والبديع	٣٦	٨	٤٤
كتب السيرة النبوية	٦٢	٢٠	٨٢
علم التاريخ	٨٧	١١١	١٩٨
أدبيات متفرقة	١٣٣	١١٤	٢٤٧
المجموع	٢٤٥٣	٧٢٦	٣١٩٩

ب-المكتبات الخاصة:

اعتنت إدارة المعارف بالمكتبات الخاصة التي احتوت على نفائس العلوم والمخطوطات القديمة، غير أن بعضها قد فقد مثل خزانة آل حمزة وخزانة آل عبد القادر الحسني، وقد أهدت هذه الأسرة الكثير من الكتب النفيسة للمكتبة الظاهرية، أما مكتبة آل الأسطواني فقد أحرق قسم

[١] سالنامه ولاية سورية سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، دفعة ٢٠، ص١٣٤.
[٢] سالنامه ولاية سورية سنة ١٣١٦ – ١٣١٨هـم١٨٩٨ – ١٩٠٠م، دفعة ٣٢، ص٢٤٢.

منها في حريق سوق الحميدية، وحفظت خزائن كتب آل القاسمي وآل العطار وعابدين والمبارك والنابلسي والمنير والمرادي، كما أدخلوا قسماً كبيراً من كتبهم إلى المكتبة الظاهرية[١].

وهناك أيضاً مكتبة الشيخ خالد النقشبندي التي تعد مكتبة قيمة لما تحتويه من كتب نادرة الوجود، فقد أوصى هذا الشيخ بمكتبته لأولاده بشرط العلم والإصلاح ومن بعدها لسائر المسلمين المخلصين للعلم، صنفت هذه المكتبة بعناية فائقة وتم توسيعها وترتيبها ليبلغ عدد كتبها ١١٠٠ مجلد بعضها باللغة التركية واللغة الفارسية وبلغ عدد الأسفار الموجودة فيها ما يقارب ٣٥٦٦ بين مخطوط ومطبوع موزعة على أصناف العلوم[٢].

وهناك مكتبة لعبد الرحمن بيازيد وهو عالم نحوي جاء من حلب تولى مهمة التدريس في الجامع الأموي[٣]، وقد احتوت مكتبته على نفائس الكتب والمخطوطات التي ندر وجودها في تلك الفترة، بالإضافة إلى الكثير من المكتبات الخاصة كمكتبة عبد السلام الشطي ومكتبة الكزبري ومكتبة السيد أبي السعود الحسني ومكتبة عبد الحميد الصاحب وغيرها من المكتبات الخاصة[٤].

٢-الجمعيات:

أ-جمعية دمشق الأدبية:

ساهمت هذه الجمعية في تجربة اليقظة العربية من خلال تفاعلها مع حركة الإصلاح في الوطن العربي التي نتج عنها انتشار التعليم من خلال انتشار المدارس والمطابع والصحف، ومن خلال عودة طلاب البعثات العلمية التي توجهت إلى أوروبا، وبعد تخرج هؤلاء الطلاب من مدارس الإرساليات الأجنبية التي افتتحت في البلاد بدأت بوادر الوعي والأفكار التحررية في البلاد لتُبلور شعور قومي عربي واعي من خلال جمعيات علمية أدبية ثقافية هدفها الظاهر نشر العلوم والفنون، ثم تحولت إلى حلقات علمية ذات مضمون سياسي تدعو إلى الإصلاح[٥].

ب-جمعية المقاصد الخيرية:

يعود الفضل في إنشائها إلى محمود الحمزاوي مفتي دمشق وطاهر الجزائري الذي عمل مفتشاً على المدارس الابتدائية، وقد أسهمت هذه الجمعية بتعميم المعارف في البلاد العربية، فقامت بنشاطات متعددة منها:

---

[١] كرد علي: خطط الشام، ج٦،.....، ص١٩٨.
[٢] الزيات: خزائن الكتب في دمشق.....، ص١٧.
[٣] محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٧٨٦ – ١٨٤٤م، ص٧٠٢.
[٤] الزيات: خزائن الكتب في دمشق.....، ص١٨.
[٥] سهيلة الريماوي: صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام ١٨٥٠ – ١٩٠٨، مجلة دراسات تاريخية، عام ١٩٨٢، ص١٣٤.

١-إنشاء مطبعة الجمعية الخيرية التي سميت بمطبعة المعارف.

٢-إنشاء تسع مدارس ابتدائية للذكور بلغ عدد طلابها ١١٠٠ تلميذ.

٣- إنشاء مدرستين للإناث بلغ عدد طالباتها حوالي ١٥٠٠ تلميذة.

٤-إنشاء ست عشرة مدرسة على اسم الجمعية الخيرية.

٥-تحويل بعض الجوامع والتكايا الموقوفة إلى مدارس بعد أن قامت بترميمها وتجهيزها.

٦-أسست مدارس إسلامية في بيروت وفلسطين وحماة وجبل عامل[١].

ت-جمعية رباط المحبة:

جمعية أدبية دعت إلى مساعدة المحتاجين ونشر المعرفة والآداب والعلوم وفتح أبواب البحث والعلم لكافة أعضائها من خلال توفير الأموال اللازمة لذلك، وإقامة مكتبة صغيرة احتوت على كتب منتقاة في اللغة العربية والإنكليزية، وقد بلغ عدد أعضائها ١٣٨ عضواً من نخبة الشبان السوريين المتعلمين، ولا سيما القانونيّن[٢].

ث-الجمعية التاريخية:

هدفت هذه الجمعية إلى البحث والتعمق في العلم والتاريخ، حيث بلغ عدد أعضائها سبعين عضواً، وقد قال فيها ظاهر الشويري في مقالته "دمشق وأهلها": "إن هاتين الجمعيتين المشهورتين رباط المحبة والجمعية التاريخية تشتملان على أعضاء يستحقون الاعتبار، وأبوابها مفتوحة بالترحاب ليس فقط لقبول الأعضاء من ذوي الأهلية من ملة وقطر، بل للزائرين أيضاً، وكثيراً ما تغص صحافتها بالأدباء والخطباء"[٣].

٣-الصحافة:

كان للصحف دور مهم في تنشيط الحركة العلمية وتوصيل الأحداث والأفكار والآراء إلى فئات المجتمع، وقد أوجد الفرنسيون نظاماً خاصاً للمطبوعات في سوريا قيدوا بها الصحافة بقيود ثقيلة، كما جعلوا لهم سلطة كبيرة في تعطيل الصحف لمدة محدودة أو لأجل غير مسمى، فالفرنسيون لم يتحملوا الانتقادات التي وجهت لهم لذلك استخدموا التعطيل الإداري في محاربة الصحفيين، كما أوجدوا مكاتب للمطبوعات في المفوضية العليا لتنظر في كل ما يكتب بالصحف

---

[١] يوسف ابراهيم يزبك: جمعية المقاصد الخيرية، مجلة أوراق لبنانية، ج١، ١٩٥٥، ص١٥٤.
[٢] قساطلي: الروضة الغناء.....، ص١٢٠.
[٣] ظاهر أفندي خير الله الشوري: دمشق وأهلها، المقتطف، م٤، ١٨٨٠، ص٣٠٢.

وتترجم ما يهمها من المعلومات، كما وضعوا العراقيل في وجه أي صحيفة تفكر أن تصدر في سوريا[١].

مع ذلك استطاع أمين سعيد في عام ١٩٢١ إصدار صحيفة أبي نواس العصري، وهي صحيفة أسبوعية كانت تنتقد الأوضاع في البلاد بأسلوب فكاهي، لذلك انتشرت بسرعة، ونالت نجاحاً فائقاً لكنها لم تعمر طويلاً فأغلقت في السنة نفسها بسبب ملاحقة الاحتلال الفرنسي للصحفيين والذين يكتبون فيها[٢].

نتائج الفصل:

يمكن القول: إنَّ الحكومة العربية في دمشق على الرغم من المشاكل السياسية والاقتصادية التي عانت منها لكنها لم تغفل مكانة وحق قطاع التعليم، بل سعت جاهدة إلى تشجيع العلم وترقية المعارف، وهذا إن دل على شيء فإنّه يدل على تقدير الحكومة العربية لقيمة الثقافة وأهميتها في دعم الحركة القومية، فكلفت في البداية مديرية المعارف مهمة تنظيم المدارس والعناية بأساليب التربية، كذلك قسمت ديوان المعارف إلى قسمين عهد بالقسم الأول وهو مجلس المعارف إلى ساطع الحصري، واختص الثاني وهو المجمع العربي بإصلاح اللغة العربية وتنشيط التأليف والتعريب والإشراف على دار الكتب العربية، كما امتد تشجيع التعليم إلى افتتاح المعاهد العليا، فتجلت في هذا العهد مظاهر النشاط الثقافي التي ساهم بها الأهالي وشجعتها الحكومة، تشكلت في فترة الحكومة العربية وزارة المعارف الأولى التي تطورت عن إدارة المعارف، حيث حملت هذه الوزارة على عاتقها مهمة بناء العقل السوري وتنويره.

ولكن لم يكتب لهذه الأسس التعليمية التي أرست قواعدها الحكومة العربية بالاستمرار، ذلك بسبب مجيء الاحتلال الفرنسي إلى سوريا، حيث أنهى الحكومة العربية في عام ١٩٢٠، كما

---

[١] علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨ – ١٩١٤، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧، ص٢١٢ – ص٢١٣.

[٢] أمين سعيد: سيرتي ومذكراتي السياسية، تحقيق عبد الكريم ابراهيم السمك، الدار العربية للمحفوظات، ج١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٢٢٨ – ص٢٣٠.

عمل على إضعاف سوريا والتركيز على الإمساك بزمام المؤسسات التربوية والتعليمية، ولم يكتف المحتل بذلك بل عمل على فرض لغته وثقافته على المدارس السورية وتهميش اللغة العربية والتاريخ والحضارة العربية.

ولقد أدرك الفرنسيون أهمية السيطرة الثقافية على العقل السوري، وفهموا جيداً معنى مقولة: لتدمير بلد يكفي أن تخفض نوعية التربية والتعليم فيه والسماح للغش بالتسلسل إلى امتحاناته والفساد يتغلغل في دوائره التربوية، حيث سيموت المريض على يد طبيب نجح بالغش، وينهار بناء شيد على يد مهندس نجح بالغش، ويهدر المال على يد اقتصادي نجح بالغش، وتموت الإنسانية على يد علماء الدين الذين نجحوا بالغش، وتضيع العدالة على يد قاضٍ نجح بالغش، فإن انهيار التربية والتعليم كفيل بانهيار الوطن، لذلك عملوا جاهدين على تسريب الفساد إلى المؤسسات التربوية والتعليمية، وألغوا الدور الإداري للسوريين في هذه المؤسسات من خلال تهميش دور وزير أو مدير المعارف حتى أصبح دوره شكلياً عبر وضع مستشار فرنسي إلى جانب الوزير، يمسك هذا المستشار بكل مفاصل وزارة المعارف ومؤسساتها، ويُلاحظ أنه لم يحدث أي تطوير في الناحية التعليمية في سوريا إلا من خلال جهود السوريين ونضالهم وضغطهم المتواصل على سلطات الاحتلال في سبيل الحصول على بعض الحقوق، مثل افتتاح بعض المدارس ومدرسة الآداب العليا والاعتراف بالجامعة السورية. كما عمل الفرنسيون على تغيير الوزراء السوريين بشكل متكرر إضافة إلى تشتيته بأكثر من منصب وزاري.

الفصل الثالث – التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية منذ نهاية الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٧ حتى إعلان الاستقلال عام ١٩٤٣:

أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣).

ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣).

ثالثاً – الإدارة التعليمية في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣):

١-وزارة المعارف بين عامي (١٩٢٧ - ١٩٤٣):

أ-البنية التنظيمية.

رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية.

خامساً - ميزانية وزارة المعارف.

سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا.

١-دور الحضانة أو رياض الأطفال.

٢-المدارس:

أ-المرحلة الابتدائية.

ب-المرحلة الثانوية.

ت-التعليم المهني:

١-التعليم الزراعي.

٢-التعليم الصناعي.

٣-أبرز المشكلات التي عانت منها وزارة المعارف فيما يخص المدارس.

٤-التعليم العالي.

نتائج الفصل.

أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣):

أثرت الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ – ١٩٢٧) تأثيراً مهماً، حيث وجهت ضربة كبيرة للمشاريع الاستعمارية الفرنسية في التجزئة والتفرقة وشكلت انتصاراً للقومية والوطنية ضد الإقليمية والطائفية، كما زادت من الوحدة الوطنية السورية[١]، فأجبرت فرنسا على تغيير سياستها في سوريا، من خلال الابتعاد عن تعيين مندوبين عسكريين واستبدالوا بهم مندوبين مدنيين، فأقيل المندوب الفرنسي ساراي في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٢٥، وجاء بعده دي جوفنيل (١٩٢٥/١١/١٠-١٩٢٦/٥/٢٧) أول مفوض مدني في سورية ليس له ماضي عسكري، واستمرت فرنسا بتعيين المدنيين، حيث عين بعد دي جوفنيل في ٣ أيلول عام ١٩٢٦ المندوب الفرنسي هنري بونسو الذي استمر حتى ١٢ تشرين الأول عام ١٩٣٣، ثم تلاه دي مارتيل (١٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٣ حتى شهر كانون الثاني عام ١٩٣٩)، فكان لذلك أثر على الأوضاع السياسية، ولا سيما أنَّ الشعب السوري بدأ بمرحلة جديدة ضد المحتل، وهي مرحلة الكفاح السياسي التي جعلت فرنسا تتعامل بأسلوب جديد في سوريا[٢].

---

[١] عبيد : الثورة السورية.....، ص٢٣٤ – ص٢٣٥، ص٢٣٨، ص٣٤٠ .

[٢] حسن القيسي نصر: قبسات من التراث في جبل العرب -١-، دار الوسيم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٢٢١ .

وأدرك الفرنسيون ضرورة تهدئة الشعب السوري من خلال المراوغة في منح السوريين بعض حقوقهم ومطالبهم، فكان لابد من مواصلة النضال للحصول على الاستقلال، ونتيجة انزعاج السوريين من حكومة أحمد نامي عملت فرنسا على إسقاط هذه الحكومة وشرعت في ١٦ شباط عام ١٩٢٨ بتأليف حكومة جديدة برئاسة تاج الدين الحسني[١]، فضمت هذه الوزارة سعيد محاسن وزيراً للداخلية وصبحي النيال وزيراً للعدلية، لكن لم يستمر لفترة طويلة حيث أبعد لعدم كفاءته وتولى شاكر الحنبلي وزير المعارف السابق مكانه، وجميل الألشي وزيراً للمالية ومحمد كرد علي وزيراً للمعارف وتوفيق شامية وزيراً للأشغال العامة وعبد القادر كيلاني وزيراً للزراعة، استمرت هذه الوزارة حتى ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٣١، ومع تأليف هذه الوزارة أصدر المفوض الفرنسي قرار العفو عن العديد من رجال الثورة السورية الكبرى المنفيين خارج سوريا، باستثناء قائد الثورة سلطان الأطرش وعبد الرحمن شهبندر وشكري القوتلي وكامل القصاب وحسن الحكيم وإحسان الجابري ونبيه وعادل العظمة ونزيه المؤيد العظم ومصطفى وصفي السمان وعقلة القطامي ومحمد عز الدين الحلبي وشكيب أرسلان وسعيد حيدر وشكيب وهاب وفوزي القاوقجي وأمين رويحة ومحمد شريقي وغيرهم، فقد كان لهؤلاء الوطنيين مكانتهم الكبيرة لدى السوريين لذلك حاولت فرنسا استبعادهم لكي لا يؤثر ذلك على مصالحها الاستعمارية[٢].

بالتزامن مع هذه الأحداث تشكلت في سوريا (الكتلة الوطنية) التي أقيمت إلى جانب حزب الشعب الذي شكل مع الكتلة الوطنية تياران سياسيان لكل منهما أنصاره وتواجده، وفي ٩ حزيران عام ١٩٢٨ جرت انتخابات وطنية في سوريا[٣]، توصلت إلى تشكيل جمعية تأسيسية مهمتها البدء بتنظيم أمور البلاد ووضع دستور جديد للدولة السورية، ومن ثمَّ تشكيل حكومة وطنية تمثل السوريين تمثيلاً حقيقياً، فشكل ذلك نشاطاً سياسياً كبيراً[٤]، وعندما أنهت الجمعية التأسيسية وضْعَ بنودِ الدستور السوري تدخل المندوب الفرنسي مطالباً بإلغاء ٦ مواد من بنوده، ومنها ما تنص على تمسك السوريين بوحدة الوطن السوري المستقل عن السلطنة العثمانية ورفضهم التجزئة، كما يحق لرئيس الجمهورية منح العفو الخاص، وتعيين رئيس الوزراء والوزراء وتنظيم الجيش من خلال قانون سوري خاص، وإبرام الرئيس للمعاهدات الدولية وغيرها من البنود التي تهدف إلى الانتقاص من السيادة السورية، وبسبب رفض الجمعية التأسيسية للمطالب التي فرضتها فرنسا، عمل المندوب الفرنسي بونسو على تأجيل جلسات الجمعية لمدة ثلاثة أشهر ومن ثم مدّد تأجيل اجتماعها لفترة غير محددة[٥].

وبعد زيارات متعددة للمندوب بونسو إلى فرنسا تقرر في ٢٢ أيار عام ١٩٣٠ الموافقة على الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية بشرط إجراء التعديلات التي طالبت فيها فرنسا إضافة إلى قبول السوريين لمادة جديدة تضاف على بنود الدستور (١١٥)، وهي المادة ١١٦ التي تنص على حق فرنسا بإلغاء كل مادة تتعارض مع سلطات الاحتلال، فقد أدت هذه التعديلات الفرنسية التي فرضت على الدستور إلى غضب شعبي كبير وقيام مظاهرات وإضرابات احتجاجية في شتى المناطق السورية، وتحت هذا الضغط الشعبي أرادت فرنسا تهدئة الأوضاع في سوريا، فسمحت في نهاية عام ١٩٣١ بإجراء انتخابات المجلس النيابي السوري، لكنّ الفرنسيين تدخلوا بقواهم الأمنية فضغطوا من خلالها لتزييف الانتخابات وإيصال مندوبيهم إلى البرلمان، ولم

---

[١] عبد الرحمن الكيالي: المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٩، الجزء الأول، مطبعة الضاد، حلب، ١٩٥٨، ص٨٠ –ص٨١.
[٢] الحكيم: سورية والانتداب الفرنسي.....، ص٢٠٦ – ص٢٠٧.
[٣] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٤.
[٤] مركز المعلومات القومي: سورية ٢٠٠٠ دراسة عامة.....، ص١٠٦ – ص١٠٧.
[٥] الكيالي: المراحل في الانتداب.....، ص٩٠ – ص٩٦، ص١٠٦.

تسمح إلا لعدد قليل من مرشحي الكتلة الوطنية بالوصول إلى البرلمان والذي بلغ عددهم ١٧ نائباً فقط، مما سبب ذلك استمرار المظاهرات والاحتجاجات في الشوارع السورية[١].

كذلك عملت السلطات الفرنسية على إنهاء حكومة تاج الدين الحسني في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٣١، وقررت تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة الفرنسي سالومياك Salomiac، فمن وزرائها بديع المؤيد وزيراً للخارجية وتوفيق شامية وزيراً للمالية ومحمد كرد علي وزيراً للمعارف وتوفيق الحياني لأمانة السر العامة، استمرت هذه الوزارة حتى ١١ حزيران عام ١٩٣٢[٢]، حيث اجتمع المجلس النيابي في ٧ حزيران عام ١٩٣٢ وتمَّ انتخاب محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية، فشكل ذلك بداية العهد الجمهوري في سوريا، حيث كُلف حقي العظم برئاسة الوزراء الذي شكل وزارةً تسلم فيها أيضاً وزارة الداخلية، وعُين مظهر رسلان وزيراً للعدلية والمعارف وجميل مردم بك وزيراً للمالية والزراعة وسليم جمبرت وزيراً للأشغال العامة والاقتصاد[٣].

بدأت هذه الحكومة أعمالها بتنظيم إدارة البلاد وإقرار الموازنة العامة للدولة[٤]، وصدر في العهد الجمهوري في ٦ تموز عام ١٩٣٣ قوانين وتشريعات تربوية وتعليمية عدة نظمت التسلسل الدراسي ومراحل السلم التعليمي، كما تدخلت بالمنهاج والأساليب التدريسية في المدارس[٥]، وأخذت هذه الوزارة على عاتقها السعي لتوقيع معاهدة تنظيم العلاقة مع الفرنسيين، الفرنسيين، فأرادت من خلال معاهدة عام ١٩٣٣ تحقيق رغبة السوريين في إنشاء دولة مستقلة وإقامة علاقة صداقة وتحالف أساسها الحرية والسيادة والاستقلال السوري، كذلك تقدم فرنسا لسوريا مساعدات في مجال التنظيم الإداري والتعليم والأمور العسكرية من تسليح وتدريب، ولكن نتيجة رفض المفوض الفرنسي للمطالب السورية وفرضه العديد من الشروط التي تنقص من السيادة السورية وتلزم الحكومة بالتبعية للمحتل الفرنسي، رفض المجلس النيابي بنود هذه المعاهدة فرد عليه المحتل الفرنسي بتوقيف أعمال المجلس النيابي وتعليق الحياة الدستورية في سوريا[٦].

ونتيجة فشل المفاوضات السورية الفرنسية تم تغيير المفوض الفرنسي بونسو، وتعيين مفوض جديد في ١٢ تشرين الأول عام ١٩٣٣، وهو داميان دي مارتيل الذي استمر حتى كانون الثاني عام ١٩٣٩[٧]، وتحت ضغط الفرنسيين على رئيس الوزراء حقي العظم والفرض عليه تشكيل وزارة جديدة استمر حقي العظم برئاسة الوزراء ووزارة الداخلية، ووضع سليمان جوخدار وزيراً للعدلية وسليم جمبرت وزيراً للمعارف والأشغال العامة وشاكر الشعباني وزيراً للمالية ومحمد اطه لي وزيراً للزراعة، فقد استمرت هذه الوزارة حتى تاريخ تقديم استقالتها في ١٧ أيار عام ١٩٣٤، وعلى إثرها تشكلت حكومة جديدة بالاتفاق بين سلطة الاحتلال والرئيس محمد علي العابد برئاسة تاج الدين الحسني، حيث ضمّت هذه الوزارة تاج الدين حسني رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية وعطا الأيوبي وزيراً للعدلية وحسني البرازي وزيراً للمعارف وجميل الألشي وزيراً للأشغال العامة وهنري هندية وزيراً للمالية ومحمد اطه لي وزيراً للزراعة[٨].

---

[١] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٥ – ص١٦٦.
[٢] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص٨٤ – ص٨٥.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٨ –ص٧٠.
[٤] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٢٩، ص٢٣٣، ص٢٤١.
[٥] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٨ –ص٧٠.
[٦] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص١٣٠ – ص١٣٤.
[٧] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٦.
[٨] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٣٥ –ص٢٣٦.

وكذلك عملت السلطات الفرنسية على الاستمرار بالنهب الاقتصادي للبلاد وأغلقت مكاتب الكتلة الوطنية واعتقلت عدداً من أعضائها، كل ذلك جعل السوريين الطامحين للاستقلال والحرية للقيام بإضرابات عمت مختلف المدن السورية، استمرت لمدة تقارب الشهرين من ١٨ كانون الثاني عام ١٩٣٦ لغاية ٨ آذار عام ١٩٣٦ التي سميت بالإضراب الستيني لأنها استمرت قرابة الستين يوماً، أغلق خلالها المواطنون محلاتهم التجارية وأوقفوا أعمالهم في دمشق وحلب وحمص وطرابلس على الرغم من قسوة الظروف الاقتصادية، وقد تزامن ذلك مع مرور أربعين يوماً على وفاة إبراهيم هنانو، حيث احتشد الوطنيون والمثقفون في مدرج جامعة دمشق وأقاموا حفلاً تأبينياً تكريماً لذكراه، فقد شارك طلاب المدارس في الإضراب الستيني، ولا سيما تلاميذ المدارس الابتدائية في مدينة دمشق الذين هاجموا القوات الفرنسية المتمركزة في شوارع دمشق، حيث هاجم عدد من تلاميذ المدارس الابتدائية دبابة فرنسية وحاولوا تحطيمها، وكانوا لا يمتلكون سوى أقلامهم المدرسية، وكان قائد هذه الدبابة ضابطاً مغربياً متطوعاً في الجيش الفرنسي الذي لم يستطع إمساك نفسه عن البكاء أمام هذا المشهد المؤثر[١].

أرادت فرنسا تهدئة الوضع فأنهت حكومة تاج الدين الحسني وألفت في ٢٣ شباط عام ١٩٣٦ وزارة جديدة برئاسة عطا الأيوبي الذي تولى أيضاً وزارة الداخلية، كما تولى سعيد الغزي وزارة العدل وادمون حمصي وزيراً للمالية ومصطفى الشهابي وزيراً للمعارف ومصطفى القصيري وزيراً للأشغال العامة والزراعة، لكن بفضل استمرار نضال الشعب السوري فشلت كل محاولات فرنسا في إقناع الأهالي بالعودة إلى الحياة الطبيعية، ففرض على الفرنسيين الموافقة على إطلاق سراح المنفيين، وإصدار عفو عام، وانتخاب وفد سوري بالذهاب إلى باريس للمطالبة بحقوق السوريين في الاستقلال والوحدة، فكان أعضاء الوفد مؤلفين من هاشم الأتاسي رئيساً، وعضوية كل من فارس الخوري وجميل مردم بك وسعد الله الجابري ووزيري المعارف مصطفى الشهابي والمالية ادمون حمصي، كما كان أمين سر الوفد نعيم أنطاكي وادمون رباط اللذين غادرا سورية في ٢٦ آذار عام ١٩٣٦[٢].

أجرى الوفد السوري مفاوضات مع الفرنسيين توصلوا من خلالها إلى توقيع مشروع معاهدة في ٩ أيلول عام ١٩٣٦، وأبرز ما تضمنته: اعتراف فرنسا باستقلال سوريا استقلالاً تاماً بالمقابل تتحمل الحكومة السورية مسؤولية حفظ الأمن والنظام، وإطلاق سراح الثوار المنفيين خارج سورية، كما يتشاور البلدان في الشؤون الخارجية، ومنح فرنسا تسهيلات في طرق المواصلات خلال مدة المعاهدة المحددة بـ (٢٥) عاماً، وتأكيد وحدة كل من جبل العرب وجبل اللاذقية مع الوطن الأم سوريا، وقد أضيف إلى المعاهدة ملحق عسكري: تتعهد فيه سورية بتقديم قاعدتين جويتين: المزة في دمشق والنيرب في حلب، وإرسال كل من تراه مناسباً للتعلم في المدارس الحربية الفرنسية، فاشترط أعضاء الوفد المفاوض موافقة الحكومة السورية والبرلمان عليها[٣]، وفي ٢١ كانون الأول عام ١٩٣٦ اجتمع المجلس النيابي وانتخب فارس الخوري رئيساً له، فتقدم رئيس الجمهورية محمد علي العابد بالاستقالة لأسباب صحية، وتمَّ انتخاب رئيس جديدٍ للجمهورية السورية وهو هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية، حيث أصدر عند وصوله للحكم مرسوماً لتأليف الحكومة مكلفاً برئاستها وزير الاقتصاد جميل مردم بك، وقد شغل سعد الله الجابري وزارتي الداخلية والخارجية وشكري القوتلي وزارتي المالية والدفاع الوطني عبد الرحمن كيالي وزارتي العدل والمعارف، وفي ٢٢ كانون الأول عام ١٩٣٦ وافق

---

[١] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٧ – ص١٦٨.
[٢] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٤٧ – ص٢٤٩.
[٣] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص١٣٤ –ص١٤٢.

المجلس النيابي السوري على مشروع معاهدة ١٩٣٦، ومن ثم أصدر رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي قرار الموافقة على المعاهدة[١].

إنَّ الحدث الأبرز الذي حصل هو عودة الثوار المنفيين وعلى رأسهم قائد الثورة سلطان الأطرش وعبد الرحمن شهبندر السياسي المحنك وكامل قصاب الشخصية الشعبية المحبوبة وغيرهم إلى سورية في شهر أيار عام ١٩٣٧، حيث استقبلوا استقبالاً حافلاً، لكن الجانب الفرنسي رفض إقرار هذه المعاهدة بحجة رفض المجلس النيابي الفرنسي الموافقة عليها، فعملت فرنسا على وضع العراقيل أمام الحكومة الوطنية والحد من صلاحياتها، كما أثارت روح التفرقة والنعرات الانفصالية، وسلخت لواء اسكندرون عن وطنه الأم سوريا، حيث تم فصله في ٢٣ حزيران عام ١٩٣٩، وتراجعت فرنسا عن اتباعها للأسلوب السياسي، فعادت إلى سابق عهدها في الحكم العسكري، وأنهوا حكم دي مارتيل وعينوا مفوضاً فرنسياً جديداً وهو غابرييل بيو في ٥ كانون الثاني ١٩٣٩ فاستمر إلى ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٤٠[٢]، وعلى وقع المظاهرات المنددة بالاحتلال الفرنسي والرافضة لوجوده، أعلنت الوزارة استقالتها وتشكلت وزارة جديدة في ١٨ شباط عام ١٩٣٩، برئاسة لطفي الحفار الذي شغل أيضاً منصب وزير المعارف، وشغل مظهر رسلان وزارتي الداخلية والدفاع، وشغل فائز الخوري وزارتي المالية والشؤون الخارجية، وشغل نسيب البكري وزارة العدل، وشغل سليم جنبرت وزارة الاقتصاد الوطني[٣].

ولكن هذه الوزارة لم تستطع البقاء سوى عشرين يوماً ذلك بسبب ازدياد المظاهرات واتساعها في مختلف المدن السورية والتي قادتها القوى المعارضة وعلى رأسهم عبد الرحمن شهبندر وكامل قصاب، وفي ٥ نيسان عام ١٩٣٩ تمَّ تكليف نصوحي البخاري بتأليف الحكومة، واستلام رئاسة الوزراء إضافةً إلى وزارتي الداخلية والدفاع الوطني، وخالد العظم لوزارة العدلية والشؤون الخارجية، ومحمد خليل المدرس لوزارة المالية وحسن الحكيم لوزارة المعارف وسليم جنبرت لوزارة الاقتصاد الوطني والأشغال العامة، لكن المحتل الفرنسي عمل على إنهاء الحياة الديمقراطية من خلال حل المجلس النيابي وإيقاف الحياة الدستورية من خلال شل العمل بالدستور فاستقال رئيس الجمهورية محمد علي العابد، وقررت قوات الاحتلال إلغاء حكم الوزراء وتأسيس حكومة المديرين، حيث تكلف برئاستها وبإدارة داخليتها بهيج الخطيب وبمديرية العدلية خليل رفعت وبمديرية المعارف عبد اللطيف الشطي وبمديرية المالية حسني البيطار وبمديرية الزراعة يوسف عطا الله، وقد قاموا بنفس المهام الإدارية للوزراء، كما فُرض على موظفي المديريات الابتعاد عن أي نشاط سياسي أو حزبي، وقد استمرت حكومة المديرين التي تزامنت مع نشوب الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩، من ٨ تموز عام ١٩٣٩ حتى ١ نيسان عام ١٩٤١[٤].

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) عانت سوريا من عدم الاستقرار وفقدان الأمن وسوء الأوضاع الاقتصادية، حيث قامت حكومة فيشي الموالية للألمان بإرسال مندوب فرنسي إلى سوريا، وهو دانتز الذي عين في ١٠ كانون الأول ١٩٤٠، واستمر إلى ١٥ تموز عام ١٩٤١[٥]، وفي ٥ نيسان عام ١٩٤١ ألغيت حكومة المدراء وعادت حكومة الوزراء برئاسة خالد العظم الذي استلم أيضاً وزارة الداخلية، كما استلم وزارة العدلية صفوة إبراهيم

---

[١] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٨ – ص١٦٩.
[٢] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٨ – ص١٦٩.
[٣] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٩٥-ص٣٠١، ص٣٠٣ – ص٣٠٤.
[٤] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٩٥-ص٣٠١، ص٣٠٣ – ص٣٠٤.
[٥] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٦٩.

باشا، ووزارة الاقتصاد الوطني والأشغال العامة نسيب البكري ووزارة المالية حنين صحناوي ووزارة المعارف محسن البرازي حيث استمرت هذه الوزارة حتى ١٢ أيلول عام ١٩٤١[١].

وفي أوائل شهر حزيران عام ١٩٤١ تقدمت القوات البريطانية في سوريا برفقة الجنرال كاترو قائد قوات فرنسا الحرة في سوريا الذي تعين من ١٥ تموز عام ١٩٤١ واستمر حتى ٧ حزيران عام ١٩٤٣، ولإرضاء الشعب السوري أصدر بياناً أعلن فيه استقلال سوريا وسيادتها التامة بتاريخ ٢٨ أيلول عام ١٩٤١، وعين تاج الدين حسني رئيساً للجمهورية، فتألفت حكومة برئاسة حسن الحكيم الذي استلم أيضاً وزارة المالية، وتسلم بهيج الخطيب وزارة الداخلية وزكي الخطيب وزارة الدفاع الوطني وعبد الغفار الأطرش وزارة العدلية وفائز الخوري وزارة المالية ومحمد العايش وزارة الاقتصاد الوطني وفيضي الأتاسي وزارة المعارف وحكمة الحراكي وزارة الإعاشة والتموين ومنير العباس وزارة الأشغال العامة والبرق والبريد[٢].

سارت هذه الوزارة بجد وسادت علاقة التفاهم والانسجام بين رئيس الحكومة وأعضائها، وقد انهي تكليف هذه الوزارة في ١٧ نيسان عام ١٩٤٢، ذلك بسبب الخلافات التي نشبت بين رئيس الجمهورية تاج الدين الحسني ورئيس الوزراء حسن الحكيم، لذلك أراد التخلص من وزارته بإنهاء تكليفها وتشكيل وزارة جديدة برئاسة حسني البرازي، ثم جاء بعدها وزارة جميل الألشي في ٨ كانون الثاني عام ١٩٤٣ الذي كُلّف أيضاً بوزارة الداخلية، وكُلّف فائز الخوري بوزارة الخارجية، ومصطفى الشهابي بوزارة المالية، وخليل مردم بك بوزارة المعارف، ومنير العباس بوزارة الأشغال العامة ووكالة وزارة العدل، وحسن الأطرش بوزارة الدفاع الوطني، ومنير العجلاني بوزارة الشؤون الاجتماعية ومحمد العايش بوزارة الاقتصاد الوطني وحكمة الحراكي بوزارة الإعاشة[٣]، لكن بوفاة الرئيس تاج الدين الحسني نشبت أزمة سياسية في البلاد وعمت الاضطرابات والمظاهرات، وبعد انتخابات ديمقراطية وصل شكري القوتلي إلى رئاسة الجمهورية في ١٧ آب عام ١٩٤٣، حيث يعد هذا التاريخ بداية الاستقلال الفعلي لسوريا، ومتابعة النضال للوصول إلى الاستقلال التام والجلاء والحصول على كل الصلاحيات التي تمارسها سلطات الانتداب[٤].

وفي ١٩ آب عام ١٩٤٣ كُلف سعد الله الجابري بتشكيل الوزارة، وقد ضمت سعد الله الجابري رئيساً للوزارة، وجميل مردم بك وزيراً للخارجية، ولطفي الحفار وزيراً للداخلية، وخالد العظم وزيراً للمالية، وعبد الرحمن كيالي وزيراً للعدلية، ونصوح البخاري وزيراً للدفاع الوطني والمعارف، وتوفيق شامية وزيراً للزراعة والتجارة، ومظهر رسلان وزيراً للأشغال العامة والتموين، وقد عملت جاهدة على تولي جميع المهام من سلطات الانتداب والجلاء عن سوريا[٥]، كما جعلت الدول تعترف باستقلال الجمهورية السورية، حيث اعترف كلاً من الاتحاد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والصين والمملكة المصرية والمملكة العربية السعودية وبريطانيا وغيرها من الدول باستقلال سوريا، ليبدأ عهدٌ جديدٌ في سوريا وهو عهد الحكم الوطني، واستمر السوريون بمطالبهم لإنهاء وجود كافة القوات الفرنسية في سورية، وكان ذلك في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦[٦].

---

[١] ظاظا، جمعة: الحكومة السورية.....، ص٨٨.
[٢] مذكرات أكرم الحوراني: الناشر مكتبة مدبولي، أبو عبدو البغل، ص١٨٤ – ص١٨٦، ص٢٠٩.
[٣] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٢٠ - ص٣٢٦.
[٤] مذكرات أكرم الحوراني.....، ص٢٠٣- ص٢١٠.
[٥] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٣١ – ص٣٣٤.
[٦] هندي: كفاح الشعب.....، ص١٧٠ – ص١٧١.

ثانياً – الأوضاع الاقتصادية – الاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩٢٨-١٩٤٣):

لقد نتج عن الثورة السورية الكبرى التي ضمت مختلف فئات المجتمع السوري، التي اعتمدت في عملياتها المسلحة بشكل أساسي على الفقراء من فئة الشباب، نتائج اقتصادية واجتماعية عدة منها: الحد من الرأسمال الفرنسي وعملية إدخاله إلى سوريا، فالمستثمر الفرنسي المستغل لخيرات البلاد، أصبح في حالة قلق نتيجة محاربة الثوار لهؤلاء الجشعين النهابين[١]، فقد خسرت فرنسا خسائر مادية باهظة في العتاد والأموال لإيقاف الثورة، كذلك خسر الثوار بيوتهم ومصادر عيشهم التي تهدمت وخُربت نتيجة الهمجية الفرنسية[٢]، كما أوقع الفرنسيون الدمار بالمواقع الأثرية "كقصر العظم وجامع السنانية" وغيرها من المواقع[٣]، كذلك تراجعت الزراعة والصناعة والتجارة نتيجة الأعمال الحربية[٤]، فأثناء الثورة دافع المسلمون والمسيحيون عن سوريا، واشتركوا جنباً إلى جنب في النضال ضد المحتل الفرنسي الذي أراد فرض الشقاق بينهم، فأكدت الثورة قيمة الفرد في المجتمع وأخرجته من النطاق الإقطاعي الضيق، والسلطة الروحية ذات التفكير القدري الجبري إلى التفكير الوطني والتعمق أكثر في القوانين العلمية والمنطقية والتأكيد على ضرورة بناء المعاهد والمدارس العلمية، ممّا زاد من ثقة الثائر في نفسه، الذي شجّع على إقبال الفرد للمشاركة في مجتمعه[٥]. وأكدت أنه من المحال، أن تقبل سوريا احتلالاً أو وصاية أجنبية، وأفهمت المحتلّ ضرورة تحقيق المطالب الوطنية[٦].

لكن المحتل الفرنسي عقد العزم على الاستمرار في نهب خيرات البلاد واستثمارها لمصلحته الخاصة، كما سارع على تشجيع رؤوس الأموال الفرنسية لمتابعة الاستثمار في سوريا، والسيطرة على التجارة الخارجية ومتابعة استثماره للمواد الأولية السورية وتصديرها إلى فرنسا من خلال المؤسسات الاقتصادية التي أقامها الاحتلال في سوريا[٧]، فبذلك تجني فرنسا الأرباح الهائلة على حساب الشعب السوري، لتستمر في الإمساك باقتصاد الوطن السوري وتحول سوريا إلى سوق لتصريف منتجاتها وبضائعها ومصنوعاتها مما يؤدي تلقائياً إلى ضعف الصناعة والمنتجات السورية الذي أثّر في ازدياد ظاهرة البطالة[٨].

لقد سيطرت فرنسا على التعرفة الجمركية في سوريا وأمسكت بحركة التجارة الداخلية والخارجية، وأوقفت الكثير من الصناعات الحرفية والأدوات المنزلية، كما تآمر المحتل الفرنسي مع المحتل البريطاني على تقاسم جباية الضرائب في بلاد الشام والعراق، حيث وضعت الحواجز والرسوم الجمركية على البضائع التجارية وعلى حركة التجارة بين المدن والأرياف وعلى الموانئ البحرية والطرق التجارية الخارجية، ولا سيما على منتوجات دمشق التي كانت ذا أهمية بالغة في تصدير البضائع إلى شبه الجزيرة العربية وفلسطين وشرقي نهر الأردن والعراق والاناضول، مما أثر هذا العزل الذي فرضه الفرنسيون كثيراً على مدينة دمشق وإضعاف الصناعات وشل حركة التجارة فيها[٩].

---

[١] عبيد : الثورة السورية.....، ص٢٤٢ .
[٢] بوكوفا : المجابهة الفرنسية.....، ص٢٤٤ .
[٣] هندي : كفاح الشعب.....، ص١٦١ .
[٤] زرزور : معارك الحرية.....، ص٢٧٥ .
[٥] عبيد : الثورة السورية.....، ص٢٤٠- ص٢٤٢ .
[٦] الياس الفاضل، رامز محيثاوي : الكتاب الذهبي للمجاهدين السوريين، الجزء الأول، تقديم صابر فلطوح، دار الأجيال، دمشق، د.ت، ص١٣٩ .
[٧] مركز المعلومات القومي، سورية ٢٠٠٠.....، ص١٠٥.
[٨] قاسمية: الحكومة العربية.....، ص٢٢٠ – ص٢٢١.
[٩] الكيالي: المراحل في الانتداب.....، ص٣٣ – ص٣٤.

كما فرض الاحتلال الفرنسي على السوريين ضريبة تمول من خلالها فرنسا قواتها المسلحة وتدفع رواتب موظفيها وجنودها في سوريا، حيث بلغت هذه الضرائب مبالغ فادحة ما عدا الغرامات الجائرة التي انهكت الاقتصاد السوري[١]، فقد وصلت رواتب الموظفين والجنود الفرنسيين إلى مبالغ ضخمة، وتمتعوا بميزات ومغريات كثيرة على حساب السوريين، كما ساد في سوريا موجات من الجفاف والقحط، مما أجبرهم للسفر خارج وطنهم، كما أجبرت الفلاح في سوريا على العمل في ظروف قاسية للغاية، ولا سيما بعد أن سيطرت فرنسا على إنتاج الأراضي الزراعية من خلال الضرائب المفروضة عليها أيضاً[٢]، بسبب حاجة الصناعات الفرنسية خاصةً والغرب الأوروبي عامةً للمواد الخام من الدول الزراعية، ومنها سوريا دفع فرنسا إلى تشجيع التجار والأغنياء ذوي التوجهات الغربية إلى توسيع ممتلكاتهم من أجل زيادة المواد الخام وتصديرها إلى فرنسا على حساب زيادة بؤس وشقاء الفلاح المُستغل من قبل سلطات الاحتلال والتجار[٣].

كذلك عملت فرنسا على وضع يدها على كل المرافق الاقتصادية في سوريا كالزراعة والري والعديد من الصناعات والجمارك والأسواق والموانئ، كما جعلت الاقتصاد السوري ومعظم دوائر الدولة السورية ولا سيما المؤسسات التربوية والتعليمية تحت سيطرة الموظفين الفرنسيين، كذلك أعطت الشركات الفرنسية امتيازات خاصة لتشغيل أموالهم باستثمار ثروات البلاد[٤]، فقاموا بإنشاء البنوك للصرافة والرهن والتصدير مثل (بنك سورية ولبنان)، وبنوك ومصارف أخرى أعطت قروضاً لذوي الدخل المحدود ولا سيما الفلاحين مقابل رهن أراضيهم في حال عجزت عن تسديد المستحقات للبنوك والمصارف، وقد أقام الفرنسيون العديد من المشاريع التي تخدم مصالحهم ومنها شركات إرواء لسهول حمص المزروعة بالقطن والحبوب والتبغ[٥].

لقد كانت للاحتلال الفرنسي آثار سلبية كثيرة وبعض الإيجابيات التي تعلمها السوريون من الاحتلال الفرنسي (مع العلم أن هذه الإيجابيات كانت لخدمة مصالح فرنسا فقط) على الحالة الاقتصادية في سوريا في مختلف قطاعاتها (الزراعية والصناعية والحرفية والتجارية)، فمن السلبيات تفكيك المحتل الفرنسي لروابط الاقتصاد السوري والتكامل الاقتصادي من خلال فرض الحدود والتقسيمات الجمركية، وإرهاق الناس بالضرائب والرسوم الضخمة، وعزل دمشق عن باقي المناطق المحيطة بها[٦]، كذلك الخسائر الكبرى التي لحقت بكافة الشرائح الاجتماعية بسبب بسبب هبوط أسعار الأوراق المالية الاجنبية التي كانت بيدهم منذ بداية الاحتلال الفرنسي، وكثرة الامتيازات التي تمتع بها الضباط والموظفون الفرنسيون ورواتبهم العالية[٧]، وكان

---

[١] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، م٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٦، ص٢٧١.

[٢] مسعود ضاهر: العلاقات اللبنانية التركية في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٣، مجلة المستقبل العربي، العدد ٩١، أيلول ١٩٨٦، ص٣٦.

[٣] فلاديمير لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص٢٦ - ص٣٠.

[٤] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص٣٢.

[٥] وجيه كوثراني: الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ – ١٩٢٠ مساهمة في دراسة أصول تكوينها التاريخي، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص٤٩.

[٦] الكيالي: المراحل في الانتداب.....، ص١١٣ – ص١١٤.

[٧] الكيالي: المراحل في الانتداب.....، ص٢٠ – ص٢٢.

لدخول الآلات الحديثة إلى سوق العمل السورية أثر كبير على تراجع الصناعات اليدوية وزيادة البطالة بشكل كبير، حيث وصلت لدرجة كبيرة خلال ثلاثينيات القرن العشرين[١].

أما بالنسبة إلى بعض الأمور الإيجابية التي تعلمها السوريون من المحتل الفرنسي هي: إنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية الهدف منها خدمة الاقتصاد السوري ودعم الأنشطة الاقتصادية في سوريا، مثل تنظيم الغرفة التجارية التي ضمت نخبة من المزارعين والصناعيين والتجار الذين قدموا المقترحات والدراسات بهدف تنمية الزراعة وحماية الصناعة وتنشيط التجارة، وخدمة الوطن السوري والوقوف في وجه الأطماع الفرنسية[٢]، فقد عانت هذه المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية من تسلط المحتل الفرنسي عليها ووقوفه في وجه كل حراك يؤثر على مصالحها، كذلك عانت من قلة أعداد المتعلمين والمثقفين ولا سيما في المجال الاقتصادي[٣]. ولكي تستطيع سلطات الاحتلال استغلال البلاد بالشكل الأفضل عملت على تحسين حالة الاتصالات وشق الطرق التي تربط المرافئ بالمدن الداخلية، وذلك لتوسيع تجارتها ولكي تصبح سوريا سوقاً للبضائع الفرنسية المصنعة وترسخ المصالح الفرنسية وتحافظ على أمن وسلامة الموظفين والجنود الفرنسيين، كذلك قامت بترميم السكك الحديدية كالخط الحديدي الذي يربط بين بيروت ودمشق وسكة حديد الحجاز[٤].

كما عملت فرنسا على شرذمة (تفكيك) الحياة الاجتماعية والأخلاقية العامة في سوريا، وذلك من خلال نشر النزعات الطائفية والمذهبية، كذلك قامت بنشر العادات السلبية من تشريع شرب الخمر في الأماكن العامة وإقامة الخمارات والبارات والملاهي الليلية، ورداً على ذلك قام مجموعة من المحافظين بتشكيل مجموعة أطلقوا على أنفسهم جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمحاربة المفسدين وإغلاق الخمارات وإقامة الحد الشرعي على من يخالف تعليم الإسلام، لقد كان المجتمع السوري الذي اتسم بالاعتدال والنضج الحضاري رافضاً لكلا الطرفين، فهو يرفض الانحلال الأخلاقي، وفي الوقت نفسه يرفض التشدد وكبت الحريات بطريقة قسرية[٥]، لكن المحتل الفرنسي حاول تضخيم الانقسام لخلق المشاكل، وقد تزامنت هذه المشاكل مع سفر الوفد السوري المفاوض إلى باريس عام ١٩٣٦، حيث وصل خبر هذه المشكلات إليه فأرسل سعد الله الجابري إلى جميل إبراهيم أحد قادة الكتلة الوطنية يقول له: "بصفتي رئيس الكتلة الوطنية أكلفك بقطع لسان كل من يقول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....ولو نلنا استقلالنا فلن نسمح بشيء من هذا القبيل"[٦]، وقد حدث نتيجة ذلك بعض الصدمات بين الكتلة الوطنية وبين جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٧]، واستغلَّ المحتل الفرنسي هذه المشكلات لنشر الأكاذيب بأنها إذا خرجت من سوريا فسوف تقوم المذابح

---

[١] عبد العزيز العظمة: مرآة الشام، تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٣٨.
[٢] أحمد عطية الله: القاموس السياسي، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩، ص٨٣٤ – ص٨٣٥.
[٣] بريجيت شبلر: انتفاضات جبل الدروز – حوران من العهد العثماني إلى الاستقلال ١٨٥٠ – ١٩٤٩، دار النهار، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص٢٣٨ – ص٢٣٩.
[٤] نيقولا زيادة: المثقفون في بلاد الشام في القرن التاسع عشر ضمن ندوة التغيير الحضاري لمنطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث في ١٤ نوفمبر ١٩٧٦، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، ص٢٥.
[٥] وثيقة صادرة عن محكمة التمييز السورية، مأخوذة من مكتبة أحفاد كامل القصاب.
[٦] نصوح بابيل: صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتابة والنشر، لندن، د.ت، ص١٠٧ – ص١٠٨.
[٧] علي الطنطاوي: تجربة تحرير المرأة في سوريا، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ص٣٢٢ – ص٣٢٦.

وأن السوريين لا يمتلكون الأهلية والكفاءة لإدارة البلاد وفهم السياسة في حال تمَّ لهم الاستقلال[١].

ومن الأمور الأخرى التي سمحت فيها وشجعتها سلطات الاحتلال هو الزواج المدني، كما أكثرت من دور الرقص والبغاء وممارسة الخلاعة علناً وعملت على نشرها في كافة المدن، وأدخلت الراقصات والمغنيات الأجانب من أجل إفساد أخلاق الشباب ودفعهم إلى اللهو والترف وإضعاف الناحية الدينية والأخلاقية لديهم، وإبعادهم عن محاربة الاحتلال الذي نشر الخراب والفساد والرذيلة في سوريا ونبذ العادات والتقاليد الشرقية، وقاموا أيضاً باضطهاد المعارضين لسياستها فحاربوهم بأشد الوسائل، وخنقوا الحريات السياسية والاجتماعية حتى لا يغيبوا الشعب السوري عن حقيقة الممارسات الاستغلالية[٢].

وفي ١٣ آذار عام ١٩٣٦ أصدر المندوب الفرنسي دي مارتيل نظام الطوائف الذي تضمن، منْ بلغ سن الرشد من المسلمين والمسيحيين واليهود كان متمتعاً بقواه العقلية له حرية الاعتقاد الديني والمذهبي والانتقال من طائفة إلى طائفة أخرى وغير ذلك من الشؤون الدينية، لكن بسبب ضغط الفئات الدينية المتشددة أضطر المندوب الفرنسي غربيل بيو إلى إلغاء هذا النظام في عام ١٩٣٩[٣].

ثالثاً – الإدارة التعليمية في سوريا بين عامي (١٩٢٧-١٩٤٣):

١-وزارة المعارف بين عامي (١٩٢٧ -١٩٤٣):

استمرت وزارة المعارف كمؤسسة حكومية مسؤولة عن الأمور التربوية والتعليمية في سوريا، مع العلم أن سلطة وزراء المعارف كانت شكلية لا تتعدى بعض الأمور الإدارية، حيث كانت السلطة الفعلية بيد الموظفين والضباط والمستشارين والاستخبارات الفرنسية، مما يدل على أن وزراء المعارف غالبيتهم عبارة عن واجهة فقط، على الرغم من وجود وزراء وطنيين وضعوا نصب أعينهم تطوير الوطن وتقدمه وازدهاره، وعملوا بجد في سبيل تحسين الأوضاع التعليمية في البلاد، لكنهم تعرضوا لمحاربة المحتل الفرنسي الذي عمل على إلغاء هذه الوزارة لمرتين، المرة الأولى عند دخوله عام ١٩٢٠، حيث عمل على إلغاء حكومة الوزراء، وإقامة حكومة المدراء فأمتدّ هذا الإلغاء والتغييب لوزارة المعارف حتى أواخر عام ١٩٢٤، في المرة الثانية ألغيت الوزارة بين عامي (١٩٣٩ – ١٩٤١) وجعلوها مديرية معارف في حكومة المدراء، كما يلاحظ خلال هذه الفترة تركيز المحتل على إضعاف سلطة الوزارة إما من خلال التغييرات المتتالية والسريعة للحكومات، حيث سُلم منصب وزارة المعارف ووزارة أخرى سيادية إلى وزير واحد، إضافة إلى إمساك الفرنسيين على كل مفاصل الوزارة، فقد كان هدف الفرنسيين هو خلق جهاز إداري وموظفين لمساعدتها في وظائف الدولة وليس بناء وإنشاء مواطنين صالحين يتمتعون بثقافة عالية، كما كانت الغاية الأساسية صبغ المجتمع بالطابع الفرنسي وإضعاف الروح الوطنية القومية في سوريا[٤].

---

[١] الكيالي: المراحل في الانتداب.....، ص٧٥.
[٢] بابيل: صحافة وسياسة.....، ص١١٩ – ص١٢٠.
[٣] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٨٦.
[٤] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٥٥ – ص١٦٠.

تسلم وزارة المعارف في وزارة تاج الدين الحسني التي قامت في ١٦ شباط عام ١٩٢٨[١] محمد كرد علي الذي تسلم مناصب تربوية وتعليمية منذ فترة الحكومة العربية، وقدم دراسات معمقة عن الوضع التعليمي في سوريا وإحصائيات مهمة عن أعداد المدارس، حيث شغل خلال فترة الحكومة العربية منصب مدير المعارف ورئيساً للمجمع العلمي العربي، فقد صدر في فترة وزارته التي استمرت حتى ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٣١، قراراً باعتماد نظام البكالوريا عام ١٩٢٨، مما حسّن من جودة التعليم الثانوي ومن مستوى الطلاب الملتحقين بالجامعة السورية، كما أنشئت أيضاً المدرسة العليا للآداب في ١ آب عام ١٩٢٨[٢]، وفي ٩ حزيران عام ١٩٢٨ أجريت انتخابات وطنية في سوريا، حيث توصلت إلى تشكيل جمعية تأسيسية مهمتها البدء بتنظيم أمور البلاد ووضع دستور جديد للدولة السورية وبعدها تشكلت حكومة وطنية تمثل السوريين تمثيلاً حقيقياً، فشكل ذلك نشاطاً سياسياً كبيراً[٣].

وضعت الجمعية التأسيسية بنود الدستور السوري الذي عارضتها فرنسا[٤]، وفي ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٣١ تشكلت حكومة سوريا مؤقتة برئاسة الفرنسي سالومياك، استمر فيها محمد كرد علي وزيراً للمعارف لكن هذه الوزارة لم تستمر طويلاً[٥]، ففي ٧ حزيران عام ١٩٣٢ اجتمع المجلس النيابي وانتخب محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية، وشكل ذلك بداية العهد الجمهوري في سوريا، وكلف حقي العظم برئاسة الوزراء وتأسست وزارة شغل فيها مظهر رسلان وزيراً للمعارف إضافة إلى وزارة العدلية، ويلاحظ في هذه الوزارة التي هي أول وزارة في العهد الجمهوري قد أشغل وزير المعارف بوزارتين، مما يشكل ذلك عبئاً كبيراً عليه الذي يجعله مشتتاً بسبب قيامه بمهمتين معاً[٦].

فقد وضعت في ٦ تموز عام ١٩٣٣ قوانين وتشريعات تربوية وتعليمية عدة نظمت التسلسل الدراسي ومراحل السلم التعليمي وتدخلت في المنهاج والأساليب التدريسية في المدارس[٧]، وفي وفي ٢٣ شباط عام ١٩٣٦ تشكلت وزارة جديدة برئاسة عطا الأيوبي تولى مصطفى الشهابي وزارة المعارف فيها، كذلك في ١٨ شباط عام ١٩٣٩ تشكلت وزارة برئاسة لطفي الحفار الذي شغل أيضاً منصب وزير المعارف، ويلاحظ أيضاً تكليف رئيس الوزراء بوزارة المعارف مما يؤثر سلباً على العملية التعليمية نتيجة انشغال رئيس الحكومة بالمهمة الأكبر وهي رئاسة الوزارة[٨].

عمل المحتل الفرنسي على إنهاء الحياة الديمقراطية من خلال حل المجلس النيابي وإيقاف الحياة الدستورية بشل العمل بالدستور، كما استقال رئيس الجمهورية، فقررت قوات الاحتلال إلغاء حكم الوزراء، وذلك بإيعاز من المستشارين الفرنسيين الموزعين في دوائر الدولة السورية، وتأسيس حكومة المديرين برئاسة بهيج الخطيب، حيث تسلم مديرية المعارف فيها عبد اللطيف الشطي الذي جعل الفرنسيون مدير المعارف العامة هو من يقوم بمهمة الوزراء، وعملوا على إبعادهم عن السياسة، فاستمرت حكومة المديرين من ٨ تموز عام ١٩٣٩ حتى ١

---

[١] الكيالي: المراحل في الانتداب الفرنسي.....، ص٨٠ –ص٨١.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة .....، ص١١٥، ص١٤١.
[٣] بوكوفا: المجابهة الفرنسية.....، ص٥٣.
[٤] الكيالي: المراحل في الانتداب.....، ص٩٠ – ص٩٦، ص١٠٦.
[٥] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص٨٤ – ص٨٥.
[٦] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٢٩، ص٢٣٣، ص٢٤١.
[٧] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٨ –ص٧٠.
[٨] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٢٩٥.

نيسان عام ١٩٤١[١]، وبعدها عادت حكومة الوزراء برئاسة خالد العظم واستلم محسن البرازي وزارة المعارف فيها التي استمرت حتى ١٢ أيلول عام ١٩٤١[٢].

وفي ٨ كانون الثاني عام ١٩٤٣ تشكلت حكومة برئاسة جميل الألشي، حيث كلف خليل مردم بك بوزارة المعارف فيها[٣]، وبعد انتخابات ديمقراطية في ١٧ آب عام ١٩٤٣توصل شكري القوتلي إلى رئاسة الجمهورية، حيث يعد هذا التاريخ بداية الاستقلال الفعلي لسوريا، ومتابعة النضال للوصول إلى الاستقلال التام والحصول على كل الصلاحيات التي تمارسها سلطات الانتداب، وفي ١٩ آب عام ١٩٤٣ كلف سعد الله الجابري بتشكيل الوزارة التي ضمت سعد الله الجابري رئيساً للوزارة ونصوح البخاري وزيراً للدفاع الوطني والمعارف، فعملت جاهدة على تولي جميع المهام من سلطات الانتداب والجلاء عن سوريا، ومن المستغرب استمرار تكليف وزارة المعارف ووزارة أخرى على قدر كبير من الأهمية وهي وزارة الدفاع الوطني لنفس الشخص[٤].

أ-البنية التنظيمية:

تم تنظيم وزارة المعارف على الشكل الآتي: وزير المعارف وهو أعلى سلطة تنفيذية إدارية في الوزارة، إلى جانبه المستشار الفرنسي الذي أمسك بكل قرارات الوزارة، ثم يليه ثلاث دوائر وهي:

١-الإدارة المركزية في العاصمة دمشق[٥]، تتألف هذه الإدارة من الدوائر الآتية:

أ-الدوائر الإدارية:

تتألف من المديريات والشعب الآتية: مديرية التعليم الثانوي، ومديرية التعليم الابتدائي، ومديرية التربية البدنية، أما الشعب: شعبة الأمور الذاتية، وشعبة الحسابات، وشعبة المباني، وشعبة اللوازم، وكذلك من الدواوين الآتية: ديوان الرسائل وديوان الأوراق وديوان الإحصاء.

ب-الهيئة التفتيشية:

مقرها واجتماعاتها تكون في دمشق تتألف من رئيس المفتشين وهو المسؤول عن تنظيم أعمال كافة المفتشين وتدقيق التقارير المقدمة له ومتابعة المعاملات اللازمة لتنفيذ المقترحات، ومفتش للتعليم الثانوي ومفتشان للتعليم الابتدائي، حيث يتم توزيع مفتشي التعليم الابتدائي على المحافظات.

ت-الهيئة الفنية:

يطلق عليها اسم لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف، يرأسها شخص يكون مسؤولاً عن تنظيم أعمال الهيئة، وتشمل هذه الهيئة أعضاء يتمتعون بدرجة عالية في الشؤون التربوية والتعليمية ومن كافة الاختصاصات العلمية، حيث يعمل أعضاء هذه الهيئة كمفتشين في هيئات

---

[١] مذكرات أكرم الحوراني.....، ص١٧٦ – ص١٧٨.
[٢] ظاظا، جمعة: الحكومة السورية.....، ص٨٨.
[٣] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٢٠ - ص٣٢٦.
[٤] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٣١ – ص٣٣٤.
[٥] الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: وزارة التربية نبذة تاريخية، كتاب رقم ١، ص١١ –ص١٣.

التفتيش على التعليم الثانوي، وتتألف لجنة الهيئة الفنية من ثلاث شعب وهي: ١-شعبة المناهج ٢-شعبة المباحث الفنية ٣-شعبة الترجمة والتأليف.

ث-المجالس واللجان التربوية:

١-مجلس المعارف:

يوجد في مركز الوزارة ويرأسه مدير عام حيث يتألف من رئيس لجنة الهيئة الفنية (لجنة التربية والتعليم)، ورئيس الهيئة التفتيشية ومديري المعارف.

٢-مجلس مدراء المعارف:

يرأس هذا المجلس مدير عام، ويضم رئيس المفتشين ومدراء المعارف في المحافظات ومدير التعليم الثانوي ومدير التعليم الابتدائي ومدير التربية البدنية.

٣-لجنة تعادل الشهادات:

يرأس هذه اللجنة مدير المعارف العام ويضم رئيس الهيئة الفنية ورئيس المفتشين ومدير التعليم الثانوي وعضو من أساتذة الجامعة يرشحه وزير المعارف.

٤-لجنة المبيعات:

يرأس هذه اللجنة رئيس شعبة المحاسبة وتضم عضوين يعينهم مدير المعارف العام[١].

وهناك مديريات عدة تتبع لوزارة المعارف وهي: مديرية الصحة المدرسية، ومديرية الأبنية المدرسية، ومديرية التأليف والترجمة والنشر، ومديرية التعليم الخاص، ومديرية البعثات والعلاقات الثقافية، ومديرية المحاسبة، وقد ضمت مديرية الصحة المدرسية دائرة الذاتية ودائرة الأوراق ودائرة النسخ ودائرة الاستعلامات والهاتف، كما ضمت مديرية الترجمة والتأليف والنشر، المكتبة والنشر والسينما المدرسية والكتب المدرسية ومجلة التربية والتعليم[٢].

٢-الإدارات الفرعية للمعارف في المحافظات:

قسمت سوريا إلى عدة مناطق إدارية في ١٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦، وقد وزعت إدارة المعارف السورية على المحافظات التسع وهي: محافظة دمشق التي وجدت فيها مقر الوزارة إضافة إلى مديرية المعارف، ومديرية المعارف في محافظة حلب مركزها مدينة حلب، ومديرية المعارف في محافظة حمص ومركزها مدينة حمص، ومديرية المعارف في محافظة حماة مركزها مدينة حماة، ومديرية المعارف في محافظة حوران مركزها مدينة درعا، مديرية المعارف في جبال اللاذقية مركزها مدينة اللاذقية، ومديرية المعارف في الفرات مركزها مدينة

---

[١] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٣ – ص٥.

[٢] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦: مركز الوثائق التربوية الرقم التسلسلي ٥٦٩، مديرية الامتحانات والإحصاء، ص٤.

دير الزور، ومديرية المعارف في جبل العرب مركزها مدينة السويداء، ومديرية المعارف في الجزيرة مركزها مدينة الحسكة[١].

يساعد مدير المعارف في المحافظات معاون مدير المعارف وهو مسؤول عن سير العملية التعليمية في المؤسسات التربوية في المحافظة وعن صرف الميزانية حسب الأنظمة والتعليمات.

٣- الإدارات والمؤسسات التربوية التعليمية الملحقة:

قامت وزارة المعارف في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٢٠ – ١٩٥٨)، بمسؤولية ثلاث وزارات في الوقت الحاضر، وهي وزارة التربية ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة، إضافة إلى الدور الذي تقوم به هذه الوزارة في مجال التخطيط. وقد ألحق بوزارة المعارف ثلاث مؤسسات تعليمية وثقافية وهي:

١-الجامعة السورية.

٢-المجمع العلمي العربي.

٣-مديرية الآثار العامة والمكتبات.

رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية:

ركز النضال الوطني السياسي في سوريا على الوضع التربوي والتعليمي، حيث اهتمت الجمعية التأسيسية التي انتخبت في عام ١٩٢٨ من خلال الدستور السوري الذي أصدرته بالناحية التعليمية والحياة الاجتماعية والثقافية، كما خصه بالعديد من المواد الدستورية ومنها:

المادة ١٥: تضمنت كفالة الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد والطوائف والأديان والحفاظ على حرية إقامتهم للشعائر الدينية واحترام مصالحهم الدينية الخاصة بهم شرط أن لا يؤثر ذلك على المجتمع بشكل سلبي ولا ينافي الأخلاق والآداب العامة.

المادة ١٦: تتضمن الحرية الفكرية من خلال تأكيد حق الفرد في إبداء رأيه.

المادة ١٧: تكفل حرية الصحافة والطباعة تحت سقف القانون.

المادة ١٨: رفض الرقابة على المراسلات والخطوط الهاتفية إلا إذا استدعى القانون لذلك.

المادة ١٩: ضمان الحرية التامة للحركة التعليمية بشرط ألا يمس ذلك بالآداب العامة وألاّ تنال من سمعة الوطن.

المادة ٢٠: الهدف من المؤسسات التربوية والتعليمية هو الوصول إلى أعلى درجات الأخلاق والثقافة في المجتمع السوري وزرع حب الوطن في فكر الأجيال الناشئة وتعميق المحبة بين أبناء الشعب السوري.

---

[١] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص١٨٥.

المادة ٢١: جعل التعليم إلزامياً في سوريا ومفروضاً على الذكور والإناث، كذلك جعله مجانياً في المدارس الحكومية.

المادة ٢٢: التأكيد على وحدة المنهاج التعليمي في كافة المدارس السورية.

المادة ٢٣: توضع كافة المدارس تحت إشراف الحكومة.

المادة ٢٤: اللغة العربية هي اللغة الرسمية في المؤسسات التربوية والتعليمية وفي كافة دوائر الدولة[١].

يتبين من خلال مواد الدستور السوري الوعي الكبير الذي تمتع به السوريون واهتمامهم بالحياة التربوية والتعليمية وإدراكهم أهمية دور الحرية الشخصية في تحريض الفكر على الإبداع والتطور، كما أدركت أهمية جعل التعليم إلزامياً ومجانياً وذلك لدوره المهم في زيادة الوعي ونشر العلم في سورية، وما لتوحيد التعليم من أهمية في زيادة التقارب بين أبناء الجيل الجديد، لكن فرنسا أرادت جعل سوريا تابعة لها في كافة المجالات ولاسيما في المجال الثقافي، وتأكيد السيطرة الثقافية على وزارة المعارف والنظم والمؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا[٢].

فقد أصدرت وزارة المعارف السورية في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٣٣ بعد الضغط على المستشار الفرنسي تعليمات عدة تتعلق بطريقة تحضير الدروس التعليمية، من خلال التأكيد على عدم الجمود بالمادة العلمية وضرورة إضفاء المدرس لثقافته وخبرته الحياتية والمهنية في الحصة التعليمية، ويعطي ملاحظاته وقراءاته حول المادة العلمية، بذلك يخرج المعلم عن القالب الجامد للدرس من خلال الحرية التي منحت له في سبيل تطوير التعليم[٣].

يستطيع المعلم أن يأتي بالأفكار والأمثلة المتعلقة بموضوع الدرس، كما يطلب منه أن يربط موضوع الدرس بالواقع المعاش، وتوضيح كافة المعلومات الواردة في الكتاب، كما يجب على المدرس أن يقوم بتحضير الدرس على دفتر تحضير مدوناً فيه معلومات الدرس بشكل مختصر، حيث يكون التحضير بشكل يومي للحصص التدريسية، فيكون تسلسل التحضير في هذا الدفتر على الشكل الآتي:

كتابة عنوان الدرس بوضوح، ثم ذكر المخطط الملخص لأفكار الدرس، وواجبات التلميذ، فكان لمدرسي اللغة العربية والفرنسية دفاتر تحضير خاصة، حيث توقع هذه الدفاتر عند بداية كل يوم دوام من قبل مدير المدرسة، وكذلك المفتشون الذين يقومون بزيارات تفتيشية يطلعون فيها على دفاتر التحضير ويراقبون فيها سير العملية التعليمية، فيلاحظ من هذه التعليمات أنها تشبه أساليب التحضير للدرس في الوقت الحاضر، كذلك تعزيز الجانب الأخلاقي والتربوي

---

[١] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص١١٤ – ص١١٥.
[٢] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٦٨.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٧٦.

وتعليم القيم والعادات الحسنة في تحضير الدرس، أما بالنسبة للتلاميذ فيستخدمون دفتراً للواجبات اليومية المدرسية، ودفتراً للواجبات المنزلية لكتابة الوظائف والتمارين المطلوبة[١].

كما أصدرت وزارة المعارف قانوناً بتنظيم الهيكل التسلسلي التعليمي في سوريا، وذلك بتاريخ ٦ تموز عام ١٩٣٣، تألف هذا القانون من إحدى عشرة مادة وهي:

المادة الأولى: يكون التسلسل الدراسي للتعليم في المؤسسات التربوية على الشكل الآتي:

(رياض الأطفال – المرحلة الابتدائية – المرحلة الإكمالية وفيها أيضاً فروع أخرى كالتعليم المهني – المرحلة الثانوية – بعدها يتوزع الطلاب على التعليم العالي ودور إعداد المعلمين والمعلمات).

المادة الثانية: تشرح هذه المادة وضع التعليم في رياض الأطفال أو الحضانة التي يدخل فيها الأطفال من عمر ثلاث سنوات ولم يتجاوزوا السادسة من عمرهم، حيث تكون دور الحضانة ملحقة بالمدارس الابتدائية أو في أبنية مخصصة لها.

المادة الثالثة: تتضمن تنظيم السلم التعليمي في المدارس الابتدائية والمدارس الأولية، فحددت سن الدخول إلى هذه المدارس في عمر السادسة. وتتضمن المواد الآتية تنظيم التعليم في المدارس الابتدائية التي تشكل الأكثر عدداً وانتشاراً:

المادة الرابعة: حددت مدة الدراسة في المدارس الأولية ب أربع سنوات، وتوزعت على ثلاث حلقات:

الحلقة الأولى مدتها سنة، الحلقة الثانية مدتها سنة، الحلقة الثالثة مدتها سنتان.

المادة الخامسة: تتضمن المنهاج التدريسي في المدارس الأولية وهي: الديانة والأخلاق والمعلومات المدنية – اللغة العربية – الكتابة والقراءة – الحساب – موجز عن تاريخ وجغرافية سورية – العلوم والزراعة – الرسم والأشغال اليدوية والفنية – الغناء – الرياضة البدنية.

المادة السادسة: يتّبعُ أبناء القبائل البدوية نظاماً تعليمياً خاصاً بهم يتوافق مع ظروف حياتهم، حيث بلغ عدد البدو في سوريا حوالي ٢٠ ألف نسمة.

المادة السابعة: تمنح لمن أتم مرحلة التعليم الأولي مصدقة موقعة من قبل مفتشي التعليم الابتدائي[٢]، حيث يلاحظ في هذه المرحلة إلغاء مادة اللغة الفرنسية التي أصبحت تعطى في السنتين الأخيرتين في مرحلة التعليم الابتدائي، على الرغم من النفوذ الكبير للمستشارين الفرنسيين على وزارة المعارف وتدخلهم في كيفية وضع القوانين[٣]، كما كانت المدارس الأولية منتشرة في كامل أنحاء سوريا ويحق لمن تجاوز هذه المرحلة الالتحاق بالسنتين الأخيرتين من المدارس الابتدائية. حيث تشرح المواد الآتية وضع هذه المدارس:

---

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٧٧ – ص٨٠.
[٢] قوطرس: التعليم في سورية.....، ص٧٠ – ص٧٢.
[٣] نصر الله: المربي العربي المعاصر.....، ص١٦٨.

المادة الثامنة: مدة الدراسة في المدارس الابتدائية خمس سنوات وتشمل:

الحلقة الأولى مدتها سنة، الحلقة الثانية مدتها سنتان، الحلقة الثالثة مدتها سنتان.

المادة التاسعة: تتضمن المنهاج التدريسي في المدارس الابتدائية، وتتألف من المواد الآتية: الديانة والأخلاق – القراءة – الكتابة - المعلومات المدنية – الحساب والهندسة – اللغة العربية – اللغة الفرنسية في السنتين الأخيرتين من التعليم الابتدائي، العلوم والزراعة – الرسم والأشغال اليدوية – الغناء – الرياضة البدنية.

المادة العاشرة: تمنح في نهاية المرحلة الابتدائية شهادة التعليم الابتدائي التي توقع من قبل وزير المعارف.

المادة الحادية عشرة والأخيرة: تنظّم عملية الانتقال من المدارس الأولية إلى المدارس الابتدائية، ذلك من خلال انتقال التلاميذ الذين يحملون مصدقة المدارس الأولية إلى مدارس الحلقة الثالثة في المدارس الابتدائية[١].

أما بالنسبة للقوانين والأنظمة الخاصة بالتعليم العالي، فقد أعطت وزارة المعارف لمجلس الجامعة صلاحيات واسعة ولا سيما في الأمور المالية وما يتعلق بمصاريف الجامعة ومتطلباتها، ومن الجدير بالذكر أن جامعة دمشق وقعت تحت تأثير وزير المعارف ومصالحه الشخصية ولا سيما مع بداية عام ١٩٣٠، وقد أثر ذلك على وضع الجامعة بسبب المشكلات التي ظهرت بين وزير المعارف ورئيس الجامعة، وأدت إلى محاولة الوزير تهميش دور رئيس الجامعة[٢].

وفي شهر تشرين الأول عام ١٩٣٧ قدم المستشار التشريعي في الجمهورية السورية والمستشار الفرنسي لوزارة المعارف الفرنسي جاك إستيف بالتعاون مع بعض الأساتذة الجامعيين في المعهد الطبي ومعهد الحقوق تقاريراً تختص بتنظيم شؤون الجامعة وإصلاحها، فتوصلوا في ١١ آذار عام ١٩٣٩ لمشروع يؤكد استقلال الجامعة إدارياً ومادياً[٣].

وفي عام ١٩٣٦ عندما وضع النظام الداخلي للمجلس النيابي السوري تألفت لجانٌ عدة ومنها لجنة المعارف التي تألفت من (٩ – ١٥) عضواً يعملون على دراسة موازنة وزارة المعارف واحتياجاتها، كما تقوم هذه اللجنة بمراقبة المؤسسات التربوية والتعليمية واقتراح المشاريع المتعلقة بشأن التعليم[٤].

خامساً - ميزانية وزارة المعارف:

بقيت معضلة الانفاق على المؤسسات التربوية والتعليمية هي الهم الأول لدى الدولة السورية ووزارة المعارف، لكن لم تف المخصصات المادية للمدارس والتعليم العالي بالاحتياجات والمتطلبات اللازمة، فقد كان وضع ميزانية الوزارة استمرارية لما سبق على الرغم من زيادة

---

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٧١ – ص٧٢.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص٢٤٦ – ص٢٤٨.
[٣] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص٢٤٦ – ص٢٤٨.
[٤] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....، ص١٤٣ – ص١٥١.

نسبة ميزانية المعارف من مخصصات الحكومة ولا سيما بعد عام ١٩٣٩، حيث بقيت غير متناسبة مع طموحات الإدارة التعليمية. كما عجزت الحكومات السورية ووزارات المعارف المتتالية على تأمين الموارد المالية الكافية لنشر التعليم وتوفير الخدمات والمتطلبات والمستلزمات المدرسية والجامعية[١].

ويوضح الجدول الآتي مخصصات الحكومة السنوية من الليرة السورية لوزارة المعارف من الميزانية العامة للدولة[٢]:

العام	الميزانية العامة للدولة	ميزانية وزارة المعارف	النسبة المئوية
١٩٢٨	٣٣٤٣٦٠٨	١٩٤٤٤٢	%٨,٣٩
١٩٢٩	١١٢٥٩٥١٨	٩٨٦١٤١	% ٨,٨٦
١٩٣٠	٩٤٤٩٠٨٦	١٠٦٤٦٦٩	%١١,٢٧
١٩٣١	١٠١٦٨٧٤٤	١٠٥٣٢٩٩	% ٩,٣٨
١٩٣٢	٩٥٠٢٦٥٧	١٠٤٨٢٩٩	% ١١,٠٤
١٩٣٣	٨٤٦٤٥٨٧	١٠٧٧٢٩٥	% ١١,٧٣
١٩٣٤	٦٩٣٢١٠٠	٩٤٩٢٨٧	% ١٣,٧٠
١٩٣٥	٧٢٣٢٣٦٥	٩٦٦٣٤٦	% ١٣,٣٦
١٩٣٦	٧٥٣٢٣٧٦	٩٥٤٩٣٩	% ١٢,٧٠
١٩٣٧	٨٣٥٣٥٠٠	١٢٢٩١٩٥	% ١٤,٧٢
١٩٣٨	١٠٢٤٧٠٤٧	١٦١٣١٣٥	% ١٥,٧٥
١٩٣٩	١١٣٥٢٤٧٠	١٨٤٢٢٢٣	% ١٠,٦٢
١٩٤٠	١١٨٨٤٦٠٠	١٩١١٧٣٠	% ١٦,١٠
١٩٤١	١٣٦٠٣١١٠	٢٢٧٢٦٢٣	% ١٦.٧١
١٩٤٢	٢٢٥٠٠٠٠٠	٣٨٣٨٥٩١	% ١٧,٦
١٩٤٣	٣٦٦٨٠٥٠٠	٦٠٣٢١٧٩	% ١٦,٤

يوضح الجدول السابق أن مخصصات الإنفاق على التعليم كانت بين عامي (١٩٢٨ – ١٩٣٦)، أقل من ١٤ %، ويعود ذلك إلى أن الحكومة السورية بقيت حتى توقيع مشروع اتفاقية عام ١٩٣٦ تعاني من ضغط شديد فرنسي يتدخل في كافة الشؤون المالية في سوريا، وبعد عام ١٩٣٦ بدأ هذا التدخل يتناقص شيئاً فشيئاً، فوصلت هذه الزيادة إلى ما يزيد عن ١٧ % من الميزانية العامة للدولة، ما عدا عام ١٩٣٩ وهو عام بداية نشوب الحرب العالمية الثانية وما رافقه من عدم استقرار واضطرابات عالمية أثرت على الوضع في سوريا، حيث تناقصت نسبة ميزانية وزارة المعارف لما يقارب ١١ % من الموازنة العامة للدولة، فقد عادت مخصصات المعارف للارتفاع لما يقارب ١٧%، منذ عام ١٩٤٠ وحتى استقلال سوريا عام ١٩٤٣[٣]، وعلى الرغم من ذلك فقد عملت الحكومة السورية جاهدةً على الاهتمام بالتعليم، وتوسعت في

---

[١] القاسمي: مكتب عنبر.....، ص٦٠- ص٦١.

[٢] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٧ – ص٨. الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٥٩.

[٣] مركز المعلومات القومي، الدراسات الاستراتيجية: سورية ٢٠٠٠ دراسة عامة .....، ص١٠٦ – ص١٠٨.

افتتاح المدارس، كما عنيت بالتعليم الجامعي واهتمت بالكادر التعليمي وأساليب تأهيله للقيام بالعملية التربوية[١].

سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

١-دور الحضانة أو رياض الأطفال:

يدخل إليها الأطفال الذين أتموا الثالثة ولم يتجاوزوا السادسة من عمرهم، تولت مهمة التعليم في الحضانة المؤسسات الخاصة من جماعات أو أشخاص، حيث كان هذا التعليم ضعيفاً وغير منتشر بشكل كبير، فقد كانت الأولوية لدى الدولة والمجتمع تتجه نحو التعليم الابتدائي[٢]، كما كانت الحضانات ملحقة بالمدارس الابتدائية أو بدور خاصة[٣].

١-المدارس:

وجدت في الفترة ما بين (١٩٢٨ – ١٩٤٣) عدة أنواع للمدارس، ومنها المدارس الرسمية والمدارس الخاصة والمدارس الأجنبية، فقد عززت فرنسا الاختلاف في المناهج التعليمية بين هذه المدارس، لِما لذلك من دور مهم في ضرب الوحدة الوطنية، أما بالنسبة للمدارس الرسمية في سوريا فقد غير قانون تنظيم الهيكل التسلسلي التعليمي في سوريا الصادر بتاريخ ٦ تموز عام ١٩٣٣ من عدد سنوات كل المراحل التعليمية في المدارس والتي تألفت من مرحلتين هما[٤]:

أ-المرحلة الابتدائية:

مدة الدراسة فيها خمس سنوات يدخل إليها الأطفال من عمر السادسة ولا يتجاوزوا الرابعة عشر من عمرهم، وتشمل ثلاث حلقات، الحلقة الأولى مدتها سنة، والحلقة الثانية مدتها سنتان، والحلقة الثالثة مدتها سنتان أيضاً[٥]، ويستطيع تلاميذ المدارس الأولية المؤلفة من أربع سنوات أن يلتحقوا بالمدارس الابتدائية في السنة الأخيرة[٦]، مع العلم أنَّ المدارس الابتدائية موازية للمدارس الأولية تقريباً، لكن انتشار المدارس الابتدائية يكون أكثر في المدن الكبرى والبلدات والمراكز المكتظة بالسكان، بينما المدارس الأولية فأكثرها في الأرياف[٧]، وقد أكدت وزارة المعارف على جعل التعليم الابتدائي إلزامياً ومجاني لكافة الأطفال السوريين من بنين وبنات في الأماكن التي يتوفر فيها البناء المدرسي والاحتياجات المناسبة، فقد منحت تلاميذ المدارس

---

[١] ساطع الحصري: حولية الثقافة العربية، مجلد ٤، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٤٩، ص٦٣٠.
[٢] قدسي، حداد، مجبور، رستم: العرض الرابع.....، ص٧٩.
[٣] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٩.
[٤] قوطرش: التعليم في سورية.....،ص٦٨.
[٥] قدسي، حداد، مجبور، رستم: العرض الرابع.....، ص٥.
[٦] العطار: مذكرات فهمي المحايري.....، ص٨٠.
[٧] رودرك ماثيروز، متى عقراوي: التربية في الشرق الأوسط العربي، ترجمه وأشرف على طبعه الدكتور أمير بقطر، المطبعة العصرية بمصر، عام ١٩٤٦، ص٤٦١.

الابتدائية الذين أنهوا هذه الفترة من دراستهم شهادة التعليم الابتدائي الموقعة من قبل وزير المعارف[١].

أما المنهاج التعليمي الذي دُرِّسَ للتلاميذ في هذه المرحلة هو: العلوم الدينية، والمعلومات المدنية، واللغة العربية، والحساب والهندسة واللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافية والعلوم والرياضة البدنية والزراعة والرسم والغناء والموسيقا[٢].

ويبين الجدول الآتي عدد المدارس الابتدائية في سوريا بين عامي (١٩٢٨ – ١٩٤٣)، والمجموع العام لهذه المدارس، إضافةً إلى عدد مدارس البنين ومدارس البنات[٣]:

العام	مجموع المدارس	مدارس البنين	مدارس البنات
١٩٢٨	٢٨٦	٢١٤	٥٤
١٩٢٩	٢٧٢	٢١٦	٥٦
١٩٣٠	٢٨٢	٢٢٢	٦٠
١٩٣١	٣١٨	٢٥٦	٦٢
١٩٣٢	٣١٨	٢٥٦	٦٢
١٩٣٣	٣١٨	٢٥٦	٦٢
١٩٣٤	٣٠٩	٢٤٨	٦١
١٩٣٥	٣١٨	٢٥٤	٦٤
١٩٣٦	٣٢١	٢٥٦	٦٥
١٩٣٧	٤٠١	٣٢٣	٧٨
١٩٣٨	٤٥٠	٣٧٠	٨٠
١٩٣٩	٤٤٩	٣٥٨	٩١
١٩٤٠	٤٣٧	٣٤٦	٩١
١٩٤١	٤٤٧	٢٦٠	٨٧
١٩٤٢	٤٤٨	٣٥٩	٨٩
١٩٤٣	٤٥٧	٣٦٣	٩٤

يتضح من خلال الجدول السابق أعداد المدارس الابتدائية التي تزايدت بشكل ملحوظ بعد عام ١٩٣٦ لتكون الزيادة أكثر من ١٢٠ مدرسة في عام ١٩٤٣، ويلاحظ أيضاً تناقص عدد المدارس في بعض السنوات مثل سنة ١٩٣٤ من خلال دمج بعض المدارس مع مدارس أخرى عبر نقل تلاميذ إحدى المدارس إلى مدرسة أخرى[٤]، كما عملت وزارة المعارف على إقامة المدارس في المناطق الفقيرة والنائية في سوريا، ولا سيما الأرياف السورية رغبةً منها في نشر العلم والمعرفة وتقليص التخلف والأمية، وقد تزايد عدد المدارس الابتدائية في جبل العرب وجبال اللاذقية وسهول حوران بشكل ملحوظ ليصل إلى ما يقارب ١٠٥ مدارس في عام ١٩٣٣[٥]، وقد حضر للتدريس في هذه المدارس أساتذة من مختلف المناطق السورية ومن لبنان، ومن الجدير بالذكر الدور الأساسي للأهالي ببناء المدارس في قراهم على حسابهم

[١] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١١.
[٢] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٧١ – ص٧٢.
[٣] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٧ – ص١٨.
[٤] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٨.
[٥] شبلر: انتفاضات جبل الدروز.....، ص٢١٤ – ص٢٤٠.

الخاص[١]، فقد أراد الاحتلال الفرنسي التضييق على تلاميذ هذه المدارس من خلال منعهم من متابعة دراستهم في المدارس الثانوية السورية، كما عملت فرنسا على فرض ثقافتها على هذه المدارس من خلال تلقين التلاميذ اللغة الفرنسية فيها والديانة المسيحية وموجز عن تاريخ وجغرافية فرنسا. ويبين الجدول الآتي أعداد التلاميذ من بنين وبنات في المدارس الابتدائية بين عامي (١٩٢٨ – ١٩٤٣)، كما وضّح المجموع العام لهم[٢]:

العام	العدد الكلي للتلاميذ	عدد البنين	عدد البنات
١٩٢٨	٢٤٠٧٨	١٧٧٠٧	٦٣٧١
١٩٢٩	٢٧٣٠٥	١٩٤٩٥	٧٨١٠
١٩٣٠	٢٩٥٠٣	٢١٢٧٢	٨٢٣١
١٩٣١	٣٢٠١٣	٢٣٣٨٦	٨٦٢٧
١٩٣٢	٣٥٧٧٨	٢٦٠١٥	٩٧٦٣
١٩٣٣	٣٦٩٤٠	٢٦٩٨٠	٩٩٦٠
١٩٣٤	٣٧٠٥٨	٢٦٨٢٧	١٠٢٣١
١٩٣٥	٣٨٩٥٢	٢٧٥٨٩	١١٣٦٣
١٩٣٦	٤١٨٨٥	٢٩٦١٠	١٢٢٧٥
١٩٣٧	٥٢٢٥٦	٣٦٣٧٦	١٥٨٨٠
١٩٣٨	٥٤٣٥٣	٣٨٨٧٠	١٥٤٨٣
١٩٣٩	٥٩٧٢٧	٤٢٨٠٨	١٦٩١٩
١٩٤٠	٥٨٨٧٥	٤١٨٣٧	١٧٠٣٨
١٩٤١	٥٩٣٣١	٤٢٣٨٦	١٦٩٤٥
١٩٤٢	٥٨٧٣٥	٤٢٠٤٩	١٦٦٨٦
١٩٤٣	٦٣٠٩٨	٤٥٠٥٠	١٨٠٤٨

يتضح من الجدول السابق التزايد المستمر في عدد التلاميذ من خلال المقارنة بين مجموع أعداد التلاميذ في عام ١٩٢٨ الذي وصل إلى ٢٤٠٧٨ وبين عدد التلاميذ في عام ١٩٤٣ الذي وصل إلى ٦٣٠٩٨، يلاحظ أن الزيادة قرابة ضعفين ونصف، وهي زيادة ملحوظة تدل على إقبال الأهالي بإرسال أبنائهم إلى المدارس الابتدائية، كما لا يمكن إغفال زيادة عدد السكان ودوره في زيادة عدد التلاميذ، ويلاحظ أيضاً أن نسبة زيادة الإناث مشابهة لنسبة زيادة الذكور[٣].

ب-المرحلة الثانوية:

تأتي بعد المرحلة الابتدائية المرحلة الثانوية، تعتبر مدّة الدراسة فيها سبع سنوات، حيث لم يكن في تلك الفترة مرحلة إعدادية، وقد شملت هذه المرحلة عدة فروع ومنها الفرع العام والفرع المهني[٤]، تبدأ هذه المرحلة من الصف السادس إلى البكالوريا التي تم اعتمادها في ١ تشرين

---

[١] وجيه كوثراني: البعد التاريخي للعلاقات اللبنانية السورية، مجلة الفكر الإسلامي، بيروت، عدد ٥، السنة ١٥، مايو ١٩٨٦، ص٦٧.
[٢] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١١ – ص١٣.
[٣] الحصري: تقارير عن أحوال.....، ص٣٣ – ص٣٨
[٤] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام .....، ص٣١.

الأول عام ١٩٢٨[١]، وتألفت المرحلة الثانوية من مرحلتين المرحلة المتوسطة المؤلفة من أربع سنوات والمرحلة الثانوية المؤلفة من ٣ سنوات، جُعلت على قسمين يختبر فيهما الطالب كتابياً وشفهياً، فقد ضمّ القسم الأول شعبة الآداب وشعبة العلوم، ومدتها سنتان (ما يقابل اليوم العاشر والحادي عشر)، أما القسم الثاني فقد ضمَّ شعبة الفلسفة وشعبة الرياضيات وهي الثالث الثانوي في الوقت الحاضر، حيث يشترط النجاح في القسم الأول للدخول إلى القسم الثاني، كما صدر في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٣١ قرار يسمح فيه بتعادل شهادة البكالوريا السورية مع شهادة البكالوريا الفرنسية الغاية من هذا القرار الصادر عن وزارة المعارف الفرنسية هو جذب الطلاب السوريين لإكمال دراستهم في الجامعات الفرنسية[٢]، حيث يدرس في المرحلة الثانوية المواد التدريسية الآتية حسب منهاج التعليم الثانوي في الدولة السورية لعام ١٩٣٢ :

التعليم الديني بمعدل حصة درسيه واحدة في الأسبوع لكل الصفوف الثانوية.

الآداب العربية بمعدل سبع حصص أسبوعية للصف السادس والسابع، وست حصص لباقي الصفوف.

الآداب الفرنسية بمعدل سبع حصص أسبوعية للصف السادس والسابع، وست حصص لباقي الصفوف، فيلاحظ تساوي عدد الحصص للغتين العربية والفرنسية مما يدل على استمرار الفرنسيين في فرض لغتهم وثقافتهم وجعلها مماثلة من حيث الأهمية للغة العربية في المدارس الثانوية، ما عدا مادة ترجمة الكتب العربية والفرنسية التي تدرس بمعدل حصة لبعض الصفوف ابتداءً من الصف الثامن والتاسع وبمعدل حصتين من التاسع إلى البكالوريا.

أمّا التاريخ بمعدل حصتين في الصفوف من السادس إلى البكالوريا لكن تُعطى بتركيز أكبر للبكالوريا الأدبي.

مادة الجغرافية بمعدل حصة واحدة أسبوعية من الصف السادس وحتى البكالوريا.

مادة الرياضيات بمعدل ثلاث حصص أسبوعية في الصف السادس والسابع وأربع حصص في باقي الصفوف.

مادة الحكمة الطبيعية لا تدرس في الصفين السادس والسابع وحصة واحدة في الصف الثامن والتاسع وحصتين لباقي الصفوف مع التركيز على هذه المادة في البكالوريا العلمي.

مادة الكيمياء لا تدرس في الصفين السادس والسابع، وتدرس بمعدل حصة أسبوعية في الصف الثامن والتاسع والبكالوريا مع التركيز عليها في البكالوريا العلمي.

مادة العلوم الطبيعية بمعدل حصتين في الصف السادس والسابع وحصة واحدة للصفين الثامن والتاسع، ولا تدرس في باقي الصفوف.

---

[١] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص١٠٧ .

[٢] ساطع الحصري: أحاديث في التربية والاجتماع /سلسلة التراث القومي (الأعمال القومية لساطع الحصري (٢)، ص١٤٣.

مادة الرسم تدرس بمعدل حصتين من الصف السادس إلى التاسع، ولا تدرس في باقي الصفوف.

مادة الرسم الهندسي لا تدرس في الصفوف من السادس إلى التاسع وتدرس بمعدل حصة في باقي الصفوف.

الرياضة البدنية بمعدل حصتين من السادس إلى التاسع، ولا تعطى في باقي الصفوف.

الموسيقا تدرس في الصف السادس والسابع، ولا تدرس في باقي الصفوف. وبذلك يتراوح عدد الحصص التدريسية في الأسبوع بين (٢٧ – ٢٨) حصة تقريباً[١].

كما سيتطرق البحث لدراسة مادة التاريخ كنموذج عن باقي المواد التدريسية، حيث كانت هذه المادة تدرس بتسلسل زمني بدءاً من دراسة الإنسان في فترة ما قبل التاريخ والأدوار التي مر بها، وعن الأقوام التي سكنت في آسيا الغربية، وفي سورية من فينيقيين وكنعانيين وآراميين، ومصر الفرعونية، وحضارة بلاد ما بين النهرين من بابليين وآشوريين، كذلك العلاقات التي ربطت بين سوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين في العصور القديمة. ثم يتناول العام التدريسي التالي الحضارات السورية من الأموريين والكنعانيين والفينيقيين، وحضارة بلاد فارس واليونان والاسكندر المقدوني وفتوحاته، ومعلومات مختصرة عن الرومان واحتلالهم لسوريا، وحضارة تدمر، ثم يلي ذلك دراسة حضارة الغساسنة وبلاد العرب منذ ظهور الدعوة الإسلامية وفتوحات المسلمين في فترة الخلفاء الراشدين والحكم الأموي والعباسي والفاطمي والأيوبي والمماليك والعثمانيين ودولة محمد علي، وذلك بتفصيل الحضارة العربية في الفترة الإسلامية، مع ذكر الكشوفات الجغرافية في القرنين الرابع والخامس عشر، وتاريخ فرنسا وباقي القوى العالمية، كذلك دراسة الناحية الحضارية من اقتصادية واجتماعية وفكرية لسوريا، هذا ما شملته مادة التاريخ خلال المرحلة الثانوية[٢].

ويُمنح التلاميذ الذين ينهون مرحلة الدراسة الثانوية شهادة البكالوريا التي تخولهم الدخول إلى مرحلة التعليم العالي، ولقد كانت أسماء الشهادات حسب النظام التعليمي الفرنسي في سوريا هي:

١-الـ (سيرتيفيكاه Certificat) وهي شهادة التعليم الابتدائي (الابتدائية).

٢-الـ (بريفيه Brevet) وهي شهادة التعليم المتوسط (توازي الإعدادي في الوقت الحاضر).

٣-الـ (بكالوريا Baccalaureat) وهي شهادة التعليم الثانوي (الثانوية)[٣].

أما بالنسبة لعدد المدارس الثانوية الرسمية في سوريا يمكن إعطاء نسبة تقديرية لعددها خلال العام ١٩٣٦ التي يبينها الجدول الآتي مع ذكر النسبة التقديرية أيضاً لعدد التلاميذ من ذكور وإناث[١]:

---

[١] برنامج التعليم الثانوي في دولة سوريا ١٩٣٢، مركز الوثائق التربوية، الرقم التسلسلي ٢٤٣٩، المطبعة الرسمية لدولة سورية، ص٢.

[٢] برنامج التعليم الثانوي في دولة سوريا.....: ص٢٢ – ص٢٩.

[٣] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٧٠ – ص٧٢.

العام	عدد المدارس	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلاميذ الإناث	المجموع
١٩٣٦	١٨	٣٨٠٠	١٠٠٠	٤٨٠٠

توصل الجدول السابق لنسب تقديرية لعدم وجود مادة علمية تتناول عدد المدارس الثانوية الرسمية بين عامي (١٩٢٨ – ١٩٤٣)، حيث تم إجراء مقاطعات بين عامي ١٩٢٣ وعام ١٩٤٥ وبناءً على عدد المدارس في هذين العامين وعدد التلاميذ تم الوصول إلى تبني الأعداد في الجدول السابق[٢].

ت-التعليم المهني:

١-التعليم الزراعي:

شغلت الزراعة مكانة مهمة في الاقتصاد السوري، فهي تشكل نسبة تقارب ثلث الدخل الوطني ويشتغل فيها ما يقارب نصف اليد العاملة السورية، فقد اهتم الفرنسيون بالزراعة السورية لتأمين احتياجات موظفيها وجنودها من غذاء وتصدير الغلات الصناعية إلى فرنسا[٣]، كما سعت وزارة المعارف السورية إلى بناء المدارس الزراعية وإيجاد حديقة إلى جانب كل مدرسة وتعيين معلم في الشؤون الزراعية للإشراف عليها، وبهذا يستطيع طلاب هذه المدرسة دراسة الزراعة من الناحية النظرية ومن ثم تطبيقها عملياً في الحدائق المدرسية، مما يحقق ذلك الدمج بين الدراسة النظرية والعملية، وقد تزايد عدد الحدائق المرفقة والتابعة للمدارس الزراعية حتى وصلت في سوريا إلى ٢٩ حديقة، كما زوّدت وزارة المعارف هذه المدارس بالمعدات الزراعية اللازمة لمساعدة المدرسين والمدارس بشكل عام للعناية بالحدائق وزراعتها، فقد وزعت على المدارس الزراعية خلال عام ١٩٣٣ المعدات والأدوات الآتية[٤]:

الأدوات الزراعية	العدد
محراث	٢٩
بذور	١٠ أكياس
أمشاط لتسوية التربة	٩
جهاز لقياس المطر	٢٢
نباشات (شواعيب)	١٦
عربات حديدية كبيرة	٢٤
نكاشات صغيرة مع عصي	٣٨٢
مجارف مع عصي	١٦٣
مقصات تقليم الأشجار	٣٠
متر بطول ٣٠ م	١٤
رشاش للمياه	٤
ألواح خشبية	١٤
فؤوس كبيرة مع عصي	١٦٩

---

[١] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٧٠ – ص٧٢.
[٢] الحصري: تقارير عن أحوال.....، ص٥٣ – ص٥٤.
[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٦٧.
[٤] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٣.....، ص٩.

يبين الجدول السابق العناية التي أولتها وزارة المعارف للمدارس الزراعية وما قدمتها من أدوات تجعل الطلاب يعملون بيدهم في هذه الحدائق الزراعية، ويستغرب وجود أربعة عشر لوحاً خشبياً وما عمل هذه الألواح غير أنها تساهم في تسهيل العملية الزراعية، حيث قام الطلاب بزراعة الحبوب في حدائق المدرسة محاولين التغلب على نقص المياه، وقد كان الهدف من ذلك تجريب أنواع جديدة من الحنطة والشعير والعدس لمعرفة أكثرها ملائمة للظروف المناخية، كذلك زراعة أنواع جديدة من الحبوب التي لم تكن تزرع في المنطقة من قبل، ويوضح الجدول الآتي ما تم زراعته من الحبوب والإنتاج في سائر الحدائق المدرسية[١]:

نوع المحصول	عدد الأنواع	مجموع البذار	مجموع المحصول
القمح	١٣	٢٥٣ كغ	١١٢٠ كغ
الشعير	١٠	٢٣٢ كغ	١٧٩٢ كغ
شوفان	١	٢١ كغ	١٢٥ كغ
حلبانة	١	٤١ كغ	١٣٠ كغ
حلبة	١	٦٦ كغ	١٩٣ كغ
فول	٢	١٨١ كغ	٤٣٤ كغ
عدس	٣	٩٨ كغ	٢٣٢ كغ
بازلاء	١	٣٠ كغ	٣٤ كغ
بذر كتان	١	٣٣ كغ	٥٠ كغ
فاصولياء	٤	٢٦ كغ	١٤ كغ
فستق عبيد	١	١٩ كغ	٢ كغ
بامياء	١	١ كغ	١٣ كغ
ذرة صفراء	١	٩ كغ	٢٧ كغ
ذرة بيضاء	١	٣ كغ	٤٣ كغ
سمسم	١	١ كغ	٦ كغ
لوبيا	١	١٣ كغ	١٢ كغ
بطاطا	١	١٧٩ كغ	لم ينتج محصول

يبين الجدول السابق كمية البذار التي قدمتها وزارة المعارف إلى الحدائق المدرسية والإنتاج الذي جني من محصولها[٢].

أما الأشجار المثمرة وغير المثمرة في حدائق المدارس فهي كالآتي[٣]:

الأشجار المثمرة	العدد	الأشجار غير المثمرة	العدد
تفاح	٢٠٣	فلفل	٣٤٤
إجاص	١٨٨	أكاسيا	٢٦٤
سفرجل	١٠	كينا	٥٤٤
مشمش	٤٢٨	سرو	١٧٩
خوخ	٥٤		

[١] فؤاد منير الكرمي: النهضة التعليمية في سورية، مجلة العاصمة، العدد ٦٦٦ لسنة ١٩٢٨، ص١٦.
[٢] الكرمي: النهضة التعليمية.....، ص١٦ – ص١٧.
[٣] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤، ص٣. الجريدة الرسمية، سورية، مجلد ٣، عدد ١٧١، ٣١ أيار، ١٩٣٤، ص١٢.

دراق	١٠٩
توت	١٧٩
رمان	٣٠
زيتون	٢٦٠

كما اهتمت وزارة المعارف بالبعثات التعليمية الزراعية، فسعت إلى إرسال الطلاب من أجل الارتقاء بالتعليم الزراعي، حيث أرسلت عدداً من الطلبة الدارسين في هذا المجال لإكمال دراستهم خارج البلاد وداخلها، ومنهم ثلاثة عشر معلماً التحقوا بالدورة الصيفية في مدرسة ثعلبايا في البقاع اللبناني، حيث تمرنوا على الأعمال الزراعية مدة ستة أسابيع ثم عادوا ليطبقوا ما تعلموه في حدائق مدارسهم، كما قاموا أيضاً بتعليم أهالي الريف على الطرق الفنية الحديثة في الزراعة وكيفية الاستفادة من السماد العضوي وتعشيب المزروعات ومعالجة الحبوب عند زراعتها لمقاومة الأمراض الزراعية المنتشرة[١].

وبشكل عام خصصت وزارة المعارف مبلغاً مالياً يبلغ حوالي خمسمئة وثمانٍ وثمانين فرنكاً فرنسياً، وهو مبلغ كبير لتغطية نفقة البعثات العلمية، كما أنفقت على ثلاثة مبعوثين للجامعة الأمريكية ومعلمتين في دار المعلمات في دمشق وثلاثة عشر معلماً اشتركوا في الدورة الصيفية لمدرسة ثعلبايا في لبنان، واثنين بعثوا للدراسة المنتظمة في مدرسة ثعلبايا، بذلك أصبح مجموع من استفادوا من هذه البعثات العلمية ٢١ معلماً ومعلمة[٢].

٢-التعليم الصناعي:

شجعت الدولة السورية التعليم الصناعي وأولته عناية فائقة على الرغم من محاربة الفرنسيين لهذا النوع من التعليم رغبةً منهم في استمرار ما هدفوا إليه، وهو جعل سوريا سوقاً لتصريف منتجاتها من خلال إضعاف الصناعة السورية، لكن الحكومة السورية عملت جاهدةً على تهيئة اليد العاملة الخبيرة من خلال تدريب الطلاب على التعليم الصناعي[٣].

وقد أوردت وزارة المعارف تقريراً عن نشاطات المدرسة الصناعية في دمشق ونفقاتها وإيراداتها وتقويم إنجازاتها فيما يأتي:

أ-لقد أعطى التعليم الصناعي أحسن النتائج، فالطلاب الذين تخرجوا من هذه المدرسة وجدوا أعمالاً بأجور جيدة، لذلك كثر الإقبال عليه.

ب-تمت إضافة سنة دراسية جديدة على مدة التعليم الصناعي.

ت-بلغ عدد الطلاب المنتسبين إلى المدرسة الصناعية خمسةً وستين منهم ثلاثة وخمسون داخليون والباقي من خارج سوريا، حيث يدّل توجه الطلاب من خارج سوريا للتعلم في المدرسة الصناعية إلى السمعة الطيبة والمهارة العالية التي وصلت إليه هذه المدرسة[٤].

وقد قسم الطلاب لدراسة الحرف في المدرسة الصناعية حسب الجدول الآتي[١]:

---

[١] عبد الرزاق الهلالي: البعثات العلمية ما بين ١٩٢٢ – ١٩٣٢، مجلة آفاق عربية، آذار عام ١٩٧٩، ص٢١.
[٢] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٦.
[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٦٣.
[٤] تقرير إدارة المعارف سنة ١٩٣٣.....، ص٣.

الحرفة	عدد الطلاب
النسيج	١٢
الحدادة منهم ثمانية نهاري	٢٧
النجارة منهم ثلاثة نهاري	١٩
الخيزران منهم واحد نهاري	٧
المجموع	٦٥

ث-تقدّمَ التعليم الصناعي في هذه المدرسة بشكل ملحوظ وللحرف كافةً، حيث حازت مصنوعاتها الرواج في الأسواق لدقة صنعها ومتانتها ولاسيما المصنوعات الخشبية والحديدية والخيزران.

ج-بلغ إنفاق المدرسة على المواد الخام حوالي ثلاثمئة واثنين وستين فرنكاً فرنسياً ودفع من ثمن المصنوعات ٢٨٤ فرنكاً فرنسياً، واشتركت هذه المدرسة الصناعية بالمعرض العربي الذي أقيم في القدس فنالت الميدالية الذهبية للمصنوعات الحديدية والميدالية الفضية لمصنوعات النجارة والميدالية النحاسية لمصنوعات الخيزران، مما يدل ذلك على الإتقان الكبير في المصنوعات التي أنتجتها هذه المدرسة[٢].

٣-أبرز المشكلات التي عانت منها وزارة المعارف فيما يخص المدارس:

أ-النجاح والرسوب في المدارس الحكومية:

عانى النظام التعليمي من مشكلات كثيرة، وقد أثرت هذه المشكلات على العملية التربوية والتعليمية، ومن هذه المشكلات الرسوب والتسرب المدرسي، حيث ارتفعت نسبهم في مدارس الريف والبادية السورية وقل ذلك في مدارس المدينة وفيما يأتي جدول يدرس أعداد النجاح والرسوب للصفوف في المدارس الأولية خلال العام الدراسي ١٩٣٣ - ١٩٣٤ في المدارس الحكومية[٣]:

اسم الصف	مجموع التلاميذ	عدد الناجحين	عدد الرسوب	النسبة المئوية للرسوب
الصف الأول	٦٠٩	٣٥٨	٢٥١	٤١,٢ %
الصف الثاني	٤٣٧	٢٩٢	١٥٤	٣٣,١٨ %
الصف الثالث	٣٦٢	٢٦٩	٩٣	٢٥,٦٩ %
الصف الرابع	١٩٦	١٦٤	٣٢	١٦,٣٢ %
المجموع	١٦٢٤	١٠٨٣	٥٢١	٣٢,١ %

يتضح من خلال الجدول إنَّ النسبة العامة للرسوب في هذه المدارس الأولية التي تضم الصفوف من الأول إلى الرابع قد بلغت ٣٢,١ % كما أن هذه النسبة بدأت بالتراجع مع تقدم الصفوف من الأدنى إلى الأعلى لتصل في الصف الرابع إلى ١٦,٣٢ % لتتراجع إلى أكثر من النصف في حين بلغت نسبة الرسوب في الصف الأول أعلى نسبة مسجلة لتصل ٤١,٢ %، أما بالنسبة لأعداد التلاميذ فتشكل نسبتهم في المرحلة التمهيدية إذا ما قورنت بالعدد الإجمالي

---

[١] جريدة العاصمة.....، ص١٣ – ص١٤.
[٢] جريدة العاصمة.....، ص١٣ – ص١٤.
[٣] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص١٢.

لتلاميذ المدارس الأولية بنسبة ٣٧,٥% في حين بلغت نسبة تلاميذ الصف الثاني ٢٦,٩% والصف الثالث نسبة ٢٢,٣% والصف الرابع ١٢,١%، فلم تختلف نسبة الرسوب في المدارس الابتدائية للذكور عن المدارس الأولية من حيث ارتفاع نسبة الرسوب في الصفوف الدنيا، وتراجعها في الصفوف العليا[١].

كما يوضح الجدول الآتي نسبة الرسوب في المدارس الابتدائية للذكور[٢]:

الصف	مجموع التلاميذ	عدد الناجحين	عدد الرسوب	النسبة المئوية للرسوب
الأول	٤١٢	٢٦١	١٥١	%٣٦,٦٥
الثاني	٤٠٩	٢٨٢	١٢٧	%٣١,٠٥
الثالث	٤١٠	٢٦٦	١٤٤	%٣٥,١٢
الرابع	٤٠٧	٢١٥	١٩٢	%٤٧,٧٠
الخامس	٢٩٢	١٨٩	١٠٣	%٣٥,١٧

يبين الجدول السابق ارتفاع نسبة الرسوب في الصف الرابع حيث بلغت النسبة ٤٧,٧٠% وهي من أعلى نسب الرسوب في الصفوف جميعها، كما يلاحظ تقارب أعداد التلاميذ في الصفوف الثلاثة الأولى وتقارباً واضحاً في الرسوب مما يدل على ارتفاع معدلات النمو والالتحاق بالمدارس[٣].

أما نسبة الرسوب في المدارس الابتدائية للإناث فيوضحها الجدول الآتي[٤]:

الصف	مجموع التلاميذ	عدد الناجحين	عدد الرسوب	النسبة المئوية للرسوب
الأول	١٩٥	١٢٠	٧٥	%٢٨,٤٩
الثاني	٢٤٠	١٧٣	٦٧	%٢٧,٩
الثالث	٢٥٢	١٨٣	٦٩	%٤٧,٣٨
الرابع	١٤٤	٩٧	٤٧	%٣٢,٦٣
الخامس	٤٧	٣١	١٦	%٢٥,٩٢

إذا ما تمت المقارنة بين نسبة الرسوب في مدارس الإناث الابتدائية مع نسبة الرسوب في مدارس الذكور الابتدائية يلاحظ أن النسبة العامة للرسوب في الصفوف جميعها بمدارس الإناث أقل، وقد تم تسجيل أعلى نسبة رسوب في مدارس الإناث الابتدائية في الصف الثالث حيث بلغت نسبة الرسوب ٤٧,٣٨%، لكن من الملاحظ تناقص عدد التلاميذ كلما تقدمت الصفوف الدراسية حيث بلغ عدد التلميذات في الصف الخامس ٤٧ تلميذة فقط مما يدل على أن نسبة التسرب في صفوف التلميذات كبيرة جداً[٥].

---

[١] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٢٢ – ص٢٣.
[٢] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٢٢ – ص٢٣.
[٣] الجريدة الرسمية في سورية، سورية، مجلد ٣، عدد ١٧١، ٣١ أيار ١٩٣٤، ص١٤.
[٤] الجريدة الرسمية في سورية.....، ص١٥.
[٥] الجريدة الرسمية في سورية.....، ص١٥.

أما الجدول الآتي يوضح نسبة الرسوب في بعض صفوف المدارس الثانوية[١]:

الصف	مجموع التلاميذ	عدد الناجحين	عدد الرسوب	النسبة المئوية للرسوب
السادس	٤٨	٢٩	١٩	%٣٩,٥٨
السابع	٣٥	٢١	١٤	%٤٠,٠٠
الثامن	٢٦	١٩	٧	%٢٦,٩٢
التاسع	٢١	١١	١٠	%٤٧,٦١
المجموع	١٣٠	٨٠	٥٠	%٣٨,٤٦

يتبين من خلال الجدول السابق ارتفاع نسبة الرسوب في الصف التاسع، فقد سُجلت أعلى نسبة رسوب حيث بلغت ٤٧,٦١% وهي أعلى من النسبة العامة للرسوب في الصفوف كلها التي بلغت ٣٨,٤٦%[٢].

وهكذا يمكن القول: إنَّ نسبة النجاح العامة لم تتجاوز ٧٠% من العدد الإجمالي للتلاميذ في المراحل التعليمية كافة من الأول الابتدائي إلى الصف التاسع الثانوي، وإنَّ معدلات النمو تبدو قليلة نوعاً ما، أما الإقبال على تعليم البنات فقد كان محدوداً في المراحل العمرية الأولى، ثم أخذ بالتناقص والتراجع كلما تقدمت الصفوف لتبلغ نسبة التسرب وترك المدرسة مبكراً أعلى نسبة[٣].

ب-أنظمة التقويم والامتحانات:

إنَّ للأنظمة التي تحدد كيفية التقدم للامتحان وشروطه دوراً كبيراً في بروز ظاهرتي الرسوب والتسرب بين الطلاب انطلاقاً من أنها تعد المعيار الحقيقي للحكم بها على نتائج العملية التعليمية ومدى تحقيقها لأهدافها على الرغم من الاهتمام الواضح الذي أولته مديرية المعارف للتعليم ورفع السوية العلمية لدى الطلاب[٤].

ت-كيفية المحافظة على صحة التلاميذ:

اهتمت وزارة المعارف بصحة التلاميذ في مختلف المناطق من خلال التنسيق مع إدارة الصحة المدرسية، وذلك عن طريق الزيارات التفتيشية التي يقوم بها أطباء الصحة لفحص التلاميذ للتأكّد من خلوهم من الأمراض السارية المعدية، كذلك سعت لتقديم العلاج المناسب للأمراض الموسمية كمرض الرمد الربيعي وأمراض الحصبة والجدري وأمراض الأسنان، كما سعت للقيام بحملات لتغذية التلاميذ في المدارس، ومحاولة احتواء حملة التغذية والعلاج للطلاب المتسربين أيضاً أو للبنات اللواتي تركن المدارس في سن مبكرة من أجل إعطائهم الجرعات المناسبة للوقاية من الأمراض الوبائية، وقد سعت وزارة المعارف إلى إقامة التنسيق الدائم بين المعلمين والأطباء لتقديم الخدمات الطبية والوقائية والأدوية للتلاميذ في المراحل العمرية كافة،

---

[١] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٢٤.
[٢] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٢٤.
[٣] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٢٤ – ٢٥.
[٤] تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤.....، ص٢٥.

كذلك ضرورة إخبار الأطباء عن الحالات المرضية المزمنة أو المعدية بين التلاميذ، وذلك من خلال مراقبة الوضع الصحي لهم جميعاً[١].

٢-التعليم العالي:

حاول الاحتلال الفرنسي جاهداً أن يسيطر على الجامعة السورية ويجعلها أداة في يده، من خلال ابعادها إدارياً عن وزارة المعارف وربطها إدارياً بشكل مباشر بالمندوب الفرنسي، مستغلين وجود بعض الخلافات بين رئيس الجامعة ووزير المعارف، كالخلاف الذي حدث عام ١٩٢٨ بين وزير المعارف محمد كرد علي أثناء حكومة تاج الدين الحسني والدكتور رضا سعيد رئيس جامعة دمشق، مع ذلك لم يكن بالأمر السهل ربط الجامعة السورية بالاحتلال الفرنسي لأن هذه الوزارة والجامعة والقائمين عليها كانوا على ثقافة وطنية عالية، لم يقبلوا الارتباط بالفرنسيين على الرغم من خلافاتهم، فقد استطاعوا ضمان استقلال قرارها قدر المستطاع[٢]، وعملوا على توسيع المناهج والأمكنة للمعهد الطبي ومعهد الحقوق وتأسيس مدرسة الآداب العليا، لكن الاحتلال وقف عائقاً في وجه تشكيل كليات جديدة، كما استطاعوا إغلاق مدرسة الآداب العليا بعد فترة من تأسيسها[٣].

ومن الجدير ذكره نص القرار رقم ٢٨٣ الصادر في ١٥ آذار عام ١٩٢٦ بناءً على اقتراح وزير المعارف بوضع نظام الجامعة السورية وفصل المجمع العلمي العربي عنها[٤]، فالمجمع العلمي العربي هو جمعية علماء غايتها ومهمتها حفظ اللغة العربية والتدقيق فيها، ومنع ضعفها بعد دخول عدة لغات غريبة على سوريا، كما هدفت أيضاً إلى البحث عن تاريخ سوريا وتاريخ اللغة العربية أيضاً، مركزه في دمشق، وله فرع في حلب، وقد أشرف هذا المجمع على دور الآثار في سوريا وأرتبط مباشرةً كإدارة بوزارة المعارف، لذلك كُلّف وزير المعارف بدراسة الأمور المتعلقة بالمجمع، ولا سيما الأمور التي تعرض على رئيس الدولة أو المندوب السامي[٥]، وقد صدرت مجموعة من القرارات المتعلقة بالجامعة السورية من قبل وزير المعارف محمد كرد علي من هذه القرارات هي:

أ-يدير الجامعة السورية رئيسٌ يُعين بقرار من رئيس الدولة وبناءً على مقترح يقدم من وزير المعارف ثم يتم انتخاب أساتذة التعليم العالي.

ب-تتم إدارة كلٍّ من معهدي الطب والحقوق من قبل رئيس يُنتدب من رئيس الدولة ولمدة خمس سنوات، وذلك بناءً على اقتراح وزير المعارف ويكون حصراً من بين المرشحين الذين يقترحهم المعهد ذي العلاقة من جهة ومجلس الجامعة من جهة أخرى، وكل من هذين المجلسين ينظم بهذا الشأن لائحةً تحتوي على ثلاثة أسماء مرشحين من بين الأساتذة القائمين على رأس عملهم في المعهدين ومن الممكن أيضاً أن تجدد مهمة رئيس المعهد ولا تنتهي مهمة كلٍّ منهما إلا بناءً

---

[١] أحمد يوسف قدور: الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على تطور التربية والتعليم في سوريا ١٩٢١ – ١٩٤٦، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص٩٠ – ص٩٢.

[٢] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص١١٣.

[٣] العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ – ١٩٦٩، مطبعة جامعة دمشق، ص٢٢ – ص٢٤.

[٤] نص القرار رقم ٢٨٣ بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦.

[٥] نص القرار رقم ١٣٥ القاضي بوضع القانون الأساسي للمجمع العلمي العربي والمكتبة الوطنية في دولة سورية.

على اقتراح وزير المعارف بموجب قرار من رئيس الدولة، أما فيما يخص رواتب كلٍّ من رئيس الجامعة السورية ورئيس المجمع العلمي العربي، فكانا يتقاضيان تعويضاً شهرياً وقدره خمسون ليرة سورية، أما رواتب كلٍّ من رئيس المعهد الطبي والحقوق فبالإضافة إلى رواتبهم الخاصة يعطيان تعويضاً شهرياً وقدره أيضاً خمسون ليرة سورية[١].

لقد انفتحت الجامعة السورية على المجتمع العربي من خلال مشاركتها في المؤتمرات الثقافية وتبادل الوفود العلمية، كما شارك الأساتذة الجامعيون السوريون في التدريس بالجامعات الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، كما حدث العكس حيث استدعت الجامعة الأساتذة الجامعيين من الخارج للتدريس فيها، فقد كان لاعتماد شهادة البكالوريا الموحدة لكافة الثانويات السورية دورٌ مهمٌ في رفع مستوى الجامعة وكان ذلك في عام ١٩٢٨، وهي الشرط للالتحاق بالجامعة[٢].

ومن أبرز الكليات التي احتوتها الجامعة السورية في تلك الفترة المعهد الطبي ومعهد الحقوق اللذين استمرا في عملها ونجحا في تحسن المناهج والأبنية والقاعات الجامعية وتحسين الكادر التدريسي والمستوى العلمي للطلاب، أما المدرسة العليا الجديدة التي افتتحها وزير المعارف محمد كرد في ١ تشرين الأول عام ١٩٢٨ هي مدرسة الآداب العليا، وتضم هذه المدرسة أقساماً عدة ومنها الأدب العربي والأدب الفرنسي والفلسفة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، يلتحق فيها الطلاب الذين حصلوا على شهادة البكالوريا من يرغب بدراسة الأقسام الأدبية، كما يدفع الطلاب الملتحقين رسوماً جامعية سنوية وكذلك رسم الامتحان ورسم الشهادة، حيث كان مركز هذه المدرسة مكان وزارة السياحة في الوقت الحاضر، كذلك عينت وزارة المعارف شفيق جبري مديراً بالوكالة لهذه المدرسة، ويبين الجدول الآتي أعداد الطلاب الذين التحقوا بهذه المدرسة فور افتتاحها وفي العام الدراسي الذي تلاه مع التفصيل في اختصاصهم[٣]:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الإناث منهم	تخصص اللغة الفرنسية	تخصص اللغة العربية
١٩٢٩ – ١٩٣٠	١٣٩	٧	١٢	١٢٧
١٩٣٠ – ١٩٣١	٨١	٧	٢٩	٥٢

يتبين الجدول السابق عدد الطلاب الملتحقين بهذه المدرسة في العامين الدراسيين المتتالين ١٩٢٩ – ١٩٣٠ و١٩٣٠ – ١٩٣١، وبالموازنة بين أعداد الطلاب في العام الأول والعام الثاني يلاحظ التناقص الكبير في عدد الطلاب، لكن هذه المدرسة لم تستمر لفترة طويلة نتيجة ما تعانيه من ضعف في المجال المادي والتدريسي وبسبب سوء الأوضاع السياسية في البلاد نتيجة مشروع معاهدة عام ١٩٣٣ بين الحكومة السورية والاحتلال الفرنسي واستقالة وزير المعارف سليم جنبرت في ١٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٣، فنقلت وزارة المعارف إلى حقي العظم الذي أصدر قراراً بتارخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٣٣ ينص على إلغاء مدرسة الآداب العليا ،حيث استمر هذا الإلغاء إلى فترة الاستقلال الوطني وجلاء المستعمر في عام ١٩٤٦[٤].

---

[١] نص القرار رقم ١١٣ القاضي بوضع ملاك التعليم العالي بتاريخ ٧ أيلول سنة ١٩٢٩ تحت رقم ١٢١٤.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص١٠٧.
[٣] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص١١٥ – ص١١٨.
[٤] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص١١٨ – ص١٢٠.

نتائج الفصل:

يلاحظ مما سبق استمرار الفرنسيين بممارساتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهادفة إلى إضعاف السوريين وضمان السيطرة عليهم، لكن مجريات الأحداث اختلفت في هذه الفترة، وكان أبرزها قيام الثورة السورية الكبرى والنتائج الإيجابية التي تركتها على حركة النضال السوري ضد المحتل، فالسوريون وجدوا ضرورة الاستمرار بنضالهم لتحقيق مطالبهم وضمان حقوقهم، والفرنسيون اتجهوا إلى المراوغة لتهدئة الشعب السوري، ففي مجالات الحياة عامة بدأ السوريون بانتخاب جمعية عامة ووضع دستور للبلاد، يلاحظ في هذا الدستور وجود العديد من البنود التي تعمل على تقوية التربية ومنها جعل اللغة العربية لغة التعليم والتأكيد على وحدة المناهج في المدارس السورية كافة، وضرورة جعل التعليم الزامياً، ووضع كافة المدارس تحت إشراف الحكومة وغيرها من البنود التي دلت على وعي وإدراك السوريين للناحية التربوية والتعليمية.

عانت وزارة المعارف في هذه الفترة من مشكلات إدارية عدة، ومنها استمرار التغييرات والتبديلات الكثيرة في وزراء المعارف مما ولد ذلك ضياع وعدم استقرار، إضافة إلى تسليم وزير المعارف وزارتين معاً، مما يجعله ذلك مشتتاً بسبب قيامه بمهمة وزارتين معاً، وأحياناً كان يتسلم رئيس الوزراء حقيبة المعارف مما يجعله ذلك منشغلاً برئاسة الوزارة وهاملاً لشؤون المعارف، كما يلاحظ استمرار تغييب العنصر النسائي عن أي منصب وزاري في الحكومات السورية المتتالية.

لقد استمرت فرنسا بتأكيد سيطرتها على وزارة المعارف من خلال المستشار الفرنسي الذي أمسك بزمام الأمور وهمّش دور الوزارة، كما عملت فرنسا على إلغاء الوزارات للمرة الثانية وجعلها مديريات، حيث أصبحت وزارة المعارف مديرية واستمرت في ذلك بين عامي (١٩٣٩ – ١٩٤١)، بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، كما عملت فرنسا على ضرب الكم والنوع في العملية التربوية والتعليمية من خلال عدم التشجيع على التعليم، وعدم إجراء إصلاحات حقيقية في بنيتها ومناهجها التدريسية، وعدم السعي إلى افتتاح المدارس وتطوير المناهج وحاولت سلخ سوريا عن ماضيها، وتغييبها عن الإطلاع ومواكبة التطورات المتسارعة في الغرب، ووضعت العراقيل في وجه افتتاح كليات جامعية جديدة، كما وضعت العديد من الصعوبات فيما يخص الأمور المالية الخاصة بميزانية الوزارة ونفقاتها.

الفصل الرابع – التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية منذ إعلان الاستقلال عام ١٩٤٣ حتى قيام الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨:

أولاً – الأوضاع السياسة في سوريا بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨).

ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨).

ثالثاً – وزارة المعارف بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨):

١-البنية التنظيمية.

رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية.

خامساً - ميزانية وزارة المعارف.

سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

١-دور الحضانة أو رياض الأطفال.

٢-المدارس:

أ-المرحلة الابتدائية.

ب-المرحلة الثانوية.

ت-التعليم المهني.

١ً-التعليم الصناعي.

٢ً-التعليم التجاري.

٣ً-التعليم الفني النسوي.

٣-التعليم العالي:

أ-كلية الطب والحقوق.

ب-كلية الآداب.

ت-كليات العلوم والتربية والشريعة والتجارة.

سابعاً- نقابة المعلمين.

ثامناً – المؤتمر الطلابي الأول.

تاسعاً – جمعية كشاف سوريا.

نتائج الفصل.

أولاً – الأوضاع السياسية في سوريا بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨):

بدأ الاستقلال الفعلي لسوريا إثر الانتخابات الديمقراطية التي أجريت وأوصلت شكري القوتلي إلى رئاسة الجمهورية في ١٧ آب عام ١٩٤٣، وبعدها أوكل الرئيس القوتلي تشكيل الوزارة لسعد الله الجابري[١]، حيث كانت سوريا في هذه الفترة تعاني من ضعف في الإمكانيات كافة، ولا سيما من الناحية الإدارية والاقتصادية والتعليمية، وقد كان للاحتلال الفرنسي أثره السلبي على الأمور التربوية والتعليمية من حيث رغبتهم في التشديد على المدارس ونشر الجهل والأمية ووضع العراقيل أمام التعليم الجامعي[٢].

لقد حدث خلال وزارة سعد الله الجابري خلاف بينه وبين وزير الداخلية لطفي الحفار الذي قدم استقالته، مما دفع رئيس الجمهورية شكري القوتلي للاجتماع مع رئيس المجلس النيابي فارس الخوري ورئيس الوزراء سعد الله الجابري، حيث تم الاتفاق من خلاله على استقالة الحكومة وتكليف فارس الخوري بتشكيل حكومة جديدة، ويكلف سعد الله الجابري مكانه في رئاسة المجلس النيابي بعد موافقة أعضاء المجلس وانتخابهم له، فكان ذلك بمثابة تغيير بالأدوار فقط ربما الغاية منه إبعاد الجابري عن منصب رئاسة الوزراء في حينها، فتشكلت الحكومة الجديدة بتاريخ ١٤ تشرين الأول عام ١٩٤٤ برئاسة فارس الخوري الذي أوكلت إليه كل من وزارتي الداخلية والمعارف أيضاً، وشغل جميل مردم بك وزارة الخارجية والدفاع والاقتصاد الوطني، كما شغل خالد العظم وزارة المالية والإعاشة والتموين، وعبد الرحمن كيالي وزارة العدل والأشغال العامة وشؤون الإفتاء والأوقاف، وفي تاريخ ٤ آذار عام ١٩٤٥ أجريت بعض التعديلات على الوزارة حيث عين صبري العسلي وزيراً للداخلية وأحمد شراباتي وزيراً للمعارف[٣].

كان على الحكومات السورية المتتالية أن تقف في وجه المصاعب الجمة ولا سيما بعد أن رفعت راية الوحدة العربية وتبنت المواقف القومية العروبية، ففي مجال التربية والتعليم استقدمت وزارة المعارف السورية المربي العربي الكبير ساطع الحصري ذي التوجه القومي العروبي وعينته مستشاراً في وزارة المعارف، وطلبت إليه دراسة أوضاع الوزارة وإدارتها ومؤسساتها التعليمية من مدارس ومعاهد وكليات، وكلفته بوضع التقرير اللازم لتنظيم هذه الوزارة ومدارسها ودور علمها بما يتفق مع الطموحات القومية والمصلحة السورية[٤].

وتميزت هذه المرحلة والمرحلة التي تلتها بصعود مجموعة من القوى السياسية المتنافسة عقائدياً والتي تحمل أفكاراً متباينة حول سوريا المستقبلية، ومن هذه القوى الأحزاب الوطنية التي برزت على الساحة السورية منذ فترة الاحتلال الفرنسي مثل الحزب الوطني وحزب الشعب، والأحزاب القومية كحزب البعث العربي والحزب العربي الاشتراكي اللذين توحدا وأصبحا حزباً واحداً هو حزب البعث العربي الاشتراكي، كما كان هناك أحزاب إقليمية كالحزب السوري القومي، وأحزاب ماركسية كالحزب الشيوعي، وأحزاب دينية كالإخوان المسلمين، لكن

---

[١] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٣١ – ص٣٣٥.
[٢] غسان محمد رشاد حداد: من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦ – ١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص١٠ – ص١١.
[٣] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٣٥ – ص٣٣٦.
[٤] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص١٢

هذه القوى حدث فيما بينها صراعات وتنافسات أدت إلى صعود بعض القوى المتميزة إلى مرتبة الصدارة وتلاشي قوى أخرى[١].

وخلال شهر أيار عام ١٩٤٥ إثر نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) أقالت فرنسا الجنرال كاترو وعينت مكانه الجنرال بينه الذي عزم على المماطلة في تسليم الحقوق المشروعة والمحقة للشعب السوري، كما أراد فرض امتيازات اقتصادية وثقافية وعسكرية واستقدام ما يقارب خمسة الاف جندي فرنسي مع أسلحتهم الثقيلة إلى سوريا، لكن الشعب السوري رفض ذلك وعمت الاضطرابات والمظاهرات مختلف المناطق السورية، فردت فرنسا بقصف مدينة دمشق في ٢٩ أيار عام ١٩٤٥، حيث استخدمت سلاح المدفعية والدبابات والطائرات الحربية في قصف المؤسسات الحكومية كالمجلس النيابي والسراي الحكومية والبلدية ومديرية الشرطة ومصلحة مياه عين الفيجة، والأسواق كسوق ساروجة والعصرونية وبعض المساجد والبيوت السكنية، وسمحوا لجنودهم في نهب الأسواق والمحلات التجارية، ونتيجة ضغط الوطنيين السوريين ودفاعهم المستميت عن حقوقهم ومقاومتهم (للاعتداءات الفرنسية التي كانت ضمن سياسة التشدد الاستعماري الفرنسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فرنسا قامت بمجازر مماثلة في الوقت نفسه في الجزائر) [٢]، كما قام السوريون بمقاطعة المدارس الفرنسية التي اضطرت للإغلاق نتيجة هذه المقاطعة[٣]، واجتمعت كل من فرنسا وبريطانيا في مدينة لندن وعقدتا اتفاقية نصت على جلاء القوات الفرنسية عن سوريا، حيث تم ذلك في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦، وجلت القوات الفرنسية جميعها[٤].

تشكلت في سوريا بتاريخ ٢٥ نيسان عام ١٩٤٦ وزارة جديدة برئاسة سعد الله الجابري ضمت ٩ وزراء، شغل منصب وزير المعارف فيها أحمد الشراباتي ثم عين بعده عادل أرسلان وزيراً للمعارف، واستمر حتى نهاية وزارة الجابري في ٢٧ كانون الأول عام ١٩٤٦، ليتولى بعدها مهمة تكليف الحكومة جميل مردم بك التي ضمت ثماني حقائب، استمر في هذه الوزارة عادل أرسلان وزيراً للمعارف الذي استمر حتى ٢ تشرين الأول عام ١٩٤٧، ليتلوه منير العجلاني الذي شغل منصب وزير المعارف واستمر في هذا المنصب حتى ١٦ كانون الأول عام ١٩٤٨، أي خلال الوزارة الجديدة التي شكلها خالد العظم، ثم عين وزيراً للمعارف محسن البرازي واستمر في وزارته حتى ٢٩ آذار عام ١٩٤٩[٥].

خاض الجيش العربي السوري ضعيف التسليح حربه مع الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، فكانت نتائج هذه الحرب محبطة على الصعيد العربي، ولا سيما إعلان هذا الكيان قيام "دولة إسرائيل"، مما أدى إلى غضب شعبي عارم في سوريا تجلى من خلال المظاهرات التي نددت بهذه الهزيمة وحمّلت مسؤولية التقصير للحكومة السورية، وأدى ذلك إلى كثرة الاضطرابات السياسية وتواصل الخلافات، وفتح ذلك الباب بالتالي أمام تضعضع الحكم في سوريا، لتبدأ

---

[١] رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية ١٤١٢ – ١٩٩٢، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص١١٠.
[٢] مذكرات سلطان باشا الأطرش: القائد العام.....، ص٤٨٠ – ص٤٩٣.
[٣] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٢٢.
[٤] مذكرات سلطان باشا الأطرش: القائد العام.....، ص٤٨٠ – ص٤٩٣.
[٥] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص٩٢، ص١٨٨ – ص١٩٠.

مرحلة الانقلابات العسكرية التي أدت إلى عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي فيها[١].

حيث قاد أوّل انقلاب عسكري في سوريا الزعيم حسني الزعيم بتاريخ ٣٠ آذار عام ١٩٤٩، فحلّ المجلس النيابي السوري وعطل الأحزاب وحارب حرية الفكر كما قيّد الصحافة وجعل كافة السلطات بيده، وفي ٢٦ حزيران عام ١٩٤٩ أوكل لمحسن البرازي مهمة تشكيل الحكومة، وقد استمر ذلك حتى قيام الانقلاب العسكري الثاني في سوريا بقيادة القائد العام للجيش والقوات المسلحة الزعيم سامي الحناوي في ١٤ آب عام ١٩٤٩، الذي اتبع سياسة مخالفة لسياسة حسني الزعيم، فقد أعاد النشاط الحزبي للبلاد، وأوكل لهاشم الأتاسي تشكيل الحكومة التي استمرت حتى ١٤ كانون الأول عام ١٩٤٩، وتكلف بعده خالد العظم بتشكيل الحكومة الجديدة ثم تلاه ناظم القدسي الذي استمرت وزارته حتى قيام الانقلاب الثالث بقيادة أديب الشيشكلي في ٤ حزيران عام ١٩٥٠، الذي سرعان ما استبدّ بالحكم وجعل كل الصلاحيات في يده، وأوكل لفوزي سلو تشكيل الحكومة، لكنه في ٩ حزيران عام ١٩٥٢ قدم استقالته بسبب ازدياد ظلم واستبداد الشيشكلي، ونتيجة الغضب الشعبي العارم اضطر أديب الشيشكلي إلى تقديم الاستقالة ومغادرة البلاد، ثم اجتمعت القوى السياسية في سوريا وقررت تسليم هاشم الأتاسي رئاسة الجمهورية الذي استمر في حكم البلاد حتى شهر أيلول عام ١٩٥٥ حيث جرت انتخابات وصل من خلالها شكري القوتلي إلى رئاسة الجمهورية[٢]، وخلال هذه الفترة سعت سوريا جاهدة إلى الابتعاد عن الاحلاف العسكرية الاستعمارية[٣].

ومن الجدير بالذكر أن سوريا خلال عام ١٩٥٥ قسمت إدارياً إلى تسع محافظات وهي: ١-دمشق. ٢-حلب. ٣-حمص. ٤-حماة. ٥-اللاذقية. ٦-السويداء. ٧-الحسكة. ٨-دير الزور. ٩-درعا. وقد كان عدد سكان سوريا في تلك الفترة ٣,٨٠٦,٩٧٣ نسمة، وتعتبر محافظة حلب أكبر محافظة بعدد السكان تليها محافظة دمشق[٤].

وفي ١٤ حزيران عام ١٩٥٦ تشكلت حكومة سورية برئاسة صبري العسلي، حيث استمرت هذه الحكومة التي اعتبرت حكومة تحضيرية للوحدة السورية المصرية حتى تكليف الرئيس جمال عبد الناصر لصبري العسلي وأكرم الحوراني في ٦ آذار عام ١٩٥٨ نواباً عنه في الإقليم الشمالي (سوريا)[٥].

لا بدَّ من الإشارة إلى أن موقف سوريا المعارض للعدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ شكل منعطفاً تاريخياً مهماً في تلك المرحلة، حيث جرى تواصل بين الرئيسين شكري القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر، كما أبدى الرئيس السوري عن استعداد بلاده لتنفيذ اتفاق الدفاع

---

[١] سليمان قداح: الحركة التصحيحية في عيدها العشرين، وقائع وأرقام، مطبعة القيادة القطرية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص٤١.
[٢] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص٩٥ – ص٩٧.
[٣] الكيالي: موسوعة السياسة.....، ص٣٤ – ص٣٥.
[٤] برهان غزال: التطور الاقتصادي والاجتماعي في دول الجامعة العربية، نشر بموافقة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٦، ص٢٧٤ – ص٢٧٥.
[٥] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص٩٨ – ص٩٩.

المشترك في أي عمل تكلفه فيه القيادة المشتركة[١]. وبعد تبادل الوفود البرلمانية بينهما بادرت سوريا إلى إقامة وحدة مع مصر كنواة وحدة عربية تخلص الشعب العربي من واقع التجزئة ومطامع الاستعمار وتدفعه إلى التطور والتقدم[٢].

وفي ١ شباط عام ١٩٥٨ عقد في القاهرة اجتماع مشترك ضم الرئيسين عبد الناصر والقوتلي وأعضاء الحكومتين، وأعلن قيام الوحدة بين القطرين في جمهورية واحدة أطلق عليها اسم الجمهورية العربية المتحدة وعاصمتها القاهرة[٣]. وقد كانت الوحدة بين سوريا ومصر رداً على التجزئة القائمة في الوطن العربي التي هي من صنع الاستعمار، وقد تلت هذه الوحدة ردة فعل إمبريالية[٤]، حيث أحيطت بعدد كبير من الأعداء سواء من الداخل أو الخارج، وقد حدث عددٌ من الأخطاء في الداخل السوري، ومنها الاعتماد على نظام أمني، وملاحقة الأحزاب السياسية وإلغاء التعددية في المجتمع السوري. والسبب الأساسي هو الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني اللتين رأتا أن قيام دولة عربية قوية في المنطقة يعرقل مشاريعهما، مما دفعها أيضاً للوقوف في وجه المد الوحدوي إلى الأقطار العربية المجاورة، فأنزلت أمريكا قواتها في الأردن والعراق عام ١٩٥٨ كرد فعل على مشروع الوحدة، وتعاونت الامبريالية مع الاتجاهات الرجعية المتضررة من الوحدة حتى استطاعوا التوصل بالوحدة إلى الانفصال في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١[٥].

ثانياً – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨):

أنهك الاحتلال الفرنسي الاقتصاد السوري من خلال سيطرتهم على جميع الموارد الاقتصادية والعمل على نهب خيرات السوريين ومنتجاتهم الزراعية وإضعاف حرفهم وصناعاتهم والإمساك بحركة التجارة، كما عمل على شرذمة العلاقات الاجتماعية وزرع التفرقة والشقاق بين السوريين. وعندما انتهى الاحتلال وبدأ عهد الاستقلال الوطني أصبح على عاتق الحكومات السورية الوطنية النهوض بالاقتصاد السوري والتخلص من مخلفات الاحتلال والعمل على تحسين الأوضاع المعيشية للسوريين وحل المشكلات التي تعاني منها الزراعة السورية وانعاش حركة الصناعة والخدمات والتجارة[٦]، كما مرت سوريا في هذه المرحة بأحداث سياسية على درجة كبيرة من الأهمية، تمثلت بعملها الدؤوب للتخلص النهائي من الاحتلال وتلاها النكبة

---

[١] حداد: من تاريخ سوريا المعاصر.....، ص١١٨.
[٢] ابراهيم شنيور: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، المؤسسة العامة للطباعة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٥١ – ص٥٢.
[٣] محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة، سنوات الغليان، ج١، مكتبة الأهرام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص٦١.
[٤] فؤاد العادل: قصة سوريا بين الانتخاب والانقلاب للفترة ما بين ١٩٤٢ – ١٩٦٢، دار الينابيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٥٥ – ص٦٠.
[٥] مالكوم كير: عبد الناصر والحرب الباردة ١٩٥٨ – ١٩٧٠، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية للكتاب، فرع الصحافة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٨٥.
[٦] مذكرات سلطان باشا الأطرش: القائد العام.....، ص٤٩٩.

الفلسطينية وبعدها الانقلابات العسكرية (١٩٤٩ – ١٩٥٢) التي أثرت في الواقع الاقتصادي والاجتماعي السوري[١].

وبما أنَّ الاقتصاد السوري اقتصاد زراعي بالدرجة الأولى وتشكل الزراعة فيه حجر الأساس، فقد اتسمت الزراعة في هذه المرحلة بالبدائية عموماً، نتيجة إهمال الأراضي الزراعية من قبل الملاكين الإقطاعيين والفلاحين الذين يعيشون ظروفاً قاسية بسبب النفقات الكبيرة المرتبطة بالزراعة ونقص الإمكانات التمويلية لهم واستخدام الآلات البدائية فيها[٢]، كما كان للتقلبات السياسية أثرٌ واضحٌ على الوضع الاقتصادي ولا سيما الزراعي، فقد كانت الاشتراكية وضرورة تطبيق النهج الاشتراكي أمراً رئيسياً عند بعض الأحزاب السياسية التي ساهمت في الحراك السياسي، وأدت دوراً مهماً في قيادة التحول الاقتصادي في سوريا ولاسيما حزب البعث العربي الاشتراكي[٣].

لقد عملت الحكومات السورية في عام ١٩٥٠ على القيام بالعديد من المشاريع المهمة للتقدم في الزراعة، كإنشاء مركز للأبحاث الزراعية كمركز دراسة زراعة الحمضيات في بانياس، ومركز دراسة زراعة الزيتون في طرطوس ومراكز أخرى لدراسة زراعة القطن والحبوب، كذلك تم إنشاء مختبرات لصناعة الأدوية الزراعية المكافحة للآفات، والاهتمام بزراعة الغراس والمشاتل، كذلك مراكز للأبحاث في تربية الحيوانات، وزيادة عدد المدارس الزراعية الثانوية والمتوسطة، كما تم إنشاء المصارف الزراعية التي تقوم بتقديم المساعدات المادية للفلاحين من خلال منحهم القروض[٤].

وبناءً على مطالبة الفلاحين السوريين والقوى الديمقراطية الوطنية بإصدار قانون خاص لحماية الفلاحين اضطر المجلس النيابي السوري في عام ١٩٥٥ وتحت ضغط القوى التقدمية إلى طرح مشروع خاص بالزراعة والفلاحين، وفي عام ١٩٥٧ أصدر المجلس النيابي السوري قانوناً يحرّم طرد الفلاحين من الأراضي المؤجرة، كما وعدهم بإعادة النظر في مسألة تنظيم العلاقات الزراعية[٥].

وفي عام ١٩٥٨ اتخذت خطوة جادة لتنظيم العلاقات بين مالكي الأراضي والمزارعين وتحسين وضع المزارعين فصدر القانون رقم ١٣٤ المعروف باسم تنظيم العلاقات الزراعية أو قانون الإصلاح الزراعي، وكان هدفه الأساسي: التنظيم الصحيح لاستقلال الأراضي في البلاد وإقامة علاقات عادلة اجتماعياً بين مالكي الأراضي والمزارعين والعمال الزراعيين، وقد شمل هذا القانون المؤلف من ٢٦٩ مادة، جوانباً مختلفةً في حياة الفلاحين وعلاقاتهم المشتركة مع

---

[١] حبيب مطانيوس: أوراق في الاقتصاد السوري، دار الرضا، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص١١٣ – ص١١٤.

[٢] صفوح خير: سوريا، دراسة في البناء الحضاري والكيان الاقتصادي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٩٢.

[٣] صلاح وزان: من التخلف إلى التطور الاشتراكي في القطاع الزراعي، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، ص٧١ – ص٧٢.

[٤] برهان: التطور الاقتصادي والاجتماعي.....، ص٢٧٨ – ص٢٧٩.

[٥] ف.ب فيكتوروف: اقتصاد سورية الحديث ومشكلاته وآفاته، ترجمة هشام الدجاني، دار البعث، الطبعة الأولى، ١٩٧٠، ص١٠٦ – ص١٠٧.

أصحاب الأراضي وتنظيم الحياة الريفية في سوريا[١]، كما تضمن القانون موضوع إقامة نقابات في القرى يمكن أن يكون أعضاؤها من المزارعين وأصحاب المشاريع والفلاحين، فكان هذا القانون بمنزلة تحرير الفلاحين من سجن الإقطاعية[٢].

وفي المجال الصناعي خطت الحكومات السورية خطوات مهمة على الرغم من المشكلات التي كانت تعاني منها خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وكذلك مرحلة عدم الاستقرار في فترة الانقلابات، وما عانت من نقص الأيدي العاملة الخبيرة والمدربة وضعف التعليم وانتشار الأمية[٣]، حيث أقيم العديد من مصانع الغزل والنسيج في سوريا، حيث أصبح عدد المصانع من ١٠ آلاف مصنعاً عام ١٩٤٣، إلى ٩٧ ألف مصنعاً عام ١٩٥٥، كما أسست مصانع لحلج القطن، وصناعة الإسمنت والسكر والزجاج[٤]، كذلك في عام ١٩٥٧ خطت خطوات جادة لدراسة المصادر الطبيعية للبلاد وتهيئتها وتجهيزها للاستغلال الصناعي[٥]. وتعد الصناعة النفطية من أحدث فروع الاقتصاد السوري، حيث تم بناء أول مصفاة للنفط في سوريا وهي مصفاة حمص عام ١٩٥٩[٦]. كما أسهمت قرارات التأميم التي بدأت منذ عهد الوحدة في إنهاء صيغ الاحتكار، وخططت لسيطرة القطاع العام تدريجياً على الصناعة المحلية[٧].

كما تمتع قطاع التجارة باهتمام كبير بعد ما عاناه من عجز وانكماش ملحوظ في عهد الاحتلال، حيث استفادت الحكومات السورية من الموقع التجاري المهم والاستراتيجي لسوريا، مما دفعهم إلى تنشيط التجارة الخارجية واتباع سياسة جمركية تقوم على تخفيف عبء الضرائب الجمركية على الإنتاج الزراعي والبضائع الصناعية لتنشيط حركة التبادل التجاري، فقد بلغت قيمة البضائع التي مرت في سوريا خلال عام ١٩٥٤ من خلال حركة العبور الترانزيت ٣٧٣,٣٥٧,١٢٤ ليرة سورية[٨].

أما في المجال الاجتماعي فقد أخذت الحكومات السورية تشرف على الشؤون الاجتماعية من خلال العديد من مؤسساتها، ولا سيما مؤسساتها التربوية والتعليمية وكذلك مديرية الشؤون الاجتماعية التي اهتمت بالمسائل الاجتماعية العامة، ووضعت لها أهدافاً عدة، ومنها رفع السوية الاجتماعية للفئة العاملة والفئات الفقيرة في سورية، والإشراف على أوضاع العمال وصيانة حقوقهم وتقديم المشاريع التي تهتم بتحسين وضعهم، وقد انتشرت الجمعيات والنوادي في معظم البيئات الاجتماعية السورية، وعززت هذه الجمعيات والنوادي الناحية الاجتماعية والثقافية حيث وصل عددها إلى ٧٠٠ جمعية ونادٍ خلال عام ١٩٥٥، حيث كان هدف الكثير منها تقديم خدمات ومساعدات للأسر الفقيرة[٩].

---

[١] فيكتوروف: اقتصاد سورية الحديثة.....، ص١٠٩.
[٢] مطانيوس حبيب: التنمية الاقتصادية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص٢٢٥.
[٣] هيلان: سوريا بين التخلف والتنمية.....، ١٩٧٣، ص١٧٨.
[٤] برهان: التطور الاقتصادي والاجتماعي.....، ص٢٧٨.
[٥] رزق الله هيلان: سوريا بين التخلف والتنمية، المطبعة التعاونية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ص١٧٨.
[٦] Baltimore: the Economic development of Syria, 1955, P.20 – p.21
[٧] يحيى عرودكي: الاقتصاد السوري الحديث، ج١، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة خالد حسن الطرابيشي، دمشق، ١٩٧٢، ص١٣٩.
[٨] برهان: التطور الاقتصادي والاجتماعي.....، ص٢٨٠.
[٩] برهان: التطور الاقتصادي والاجتماعي.....، ص٢٨٨.

ثالثاً – وزارة المعارف بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٥٨):

سعت هذه الوزارة جاهدة منذ إعلان الاستقلال إلى تحقيق نهضة علمية من خلال التوسع في نشر المؤسسات التربوية والتعليمية، فقد ألقي على عاتقها الدور الأول والأساسي في دفع عجلة التقدم والتطور إلى الأمام، فهي تسعى بأجهزتها التربوية كافة إلى تصفية مخلفات الاحتلال الفرنسي وإعطاء المثقفين الفرصة للنهوض بالبلاد، فكان لرجال الأدب والفكر الدور الأكبر في تحمل المسؤوليات الوطنية الثقافية والاجتماعية[١]، حيث كان على رأسهم ساطع الحصري الذي الذي أراد إعادة النظر في السياسة التربوية والتعليمية والتخلص من آثار الاحتلال، فوضع مستشاراً لوزارة المعارف وطُلب إليه دراسة الإدارة التعليمية في مجالاتها ونواحيها كافة، للخروج بتغيير جذري نحو الأفضل، ولم يتوانَ الحصري عن هذه المهمة، ووضع دراسات وتقارير عدة تنظم شؤون المعارف وتحدد مهمة المؤسسات التربوية والتعليمية[٢].

وبعد الدراسة المتأنية لما قدمه الحصري لوزارة المعارف، تم رفعه إلى الحكومة السورية التي بدورها قدمتها للمجلس النيابي الذي أصدرها بقانون رقم ١٢١ بتاريخ ٢١ / ١٢/ ١٩٤٤ أسمته "قانون المعارف العام"، حيث حدد هذا القانون خطة عمل واضحة للوزارة ومهامها، وقد تضمنت المادة الأولى ما يأتي: "إن مهمة وزارة المعارف تربية الجيل الجديد تربية صالحة في جميع الوجوه البدنية والخلقية والفكرية لينشأ كل فرد من أفراده قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محباً لوطنه معتزاً بقوميته مدركاً لواجباته مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته قادراً على خدمة بلاده بقواه العقلية والبدنية وجهوده الانتاجية"[٣]، وهناك مادة أخرى جعلت كل كل المؤسسات الخاصة سواء كانت أهلية أو أجنبية بكل شؤونها ومناهجها تحت رقابة وإشراف وزارة المعارف، وفرضت عليها التدريس باللغة العربية، وأصدرت قراراً برفض تدريس اللغة الأجنبية في المدارس الابتدائية، هذا يعني منع تدريس اللغة الفرنسية فيها[٤]، كما أكدت على تدريس التاريخ العربي وجغرافية الوطن العربي، كما جعلت نظام الامتحانات موحداً لكافة التلاميذ، حيث تدل هذه المواد على تعزيز دور الوزارة وزيادة صلاحياتها والأهم من ذلك هو توجيه التعليم توجيهاً قومياً جلياً، إضافة إلى التأكيد على دور الوزارة التربوي الأخلاقي والوطني كذلك إلى دورها التعليمي، وهذا ما كان يفتقده التعليم في الفترة الفرنسية[٥].

لكن من السلبيات التي لم تتداركها حكومات الاستقلال السورية هي التغيير المتكرر للحكومات ومن ضمنها وزارة المعارف، حيث توالى العديد من وزراء المعارف، فتسلم الوزير نصوح البخاري وزارة المعارف لمدة تقارب السنة والشهر، من ١٩ آب عام ١٩٤٣حتى ١٤ تشرين الأول عام ١٩٤٤، ليتولى بعده فارس الخوري الذي شغل منصب رئيس للوزراء ووزير للداخلية والمعارف معاً، حيث تسلم الوزارة مدة تقارب الستة أشهر، من ١٤ تشرين الأول إلى ٥ نيسان عام ١٩٤٥، ثم تلاه بمهمة وزارة المعارف أحمد الشرباتي الذي تسلم أيضاً

---

[١] سيف الدين قنطار: الأدب العربي السوري بعد الاستقلال، تقديم صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٣٧.
[٢] الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: وزارة التربية نبذة تاريخية، ص١.
[٣] الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: وزارة التربية نبذة تاريخية، ص١.
[٤] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٢٢.
[٥] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص١٣.

وزارة الاقتصاد الوطني مع وزارة المعارف لمدة تقارب الستة أشهر من ٥ نيسان عام ١٩٤٥ إلى ٣٠ أيلول عام ١٩٤٥، ثمَّ تسلم بعده صبري العسلي وزارة المعارف ووزارة العدل لمدة تقارب الثمانية أشهر، من ٣٠ أيلول ١٩٤٥ حتى ٢٥ نيسان عام ١٩٤٦، ثم تلاه أحمد الشرباتي لمدة تقارب الشهر والنصف فقط، من ٢٦ نيسان عام ١٩٤٦ حتى ١٧ حزيران عام ١٩٤٦[١].

بعد ذلك عين عادل أرسلان وزيراً للمعارف لمدة تقارب السنة والنصف من ١٧ حزيران عام ١٩٤٦ حتى ٢ تشرين الأول عام ١٩٤٧، ليتلوه منير العجلاني لمدة تقارب السنة والأربعة أشهر حتى ١٦ كانون الأول عام ١٩٤٨، وجاء بعده محسن البرازي وزيراً للمعارف لمدة تقارب الأربعة أشهر حتى ٢١ آذار عام ١٩٤٩، لتبدأ بعدها فترة الانقلابات العسكرية في سورية حيث تولى فيضي الأتاسي وزارة المعارف والصحة والشؤون الاجتماعية لمدة تقارب الشهرين من ١٦ نيسان عام ١٩٤٩ حتى ٢٦ حزيران عام ١٩٤٩، ثم تولى بعده خليل مردم بك لوزارة المعارف والصحة والإسعاف العام لمدة تقارب الشهرين أيضاً حتى ١٤ آب عام ١٩٤٩، ليأتي بعده ميشيل عفلق الذي شغل منصب وزارة المعارف فقط مدة تقارب الأربعة أشهر من ١٤ آب عام ١٩٤٩ حتى ٢٤ كانون الأول عام ١٩٤٩، ليأتي بعده هاني السباعي الذي استمر لمدة تقارب الستة أشهر من ٢٧ كانون الأول حتى ٤ حزيران عام ١٩٥٠، ثم جاء بعده فرحان الجندلي الذي استلم بالإضافة إلى وزارة المعارف وزارة الصحة والإسعاف العام لمدة تقارب الأربعة أشهر من ٤ حزيران عام ١٩٥٠ حتى ٨ أيلول عام ١٩٥٠[٢].

وعندما قام أديب الشيشكلي بانقلابه في ٢ كانون الأول عام ١٩٥١عُين سامي طيارة وزيراً للمعارف لمدة تقارب سنة وسبعة أشهر حتى ١١ تموز عام ١٩٥٣، ثم تلاه أنور ابراهيم باشا مدة تقارب التسعة أشهر[٣]، من ١١ تموز عام ١٩٥٣ حتى ١ آذار عام ١٩٥٤، ثم تسلم وزارة المعارف منير العجلاني لمدة تقارب الثلاثة أشهر ونصف، حتى ١٩ حزيران عام ١٩٥٤، ثم تلاه مأمون الكزبري الذي استلم الوزارة لمدة تقارب العامين حتى ١٤ حزيران عام ١٩٥٦، ثم جاء بعده عبد الوهاب حومد وزيراً للمعارف الذي استمر لمدة تقارب الخمسة أشهر ونصف حتى ٣١ كانون الأول عام ١٩٥٦، وتولى بعده الوزارة هاني السباعي لمدة تقارب سنة وثلاثة أشهر من ٣١ كانون الأول عام ١٩٥٦ حتى ٦ آذار عام ١٩٥٨، ثم جاءت الوحدة السورية المصرية التي تعد مرحلة جديدة من مراحل وزارة المعارف التي تغيير أسمها في ٦ آذار عام ١٩٥٨ إلى وزارة التربية والتعليم التي فصل عنها عدة مؤسسات أمثال المكتبات العامة والمتاحف ومديرية الآثار العامة ومجمع اللغة العربية والمعهد الموسيقي وانضمّت إلى وزارة جديدة سميت وزارة الثقافة والإرشاد القومي، فتميزت مرحلة الوحدة السورية المصرية بالتأثر والتأثير الكبير بين الإدارة التربوية والتعليمية في كلا البلدين[٤].

ويلاحظ بعد هذا العرض لأسماء الوزراء الذين تولوا مهمة وزارة المعارف في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٤٤ – ١٩٥٨) وصل إلى (١٩) وزيراً، تولى (١٣) وزيراً منهم بمتوسط ستة أشهر، وتولى (٤) وزراء لمدة زمنية بين (السنة والسنة والنصف)، وتولى (٢) لمدة زمنية

---

[١] الحكيم: سورية والانتداب.....، ص٣٣٤ – ص٣٤٠.
[٢] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص١٨٧ – ص١٩٢.
[٣] مذكرات أكرم الحوراني.....، ص٤٩٨ – ص٥٠٠.
[٤] ظاظا، جمعة: الحكومات السورية.....، ص١٨٧ – ص١٩٢.

بين (السنة والنصف حتى السنتين)، حيث يلاحظ أن العدد الأكبر وهو (١٣) تسلم وزارة المعارف لفترة قصيرة جداً، إضافة إلى ذلك تسلم (٦) وزراء منهم عدة حقائب وزارية مع وزارة المعارف، مما سبب تشتتاً في اهتمام الوزير بوزاراته المتعددة.

١-البنية التنظيمية:

على الرغم من العناية الفائقة من قبل الحكومات السورية في أمور التربية والتعليم إلا أن الهيكل التنظيمي لوزارة المعارف يشبه إلى حدٍ كبير هيكليتها في الفترة السابقة، فقد كان التطوير والتغيير في جوهر المناهج التعليمية والعمل بمنحى قومي عربي وتشجيع التعليم وافتتاح المدارس، والملفت في هذه الفترة التطور الكبير في الجامعة السورية من خلال افتتاح العديد من الكليات الجديدة[١].

اتسمت البنية التنظيمية والإدارية لوزارة المعارف بأنها مركزية، تعود السلطة فيها لوزارة المعارف فهي التي تتولى مسألة النفقات، وإعداد المدرسين وتعيينهم، وتضع المناهج وتقر الكتب المدرسية، وتشرف على سير الامتحانات، ويعد وزير المعارف أعلى سلطة إدارية وتنفيذية ومرجعية في الوزارة، وهو ممثل وزارته في مجلس الوزراء، ومسؤول أمام البرلمان عن شؤون التربية والتعليم، كما يطلب إليه الإشراف على تنفيذ المراسيم والقرارات والتعليمات كافة التي توجه إليه[٢]، يساعده في عمله الأمين العام والأمين العام المساعد للوزارة والإدارات العامة للمعارف ودوائر وشعب الإدارة المركزية ومديريات المعارف في المحافظات السورية[٣]، المؤلفة من مدير للمعارف ومعاونه، حيث كان مدير المعارف هو المسؤول عن سير العملية التعليمية في المؤسسات التربوية والتعليمية داخل المحافظة[٤].

ويتشعب أيضاً بعد منصب الوزير، رئيس المجمع العلمي العربي ورئاسة الجامعة السورية ومدير الآثار العامة والمكتبات. كما كان الوزير وأمينه العام والدوائر الإدارية مسؤولين عن المديريات الآتية: مديرية التعليم الثانوي، ومديرية التعليم الابتدائي ومديرية التعليم المهني ومديرية الصحة المدرسية، ومديرية الأبنية المدرسية، ومديرية التربية البدنية التي مهمتها الإشراف على أمور الكشافة والألعاب الرياضية[٥]، ومديرية اللجنة الريفية، ومديرية التأليف والترجمة والنشر، ورئاسة لجنة التربية، ورئاسة الهيئة التفتيشية، ومديرية الإحصاء والامتحانات، ومديرية التعليم الخاص، ومديرية البعثات والعلاقات الثقافية، ومديرية المحاسبة، أما بالنسبة لمديرية الصحة المدرسية فقد ضمت دائرة الذاتية ودائرة الأوراق ودائرة النسخ ودائرة الاستعلامات والهاتف، وضمت مديرية الترجمة والتأليف والنشر، المكتبة ودار النشر والسينما المدرسية والكتب المدرسية ومجلة التربية والتعليم، وقد توزعت مديريات المعارف على المحافظات السورية مثل دمشق وريف دمشق وحلب وحمص وحماة واللاذقية والسويداء

---

[١] دليل الجمهورية السورية: منذ فجر السيادة والاستقلال.....،ص٧٤٥.
[٢] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٢٤.
[٣] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص١٨.
[٤] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٦.
[٥] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٢٤ – ص٤٢٦.

وحوران والجزيرة والفرات، هذه المحافظات السورية التي منحت بعض الصلاحيات في التصرف ضمن المحافظة وتحت إشراف الوزارة من خلال إنشاء المدارس ونشر التعليم[١].

إنّ أبرز المؤسسات التابعة لوزارة المعارف الجامعة السورية التي تتبع لها الكليات الآتية: كلية الطب وكلية الحقوق وكلية العلوم وكلية الهندسة وكلية التربية وكلية الآداب وكلية الشريعة ومعهد العلوم التجارية وغيرها من المدارس والمعاهد العالية. كما ضمت وزارة المعارف الإدارات الآتية: مجلس مديري المعارف، ولجنة تعادل الشهادات، واللجنة الثقافية الوطنية، ومفتشي التعليم الابتدائي والثانوي والتعليم الخاص الذي أصبح تحت رقابة شديدة من قبل وزارة المعارف وديوان الوزارة وإدارة المدارس[٢].

كما ضمت الإدارة المركزية للمعارف في دمشق الهيئة التفتيشية المؤلفة من رئيس المفتشين وهو المسؤول عن تنظيم أعمال كافة المفتشين وعن تدقيق التقارير المقدمة ومتابعة المعاملات اللازمة لتنفيذ المقترحات. أما الهيئة الفنية وهي لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف، يرأسها شخص هو المسؤول عن تنظيم أعمال الهيئة، حيث تشمل هذه الهيئة أعضاءً ذوي درجة عالية في الشؤون التربوية والتعليمية ومن كافة الاختصاصات العلمية، وتتألف لجنة الهيئة الفنية من ثلاث شعب وهي: ١-شعبة المناهج ٢-شعبة المباحث الفنية ٣-شعبة الترجمة والتأليف[٣].

رابعاً - القوانين والتشريعات التربوية:

إنَّ أول عمل أقدمت عليه حكومات الاستقلال هو استقدام ساطع الحصري ذي الخبرة الكبيرة والمعرفة العميقة في الإدارة التربوية والتعليمية، حيث شغل الكثير من المناصب سواء في سوريا أو العراق أو اليمن، وأصبح لديه خبرة كبيرة في الشأن التربوي، وقدم بعد دراسة متعمّقة ستة عشر تقريراً وهي:

التقرير الأول تضمن المدارس وإدارتها.

التقرير الثاني تضمن وضع المعلم وثقافته وعلمه وأسلوبه.

التقرير الثالث حدد الأسس التنظيمية لوزارة المعارف.

التقرير الرابع ناقش القانون العام الصادر بتاريخ ٦ تموز عام ١٩٣٣.

التقرير الخامس تضمن وضع التعليم في المرحلة الابتدائية.

التقرير السادس تضمن وضع التعليم في المرحلة الثانوية.

التقرير السابع ناقش أوضاع وأحوال الهيئة التدريسية.

---

[١] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦: مركز الوثائق التربوية الرقم التسلسلي ٥٦٩، مديرية الامتحانات والإحصاء، ص٤.

[٢] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦: مركز الوثائق التربوية الرقم التسلسلي ٥٦٩، مديرية الامتحانات والإحصاء، ص٤.

[٣] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٣ – ص٥.

التقرير الثامن ناقش تشييد المباني المدرسية.

التقرير التاسع ناقش المؤسسات الأثرية وتطورها التاريخي.

التقرير العاشر ناقش أوضاع التعليم المهني.

التقرير الحادي عشر ركز على الناحية التفتيشية والرقابية في التعليم.

التقرير الثاني عشر ناقش أمور التعليم العالي.

التقرير الثالث عشر حدد أنظمة الامتحانات.

التقرير الرابع عشر ناقش خصوصية كل منطقة واحتياجاتها المحلية في وضع برامجها التدريسية.

التقرير الخامس عشر تنظيم أمور وزارة المعارف والعمل على تطويرها.

التقرير السادس عشر التأكيد على التوجه القومي والعروبي للمناهج التربوية وتقوية العلاقات الثقافية بين سوريا ووطنها العربي[١].

لاقت هذه التقارير قبولاً من قبل وزارة المعارف والحكومة السورية التي بدورها قدمتها إلى البرلمان السوري الذي أصدر القانون رقم ١٢١ الصادر بتاريخ ٢١/ ١٢/ عام ١٩٤٤ وهو "نظام المعارف العام" الذي حدد مهام ومسؤوليات وزارة المعارف بالإضافة إلى ما ذكر سابقاً عن مهمتها في تربية الجيل تربية صالحة، ونتج عنه العديد من المهام العملية والتنظيمية وهي:

١-التوسع في إقامة المباني المدرسية والمعاهد والجامعات التعليمية في سوريا.

٢-وضع المدارس الخاصة سواء كانت أهلية أو أجنبية تحت رقابة وزارة المعارف وجعل مناهجها التعليمية مشابهة للمدارس الحكومية.

٣-نشر العلم والثقافة في المجتمع ومحاربة الأمية في كافة أنحاء البلاد.

٤-الاهتمام بشؤون الشباب وأنشطتهم ولاسيما الأمور الرياضية والحركة الاستكشافية التعليمية.

٥-تفعيل الأنشطة العلمية والأدبية من خلال افتتاح المكتبات العامة والاهتمام بالمتاحف العلمية وتشجيع تأليف الكتب ونشرها وإحياء الكتب القديمة وتنشيط الإعلام وإقامة الندوات والاجتماعات الفكرية ودعم كل عمل يخدم التعليم، والاهتمام بالشؤون الاقتصادية وتنشيط المهارات لدى التلاميذ.

٧-العناية بالفنون في المدارس وفي الحياة العامة من خلال تشجيع التمثيل والمواهب والعزف والأعمال الفنية من نحت وتصوير.

[١] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص١٤٩ – ص١٥٠.

٨-الاهتمام بالآثار وترميم المنشآت الأثرية وعمليات الحفر والتنقيب وجمع اللقى الأثرية ووضعها في المتاحف الوطنية لتكون وسيلة مهمة لدراسة تاريخ سوريا وعرض التراث السوري.

٩-توطيد وتفعيل العلاقات السورية العربية والتأكيد على توحيد الثقافة العربية[١].

كما وجه ساطع الحصري انتقادات شديدة تجاه الروتين والبيروقراطية التي اتسمت بها المعاملات الورقية داخل وزارة المعارف التي أوصلنا إليها المستبد العثماني وعززها المحتل الفرنسي في المؤسسات الرسمية عامةً، مما أدى إلى إشغالها وإغراقها بالأمور غير المهمة تتناسى بذلك المهمة الجوهرية الملقاة على عاتقها وأهمها تربية وتنشئة الجيل، كما شبّه النظام التربوي السائد بالنظام العقيم، فطرح ساطع الحصري أمثلة عدة للمعاملات الحكومية التي تتواجد في كافة الإدارات التربوية ومنها على سبيل المثال، القرار القاضي بتعيين معلم في مدرسة حكومية، والذي حُدّد راتبه الشهري بـ (٣٧) ليرة سورية، حيث كان شكل الوثيقة على النحو الآتي[٢]:

"إن محافظ حلب

بناء على مرسوم تعيينه رقم ٩٦٩ المؤرخ في ٩ أيلول ١٩٤٤

وبناء على قرار نظام المحافظات رقم ٥/ل ر المؤرخ في ١٠ / ١/ ١٩٣٦

وبناء على القرار رقم ١٣٥ المتضمن نظام الموظفين العام

وبناء على القرار رقم ٣٣٠٧ المتضمن نظام الرواتب

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ١٦٣ المؤرخ في ١١ آب ١٩٤٣ المتضمن ملاك موظفي التعليم في الجمهورية السورية

وبناء على القانون رقم ٦٠ في ٥/٣٠/ ١٩٤٤ المتضمن تعديل المرسوم ١٦٣ المؤرخ في ١١ آب ١٩٤٣

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣١ المؤرخ في ٦ آذار ١٩٤١ المتضمن نظام التصنيف المؤقت

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٤٤/ آ . س المؤرخ في ١٩٤٢/٢/١٦

وبناء على المرسوم الاشتراعي ١٨٠/ آ . س المؤرخ في ١٩٤٢/٨/٦

وبناء على المادة ٣ من المرسوم الاشتراعي المؤرخ في ٦ شباط ١٩٣٦ ذي الرقم ٥ المعدلة بالمادة ١ من المرسوم التشريعي المؤرخ في ١٩٤٣/٧/٨ذي الرقم ١٦٤/آ . س

---

[١] وزارة التربية: وزارة التربية نبذة تاريخية.....، الصفحة الأولى والثانية.
[٢] الحصري: تقارير عن أحوال.....، ص١ – ص٢، ص٨.

وبناء على وجود وظائف شاغرة في ملاك التعليم الابتدائي ولها اعتمادات ملحوظة في الميزانية.

وبناء على اقتراح مدير معارف حلب"[١].

ومن الأمثلة أيضاً التي قدمها ساطع الحصري على المعاملات الإدارية في المؤسسات التربوية، وثيقة تعود إلى عام ١٩٤٤، تنص هذه الوثيقة على قرار تجديد تعيين محاضر في الجامعة السورية، تبدأ هذه الوثيقة بمقدمة أو ترويسة مكتوب عليها الجمهورية السورية يليها في السطر الأسفل دمشق، لأن هذا القرار خاصٌ بالجامعة السورية لذلك يكتب عليه دمشق، ومن المؤكد وجود رقم تصنيف على هذه الوثيقة وإلى جانبه تاريخ محدد باليوم والشهر والسنة، إضافةً إلى رقم للقرار، لكن ساطع الحصري لم يأت على ذكره أثناء تحليله لهذه الوثيقة، والذي دعا لتبني وجوده:

أولاً- استحالة وجود وثيقة في المؤسسات الحكومية السورية لا يوجد لها رقم تصنيف وتاريخ ورقم قرار.

ثانياً- يؤكد ذلك الوثائق التي سيأتي البحث على دراستها وتحليلها وتعود إلى عامي ١٩٥١ و١٩٥٢، أي بعد هذه الوثيقة بما يقارب السبع سنوات.

يلي هذه المقدمة، المرجع الذي أصدر هذا القرار، وهو وزير المعارف الذي استند إلى اثنى عشر قراراً ومرسوماً تشريعياً واقتراحاً حتى يتم تجديد تعيين محاضر في الجامعة السورية وكانت على الشكل الآتي:

"١- بناءً على المرسوم ١١٢١ المؤرخ في ١٩٤٤/١٠/١٤ المتضمن تعيينه وزيراً للمعارف.

٢-وبناءً على القرار رقم ٢٨٣ المؤرخ في ١٩٢٦/٣/١٥ المتضمن نظام الجامعة السورية الأساسي.

٣-وبناءً على القرار ١١٣ المؤرخ في ١٩٢٨/٣/٥ المتضمن نظام التعليم العالي والمؤسسات العلمية.

٤-وبناءً على القرار ٣٦٣٧ المؤرخ في ١٩٣١/١٠/١٥ المتضمن تحديد الأوضاع الجديدة لمعهد الحقوق بدمشق.

٥-وبناءً على المرسوم الاشتراعي ٥٣/آ .س المؤرخ في ١٩٤٢/٢/٢٨ المتضمن تحديد عدد كراسي التدريس في معهد الحقوق بدمشق والمواد التي تتألف منها هذه الكراسي.

٦-وبناءً على المرسوم ١٢٢٠ المؤرخ في ١٩٤٤/١١/٢ المتضمن إضافة ساعة أسبوعية واحدة في قانون الإجراء وأصول المحاكمات الصلحية إلى مادة أصول المحاكمات الحقوقية في معهد الحقوق وإجراء تعديل في مواد كرسي التدريس الأول والرابع فيه في المعهد المشار إليه.

---

[١] الحصري: تقارير عن أحوال.....، ص٨ – ص٩.

٧-وبناءً على المرسوم ٦٣٧ المؤرخ في ١٩٣٩/٧/٤ المتضمن تحديد شروط تعيين المحاضرين في الجامعة السورية.

٨-وبناءً على المرسوم الاشتراعي ٢٨٥/آ .س المؤرخ في ١٩٤٢/١١/٢٤ المتضمن تحديد نسبة ضمائم غلاء المعيشة للموظفين.

٩-وبناءً على المرسوم ٦٤/آ .س المؤرخ في ٢٢/ ١٩٤٣/٣ المتضمن اخضاع تعويضات المحاضرين في الجامعة السورية للنسبة الأخيرة من نسبة ضمائم غلاء المعيشة.

١٠-وبناءً على القرار ٣٣٥٧ المؤرخ في ١٩٣٢/٤/١٧ المتضمن نظام الأجور والرواتب المعدل بالمرسوم الاشتراعي ١٢/آ. س المؤرخ في ١٩٤٣/١/٣١.

١١-وبناءً على القرار رقم ٤٨ المؤرخ في ١٩٤٤/١/٢ المتضمن تعيين الأستاذ فلان محاضراً قبل سنتين وتكلف بتدريس ثلاث ساعات أسبوعية في أصول المحاكمات الحقوقية وساعتين أسبوعيتين في أحكام الأراضي لمدة تنتهي في غاية ١٩٤٤/١٠/١٥.

١٢-وبناءً على الاقتراح الوارد في قرار مجلس الجامعة السورية ١٣٦٠ المؤرخ في ١٩٤٤/١٠/١٦ المستند إلى الاقتراح الوارد في قرار مجلس أساتذة معهد الحقوق رقم ٨٦ المؤرخ في ١٤/ ١٩٤٤/١٢.

يقرر ما يلي:

المادة الأولى يجدد تعيين الأستاذ....

المادة الثانية يتناول الأستاذ خلال هذه المدة من موازنة الجامعة السورية.....التعويض الشهري المخصص للمحاضر قبل سنتين المكلف بتدريس ست ساعات أسبوعية مضافة إليه النسبة الأخيرة من نسبة ضمائم غلاء المعيشة....

المادة الثالثة يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه"[١].

يتبين من هذه الوثائق كثافة المراسلات التي تمت بين الدوائر الحكومية التعليمية والتشريعية والمالية، وما تضمنه من كتابة قرارات ومراسيم واقتراحات حتى توصل إلى الموافقة على تعيين معلم في المدرسة أو تجديد تعيين محاضر في الجامعة السورية، كل ذلك تطلب جهداً ووقتاً وعدد موظفين أكثر لتسيير هذه المعاملة البسيطة، مع العلم أن الحصري يؤكد أنَّ هذا القرار قرار اعتيادي وليس قراراً استثنائياً وشاذاً، وهو نموذجٌ عن غيره من القرارات[٢]. ويلاحظ بعد هذا النقد الذي وجهه الحصري أن الحكومات السورية قد أخذت بعض الشيء بتقارير الحصري، لذلك يتبين أن المعاملات والوثائق الحكومية الصادرة بين عامي (١٩٤٦-

(١) ساطع الحصري: تقارير عن أحوال المعارف في سورية خلال عام ١٩٤٥، مركز الوثائق التربوية الرقم المتسلسل ١٣٨٦، رقم التصنيف ٥٦٩,١ /٣٢، مطبعة الجمهورية السورية ١٩٤٦م، ص١٠ – ص١١.

(٢) الحصري: تقارير عن أحوال، ص٩.

١٩٥٨) قد تقلص فيها الاستناد إلى القرارات والمراسيم والاقتراحات[١]. سواء قرار تكليف مدرسين بمهمة التدريس مثل القرار الصادر عن وزارة المعارف رقم ٦١٦ الصادر ببريد ٧/١٢٤٢ تاريخ ١٩٥٢/٣/٣١، عن الأمين العام للمعارف[٢]، أو قرار عقد تدريس مع عدد من المعلمين مثل القرار الصادر عن وزارة المعارف رقم ١١١٤ بتاريخ ٣ نيسان عام ١٩٥٥[٣].

وعند المقارنة بين القرارات الصادرة عام ١٩٤٤، وبين القرارات الصادرة بعد هذا العام، أي بعد الأخذ بتقارير ساطح الحصري، يُلاحظ وجود بعض التغييرات وإبقاء بعض ما كان سابقاً.

وقد احتوت الوثائق التي توصل إليها البحث في عام ١٩٥١ على مقدمة أو ترويسة في كل قرار تشبه المقدمة المستخدمة في عام ١٩٤٤وهي:

الجمهورية السورية

وزارة المعارف

أو المجمع العلمي العربي

أو شعبة الذاتية

أو دمشق لأي قرار يخص الجامعة السورية.

علماً أن كل المؤسسات التربوية المذكورة متفرعة عن وزارة المعارف، وربما يعود وضع اسم المجمع العلمي العربي أو شعبة الذاتية أو دمشق كنوع من تخصيص هذه القرارات للجهة التابعة لها، ولا يمكن إنكار أو تهميش دور وزارة المعارف في هذه المؤسسات لأن كل قرار من القرارات السابقة كان يتبع بشكلٍ مباشر لوزير المعارف.

وقد تلت هذه المقدمة كلمة رقم أو عدد أو دون ذكر أي شيء ثم بجانبه في كل الوثائق رقم كسري، على سبيل المثال ٣٥١/ ٧[٤]، ثم فاصل وبعدها تاريخ القرار باليوم والشهر والعام الميلادي، وفي منتصف الصفحة رقم القرار.

أما فيما يخص محتوى الوثيقة، فقد عمل البحث على دراسة وثائق متنوعة، ولكل وثيقة مضمون مختلف عن الأخرى:

الوثيقة الأولى تتضمن إعطاء أحد الأذان (المستخدمين) إجاره اليومي:

بعد المقدمة المذكورة سابقاً، بالتصنيف رقم ١٧٦٥/ ٧، تاريخ ١٤/ ٦/ ١٩٥١، رقم القرار ٧٤١، الصادر عن الأمين العام لوزارة المعارف وهو المسؤول الإداري في الوزارة، بعد تقديم مقترح إليه من مدير معارف مدينة دمشق، قرر الآتي وفق مادتين اثنتين:

---

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: رقم القرار ١١١٤، تاريخ ٣ نيسان عام ١٩٥٥.

[٢] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٦١٦ الصادر ببريد ٧/١٢٤٢ تاريخ ١٩٥٢/٣/٣١، عن الأمين العام للمعارف.

[٣] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: رقم القرار ١١١٤، تاريخ ٣ نيسان عام ١٩٥٥.

[٤] هذا يشبه ما يستخدم في الوقت الحاضر في الوظائف الحكومية وهي رقم تصنيف القرار في السجلات المحفوظة لدى الموظف في الدوائر الحكومية. الباحث.

المادة الأولى:

تتضمن إعطاء الآذن بالوكالة في مدرسة هاشم الأتاسي في مدينة دمشق أجر بشكل يومي يبلغ ٢٦٥ قرشاً سورياً منذ بداية مباشرته في عمله بتاريخ ٤/٢٨/ ١٩٥١، وتم تحديد مدة نهاية الأجر اليومي حتى تاريخ الموافقة على تعيينه بالأصالة في ديوان المحاسبات بوزارة المعارف، ويوجد شرط ينص على: على ألا يتجاوز ذلك نهاية العام الدراسي ١٩٥٠ / ١٩٥١ أي في ٣٠ حزيران ١٩٥١.

المادة الثانية:

تتضمن تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع في أسفل هذا القرار:

دمشق وإلى جانبها تاريخ آخر على الوثيقة محدد باليوم والشهر والعام، وهو ١٨ أيار عام ١٩٥١.

انتهت الوثيقة بخمسة تواقيع إضافةً إلى توقيع أمين المعارف العام، وختمين دائريين متشابهين، مكتوب فيهما وزارة المعارف، محاسب الإدارة، وفي المنتصف مكتوب محافظة دمشق، وعلى كل ختم توقيع مختلف عن الآخر، ومذكور أيضاً على الوثيقة صورة إلى السجل[١].

بعد ذكر تفاصيل الوثيقة ومحتوياتها كافة، يتبين بدايةً كيفية اتخاذ القرارات في تلك الفترة، حيث يتضح وجود اقتراح مقدم من أدنى المستويات الإدارية إلى أعلاها، لكي لا تضيع حقوق أحد العمال ذوي الأجر اليومي منذ بداية عمله عندما كان وكيلاً وحتى أصبح موظفاً أصيلاً وله راتب شهري مقطوع، ويلاحظ من هذه الوثيقة وجود روتين كبير وإنهاك واضح لعدد كبير من الموظفين في قراءة هذا القرار والموافقة عليه وصولاً إلى الأمين العام للمعارف، كما يلاحظ أيضاً من كل هذا العمل الإداري حتى يستطيع المحاسب في الوزارة صرف الأجور اليومية لعامل وكيل وهذا الأمر من حقه، لكن الانتقاد موجه لكثرة الموظفين القائمين على هذا الموضوع حتى يتم اتخاذ القرار.

الوثيقة الثانية تتضمن التبادل ونقل أماكن العمل بين الموظفين:

تشبه في مقدمتها الوثيقة السابقة، لكن كتب بعد وزارة المعارف الديوان، ويليها التصنيف رقم ٣١٩٠/ ٧، تاريخ ١٩٥١/١٢/٦م، رقم القرار ٤٨١، هذه الوثيقة صادرة عن الأمين العام للمعارف، ومؤلفة من ثلاثة مواد:

المادة الأولى:

تتضمن التبادل في مكان العمل بين موظفين مثبتين في الوظائف الحكومية، الأول صفته ميكانيكي ذوي خبرة يعمل في المدرسة المتوسطة الزراعية في السلمية في محافظة حماة، وبين موظف ميكانيكي ذوي خبرة يعمل في المدرسة الثانوية الزراعية في دمشق، ويتشابه كلا الموظفين في الراتب الشهري الذي يتقاضيا وهو ٧٠ ليرة سورية لكل منهما، وقد تشابه كلا

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٧٤١، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٦/١٤.

الموظفين في التصنيف الوظيفي حيث ذكرت الوثيقة أن كلاهما من الفئة الأولى والصنف الأول والدرجة الثالثة، حيث بقي هذا التصنيف مستخدماً حتى الوقت الحاضر.

المادة الثانية:

أعطت هذه المادة للموظفين تعويضات عن السفر.

المادة الثالثة:

تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع إلى الأسفل من المادة الثالثة:

دمشق وإلى جانبها تاريخٌ محدد باليوم والشهر والعام، وهو ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٥١م، ووجد على هذه الوثيقة توقيعان إضافة إلى توقيع أمين المعارف العامة، وختم دائري لوزارة المعارف بدون وضوح الكلمات الموجودة على الختم[١].

تدل هذه الوثيقة على وجود أسلوب محدد في نقل الموظفين من مكان إلى مكان آخر، قد يكون هناك شرط تأمين شاغر أو عملية تبادل بين موظفين من نفس الاختصاص والفئة الوظيفية، ومن الأمور الهامة هي إدراك الوزارة تكاليف السفر والتنقلات لكلا الموظفين وتقديمها التعويضات لهما.

الوثيقة الثالثة تتضمن إعطاء إحدى العاملات إجازة أمومة:

تشبه في مقدمتها الوثيقة السابقة، يليها التصنيف رقم ٣٢٠٠/ ٧، تاريخ ١٩٥١/١٢/٨م، رقم القرار ٤٨٢، ويبدو أنَّ هذه الوثيقة تلي الوثيقة السابقة برقم القرار، كذلك تليها في التاريخ، والتي صدرت عن الأمين العام للمعارف، ومؤلفة من مادتين:

المادة الأولى:

إعطاء معلمة حرفة التطريز في مدرسة الفنون للبنات في مدينة دمشق إجازة أمومة مدة أربعة أشهر، تبدأ هذه الإجازة من تاريخ ١٧/ ١٩٥١/١١، ومن الملفت أنَّ التصنيف الحرفي لهذه العاملة هو معلمة حرفة من المرتبة الثامنة الدرجة الثانية، وهو تصنيف يختلف عن تصنيف موظفي الدولة في الوثيقة السابقة.

وعند المقارنة بين رواتب الموظفين الواردين في الوثيقة الثانية وهذه الوثيقة، يلاحظ فرق الرواتب بينهما، ففي حين يقبض الميكانيكي الرئيسي المتمرن في المدرسة الزراعية من الفئة الأولى والصنف الأول والدرجة الثالثة راتباً شهرياً قدره ٧٠ ليرة سورية، وتقبض معلمة حرفة التطريز في مدرسة الفنون للبنات من المرتبة الثامنة الدرجة الثانية راتباً شهرياً قدره ٧٥ ليرة سورية، هذا الفارق يبلغ خمس ليراتٍ سورية على الرغم من أن كلاهما من أصحاب الحرف، وكلا المجالين الزراعة والتجارة لهما مكانتهما داخل المجتمع السوري، مما يدفع ذلك إلى ترجيح السبب لازدهار مهنة التطريز ودورها المهم في صناعة المنسوجات ذات المردود العالي.

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٤٨١، الصادر بتاريخ ١٩٥١/١٢/٦.

المادة الثانية:

تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع إلى الأسفل من المادة الثانية:

دمشق وإلى جانبها تاريخ محدد باليوم والشهر والعام، وهو ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٥١م، ووجد على هذه الوثيقة توقيعان إضافة إلى توقيع أمين المعارف العامة، وختم دائري لوزارة المعارف بدون وضوح الكلمات الموجودة على الختم[١].

الوثيقة الرابعة تتضمن إرسال أحد المدرسين بعثة علمية إلى الخارج:

تتشابه في مقدمتها مع الوثائق السابقة، أما رقم تصنيفها هو ٢٩٣٦/ ٧ تاريخ ٢٠/ ١١/ ١٩٥١، ورقم القرار ٣٨١.

يختلف هذا القرار عن القرارات السابقة بأنه صادر عن وزير المعارف، حيث استند في قراره إلى أحكام المرسوم الجمهوري رقم ١٨٥٠ الصادر بتاريخ ١٩٤٨/٨/١٨، والمختص بنظام البعثات العلمية، كما استند إلى قرار مجلس المعارف رقم ١٧١ الصادر بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٥١، وقرار آخر لمجلس المعارف رقم ١٧٥ الصادر بتاريخ ١٩٥١/١١/٤، مما يدل على أخذ قرارين فيما يخص هذه الوثيقة من قبل مجلس المعارف من خلال اجتماعين تم عقدهما في هذا الخصوص.

وقد قررت هذه الوثيقة من خلال أربعة مواد ما يأتي:

المادة الأولى:

تضمنت إيفاد أحد المعلمين الأصلاء من الفئة الثانية والمرتبة السابعة والدرجة الثالثة ويقبض راتباً شهرياً قدره ٨٥ ليرة سورية إلى العاصمة الفرنسية باريس للدراسة في أقوى جامعة فيها وهي الصوربون لمدة خمس سنوات لكي يحصل على شهادة الليسانس في التربية وعلم النفس، يلاحظ بدايةً الراتب الشهري لهذا المدرس الأصيل من الفئة الثانية والمرتبة السابعة والدرجة الثالثة يفوق رواتب الميكانيكي الرئيسي في مدرسة الزراعة وراتب معلمة حرفة التطريز في مدرسة الفنون للبنات. ومن المجهول أيضاً المعيار الذي كان يؤخذ به في انتقاء أي من المدرسيين للإيفاد العلمي الخارجي، حيث يتضح أن نظام البعثات العلمية يحتاج إلى قرار صادر من الوزير وليس الأمين العام للمعارف كباقي الأمور الإدارية السابقة مثل التكليف أو النقل أو الإجازة.

المادة الثانية:

تحدد الراتب الشهري الذي سيتقاضاه المدرس الموفد وهو راتبه الكامل مع كل الزيادات التي طرأت عليه، كما يقبض إضافة إلى راتبه الشهري الفرق الذي يقبضه الطالب الموفد للدراسة في فرنسا، حيث تتكفل الدولة بنفقات سفره ذهاباً وإياباً إلى فرنسا، إضافة إلى كافة الرسوم الدراسية في جامعة الصوربون، أما المادة الثانية فتدل على الاهتمام الفائق الذي أولته وزارة المعارف

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٤٨٢، الصادر بتاريخ ١٩٥١/١٢/٨.

بتوفير كافة الاحتياجات المادية للطالب الموفد للدراسة خارجاً، ورغبتها في توجيه اهتمامه إلى الأمور العلمية فقط ليعود بالفائدة لوطنه سوريا.

المادة الثالثة:

حددت هذه المادة الجهات المسؤولة في وزارة المعارف عن التكاليف المادية للطالب الموفد وهي:

١-الراتب الشهري تتكفل به موازنة وزارة المعارف.

٢- التعويضات تتكفل بها موازنة وزارة المعارف نفقات الإدارة.

٣-تكاليف السفر تتكفل بها موازنة وزارة المعارف قسم تعويضات الانتقال.

٤-الرسوم الدراسية في جامعة الصوربون تتكفل بها موازنة وزارة المعارف نفقات الطلاب الموفدين لعام ١٩٥١.

يتضح من ذلك توزيع النفقات بين أقسام الوزارة كلٍ حسب اختصاصه.

المادة الرابعة:

تتضمن تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع في أسفل هذا القرار:

دمشق وإلى جانبها تاريخ آخر على الوثيقة محدد باليوم والشهر والعام، وهو ١٥ تشرين الثاني عام ١٩٥١.

انتهت الوثيقة بتوقيعين إضافة إلى توقيع وزير المعارف، وختم دائري، مكتوب فيهما وزارة المعارف ومحاسب الإدارة، وفي المنتصف مكتوب الإدارة المركزية، وعلى الختم توقيع، ومذكور أيضاً على الوثيقة ديوان المحاسبات، وجملة مهر عليها وسجلت برقم ٢٠٢٠ من الدفتر، تاريخ ١٩٥١/١١/٢٠، وفي أسفل الورقة موجود الموفد وتحته التوقيع، والعضو وتحته التوقيع، دون وجود أي من التواقيع لكليهما[١].

الوثيقة الخامسة تتضمن تحديد إجراء مسابقات تعيين للمدرسين في المرحلة الابتدائية:

تتشابه في مقدمتها مع الوثائق السابقة، أما رقم تصنيفها هو ١٩٣٤/ ٧ تاريخ ١٢/ ٧/ ١٩٥١، ورقم القرار ٨٩٣.

صدر هذا القرار عن أمين المعارف العام مستنداً إلى المادة ١٢ من قانون الموظفين الأساسي، وإلى المادة رقم ٤٨ من المرسوم التشريعي رقم ٨٦ الصادر بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٩٤٧ المتضمن ملاك أو متطلبات وزارة المعارف.

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ١٩٥١/١١/٢٠.

تقرر هذه الوثيقة ست مواد وهي الآتي:

المادة الأولى:

تتضمن هذه المادة تحديد موعد مسابقة لانتقاء مدرسين ومدرسات للتعيين في المرحلة الابتدائية في مختلف المحافظات السورية، وذلك منذ الساعة الثامنة صباح يوم الأربعاء في شهر آب عام ١٩٥١، وقد حدد الموعد بالتاريخ الهجري أيضاً حيث يوافق ذلك في ٢٢ شوال عام ١٣٧٠هـ، كما حددت أماكن المسابقات في مراكز المحافظات الآتية(دمشق – حلب – اللاذقية – حمص – حماة – الفرات).

المادة الثانية:

حددت شروط التقدم للمسابقة بأن يكون المتقدم للمسابقة يحمل شهادة الدراسة الثانوية وشهادة الدراسة المتوسطة أو ما يعادلها من شهادات، ويلاحظ من هذه المادة اتخاذ مدرسي التعليم الابتدائي في تلك الفترة من حملة الشهادة الثانوية أو ما يعادلها، وهذا شيء طبيعي في ظل وجود تعليم جامعي في الكليات الأدبية والتربوية في طور التأسيس في سوريا.

المادة الثالثة:

وفيها تحاول وزارة المعارف رفع سوية المدرسين والمدرسات المتقدمين لهذه المسابقة من خلال وضع اختبارين وهما فحص تحريري وفحص شفوي إضافةً إلى وجود دورة تدريبية، وقد تضمن الفحص التحريري الذي درجته ١٠٠ على اختبار في الثقافة العامة، أما الفحص الشفوي الذي درجته ١٠٠ أيضاً كانت الغاية منه معرفة الوضع الجسدي والفكري والمسلكي للمتقدم إلى الاختبار فضلاً عن معرفة سلامة حواسه ومظهره وهندامه وقوة تفكيره وملاحظته وسلامة نطقه ووضوح صوته. ويعتبر ناجحاً كل من نال نصف العلامة في كل من الفحصين شرط أن يكون قد تقدم للدورة التدريبية التي تختص بالأمور التربوية وأصول وأساليب التدريس.

المادة الرابعة:

تتضمن الأوراق المطلوبة للشخص المتقدم إلى المسابقة في مديرية المعارف، ومنها بعض الأوراق الرسمية وصورتين شمسيتين بقياس محدد، إضافة إلى تصريح يتعهد فيه بعدم الانتساب إلى معاهد الجامعة، وهذا التصريح مجهول الغاية وربما غير منطقي، إلا في حالة ما تراه الوزارة بأن الموظف لا يستطيع التوفيق بين دوامه في التدريس وبين دراسته الجامعية، كما يطلب من المتقدم وثيقة إعفاء أو تأجيل خدمة العلم للمطلوبين للخدمة، وتؤخذ هذه الوثيقة من مديرية التجنيد العامة وعليها موافقتها لتعيينه كمدرس.

المادة الخامسة:

تتضمن موعد تقديم الطلبات للمسابقة الذي يبدأ من ١٠ تموز عام ١٩٥١ ويستمر حتى ٢٦ تموز من العام نفسه، حيث يتمّ التقديم في دواوين مديريات المعارف في المحافظات، كما يعلن أسماء المقبولين للمسابقة ومكان تقديمهم قبل ثلاثة أيام على الأقل من موعد الاختبارات.

المادة السادسة:

تتضمن تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، حيث وضع في أسفل هذا القرار:

دمشق وإلى جانبها تاريخ آخر على الوثيقة محدد باليوم والشهر والعام، وهو ٣٠ حزيران عام ١٩٥١.

انتهت الوثيقة بتوقيعين إضافة إلى توقيع أمين المعارف العام، وختم دائري، مكتوب فيهما وزارة المعارف ومحاسب الإدارة، وفي المنتصف مكتوب الإدارة المركزية، وعلى الختم توقيع[١].

تدل هذه الوثيقة على كيفية التقدم للمسابقات والأسلوب المتبع والشروط والأوراق المطلوبة للمتقدمين، وقد حاولت وزارة المعارف تعويض عدم وجود خريجي جامعات للتدريس في المدارس الابتدائية بإجراء فحوصات تحريرية وشفوية ودورة تدريبية تختص بالأمور التربوية والتدريسية، كما يلاحظ اهتمام وزارة المعارف بثقافة المتقدم وشكله الخارجي وسلوكه العام، كل هذا يدل على العناية التي أولتها الوزارة لمعلمي المدارس حسب الإمكانيات المتوفرة.

الوثيقة السادسة تتضمن تكليف أحد مدرسي الجامعة بترجمة المحاضرات إلى اللغة العربية:

تتشابه في مقدمتها مع الوثائق السابقة، باستثناء وضع كلمة دمشق بدلاً من وزارة المعارف، أما رقم تصنيفها هو ١٧٨٦/ ٧ تاريخ ١٩٥١/٦/١٩، ورقم القرار ٩٥١.

صدر هذا القرار عن وزير المعارف مستنداً إلى الفقرة رقم ٢ من قانون الموظفين رقم ١٣٥، وإلى قرار مجلس كلية الحقوق رقم ٥٠٨ تاريخ ١٩٤٩/١١/٩، وبناءً على موافقة رئاسة الجامعة السورية رقم ٤٧٦ تاريخ ١٩٥١/٣/٢٠.

تقرر هذه الوثيقة ثلاثة مواد وهي الآتي:

المادة الأولى:

تتضمن تكليف أحد المدرسين في كلية الحقوق للقيام بترجمة محاضرات في الحقوق إلى اللغة العربية، وتدل هذه المادة على اهتمام رئاسة الجامعة السورية، وكذلك وزارة المعارف في نقل المواد القانونية والمعارف الحقوقية إلى اللغة العربية لتكون في متناول طلاب كلية الحقوق.

المادة الثانية:

تتضمن التعويض المالي الذي سيتقاضاه الدكتور الجامعي لقاء ترجمته للمحاضرات، حيث يبلغ ٥٧٥ ليرة سورية، وهو تعويضٌ مقطوعٌ لقاء أتعابه، يصرف له هذا التعويض من ميزانية الجامعة السورية لعام ١٩٥٠ – ١٩٥١، وفي حال المقارنة بين الأرقام الواردة في الوثائق السابقة من رواتب العاملين في الدولة وبين التعويض الذي سيأخذه الدكتور الجامعي لقاء أتعابه،

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٨٩٣، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٧/١٢.

يُلاحظ الفرق الشاسع، مما يدل على الاهتمام العظيم الذي أولته وزارة المعارف للبحث العلمي، وإهمالها لباقي موظفيها ولا سيما المدرسين الذين هم بناة الأجيال.

المادة الثالثة

تتضمن تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع في أسفل هذا القرار ما يأتي:

دمشق إلى جانبها تاريخ أخر على الوثيقة محدد باليوم والشهر والعام، وهو ١٦/ حزيران عام ١٩٥١.

انتهت الوثيقة بتوقيع إضافة إلى توقيع وزير المعارف، وختم دائري، مكتوب فيهما وزارة المعارف ومحاسب الإدارة، وفي المنتصف مكتوب الإدارة المركزية، وعلى الختم توقيع[١].

الوثيقة السابعة تتضمن تعديل كشف تقديري لتكاليف تشييد إحدى المدارس بكشف دقيق:

تتشابه في مقدمتها مع الوثائق السابقة، أما رقم تصنيفها هو ١٥٨٠/ ٧ تاريخ ١٩٥١/٥/٢١، ورقم القرار ٦٩٠.

صدر هذا القرار عن وزير المعارف في اقتراح مقدم من قبل مدير معارف دمشق.

تقرر هذه الوثيقة مادتين وهما كالآتي:

المادة الأولى:

تتضمن تعديل الكشف التقديري لبناء مدرسة في إحدى القرى ليصبح هذا الكشف حسب التقديرات الدقيقة، وتظهر هذه المادة أنَّ وزارة المعارف سمحت لمديرية معارف دمشق القيام بأعمال بناء المدرسة بطريقة الأمانة أي حسب ما تطلبه احتياجات البناء دون وجود أي حسابات دقيقة، لتقوم الوزارة بتغيير ذلك من خلال وضع كشوفات دقيقة يتم إرفاقها بهذا القرار.

المادة الثانية:

تتضمن تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع في أسفل هذا القرار:

دمشق إلى جانبها تاريخ آخر على الوثيقة محدد باليوم والشهر والعام، وهو ١٦/ أيار عام ١٩٥١.

انتهت الوثيقة بوجود توقيعين إضافة إلى توقيع وزير المعارف، وختم دائري مكتوب فيه وزارة المعارف ومحاسب الإدارة، وفي المنتصف مكتوب الإدارة المركزية، وعلى الختم توقيع.

أُرفق مع هذه الوثيقة بعض المواد المستخدمة في بناء المدرسة (الحديدية كالمواد المصنوعة من حديد كالأبواب والنوافذ وبعض الأثاث، والدهان الزياتي والبللور)، إضافة إلى زيادة بعض

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٨٠٧، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٦/١٩.

المصاريف المستجدة، وقدر القرار كل هذه المصاريف بثلاثة ملايين قرش سوري، وكتب أيضاً عل الوثيقة تاريخ ١٩٥١/٥/١٣. ووجد أيضاً توقيعان على الوثيقة توقيع مهندس المعارف، وتوقيع آخر مكتوب إلى جانبه مصدق بتاريخ ١٩٥١/٥/١٤[١].

الوثيقة الثامنة تتضمن إجراء عقوبة لأحد العاملين لسوء سلوكه:

تتشابه في مقدّمتها مع الوثائق السابقة، أما رقم تصنيفها هو ١٦٦٧/ ٧ تاريخ ١٩٥١/٥/٣١، ورقم القرار ٧١٩.

صدر هذا القرار عن الأمين العام لوزارة المعارف بناءً على اقتراح مقدم من قبل مدير معارف دمشق.

تقرر هذه الوثيقة مادتين كما يأتي:

المادة الأولى:

تتضمن إقرار عقوبة لأحد الخدام الذين يعملون في المدرسة والذي يبلغ راتبه الشهري ٣٠ ليرة سورية، بحسم ١٠% من راتبه لمدة ثلاثة أشهر، وذلك بسبب سوء سلوكه.

المادة الثانية:

تتضمن تنفيذ هذا القرار من قبل الجهات المختصة، وقد وضع في أسفل هذا القرار:

دمشق وإلى جانبها تاريخ آخر على الوثيقة محدد باليوم والشهر والعام، وهو ٢١ أيار عام ١٩٥١.

انتهت الوثيقة بوجود خمسة تواقيع إضافة إلى توقيع أمين المعارف العام، وختمين دائريين، مكتوب فيهما وزارة المعارف ومحاسب الإدارة، وفي المنتصف أحدهما مكتوب الإدارة المركزية، وفي المنتصف الآخر مكتوب محافظة دمشق، وعلى كل ختم توقيع[٢].

ومن خلال دراسة الوثائق الثمانية التي تم تحليلها، والتي تعود تواريخ إصدارها إلى عام ١٩٥١، يمكن تبيان واقع المعاملات الإدارية الورقية التي كانت متبعة في تلك الفترة، كما يمكن معرفة بعض التفاصيل عن كيفية أتخاذ القرارات مثل قرارات التعيين أو قرارات منح إجازات أو قرارات نقل مكان العمل أو قرارات إرسال البعثات التعليمية ووغيرها من القرارات الواردة في البحث، كذلك يمكن استنباط بعض المعلومات، ومنها واقع الراتب الشهري الذي كان يتقاضاه العاملون في وزارة المعارف والمؤسسات التربوية التابعة لها أو رواتب ومصاريف البعثات العلمية، كذلك المكافآت التي تمنح للباحثين في حال قيامهم بأي بحث علمي. ولا بد من إدراك أنَّ العالم يشهد في الوقت الحاضر تغيّيرات جذرية في مجال الأعمال والمعاملات الإدارية، ولا سيما فيما يخص أتمتة العمل الإداري، أي الابتعاد عن الورقيات وجعل البرمجيات

[١] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٦٩٠، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٥/٢١.
[٢] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٧١٩، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٥/٣١.

الحاسوبية والشابكة العنكبوتية والتعامل عن بعد من خلال الإنترنيت التي تعد المرجع الأساسي في هذه المعاملات.

وبعد جلاء المحتل الفرنسي بدأت بعض المهام تخرج من ملاك وزارة المعارف لتوضع تحت ملاك وزارات أخرى مثل التعليم الزراعي الذي أصبح في عام ١٩٤٧ تحت ملاك وزارة الزراعة، كما انتقلت الأمور الصحفية والإذاعة لتصبح في عام ١٩٥١ تحت ملاك الهيئة العامة للإذاعة. لكن في الوقت نفسه أخذت وزارة المعارف تتوسع في التعليم الجامعي الذي كان محارباً في الفترة الفرنسية، فأنشأت العديد من الكليات الجديدة، وتوسعت الوزارة في بناء وافتتاح المدارس كما جعلوا الإلزامية والمجانية للمرحلة الابتدائية والمجانية للمرحلة الثانوية[١].

لم تكن مهمة وزارة المعارف بالمهمة السهلة، فقد واجهت الكثير من الصعوبات والتحديات في تطويرها للحياة العلمية والفكرية في المجتمع، لذلك عانت الوزارة من النقص المادي وعدد المعلمين وغيرها من المعوقات التي صعبت مهمة الوزارة في خلقها لجيل قادر على النهوض بالمجتمع، وفي عام ١٩٥٠ أصدرت بعض القوانين التي أكدت على أن التعليم حق لكل المواطنين السوريين، كما أكدت مجانية التعليم الابتدائي والثانوي والمهني، وإلزامية التعليم الابتدائي[٢]، كما شجعت التعليم في الأرياف والقرى السورية، وإعداد أبناء القرى والأرياف إعداداً صالحاً[٣].

وفي ٥ أيلول عام ١٩٥٠ وضع الدستور السوري الجديد الذي تناول المؤسسات التربوية والتعليمية وأكد على المبادئ التي وضعها قانون المعارف لعام ١٩٤٤، والقوانين الصادرة في عام ١٩٥٠ المذكورة سابقاً، فضلاً عن تأكيد مواد الدستور التي تخص الشؤون التعليمية على العناية بتقوية شخصية الجيل وتعزيز حريته السياسية والتأكيد على تضامن المجتمع والانسجام الثقافي فيه على أسس وطنية صحيحة، كما أكد أيضاً على توحيد المناهج التعليمية في سوريا، وضرورة القضاء على الأمية، والتأكيد على تعليم الديانة الإسلامية للتلاميذ المسلمين والمسيحية للتلاميذ المسيحيين في المناهج التربوية السورية[٤]، وحبذا لو أكدت الدولة السورية على الجوهر الواحد لكلا الديانتين وهو القيم الإنسانية والأخلاقية، وعملت على تدريسها.

وفي آذار عام ١٩٥٧ وقعت اتفاقية الوحدة الثقافية الثلاثية بين كل من مصر وسوريا والأردن لتقوية التضامن والتعاون الثقافي في مجال التربية والتعليم، وقد انعكس ذلك على تعزيز إيمان الجيل العربي بعروبته وبانتمائه، حيث تضمنت المعاهدة توحيد الهيكل التعليمي ومخططات الدراسة والبرامج وأنظمة الامتحانات في البلدان الثلاثة، كما وقع وزير المعارف السوري مع نظيريّه المصري والأردني على هذه الاتفاقية لإحكام التضامن والتعاون بين هذه الأقطار في مجال التربية والتعليم وتبادل الخبرات[٥].

---

[١] وزارة التربية: وزارة التربية نبذة تاريخية.....، الصفحة الثانية.
[٢] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص١٥١.
[٣] جميل حداد، حسين جمعة: التعليم الريفي في سوريا ودوره في تنمية المجتمع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٢٢.
[٤] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص١٤ – ص١٥.
[٥] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص١٥٠.

فقد أدخل اتفاق الوحدة الثقافية بعض التعديلات على السلم التعليمي في هذه الدول وهي:

١-حددت مراحل التعليم، المرحلة الابتدائية ست سنوات، والمرحلة الإعدادية التي ظهرت كتسمية في سوريا عام ١٩٥٧، حددت بثلاث سنوات، وكذلك المرحلة الثانوية ثلاث سنوات.

٢-تعديل الأسلوب والخطة الدراسية في المراحل التعليمية.

٣-توحيد المناهج التعليمية وانظمة الامتحانات في الصفوف الانتقالية والامتحانات الأساسية العامة.

٤-أكدت على أن المعلم هو أساس النهضة التربوية والتعليمية والتقارب القومي، فلابدَّ من إعداده الإعداد المناسب، وإقامة رابطة للمعلمين في الأقطار العربية الثلاثة.

٥-أولت التعليم المهني العناية الخاصة لِما له من أهميةٍ كبيرة في تدعيم الاقتصاد الوطني[١].

خامساً - ميزانية وزارة المعارف:

لقد أولت الحكومات العربية أهمية أساسية ومرتبة أولى لمخصصات المؤسسات التربوية والتعليمية لِما لهذه المؤسسات من دور جوهري في بنية المجتمع[٢]، وفي سوريا ونتيجة تبني وزارة المعارف إلزامية التعليم الابتدائي ومجانية التعليم الابتدائي والثانوي والمهني، أصبحت بحاجة ماسة لنفقات باهظة، تبدأ من دفع مرتبات المعلمين والقائمين على الشأن التعليمي، وتقديم تكاليف بناء المدارس والجامعات وتأمين أثاثها ومستلزماتها التعليمية وتأمين الكتب التدريسية والبعثات التعليمية، وقد أمنت وزارة المعارف حاجاتها المادية من مخصصاتها المصروفة لها من الميزانية العامة للدولة، إضافة إلى ضريبة المعارف التي فرضت على المواطنين، والصندوق المدرسي الذي كان مخصصاً للتبرعات التي قدمها الأهالي لصالح المدارس[٣]، حيث حيث يوضح الجدول الآتي مخصصات الحكومة السنوية لوزارة المعارف من ميزانية الدولة العامة[٤]:

السنة المالية	النفقات العامة للدولة	نفقات وزارة المعارف	النسبة المئوية
١٩٤٤	٦٩٩٤٥٨٤٦	٧٤٨٨٩٢٢	% ١٠,٧١
١٩٤٥	١٠٣٦٧٨٠٠٠	٩٩٥٣٥٦٨	% ٩,٦٠
١٩٤٦	١٢٩٧٠٤٠٠٠	١٤١٢٧٣٨٨	% ١٠,٨٩
١٩٥٤	٢٠٨٠٠٠٠٠٠	٣٧٠٩٧٠٠٠	% ١٧,٧٨
١٩٥٥	٢٦٠٥٧٠٠٠٠	٤٩٥٤٠٠٠٠	% ١٩,٠١
١٩٥٦	٣٢٤٠٥٤٠٠٠	٥٢٦٧٨٠٠٠	% ١٦,٢٦

[١] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص١٥ – ١٦.
[٢] برهان: التطور الاقتصادي.....، ص١٠٧.
[٣] مصطفى الصوفي: المكتبة المدرسية، أهميتها، أهدافها ودورها في الثقافة والعملية التربوية الحديثة، مجلة المعلم العربي، العدد ١، السنة السابعة والخمسون، ٢٠٠٤، ص٩.
[٤] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٨. الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام .....، ص٥٩.

١٩٥٧	٤١٥٥١٤٦٢٥	٥٩٣٩٢٠٠٠	% ١٤,٢٩
١٩٥٨	٤٦١١١٨٠٠٠	٦٤٠٢٤٠٠٠	% ١٣,٨٨

ويوضح الجدول السابق أن مخصصات الإنفاق على التعليم لم تتحسن كثيراً عن الفترة السابقة، إلا في عامي ١٩٥٤ وصلت لما يقارب ١٨%، وفي عام ١٩٥٥ زادت عن ١٩%، مع العلم أنَّ ميزانية الدولة قد ازدارت بشكل ملحوظ مما انعكس ذلك على زيادة أموال وزارة المعارف خلال مرحلة الاستقلال وحتى قيام الوحدة السورية المصرية[١].

لقد أدى ضعف النفقات المخصصة للكثير من القرى البعيدة النائية إلى اضطراب التعليم فيها، حيث عانت من النقص الكبير في الكوادر التعليمية والبناء واللوازم المدرسية الضرورية لمتابعة العملية التربوية وفي أغلب الأحيان كانت الحكومة تقوم بتعيين ما يسمى لجنة المعارف في هذه القرى تتألف من بعض الأشخاص الذين ترضى عنهم لجنة التفتيش الحكومية، حيث تقوم اللجنة بتسهيل مهمة تصريف الأمور أمام إدارة المدرسة وممثلي الوزارة وغالباً ما يكون هؤلاء لا يدركون أمور التربية والتعليم وغالباً ما تتوقف أعمالهم ومبادراتهم المدرسية التعليمية بسبب اختلاف وجهات النظر فيما بينهم، وقد يتم التستر عليهم من قبل السلطات المستفيدة من ذلك بذريعة مجموعة من الحجج الواهية مثلاً: عدم وجود المعلمين والمدراء الأكفاء، والنقص في الكتب وغير ذلك من الذرائع غير المقنعة[٢].

في حين لو قامت الحكومة برصد مبالغ مالية لتطوير هذه القرى والمدارس وتأمين الرعاية الكافية للتلاميذ والمدرسين وترميم النقص في الأبنية، وعدم استعمالها الأبنية غير الصالحة للسكن التي لا تصلح للتعليم، لكانت القرى وتلاميذها ومدارسها بأفضل حال وتوصلوا إلى أفضل نتائج، غير أنها كانت تلجأ في أغلب الأحيان إلى تأسيس المدارس البعيدة عن البيوت، حيث يأتي إليها التلاميذ من القرى المجاورة مما يؤدي إلى وجود مشكلة التنقل عبر المسافات البعيدة، وغالباً ما كانت هذه المدارس غير صالحة من حيث النور والإضاءة وعدم مراعاة التخطيط الهندسي في البناء من حيث مواجهتها لشروق الشمس مما يدل على العشوائية وكذلك مكان المقاعد والملاعب والمنافع والوسائل التعليمية والخرائط[٣]. وقد كانت رواتب المدرسين خلال عام ١٩٤٦ يتراوح بين (٦٠ حتى ١٨٥ ليرة سورية)، وذلك حسب الدرجات والفئات الوظيفية[٤].

كانت الأبنية المدرسية التي تحتوي في مجمع واحد كافة الصفوف تكاد تكون نادرة، أضف إلى ذلك أنه في كثير من الأحيان كانت هذه البيوت القروية القديمة سيئة جداً أيام الشتاء فلا تعود صالحة للتعليم، وفي كثير من القرى استعمل الإسطبل كمكان للتدريس وأحياناً كثيرة يقوم المدرس بتعليم التلاميذ في الهواء الطلق تحت الأشجار إذا كان المناخ مناسباً لذلك، وهذا ليس

---

[١] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٣٠ – ص٤٣١.
[٢] علي سعد: مدخل إلى المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، مجلة المعلم العربي، العددان ١ – ٢، عام ٢٠٠٦، ص١١ – ص١٢.
[٣] حداد: التعليم الريفي.....، ص٢٧.
[٤] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٣٤.

رغبةً منه في تقديم فن جديد مشوق للتدريس، إنما لعدم وجود الغرف اللازمة لإتمام عملية تدريسهم[١].

لقد كان هناك نقص في غرف التعليم ويعود ذلك لإهمال الحكومة، ففي كل عام يقومون بتعليم آلاف التلاميذ لأكثر من شهرين في الهواء الطلق لعدم وجود مكان آمن لهم، ومثال ذلك "طلاب الصف الثاني والرابع في إحدى مدارس القرى النائية كانوا يتعلمون دروسهم تحت الأشجار بسبب التصدع الذي أصاب غرفتي الصف لأنها بحالة خطيرة تهدد حياة التلاميذ والمعلمين[٢]. فإذا كانت حالة التعليم في القرى النائية كذلك، فكيف الحال في البوادي والصحاري؟، حيث كانت الطرق والمواصلات التي تربط بين المدارس وبين أماكن تنقل بعض القبائل غير موجودة، فقد قدم أكثر من طلب في تلك الفترة لموظفي وزارة المعارف بالسماح للأهالي بإقامة مدرسة مؤقتة وعلى نفقتهم الخاصة، غير أن الطلب رفض أكثر من مرة دون معرفة الأسباب الموجبة للرفض، لذلك كان أهالي هذه القبائل يضطرون لإرسال أبنائهم مسافات بعيدة لينالوا تعليمهم، فعند بلوغ الطفل سن السابعة وأحياناً العاشرة يرسل للتعلم في مدارس بعيدة عن منطقة سكنه، حيث تبلغ هذه المسافة يوماً كاملاً مشياً على الأقدام الأمر الذي يعيق دخولهم الصف الأول الابتدائي حتى بلوغهم العاشرة من عمرهم[٣]، كما عملت بعض القبائل على إحضار مدرسٍ خاص لأولادهم بدلاً من إرسالهم إلى هذه المدارس البعيدة، غير أن المفتشين المسؤولين عن ذلك رفضوا هذا الأمر ومنعوه[٤].

سادساً - المؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا:

١-دور الحضانة أو رياض الأطفال:

لم يختلف عن المرحلة السابقة من حيث تحديد السن الذي يدخل فيه الطفل دار الحضانة، فقد بقي للذين أتموا الثالثة ولم يتجاوزوا السادسة من عمرهم، واستمر إشراف المؤسسات الخاصة سواء جماعات أو أشخاص على دور الحضانة، وقد عانى هذا التعليم من الضّعف وعدم الانتشار بالشكل المطلوب، حيث أُنهكت الدولة السورية بمسؤولية التوسع في التعليم الابتدائي[٥]، الذي ألحقت به أحياناً دور الحضانة[٦]، وفي عام ١٩٤٥ أقامت وزارة المعارف السورية روضتين جديدتين في مدينتي دمشق وحلب، فزوّدت هذه الروضات بوسائل ترفيهيه من ألعاب تشد الأطفال وتجذبهم في روضتهم، كما عملت الروضة على تنمية مواهب الأطفال وتربيهم تربية حسنة قوامها العادات السليمة، ومنها عادة الاعتناء بالنظافة، كما كان منهاج الروضة منهاجاً بسيطاً يعلم مبادئ القراءة والكتابة ويركز على تنمية الحياة الاجتماعية لدى الأطفال[٧].

---

[١] حداد: التعليم الريفي.....، ص٢٨ – ٢٩.
[٢] القباني: المدارس القديمة.....، ص١١٥.
[٣] حداد: التعليم الريفي.....، ص٢٩ – ص٣٠.
[٤] القباني: المدارس القديمة.....، ص١١٦ – ص١١٧.
[٥] قدسي، حداد، مجبور، رستم: العرض الرابع.....، ص٧٩.
[٦] قوطرش: التعليم في سورية.....، ص٦٩.
[٧] ماثيوز، متى: التربية في الشرق.....، ص٤٥٩.

٢-المدارس:

تميزت مرحلة الاستقلال بسيطرة وزارة المعارف على المدارس الخاصة من أهلية أو أجنبية، حيث وضعت هذه المدارس مع أساليب تدريسها ومناهجها وامتحاناتها تحت رقابة الحكومة السورية، بعد أن كانت في المراحل السابقة تسير في مناهجها حسب أهواء أصحابها والمجتمع المحلي الذي تنتمي إليه أو إلى إرادة الدول الأجنبية التابعة لها هذه المدارس[١]، فتألفت المدارس من مرحلتين أساسيتين هما المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية التي شملت مرحلتين أيضاً هما المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية، واستمر ذلك حتى توقيع الحكومة السورية لاتفاقية الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٥٧، حيث حصل تعديل في التسلسل الدراسي في المدارس السورية، وسميت المرحلة المتوسطة بالمرحلة الإعدادية[٢]:

أ-المرحلة الابتدائية:

منذ إعلان الاستقلال عملت وزارة المعارف على إعداد المناهج التعليمية وتعديل البرامج التدريسية في المدارس الابتدائية بشكلٍ شبه جذري، لكن مدة الدراسة بقيت خمس سنوات دراسية يدخلها الطفل من عمر السادسة بشرط أن يكون غير متجاوز الرابعة عشر من عمره[٣]، واستمر عدد السنوات الدراسية في المرحة الابتدائية خمس سنوات حتى عام ١٩٥٧ إبّان توقيع اتفاقية الوحدة الثقافية العربية حيث تم تعديل التسلسل الدراسي وأضيف سنة دراسية أخذت من المرحلة الثانوية، فأصبح عدد سنوات المرحلة الابتدائية ست سنوات[٤]، فقد تحملت وزارة المعارف الأعباء المادية لنشر التعليم الابتدائي وافتتاح المدارس على الرغم من المصاعب الاقتصادية التي مرت بها سوريا إثر الاستقلال، وجعلت التعليم الابتدائي إلزامياً ومجانياً للتلاميذ السوريين كافة من بنين وبنات مراعيةً الظروف لمختلف المجتمعات السورية ولا سيما المجتمعات الريفية النائية والمجتمعات البدوية في الزامية التعليم من خلال منح بعض الوقت لإرسال أطفالهم إلى المدارس الابتدائية[٥]، وقد استمر وجود الامتحان العام لشهادة التعليم التعليم الابتدائي الذي تقوم به وزارة المعارف ليصبح في عام ١٩٥٧ يجري في المدارس الابتدائية، لكن هناك اختبارات في اللغة العربية والحساب والمعلومات العامة للتلاميذ الذين يريدون الالتحاق بالمرحلة الإعدادية، أما بالنسبة إلى البرنامج الأسبوعي وتوزيع الحصص الذي سارت عليه المدارس الابتدائية وفق المنهاج الجديد المعدل عام ١٩٥٧ كان على النحو الآتي[٦]:

---

[١] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص١٣.
[٢] الجمهورية السورية، وزارة المعارف: مناهج الدراسة الثانوية للحلقتين المتوسطة والإعدادية ١٩٥٢، ص٦ – ص٧.
[٣] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٤٢ – ص٤٤٥.
[٤] الجمهورية العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم / الإقليم الشمالي: التوثيق التربوي، تقرير عن تطور التربية والتعليم في الإقليم السوري ١٩٥٧ – ١٩٥٨، ص١.
[٥] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١١.
[٦] الجمهورية العربية المتحدة: التوثيق التربوي.....، ص١ – ص٣.

المواد الدراسية	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس
اللغة العربية	١٢	١١	١٠	١٠	٨	٨
الاجتماعيات	لا يوجد	لا يوجد	١	٢	٥	٥
الحساب والهندسة	٦	٦	٦	٥	٥	٥
مبادئ العلوم والتربية الصحية	٢	٢	٢	٣	٣	٣
التربية الفنية والأشغال العملية	٥	٥	٥	٦	٦	٦
التربية الدينية	٢	٣	٤	٤	٤	٤
الموسيقا	٢	٢	١	١	١	١
التربية الرياضية	٣	٣	٣	٣	٢	٢
مجموع الحصص الأسبوعية	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٤	٣٤

بمعدل خمس حصص في اليوم ماعدا يومين في الصفوف من الأول إلى الرابع ست حصص فيهما، وأربعة أيام من الخامس إلى السادس فيهم ست حصص، وكانت مدة الحصة ٤٥ دقيقة، بمعدل ٥ أو ٦ حصص يومياً، وهو ما يشبه في الوقت الحاضر مدة الحصة التدريسية وعدد الحصص اليومية في المراحل التدريسية كافة، علماً أن الدوام ستة أيام في الأسبوع يوجد يوم عطلة وهو يوم الجمعة[١]، ويتبين من الجدول السابق أنَّ هناك تركيزاً كبيراً على تعلم اللغة العربية بمعدل عشر حصص أسبوعية، كما يلاحظ عدم إدراج اللغة الأجنبية في منهاج التعليم الابتدائي[٢].

أما بالنسبة لتطور عدد المدارس الابتدائية في سوريا خلال هذه المرحلة سيبين الجدول الآتي عدد هذه المدارس إضافةً إلى تفصيل عدد المدارس للبنين والبنات، وظهر أيضاً بعد الاستقلال المدارس الابتدائية المختلطة[٣]:

---

[١] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٦٣.

[٢] الجمهورية العربية المتحدة: التوثيق التربوي.....، ص٢ – ص٣.

[٣] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ – ١٩٥٦، مركز الوثائق التربوية، ص١٤. وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٨. وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطوير التربية.....، ص٤.

العام	مجموع المدارس	مدارس البنين	مدارس البنات	المدارس المختلطة
١٩٤٤	٦٥٨	٥٤٢	١١٦	لا يوجد
١٩٤٥	٧٣٧	٦٠٧	١٣٠	لا يوجد
١٩٤٦	٨٣٩	٦٨٦	١٥٣	لا يوجد
١٩٤٧	١٠٤٠	٨٢٣	١٧٩	٣٨
١٩٤٨	١١٤١	٩٣١	١٨٥	٢٥
١٩٤٩	١٢٧٤	١٠٣٣	٢١٩	٢٢
١٩٥٠	١٤٧٢	١٢٠٥	٢٥٨	٩
١٩٥١	١٨٥٠	١٥٢٤	٣١٣	١٣
١٩٥٢	٢٠٦٤	١٥٠٣	٣٤٣	٢١٨
١٩٥٣	٢١٧٩	١٥٨٥	٣٥١	٢٤٣
١٩٥٤	٢٢٣٥	١٥٧٨	٣٥١	٣٠٦
١٩٥٥	٢٣٠٠	١٢٨٦	٣٢٤	٦٩٠
١٩٥٦	٢٤٠٥	غير مذكور	غير مذكور	غير مذكور
١٩٥٧	٢٥٩١	غير مذكور	غير مذكور	غير مذكور

يتضح من خلال الجدول السابق أعداد المدارس الابتدائية التي تزايدت بشكل كبير جداً بعد الاستقلال لتصل هذه الزيادة لأكثر من ٢٠٠٠ مدرسة في حال المقارنة بين عدد المدارس الابتدائية قبيل الاستقلال ٣٥٩ في عام ١٩٤٢، لتصل إلى ٢٥٩١ مدرسة في عام ١٩٥٧، وهذا أكبر دليل يثبت التقدم الكبير الذي قامت به حكومة الاستقلال بعد التقييد الذي فرضه الفرنسيون على الحياة التعليمية، ويلاحظ أيضاً ظهور المدارس المختلطة ابتداء من عام ١٩٤٧، وهذه دليل على الوعي والانفتاح الفكري والاجتماعي لدى السوريين، مع العلم أنَّ في عام ١٩٥٥، قد تحولت بعض مدارس البنين ومدارس البنات إلى مدارس مختلطة، إضافةً إلى قيام وزارة المعارف ببناء مدارس مختلطة جديدة[١].

وقد تابعت وزارة المعارف عملها بنشر المدارس في المناطق الريفية الفقيرة والنائية في سوريا، واضعةً أمامها مهمة نشر العلم والمعرفة والقضاء على التخلف والأمية، وقد تزايد عدد المدارس الابتدائية بشكل ملحوظ خلال فترة الاستقلال[٢].

وبشكل طبيعي ازداد أعداد الطلاب الوافدين إلى المدارس الابتدائية ويبين الجدول الآتي أعداد التلاميذ من بنين وبنات والمجموع العام لهم بين عامي (١٩٤٤ - ١٩٥٧)[٣]:

---

[١] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ – ١٩٥٦، مركز الوثائق التربوية، ص١٤.
الجمهورية السورية، وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٨. وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطوير التربية.....، ص٤.

[٢] مصطفى العبد الله: "ثورة دائمة وعطاءات مستمرة"، مجلة بناء الأجيال، صادرة عن المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سوريا، العدد ٦، السنة الثانية، نيسان، ١٩٩٣، ص١٩ – ص٢٠.

[٣] النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية: ص١٦. الجمهورية السورية، وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص١٣.

العام	العدد الكلي للتلاميذ	عدد البنين	عدد البنات
١٩٤٤	٨٥٥٤٠	٦٣٧٥٥	٢١٧٨٥
١٩٤٥	٩٩٧٠٣	٧٣١٣٧	٢٦٥٦٦
١٩٤٦	١١٤٥٤١	٨٥١٣٧	٢٩٤٠٤
١٩٤٧	١٣٨٢٢٧	١٠٣٧١٠	٣٤٥١٧
١٩٤٨	١٥٣٢٢٢	١١٤٣٧٣	٣٨٨٤٩
١٩٤٩	١٧٨٠٨٧	١٣٢٨٨٥	٤٥٢٠٢
١٩٥٠	٢٠٦٣٤٣	١٥٤٤٣٠	٥١٩١٣
١٩٥١	٢٣٧٧٧٥	١٧٨٢٥٠	٥٩٥٢٥
١٩٥٢	٢٤٩٣٩٩	١٨٥٢٧٥	٦٤١٢٤
١٩٥٣	٢٤٥٠٧٥	١٨١١٦٥	٦٣٩١٠
١٩٥٤	٢٦٠١٣٠	١٩١٥٣٩	٦٨٥٩١
١٩٥٥	٢٦٤٢٤٧	١٩٣٨٨٢	٧٠٣٦٥
١٩٥٦	٢٧٥٦٢٣	غير مذكور	غير مذكور
١٩٥٧	٢٩٥٣٦١	غير مذكور	غير مذكور

يتضح من الجدول السابق التزايد الملحوظ في عدد التلاميذ، وعند المقارنة بين مجموع أعداد التلاميذ في فترة الاحتلال الفرنسي وفي مرحلة الاستقلال نجد أن الفرق كبير جداً، ولذلك دلالات كبيرة وهي محاربة الاحتلال الفرنسي للتعليم والسعي الدائم لإضعاف المدارس الابتدائية والتضييق على السوريين والحيلولة دون تعلميهم، بينما الملاحظ أن حكومات الاستقلال قد عملت جاهدة على زيادة عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية وتشجيع العلم[١].

ب-المرحلة الثانوية:

عملت وزارة المعارف على وضع أهداف وخطط واضحة لسير العملية التعليمية في المدارس الثانوية، مما أثر على زيادة تنظيم سعيها في متابعة دراستهم للتلاميذ، حيث كانت الغاية والهدف من المدارس الثانوية الآتي: التحاق كل من أنهى المرحلة الابتدائية وحصل على شهادتها، وبناء شخصية التلميذ وتوعيته وتزويده بالمعلومات الأساسية وتثقيفه بشكل جيد، ليكون قادراً على فهم الحياة، كما أولت الوزارة نصيباً من اهتمامها بالتعليم المهني[٢]، فقد استمرت السنوات الدراسية للمرحلة الثانوية مدة سبع سنوات، حيث احتوت على مرحلتين أساسيتين ومتتاليتين وهما المرحلة المتوسطة التي تتألف من أربع سنوات، يلتحق فيها من تجاوز المرحلة الابتدائية والناجح في مسابقة القبول في المرحلة المتوسطة، بشرط أن يبلغ عمر التلميذ بين عامي (١١ – ١٤)، والمرحلة الثانوية تتألف من ثلاث سنوات، وقد تضمن قانون المعارف الصادر في عام ١٩٤٤ منح شهادة الدراسة المتوسطة لكل من تجاوز الأربع سنوات من مرحلة التعليم المتوسط وخضوعه لامتحان عام، حيث يحق للناجحين فيها الالتحاق بالمرحلة الثانوية[٣].

---

[١] الحصري: تقارير عن أحوال المعارف.....، ص٩١ – ص٩٣.
[٢] وزارة المعارف: مناهج الدراسة الثانوية.....، ص٦ – ص٧.
[٣] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٣١ – ص٣٢.

وكان الهدف التعليمي الأساسي في المرحلة المتوسطة تعرف التلميذ على مختلف فروع العلوم بشكل كافٍ والتركيز على الثقافة العامة فبعد انتهائه من هذه المرحلة يكون قادراً على الاختيار بين الفرع الأدبي أو الفرع العلمي أو المدارس المهنية من صناعية أو تجارية أو زراعية في المرحلة الثانوية، حيث تمّ تقسيم الفرع العلمي إلى قسمين (العلوم الطبيعية والفيزيائية) و(العلوم الرياضية والفيزيائية)، كما قُسّم الفرع الأدبي إلى قسمين (الاجتماعيات) و(الآداب واللغات)، وعلى هذا الأساس يستمر التلميذ في دراسته التخصصية الجامعية من خلال انتسابه إلى الكليات الأدبية أو الكليات العلمية[١].

أما فيما يخص منهاج الدراسة الثانوية فقد اتّبع التعليم في سورية بعد الاستقلال منهجاً مختلفاً عن فترة الاحتلال الفرنسي ولا سيما فيما يخص اللغات حيث اهتمت المدارس في كافة مراحلها وحتى في المرحلة الجامعية باللغة العربية التي حظيت بعناية فائقة، أما اللغة الفرنسية فقد همشت وعلمت بدلاً عنها اللغة الانكليزية[٢].

سيتم دراسة محتوى مادة التاريخ في المدارس كنموذج عن باقي المواد وكيفية التوجه القومي الذي عُزز في المدارس بعدما لقي محاربة من قِبَل الفرنسيين، وبعد الاستقلال أصبحت مادة التاريخ تدرس ماضي البشرية وتطور الشعوب، والتركيز الأساسي والمكانة الأولى والمميزة لتاريخ الأمة العربية وماضي الشعوب العربية وتبيان الدور العظيم لأجدادنا العرب وما قدموه للحضارة الإنسانية من علوم وفنون وبناء وثقافة بدءاً من تاريخ العرب ما قبل الإسلام إلى فترة ظهور الإسلام ذاكرين حضارة العرب في فترة ما قبل الإسلام وفي الفترة الإسلامية وصولاً إلى تاريخ العرب في فترة اليقظة العربية وحتى تاريخ العرب في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية[٣].

وقد تغير الوضع التعليمي بعد توقيع سوريا اتفاقية الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٥٧، حيث أصبحت المرحلة الثانوية مقسمة إلى قسمين المرحلة الإعدادية التي حلت مكان المرحلة المتوسطة ومدتها ٣ سنوات بعد أن كانت أربع سنوات حيث أخذ التعليم الابتدائي سنة واحدة من المرحلة الإعدادية ليصبح التعليم الابتدائي ست سنوات بدلاً من خمس[٤]، كذلك جرت تعديلات

---

[١] وزارة المعارف: مناهج الدراسة الثانوية.....، ص٧ – ص٨.
[٢] وزارة المعارف: منهاج الدراسة الثانوية.....، ص٨.
[٣] وزارة المعارف: منهاج الدراسة الثانوية.....، ص٨، ص٧٦ – ٨٩.
[٤] شهادة أ.حامد الحلبي، تولد عام ١٩٤٧، من قرية مسعدة شمالي الجولان، محافظة القنيطرة، يقول: أنا عاصرت هذه النقطة المفصلية... حيث أنهيت دراستي الابتدائية، وتقدمت لفحص الصف الخامس الابتدائي في العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٧، حيث جرى امتحان رسميّ عام للشهادة الابتدائية في مدينة القنيطرة، ونجحنا ونلنا (السيرتيفيكاه)، وفي العام الدراسي التالي ١٩٥٩/١٩٥٨ أردنا التسجيل في (المدرسة المتوسطة) في القنيطرة، فقالوا لنا: لقد تم تنزيل الصف السادس إلى المرحلة الابتدائية، فعليكم أن تعودوا وتدرسوا الصف السادس في المدرسة الابتدائية، وبعدها تأتوا إلينا في القنيطرة للتسجيل في المرحلة الإعدادية بدءاً من الصف السابع، وفعلاً عدنا إلى قريتنا، ولم يكن هنالك عدد كاف من التلاميذ لافتتاح هذا الصف. فاختاروا قرية في شمالي الجولان وهي قرية (عين قنية) وجمعوا فيها التلاميذ وعددهم /٣٦/ تلميذاً، تجمعوا من القرى الآتية، علماً أن الأرقام من الذاكرة ولكنها صحتها عالية:
١- مجدل شمس /٩/.
٢-مسعدة /٢/.
٣-جباثا الزيت /٥/.
٤-عين فيت /٦/.

مهمة على المناهج، وبدأ الإعداد لتأليف كتب مدرسية جديدة، كما وضع البرنامج الأسبوعي للتعليم الإعدادي وفق الجدول الآتي[١]:

المادة	الصف الأول الإعدادي	الصف الثاني الإعدادي	الصف الثالث الإعدادي
التربية الدينية	٢	٢	٢
اللغة العربية	٧	٧	٧
اللغة الإنكليزية	٦	٦	٦
الرياضيات	٥	٥	٥
الاجتماعيات	٤	٤	٤
العلوم	٤	٤	٤
التربية الفنية	٦	٦	٦
التربة الرياضية	٢	٢	٢
مجموع الحصص	٣٦	٣٦	٣٦

يبين هذا الجدول توزيع الحصص في المرحلة الإعدادية بعد عام ١٩٥٧، وقد توجه المنهاج بعد الاستقلال على الأمور المشتركة التي تجمع الأمة العربية حيث ركز المنهاج على المنحى القومي، ولا سيما في المواد الاجتماعية التي شملت التاريخ والجغرافية والتربية المدنية (الوطنية)، كذلك لابد من ذكره تركيز التعليم الإعدادي على مادة اللغة الإنكليزية التي حلت مكان اللغة الفرنسية كردة فعل من قبل السوريين ضد الاحتلال الفرنسي، لكن ردة الفعل هذه كانت انفعالية ونتيجة حبهم الشديد لوطنهم وكرههم للاحتلال وما فعله في سورية، لكن تبقى اللغة الفرنسية لغة ذات أهمية عالمية ولغة مفكرين الكبار، أمثال جان جاك روسو وفولتير وغيرهم[٢].

أما فيما يخص البرنامج الأسبوعي للمرحلة الثانوية، فقد كان توزيع الحصص في الفرع العلمي والأدبي كالآتي[٣]:

المادة	الأول ثانوي الأدبي	الثاني الثانوي الأدبي	الثالث الثانوي الأدبي	الأول الثانوي العلمي	الثاني الثانوي العلمي	الثالث الثانوي العلمي
التربية الدينية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة	٧	٧	٧	٧	٥	٥

٥-عين قنية /٢/.
٦-سحيتا /١/.
٧-زعورة /٥/.
وفي العام الدراسي التالي ١٩٥٩ / ١٩٦٠، افتتح صف سادس في كل مدرسة من هذه القرى، فدفعتنا هي الدفعة الوحيدة في سوريا التي تحمل شهادتين ابتدائيتين رسميتين: السيرتيفيكاه وشهادة إنهاء الصف السادس.
مقابلة شخصية مع الأستاذ حامد الحلبي، تولد عام ١٩٤٧، قرية مسعدة، مكان المقابلة في منزله في حي النهضة في مدينة جرمانا، تاريخ المقابلة ٨ حزيران عام ٢٠١٩.

[١] وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص٤ – ص٨.
[٢] وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص٥.
[٣] وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص٥ – ص٦.

العربية						
اللغة الإنكليزية	٦	٧	٧	٦	٥	٥
التاريخ	٢	٣	٣	٢	١	١
الجغرافية	٢	٣	٣	٢	١	١
دراسة المجتمع (الوطنية)	١	١	٣	٣	١	١
علم الاجتماع والفلسفة		٢				
الرياضيات	٤	٢	٢	٤	٦	٦
الفيزياء	٢	١	١	٢	٣	٣
الكيمياء	٢	١	١	٢	٣	٣
التاريخ الطبيعي	٢	١	١	٣	٣	٣
التربية الفنية والرياضية والعسكرية والهوايات	٦	٦	٦	٦	٦	٦
مجموع عدد الحصص	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦

يلاحظ من الجدولين السابقين عدد الحصص في الأسبوع لدى التعليم الإعدادي والثانوي بفرعيه العلمي والأدبي وهو العدد ٣٦، بمعدل ست حصص في اليوم، حيث يلاحظ في المرحلة الثانوية توزيع الحصص بين المواد العلمية والأدبية على الفرع الأدبي والفرع العلمي كما يستمر التلميذ في دراسة المواد العلمية والأدبية لكن بتركيز أقل للفرع الأدبي في المواد العلمية وبتركيز أقل للفرع العلمي في المواد الأدبية[١]. لقد كان عدد المدارس الثانوية في عام ١٩٤٦ و١٩٥٧ كالآتي[٢]:

العام	عدد المدارس	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلاميذ الإناث	المجموع
١٩٤٦	٢٨	٦٢٥٢	٢٠٢٤	٨٢٧٦
١٩٥٧	٩٦	لم تذكر التفاصيل	لم تذكر التفاصيل	٣٥٧٩٠

عندما يتم المقارنة بين عدد المدارس الثانوية وعدد تلاميذها في كلا العامين ١٩٤٦ و ١٩٥٧، يلاحظ الفارق الكبير في أعداد المدارس والتلاميذ، مما يدل على الخطوات السريعة التي خطتها

---

[١] وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص٥ – ص٦.

[٢] وزارة المعارف: التقرير السنوي.....، ص٧٠ – ص٧١. وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص٨.

وزارة المعارف في فترة الاستقلال بالتوسع الكبير في المدارس الثانوية والزيادة المهمة والملحوظة في عدد الطلاب[١].

ت-التعليم المهني:

يتألف التعليم المهني في سوريا من التعليم الزراعي والصناعي والتجاري والفني النسوي، لكن التعليم الزراعي أصبح في فترة الاستقلال يتبع لوزارة الزراعة وليس لوزارة المعارف، لذلك سيتم دراسة التعليم الصناعي والتجاري والنسوي فقط، وقد تطور التعليم المهني في فترة الاستقلال وتزايد عدد المدارس الإعدادية والثانوية المهنية، بعد أن كان في الفترة الفرنسية يعاني من تراجع شديد قصدت من خلاله فرنسا جعل سوريا ضعيفة على الصعيد الصناعي والتجاري، وقد أولى "قانون المعارف العام" لعام ١٩٤٤ والدستور السوري عام ١٩٥٠، التعليم المهني الكثير من الأهمية لكن مع ذلك استمر ضعف هذا التعليم وعدّه في المرتبة الثانية بعد التعليم العام حتى الوقت الحاضر[٢].

١-التعليم الصناعي:

ازداد تنظيم المدارس الصناعية منذ عام ١٩٤٤، وجعل التعليم الصناعي بدءاً من الفترة المتوسطة أو الإعدادية فيما بعد، حيث يلتحق بالمدارس المتوسطة التلاميذ الذين أنهوا دراستهم الابتدائية، فمدة الدراسة في المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات وفي الفترة الثانوية ثلاث سنوات، لكن في عام ١٩٥٥ تم وضع قوانين جديدة تختص بالتعليم المهني، حيث ألغوا فرعي الصناعة والتجارة في الفترة المتوسطة، وبقي في الفترة الثانوية[٣]، هذا الجدول يوضح البرنامج الأسبوعي للمرحلة الثانوية في المدارس الصناعية التي كانت للبنين فقط[٤]:

المواد التدريسية	الصف الأول الثانوي	الصف الثاني الثانوي	الصف الثالث الثانوي
التربية الدينية	١	١	١
اللغة العربية	٣	٣	٣
التربية المدنية (الوطنية)	١		
التاريخ والجغرافية	٢		
المعلومات التجارية		١	
اللغة الإنكليزية	٣	٣	٣
العلوم	٢	٢	٢
الرياضيات	٣	٣	٣
الميكانيك		٢	٢
الرسم الصناعي	٣	٣	٤
العلوم الصناعية	٢	٢	٢

[١] الحصري: تقارير عن أحوال.....، ص٥٣ – ص٥٤. وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص٨.
[٢] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٣٨.
[٣] دقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٣٨ – ص٣٩.
[٤] وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص١٢ – ص١٣.

الرياضة البدنية	غير مذكور	غير مذكور	غير مذكور
التربية العسكرية	٢	٢	٢
الأشغال العملية	١٨	١٨	١٨
مجموع المواد	٤٠	٤٠	٤٠

يتبين من خلال الجدول السابق اهتمام المدارس الصناعية بالناحية العملية حيث خصصت ١٨ حصة أسبوعية للتطبيق العملي للدراسات النظرية وغيرها من الأمور التعليمية، وقد كان عدد المدارس الصناعية الثانوية في عام ١٩٤٥ مدرستين مدرسة واحدة في دمشق والثانية في حلب[١]، لكن ما لبث أن تطور عدد المدارس الصناعية، ليصبح في عام ١٩٥٨ ست مدارس انتشرت في عدد من المحافظات السورية[٢].

٢-التعليم التجاري:

اعتنت وزارة المعارف السورية بتنظيم المدارس التجارية، ففي عام ١٩٤٤ جعل التعليم التجاري من الفترة المتوسطة والثانوية، حيث يلتحق بالمدارس المتوسطة التلاميذ الذين أنهوا دراستهم الابتدائية[٣]، فمدة الدراسة في المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات، وفي الفترة الثانوية ثلاث سنوات فبهذا يشبه التعليم الصناعي حيث أصبحا منذ عام ١٩٥٥ في الفترة الثانوية بعد إلغائه في الفترة المتوسطة[٤]، ويوضح الجدول الآتي البرنامج الأسبوعي للمرحلة الثانوية بالمدارس التجارية[٥]:

المواد التدريسية	الصف الأول الثانوي	الصف الثاني الثانوي	الصف الثالث الثانوي
التربية الدينية	٢	٢	٢
اللغة العربية	٥	٥	٥
اللغة الإنكليزية (ترجمة)	٦	٦	٦
اللغة الأجنبية (فرنسية أو غيرها)	٤	٤	٤
تاريخ اقتصادي	٢		
جغرافية اقتصادية	٢	٢	٢
مبادئ الاقتصاد والتجارة		٢	٢
رياضيات مالية وتجارية	٣	٣	٣
المحاسبة	٣	٣	٣
مبادئ التكليف الصناعي			٢
سكرتارية وطرق	٢	٢	٢

(١) الحصري: تقارير عن أحوال المعارف.....، ص٦١.
(٢) الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٤٠.
(٣) ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٨٨ – ص٤٨٩.
(٤) دقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٣٨ – ص٣٩.
(٥) وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص١٠ – ص١١.

التجارة			
مراسلات باللغة الإنكليزية			٢
الكتابة على الآلة الكاتبة باللغة العربية	٣	٣	٣
الكتابة على الآلة الكاتبة باللغة الإنكليزية		٢	٢
تربية وطنية ودراسة المجتمع	٢		
التربية العسكرية	٤	٤	٤
مجموع الحصص التدريسية	٣٨	٣٨	٣٨

يلاحظ من الجدول تطور المواد التدريسية في المدارس التجارية والاهتمام بمعظم ما يلزم التلميذ للدخول في المجال التجاري العملي، كالاهتمام باللغة الأجنبية والشؤون التجارية والكتابة على الآلة الكاتبة، فقد كان عدد المدارس التجارية الثانوية في عام ١٩٤٥ مدرستين مدرسة واحدة في دمشق والثانية في حلب[١]، لكن ما لبث أن تطور عدد المدارس التجارية، ليصبح في عام ١٩٥٨ خمس مدارس للبنين وأربع للبنات انتشرت في عدد من المحافظات السورية[٢].

٣-التعليم الفني النسوي:

لقد كان التعليم الفني النسوي إضافة إلى التعليم الصناعي والتجاري في أولويات اهتمام وزارة المعارف على الرغم من التكاليف الضخمة التي تحتاجها هذه المدارس من آلات وأدوت تخدم العملية التعليمية في هذه المدارس[٣]، لكن الوزارة أدركت الأهمية الكبيرة المرجوة من هذا التعليم، كما علمت المدارس الفنية مهناً عدة ومنها الخياطة والتطريز والتزيين والرسم والتدبير المنزلي[٤]، وكان توزيع الحصص الأسبوعية في الفترة الثانوية الفنية كالآتي[٥]:

المواد التدريسية	الصف الأول الثانوي	الصف الثاني الثانوي	الصف الثالث الثانوي
التربية الدينية	٢	٢	٢
اللغة العربية	٤	٤	٤
اللغة الإنكليزية	٤	٤	٤
التاريخ والجغرافية	٢		
دراسة المجتمع		١	١
العلوم	٢	٢	٢
الرياضيات	٢	٢	٢
التدبير المنزلي	٢	٢	٢

[١] الحصري: تقارير عن أحوال المعارف.....، ص٦١.
[٢] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٤٠.
[٣] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٨٧ – ص٤٨٨.
[٤] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٣٩ – ص٤١.
[٥] وزارة التربية والتعليم: تقرير عن تطور التربية.....، ص١١ – ص١٢.

التربية الرياضية	٢	٢	٢
الموسيقا	١	١	
الرسم والأشغال الفنية	٣	٤	٤
المشاغل (العملي)	١٤	١٤	١٥
مجموع الحصص التدريسية	٣٨	٣٨	٣٨

يلاحظ من الجدول السابق تركيز التعليم الفني النسوي على التعليم العملي لِما له من أهمية كبيرة في تعزيز التعليم النظري، وقد بلغ عدد المدارس الثانوية في عام ١٩٥٨ مدرستين[١].

٣-التعليم العالي:

أ-كلية الطب والحقوق:

تخلصت وزارة المعارف والجامعة السورية من هيمنة الاحتلال الفرنسي وسيطرة مستشارها، فعندما انتهى الاحتلال الذي كان يضغط بقوة على الجامعة مانعاً لتطويرها وواقفاً أمام توسعها وافتتاح كليات جديدة فيها، بدأت فترة جديدة وهي فترة حكومات الاستقلال التي اعتنت بشكل كبير بالجامعة وعملت على تطويرها لِما لها من أهمية كبيرة في بناء الشخصية الشابة السورية المثقفة والواعية، ففي نفس العام من جلاء المحتل أعيد افتتاح كلية الآداب وافتتحت كلية العلوم والمعهد العالي للمعلمين الذي أصبح فيما بعد كلية التربية، وكذلك استمرت الحكومات السورية في افتتاح كليات أخرى كافتتاح كلية الشريعة عام ١٩٥٤ وافتتاح كلية التجارة عام ١٩٥٦، إضافة إلى العمل على النهوض بالكليات التي كانت موجودة سابقاً ككلية الطب والحقوق ومدرسة الصيدلة وغيرها، اهتمت وزارة المعارف بإنشاء المكتبات داخل الكليات لتزود الطالب بِما يحتاج إليه من معلومات يستفيد منها باختصاصه الدراسي، كما تزوده بمعلومات تثقيفية[٢]، وقد تكونت الهيئة التدريسية في الكليات السورية من أساتذة لهم كراسٍ وأساتذة وأستاذة مساعدين ومحاضرين ومعيدين، ومن الجدير بالذكر معاناة معظم الكليات المفتتحة حديثاً من نقص في الأساتذة[٣].

وقد تعرضت هذه الجامعة لعدد من المشكلات ومنها مشكلة تأمين الموارد الإدارية والمالية، حيث اعتمدت الجامعة على مخصصاتها المصروفة من وزارة المعارف وعلى مساعدة المجتمع الأهلي الذي شجع بمعظمه العلم وساهم بحسب قدرته في مجال الدعم المادي للمؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعة السورية، وسيتم التطرق للكليات التي افتتحت في فترة الاستقلال علماً أن الكليات التي ذكرت سابقاً وهي كلية الطب والحقوق قد تطورت وازداد عدد طلابها زيادة ملحوظة[٤].

---

[١] الدقاق، فيصل، القادري، هدايا: عرض عام.....، ص٤٠.
[٢] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص٢٤٧، ص٣١٠ – ص٣١٢.
[٣] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٩٢ – ص٤٩٣.
[٤] Roderic Matthews, Matta Akrawi: Education in Arab Countries of The near East, Translated by Amir Boctor,P.379 –P.378

ب-كلية الآداب:

بعد أن تم إغلاق مدرسة الآداب عام ١٩٣٣، أعيد افتتاحها بموجب المرسوم الجمهوري رقم ١٠٠٥ الصادر بتاريخ ١٠/١٩ عام ١٩٤٦، تحت اسم كلية الآداب وقد ضمت الأقسام الآتية: قسم اللغة العربية وآدابها، وقسم العلوم الاجتماعية وهي التاريخ والجغرافية حيث كانا قسماً واحداً ثم شطرا فيما بعد إلى قسمين، قسم التاريخ وقسم الجغرافية. وما لبثت أن توسعت هذه الكلية حيث افتتح في عام ١٩٤٧ قسم جديد وهو قسم الفلسفة وقسم اللغات الذي ضم إضافة إلى قسم اللغة العربية قسم اللغة الإنكليزية وآدابها وقسم اللغة الفرنسية وآدابها، كذلك أخذت تفتتح أقسام جديدة تدرس مختلف اللغات الأوروبية والشرقية، وقد شغل منصب عمادة الكلية الدكتور خالد شاتيلا من تاريخ ١٩٤٦/١١/٢٦ حتى ١٩٤٧/٩/٢، ثم جاء بعده الأستاذ شفيق جبري الذي شغل عمادتها من ١٩٤٨/٢/٢ حتى ١٩٥٨/١٠/٢٩[١]، وفيما يخص أعداد طلاب كلية الآداب الذين التحقوا خلال عام التأسيس وصولاً إلى العام الدراسي ١٩٥٧ / ١٩٥٨ و١٩٥٨ /١٩٥٩ يوضحها الجدول الآتي[٢]:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩٤٦ ــ ١٩٤٧	٩٧	٤٨	٤٩
١٩٥٧ ــ ١٩٥٨	٢٥٢٨	١٨٠٥	٧٢٣
١٩٥٨ ــ ١٩٥٩	٢٦٣٨	١٨٩٤	٧٤٤

يلاحظ من الجدول السابق تقارب عدد الطلاب من عدد الطالبات خلال عام التأسيس، ويلاحظ أيضاً الفارق الكبير في مجموع عدد الطلاب الذين توافدوا إلى الكلية في عام التأسيس وعددهم الذي ازداد بشكل كبير خلال العام الدراسي ١٩٥٨ /١٩٥٩[٣].

وقد منحت في السنوات الأولى من تأسيس هذه الكلية الشهادات للطلاب كالآتي:

يمنح الطلاب الناجحين من السنة الأولى من كافة الاختصاصات في الكلية شهادة تسمى شهادة الثقافة العامة، وبعدها يتم التخصص في السنوات الثلاث التالية للسنة الأولى. وقد بقيت كلية الآداب على هذا الوضع حتى عام ١٩٥٩ حيث تغير نظام هذه الكلية، فقد بدأت بمنح شهادة درجة الماجستير والدكتوراه منذ عام ١٩٧٢[٤].

ت- كليات العلوم والتربية والشريعة والتجارة:

بدأت وزارة المعارف بالتوسع في التعليم الجامعي وافتتاح كليات جديدة منذ بداية عهد الاستقلال، ومن الكليات التي تم افتتاحها في دمشق بين عامي ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥٨ كلية

---

[١] الجمهورية العربية السورية، جامعة دمشق، تقويم كلية الآداب: جامعة دمشق ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩، مركز الوثائق التربوية الرقم المتسلسل ١٠٧٢، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ص٥، ص١٠.

[٢] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٤.

[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٤.

[٤] جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية: دليل كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٩٩٥ - ١٩٩٦، مركز الوثائق التربوية الرقم المتسلسل ١٨٨، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.

العلوم التي تم افتتاحها في عام ١٩٤٦[١]، ويوضح الجدول الآتي عدد الطلاب الذين التحقوا في هذه الكلية خلال عام الافتتاح وفي العامين الدراسيين ١٩٥٧ / ١٩٥٨، ١٩٥٨ /١٩٥٩[٢]:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩٤٦-١٩٤٧	٢٣٦	٢٠٨	٢٨
١٩٥٧ -١٩٥٨	٦٩٧	٥٨٨	١٠٩
١٩٥٨-١٩٥٩	٧٩٥	٦٤٣	١٥٢

يلاحظ من الجدول السابق عدد الطلاب الملتحقين في هذه الكلية، لكن عند المقارنة بين عدد الزيادة المضاعفة في كلية الآداب وعدد الزيادة في كلية العلوم يلاحظ الفارق الكبير مما يدل على الإقبال الكبير على كلية الآداب وأقسامها مقارنة بكلية العلوم[٣].

كما تم افتتاح كلية التربية التي سميت بدايةً المعهد العالي للمعلمين في عام ١٩٤٦، فقد عملت هذه الكلية على تجهيز المربين للعمل في المدارس[٤]، ويوضح الجدول الآتي عدد الطلاب الذين التحقوا في هذه الكلية خلال عام الافتتاح وفي العامين الدراسيين ١٩٥٧/١٩٥٨، ١٩٥٨/١٩٥٩[٥]:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩٤٦-١٩٤٧	٩٠	٥٨	٣٢
١٩٥٧ -١٩٥٨	٢١٨	١٥٣	٦٥
١٩٥٨-١٩٥٩	١٧٦	١١٤	٦٢

يلاحظ من الجدول السابق عدد الطلاب الملتحقين بهذه الكلية والزيادة القليلة نسبياً في عدد الطلاب خلال الاثني عشر عاماً من الجلاء وحتى عام ١٩٥٨[٦].

وفيما بعد تم افتتاح كلية الشريعة في دمشق عام ١٩٥٤، ثم افتتحت بعدها كلية التجارة في دمشق عام ١٩٥٦، حيث يوضح الجدولان الآتيان عدد الطلاب الملتحقين في هاتين الكليتين[٧]:

كلية الشريعة:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩٥٤-١٩٥٥	٨٥	٨٥	لا يوجد
١٩٥٧ -١٩٥٨	٣١٦	٣٠١	١٥
١٩٥٨-١٩٥٩	٢٩٩	٢٨٠	١٩

---

[١] ماثيوز، عقراوي: التربية في الشرق.....، ص٤٩٨ – ص٥٠٠.
[٢] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٥.
[٣] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٥.
[٤] رافق: تاريخ الجامعة.....، ص٣٠٣.
[٥] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٨.
[٦] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٨.
[٧] حداد، رستم، قدسي، مجبور: العرض الرابع.....، ص٧٥، ص٧٨.

كلية التجارة:

العام الدراسي	مجموع الطلاب	عدد الذكور	عدد الإناث
١٩٥٦-١٩٥٧	١٤٩	١٤٨	١
١٩٥٧ -١٩٥٨	١٧٥	١٦٨	٧
١٩٥٨-١٩٥٩	٣٨٥	٣٣٤	٥١

يلاحظ من الجدولين السابقين أعداد الطلاب الذين التحقوا بهاتين الكليتين، كذلك الزيادة النسبية التي لوحظت في عدد الطلاب.

سابعاً - نقابة المعلمين:

ترجع البدايات الأولى لهذا التنظيم النقابي للمعلمين إلى الفترة التي سبقت الاستقلال، وقد استمرت المسيرة النقابية المنظمة للمعلمين لتلقى الدعم الكبير من حزب البعث العربي الاشتراكي، حيث هدفت إلى:

أ-وحدّت نضال المعلمين وربطت تطلعاتهم بنضال الجماهير.

ب-سعت لحماية العمل التربوي والمشاركة في تطوير العاملين بمجال التربية.

ت-العمل على رفع مستوى التربية ونشر الثقافة والسعي لمحو الأمية.

ث-حماية مصالح المعلمين المادية والمعنوية والصحية والثقافية والدفاع عن حقوقهم.

ج-قلصت دور الدراسة النظرية عن طريق ربط المدرسة بالحياة والبيئة وتعزيز دور التعليم الفني والمهني والتقني.

ح-مارست دور الرقابة الشعبية على الأجهزة الإدارية العاملة في المعارف.

خ-وحدت العمل النقابي للمعلمين العرب وربطت نضال المعلمين العرب بنضال الجماهير العربية[١].

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف سعت النقابة لإعداد المعلمين إعداداً تنظيمياً يرتفع عدد أعضاء النقابة من ٦١٥١ عام ١٩٤٦ إلى ٨٢٠٦ عام ١٩٥٨ على امتداد المدن والأرياف في سورية، وقد شاركت النقابة في التخطيط والبرمجة للعملية التربوية والتعليمية ومثلت المجالس التربوية في قطاع التعليم العالي، كما ساهمت في إعداد دراسات متعددة لتطوير المناهج التعليمية وإقامة العديد من الدورات والندوات التي هدفت إلى ربط التعليم بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإعداد الكوادر الفنية المناسبة لذلك، كما شاركت نقابة المعلمين بإعداد الكتاب المدرسي وتوفيره للتلاميذ وطلبة الجامعات وتأمين الوسائل التعليمية وتطوير أنظمة الامتحانات وقد سعت أيضاً إلى توثيق العلاقات الموضوعية الإنسانية وتنمية المحبة في المدرسة من خلال التعاون بين البيت والمدرسة، كما أولت النقابة أهمية بالغة للعمل الفكري والنقابي، وأقامت العديد من

[١] العبد الله: ثورة دائمة وعطاءات مستمرة.....، ص٢٦.

الدورات لإعداد النقابيين وتبادل الخبرات النقابية وتنشيط الحركة الأدبية والثقافية في إعداد مجلة بناة الأجيال وتوزيعها على المعلمين والوحدات النقابية[١].

ثامناً - المؤتمر الطلابي الأول:

انعقد المؤتمر الطلابي الأول في ٣٠ آذار عام ١٩٥٠ في مدينة اللاذقية برئاسة الطالب حافظ الأسد آنذاك[٢]، وقد حاول الطلاب في مؤتمرهم الأول هذا تنظيم نضالهم وتجسيد الوعي الطلابي لديهم من خلال مجموعة من المقررات رسمت الخطوات الأولى لعمل الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن أهم تلك المقررات:

أ-دعا المؤتمر إلى ضرورة تحقيق الوحدة العربية من خلال نضاله المستمر ضد الاستعمار بكافة أشكاله ووسائله.

ب-طالب المؤتمر بالتدريب العسكري وتطبيقه في صفوف الثانوي.

ت-تحقيق تكافؤ الفرص للمواطنين جميعاً من خلال تطبيق العدالة الاجتماعية.

وقد انعقدت مؤتمرات مماثلة له في كل من دمشق وحمص وحلب ليصبح ٣٠ آذار يوماً يُحتفل فيه بعيد الطالب العربي السوري[٣].

تاسعاً - جمعية كشاف سوريا:

بدأت الحركة الكشفية في سوريا عام ١٩١٢، ثم توقفت عن نشاطها خلال الحرب العالمية الأولى، ثم عاودت نشاطها، حيث جرى تكوين الفرق الكشفية عام ١٩١٩، وفي عام ١٩٢٢ انتشرت الحركة الكشفية في المدارس الابتدائية الرسمية فتم الاعتراف بالكشافة السورية عام ١٩٢٤، وفي عام ١٩٣٨ أقيم أول تجمع كشفي عربي شاركت فيه فرق كشفية من العديد من البلدان العربية، وفي عام ١٩٤٧ صدر المرسوم الجمهوري رقم ٤٦ بتاريخ ١ أيار عام ١٩٤٨ بالنظام الأساسي لكشاف سورية وفي العام نفسه، صدر مرسوم جمهوري رقم ١٩٧ تاريخ ٦ شباط عام ١٩٤٨ بالاهتمام والاعتناء بالكشف المدرسي، كذلك في عام ١٩٥٤ أقيم في سورية المخيم والمؤتمر الكشفي العربي الثالث بالزبداني وتنقل إلى مختلف المناطق السورية[٤]، وقد شاركت الحركات الكشفية في العديد من الدول العربية مع باقي الحركات الكشفية العربية[٥].

---

[١] الثورة دائمة وعطاءات مستمرة.....، ص٢٧ – ص٢٨.
[٢] صورة للقائد الخالد حافظ الأسد عندما كان طالباً في عام ١٩٥٢، ملحق رقم (٣٠).
[٣] باتريك سيل الصراع على الشرق الأوسط، ترجمه إلى العربية، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت، ص٥٦ – ص٦٠.
[٤] كشاف سوريا، براءة وسام كشفي، وثيقة موجودة في الملحق رقم (٣١).
[٥] علي الزيدي: مراحل تأسيس الحركة الكشفية، دار الشروق للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٢٣.

نتائج الفصل:

يمكن القول: إنَّه على الرغم مما كانت تعانيه سوريا من ضعف في الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فقد نال قطاع التعليم الاهتمام خلال فترة الاستقلال، بِما قامت به الحكومة من إجراءات لتوسيع المؤسسات التعليمية ولا سيما الجامعية ورفدها بالكوادر التدريسية المدربة والخبيرة بالإضافة إلى إقامة نقابة خاصة بالمعلمين هدفها تنظيم نضالهم وربطه بنضال الجماهير العربية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد عدد المتعلمين وانعكاسه على المجتمع، مما ساهم في إنتاج قيادات متعلمة دفعت المجتمع إلى التطور والرقي.

لكن يلاحظ استمرار الخطأ المقصود الذي ارتكبه الفرنسيون فيما يخص التغييرات المتكررة والمتتالية في الحكومات وفي وزراء المعارف مما ولد عدم استقرار في توجهات وقرارات الوزارة، حيث أصبحت هذه التغيرات المتكررة غير منطقية وغير صحية في فترة الاستقلال، وقد قدم البحث عرضاً لأسماء الوزراء الذين تولوا مهمة وزارة المعارف في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٤٤ – ١٩٥٨) حيث صل إلى (١٩) وزير، تولى (١٣) وزيراً منهم بمتوسط ستة أشهر، وتولى (٤) وزراء لمدة زمنية بين (السنة والسنة والنصف)، وتولى (٢) لمدة زمنية بين (السنة والنصف والسنتين)، حيث يلاحظ أن العدد الأكبر وهو (١٣) تسلم وزارة المعارف لفترة قصيرة جداً، إضافة إلى ذلك تسلم (٦) وزراء منهم عدة حقائب وزارية مع وزارة المعارف، مما سبب تشتت في اهتمام الوزير في وزاراته المتعددة. ويولد ذلك التساؤل الآتي: ألم يدرك وطنيو سوريا خطورة هذه الظاهرة ومدى تأثيرها السلبي على الناحية التنظيمية والإدارية والخطة الموضوعة في سير عمل وزارة المعارف؟ فكان يجب تدارك هذا الخلل الناتج عن انعكاس التطورات السياسية ومعالجته وتلافي التغييرات المتكررة غير المجدية، والعمل على تنظيم وتثبيت قانون واضح وصريح في كيفية تحديد المدة الزمنية في استلام أي منصب في الدولة السورية.

لم تكن مهمة وزارة المعارف بالمهمة السهلة، فقد واجهت الكثير من الصعوبات والتحديات في تطويرها للحياة العلمية والفكرية في المجتمع، وقد عانت الوزارة من النقص المادي وعدد المعلمين وغيرها من المعوقات التي صعبت مهمة الوزارة في خلقها لجيل قادر على النهوض بالمجتمع، وقد حاولت حكومات الاستقلال معالجة هذا الوضع، حيث أصدرت عدداً من القوانين التي أكدت على أن التعليم حق لكل المواطنين السوريين، وعلى المجانية في التعليم الابتدائي والثانوي والمهني، وإلزامية التعليم الابتدائي، وشجعت التعليم في الأرياف والقرى السورية، وإعداد أبناء القرى والأرياف إعداداً صالحاً.

ولقد كان أكبر دليل على رغبة حكومات الاستقلال في معالجة الواقع التربوي والتعليمي في سوريا، هو استقدامهم للمربي العربي ساطع الحصري الذي أخذ على عاتقه إظهار نقاط الخلل الموجودة في عمل المؤسسات التربوية والتعليمية التي أوصل إليها المستبد العثماني وعززها المحتل الفرنسي، حيث وجه ساطع الحصري انتقادات شديدة تجاه الروتين والبيروقراطية التي اتسمت بها المعاملات الورقية داخل وزارة المعارف، مما أدى إلى إشغالها وإغراقها بالأمور غير المهمة متناسية بذلك المهمة الجوهرية الملقاة على عاتقها وأهمها تربية وتنشئة الجيل، كما شبّه النظام التربوي السائد بالنظام العقيم.

كما يلاحظ في فترة الاستقلال بدء التوجه نحو التخصص في بعض الأمور الإدارية، حيث بدأت بعض المهام تخرج من ملاك وزارة المعارف لتوضع تحت ملاك وزارات أخرى مثل التعليم الزراعي الذي أصبح في عام ١٩٤٧ تحت ملاك وزارة الزراعة، كما انتقلت الأمور الصحفية والإذاعة لتصبح في عام ١٩٥١ تحت ملاك الهيئة العامة للإذاعة.

خاتمة البحث:

بعد الاطلاع على سير الأحداث والتطورات التي شهدتها سوريا في مجالات الحياة عامة والناحية التربوية والتعليمية خاصة، والتي مرت إدارة المعارف بها، ابتداءً من أواخر الحكم العثماني، ثم فترة الحكومة العربية التي تأسست فيها وزارة المعارف، وصولاً إلى الاحتلال الفرنسي الذي عمل على إلغائها لكنها عادت نتيجة ضغط السوريين، ثم فترة الاستقلال السوري حتى إعلان الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨، حيث تغيّر اسم وزارة المعارف ليصبح اسمها وزارة التربية والتعليم، كما يمكن من خلال تحليل الوثائق والمصادر والمراجع، الوصول إلى بعض المعلومات واستنتاج واستنباط الأفكار والتوصل إلى تعميمات وآراء ووجهات النظر، ومنها الآتي:

لم ترَ المؤسسات التربوية والتعليمية من مدارس وجامعات سوريا التطوير الحقيقي والمجدي إلا في فترتي الاستقلال، الأولى (١٩١٨ – ١٩٢٠)، والثانية (١٩٤٣ – ١٩٥٨)، فقد بدأت سوريا في فترة الاستقلال الأولى بمعالجة ما خلفه الحكم العثماني من خلل كبير في النظام التعليمي، حيث لم تتواجد في الفترة العثمانية بنية إدارية واضحة للمؤسسات التربوية والتعليمية في سوريا، ويعود ذلك إلى هيمنة الأوامر المتخلفة التي فرضتها نظارة المعارف في استانبول، لدرجة وصلت إلى التدقيق في مختلف التفاصيل الإدارية، ومن الملفت جعل معظم الإداريين من أعلى الهرم في إدارة المعارف إلى المدرسين والمناصب الإدارية العادية من الشخصيات العثمانية وليس من العرب، حتى أن مدرس اللغة العربية في المدارس السورية عُيين من العثمانيين، وقد ولد ذلك خللاً كبيراً في نظام التعليم وإدارته ومؤسساته التابعة له ومناهجه التدريسية وأسسه التربوية، بسبب جهل العثمانيين طبيعة المجتمع السوري.

ويمكن الاستنتاج من الحادثتين اللتين أتى البحث على ذكرهما: الحادثة الأولى فيما يتعلق بتدمير العثمانيين للمرصد الفلكي نتيجة العقلية التي كانت سائدة لدى إدارة السلطنة منذ بداية حكمها للوطن العربي، حيث قام عدد من رجال الدين وعلى رأسهم مفتي الإسلام (الشخصية الثالثة في السلطنة العثمانية) بتدمير هذا المرصد تحت ذريعة أن علم الفلك والتنجيم يتعارضا مع الدين الإسلامي. أما الحادثة الثانية فقد جرت في عام ١٩١٧، وهي الرسالة التي أُرسلت من قبل شاب دمشقي يحارب مع الجيش العثماني على جبهة الدردنيل، لأمه الموجودة في مدينة دمشق، فعندما وصلت هذه الرسالة وجدت الأم صعوبة في العثور على من يقرأها لها.

إن هاتين الحادثتين المستمدتين من الواقع، مثلها مثل الكثير من الأحداث التي تبين "بشكلٍ عام" سوء الواقع التعليمي في السلطنة العثمانية وتردي نوعيته، وحالة التخلف والتراجع التي أحدثها العثمانيون منذ بداية سيطرتهم على بلاد الشام وحتى خروجهم منها، ذلك على الرغم من وجود بعض محاولات الإصلاح، خاصة في القرن التاسع عشر، إلا أنها لم تف بالغرض، ولم تستطع مواكبة ما توصل إليه التطور العلمي والتقني لدى الغرب الأوروبي، وبقي الوطن العربي منعزلاً عن حركة التطور والتقدم في العالم.

لم يكن لدى العثمانيين رغبةً حقيقيةً في إصلاح وتطوير الواقع التربوي والتعليمي في سوريا، فالسياسة العثمانية كانت في مناطق سيطرتها (في البلاد العربية وغيرها) هي إبقاء

الوضع كما هو، والتركيز على جباية الأموال من موارد الناس وأرزاقهم، وقد اندرج التعليم ضمن سياسة الإهمال والجمود، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على وضع العراقيل أمام التوسع في المدارس ودور الثقافة والمعرفة، فمعظم المدارس بنيت بجهود المجتمع الأهلي في سوريا، ومن الجدير بالذكر بقاء التعليم العالي مغيباً في سوريا طوال فترة الحكم العثماني وبقي كذلك حتى مطلع القرن العشرين، كما سعى العثمانيون إلى تعزيز النعرات الطائفية والمذهبية في التعليم من خلال سياستهم الهادفة إلى ضرب وحدة المجتمع السوري عن طريق جعل الجيل الناشئ بعيداً كل البعد ثقافياً، ومشتتاً في مختلف مناحي حياته وأساليب تفكيره، كما سمح العثمانيون للغرب الأوروبي بتأسيس مدارس في سوريا غايتها تفتيت بنية المجتمع أولاً والسيطرة الثقافية تمهيداً للسيطرة الاستعمارية ثانياً.

لم يكن هذا التردي مقتصراً على الناحية التربوية والتعليمة فقط، بل شمل مختلف نواحي الحياة، فسياسياً أُبعد وهمّش دور العرب في حكم أنفسهم، واقتصادياً عمل العثمانيون على نهب خيراتهم واستغلال مواردهم الزراعية والحرفية وطرق التجارة والأسواق، ولا بدَّ من ذكر التكامل والترابط بين مختلف مجالات الحياة (السياسية – الاقتصادية – الاجتماعية – والفكرية)، وأي خلل أو نقص في إحدى هذه المجلات ينعكس سلباً على المجتمع كله، فكيف يكون الحال في سوريا التي عمل العثمانيون فيها على إضعاف هذه المجالات كلها.

كما سيطرت المركزية الشديدة على إدارة المعارف في سوريا، فكل شيء يُسيّر من قبل نظارة المعارف في استانبول، وكذلك سيطر التعليم الديني والنظرة الروحية في التعليم في فترة الحكم العثماني، لذلك ابتعدوا عن الفكر العلمي المنطقي، وعملوا على تهميش اللغة العربية وفرض اللغة العثمانية في المدارس وسيطرت قوانينهم على المؤسسات التربوية.

يمكن القول: إنَّ السبب الأساسي لسوء التعليم في سوريا هو الحكم العثماني وهذا صحيح، كما يمكن القول: إنَّ المدارس الأوروبية عملت على اختراق المجتمع فكرياً، وكان لها بعض الإيجابيات لكن سلبياتها كثيرة، وشكلت مقدمات للسيطرة الاستعمارية، وكانت أشبه بالسم الذي يدس بالدسم، لكن الأمر المهم هو دور المجتمع السوري وتراكم خبراته وثقافته وحضارته الموغلة في القدم، وليس من باب إنصاف السوريين، إنما يثبت ذلك ما قام به السوريون عندما نالوا استقلالهم وحصلوا على حقهم في حكم أنفسهم في فترة الحكومة العربية التي تأسست بعد طرد العثمانيين، حيث بذلوا جهوداً كبيرة وحققوا تغييرات مهمة في الناحية التربوية والتعليمة في سوريا.

مع انتهاء الحكم العثماني تبدأ فترة الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨-١٩٢٠)، التي على الرغم من فترة حكمها القصيرة، والمشاكل السياسية والاقتصادية التي عانت منها، لكنها لم تغفل مكانة وحق قطاع التعليم، بل سعت جاهدة إلى تشجيع العلم وترقية المعارف، وتنظيم الأعمال الإدارية الحكومية لضمان عدم توقف المصالح العامة في سوريا، وكان التغيير الأهم هو استخدام اللغة العربية بدلاً من اللغة العثمانية أو الأجنبية، ذلك من خلال تعريب دوائر الدولة ومؤسساتها التربوية والتعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات، فشكل ذلك نقلة نوعية في مجال التعليم، حيث حلّت اللغة العربية مكان اللغة العثمانية.

لم تكتف الحكومة العربية بذلك بل بدأت بالبحث عن العرب الأكفاء لنيل المناصب والوظائف الإدارية، ومنحت الأولوية لأصحاب الاختصاص الذين يمتلكون الخبرة والتجربة في مجالات الدولة والإدارة، بغض النظر عن مسقط رأسهم أو طائفتهم ومذهبهم ومكانتهم الاجتماعية، مقتربين أكثر ما يمكن إلى تطبيق العدالة والمساواة واحترام الحرية الشخصية، مبتعدين كل البعد عن الإقليمية والتعصب الطائفي والمذهبي. وهذا إن دل على شيء فإنّه يدل على تقدير الحكومة العربية لقيمة الثقافة وأهميتها في دعم الحركة القومية، فكلفت في البداية مديرية المعارف مهمة تنظيم المدارس والعناية بأساليب التربية، واختص المجمع العربي بإصلاح اللغة العربية وتنشيط التأليف والتعريب والإشراف على دار الكتب العربية، كما امتد تشجيع التعليم إلى افتتاح المعاهد العليا، فتجلى في هذا العهد مظاهر النشاط الثقافي التي ساهم بها الأهالي وشجعتها الحكومة، وتشكلت في فترة الحكومة العربية وزارة المعارف الأولى التي تطورت عن إدارة المعارف واتسمت بتنظيمها الجيد، وحملت هذه الوزارة على عاتقها مهمة بناء العقل السوري وتنويره.

ولكن لم يكتب لهذه الأسس التعليمية التي أرست قواعدها الحكومة العربية الاستمرار، ذلك بسبب مجيء الاحتلال الفرنسي إلى سوريا، حيث أنهى الحكومة العربية في عام ١٩٢٠، كما عمل على إضعاف سوريا والتركيز على الإمساك بزمام المؤسسات التربوية والتعليمية، ولم يكتف المحتل بذلك بل عمل على فرض لغته وثقافته على المدارس السورية وعمل على تهميش اللغة العربية والتاريخ والحضارة العربية، وبالعودة إلى الوزرات التي شكلها الفرنسيون في أعقاب دخولهم إلى سورية، يلاحظ أن كافة الوزراء من وجهاء دمشق فقط، وهذا يدل على أنَّ الاحتلال الفرنسي جعل هذه الوزارة مقدمة لعملية ضرب الوحدة الوطنية، ويمهد لعملية تجزئة الوطن السوري وتقسيمه إلى دويلات، وإنهاء حكومة الوزراء لتقيم مكانه حكومة للمديرين، وإنهاء وزارة المعارف بكل تنظيماتها، وتقسيم بنيتها الإدارية إلى مديريات متفرقة وغير متواصلة فيما بينها ولكل منها نمط خاص فيها.

وقد أرادت فرنسا من ذلك ضرب الوحدة الثقافية والفكرية في الوطن السوري، فأدركت أهمية سيطرتها على عقول الأجيال القادمة في سوريا لتعليمها وتربيتها تربية تخدم سلطات الاحتلال وتحقق التبعية الثقافية والتعليمية وتجعلهم يفضلون الثقافة الفرنسية على ثقافتهم العربية، كما تجعل ألسنتهم تتحدث اللغة الفرنسية بدلاً من العربية، لكن كل ذلك لم يأت بأي نتيجة، فقد بقي العرب السوريون محافظين على عروبتهم وأصالتهم.

عملت فرنسا على جعل هدف المؤسسات التربوية والتعليمية خلق موظفين لهم ميول فرنسية ويجيدون العمل الإداري، وليس خلق جيل عربي سوري مثقف ومربّي تربية صالحة، كذلك ركزت على نشر الخلافات الطائفية والمذهبية، من خلال تعدد المناهج التعليمية والأفكار الثقافية ليس في كل دويلة فقط، بل داخل الدويلة نفسه، وقد ازداد عدد الحصص التدريسية لمادة اللغة الفرنسية على غيرها من المواد ودرّس في المدارس السورية مادتا التاريخ والجغرافية الفرنسيين.

لقد أدرك الفرنسيون أهمية السيطرة الثقافية على العقل السوري، فالتربية والتعليم والثقافة هي التي تشكل وتصيغ عقول أبناء الوطن، لهذا فهمت سلطات الاحتلال جيداً معنى مقولة: لتدمير

بلد يكفي أن تخفض نوعية التربية والتعليم فيه والسماح للغش بالتسلسل إلى امتحاناتها والفساد يتغلغل في دوائرها التربوية، حيث سيموت المريض على يد طبيب نجح بالغش، وينهار بناء شيد على يد مهندس نجح بالغش، ويهدر المال على يد اقتصادي نجح بالغش، وتموت الإنسانية على يد علماء الدين الذين نجحوا بالغش، وتضيع العدالة على يد قضاة نجحوا بالغش، فإن انهيار التربية والتعليم كفيل بانهيار الوطن، لذلك عملوا جاهدين على تسريب الفساد إلى المؤسسات التربوية والتعليمية، وعملوا على إلغاء الدور الإداري للسوريين في المؤسسات التربوية والتعليمية من خلال تهميش دور وزير أو مدير المعارف حتى أصبح دوره شكلياً عبر وضع مستشار فرنسي إلى جانب الوزير يمسك هذا المستشار بكل مفاصل وزارة المعارف ومؤسساتها، ويلاحظ أنه لم يحدث أي تطوير في الناحية التعليمية في سوريا إلا من خلال جهود السوريين ونضالهم وضغطهم المتواصل على سلطات الاحتلال في سبيل الحصول على بعض الحقوق، مثل افتتاح بعض المدارس ومدرسة الآداب والاعتراف بالجامعة السورية، كما لا يمكن نكران دور القوانين الأخلاقية التي تربى عليها الشعب السوري والتي تقف في وجه الخطأ وتقوم على إحقاق الصح.

كما عمل الفرنسيون على تغيير الوزراء السوريين بشكل متكرر إضافة إلى تشتيته بأكثر من منصب وزاري، ويلاحظ تغييب العنصر النسائي عن المناصب الوزارية كافة في فترة الحكومة العربية وفي فترة الاحتلال الفرنسي وحتى في الفترة التي تلت الاستقلال حتى عام ١٩٥٨.

كما يلاحظ استمرار الفرنسيين بممارساتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهادفة إلى إضعاف السوريين وضمان السيطرة عليهم، لكن مجريات الأحداث اختلفت في هذه الفترة، وكان أبرزها قيام الثورة السورية الكبرى والنتائج الإيجابية التي تركتها على حركة النضال السوري ضد المحتل، فوجد السوريون ضرورة الاستمرار بنضالهم لتحقيق مطالبهم وضمان حقوقهم، والفرنسيون اتجهوا إلى المراوغة لتهدئة الشعب السوري، ففي مجالات الحياة عامة بدأ السوريون بانتخاب جمعية عامة ووضع دستور للبلاد، ويلاحظ في هذا الدستور وجود العديد من البنود التي تعمل على تقوية التربية ومنها جعل اللغة العربية لغة التعليم والتأكيد على وحدة المناهج في المدارس السورية كافة، وضرورة جعل التعليم الزامياً، ووضع كافة المدارس تحت إشراف الحكومة وغيرها من البنود التي دلت على وعي وادراك السوريين للناحية التربوية والتعليمية والوطنية.

لقد عانت وزارة المعارف في هذه الفترة من مشكلات إدارية عدة، ومنها استمرار التغييرات والتبديلات الكثيرة في وزراء المعارف، مما ولد ذلك ضياعاً وعدم استقرار، إضافة إلى تسليم وزير المعارف وزارتين معاً، مما يجعله ذلك مشتتاً بسبب قيامه بمهمة وزارتين معاً، وأحياناً كان يتسلم رئيس الوزراء حقيبة المعارف مما يجعله ذلك منشغلاً برئاسة الوزارة وهاملاً لشؤون المعارف، كما يلاحظ استمرار تغييب العنصر النسائي عن أي منصب وزاري في الحكومات السورية المتتالية.

ولقد استمرت فرنسا بتأكيد سيطرتها على وزارة المعارف من خلال المستشار الفرنسي الذي أمسك بزمام الأمور وهمش دور الوزارة، كما عملت فرنسا على إلغاء الوزارات للمرة الثانية وجعلها مديريات، حيث أصبحت وزارة المعارف مديرية واستمرت في ذلك بين عامي (١٩٣٩

– ١٩٤١)، بحجة ظروف الحرب العالمية الثانية، كما عملت فرنسا على ضرب الكم والنوع معاً في العملية التربوية والتعليمية من خلال عدم التشجيع على التعليم، وعدم إجراء إصلاحات حقيقية في بنيتها ومناهجها التدريسية، وتدني الأوضاع المادية والاجتماعية للمعلم مما يضعف من عطائه، وعدم السعي إلى افتتاح المدارس وتطوير المناهج، وحاولت سلخ سورية عن ماضيها، وتغييبها عن الاطلاع ومواكبة التطورات المتسارعة في الغرب، ووضعت العراقيل في وجه افتتاح كليات جامعية جديدة، فأصبح التعليم العالي غير متطور بالشكل المناسب، من حيث مستوى المناهج ومحتوى مقرراته وتقنيات وطرائق تدريس ومبتعداً كل البعد عن التطبيق العملي في التدريس أي ربط الدراسة النظرية بالعملية. كما وضعت العديد من الصعوبات فيما يخص الأمور المالية الخاصة بميزانيات الوزارة ونفقاتها، وعدم كفاية الموارد المالية في أبسط التجهيزات التعليمية حيث لم تصل النسبة المئوية لأكثر من ١١% من مخصصات الإنفاق العامة حتى عام ١٩٣٠، واستمرت بالتزايد حتى وصلت إلى ما يقارب ٢٠% خلال عام ١٩٥٥.

البعض من أفراد المجتمع السوري في الوقت الحاضر لديهم نظرة إيجابية عن الوضع التعليمي خلال الاحتلال الفرنسي، حيث يدّعون أن لفرنسا دوراً بناءً في الثقافة السورية وفي تطوير التعليم، لكن واقع الإحصائيات التي توصل إليها البحث يثبت العكس، ففرنسا عملت على إعاقة بناء وتشييد المدارس، وحاربت التعليم الجامعي محاربة واضحة.

وفي حال تقسيم البحث إلى أربع مراحل زمنية متتالية، وهي من فترة ما قبل عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٥٨، بحيث تكون الفترة الأولى فترة أواخر السيطرة العثمانية، والفترة الثانية فترة الحكومة العربية (١٩١٨ – ١٩٢٠)، والفترة الثالثة فترة الاحتلال الفرنسي (١٩٢٠ – ١٩٤٣)، والفترة الرابعة فترة الاستقلال حتى قيام الوحدة السورية المصرية، يمكن القول: إنَّ الفترة الرابعة بُذلت فيها جهودٌ جبّارة من قبل حكومات الاستقلال لتحسين الواقع التربوي والتعليمي في سوريا، ذلك على الرغم مما كانت تعانيه سوريا من ضعف في الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث قامت بالعديد من الإجراءات للتوسع بالمؤسسات التربوية، وتدل الأرقام والإحصائيات التي تطرق إليها البحث إلى الزيادة الملفتة بأعداد المدارس والكليات، ورفدها بالكوادر التدريسية المدربة والخبيرة والعمل على تطوير المناهج التربوية والتعليمية، بالإضافة إلى إقامة نقابة خاصة بالمعلمين هدفها تنظيم نضال المعلمين وربطه بنضال الجماهير العربية الأمر الذي أدى إلى ازدياد عدد المتعلمين وانعكاس ذلك على المجتمع، مما ساهم في إنتاج قيادات متعلمة دفعت المجتمع إلى التطور والرقي.

ولقد أدركت حكومات الاستقلال أن التربية هي طريق السوريين للتقدم والارتقاء، وفهمت إنَّ الجهل مع الفقر يؤدي غالباً إلى الجريمة، وإنَّ الجهل مع المال يؤدي غالباً إلى الفساد، وإنَّ الجهل مع السلطة يؤدي غالباً إلى الاستبداد، إنَّ الجهل مع الحرية يؤدي غالباً إلى الفوضى، وإنَّ الجهل مع الدين يؤدي غالباً إلى التعصب، كل ذلك ولّد الشعور بالحاجة الماسة لأهمية العلم وضرورة مواكبة التطورات المتسارعة والمتلاحقة في العالم، والحاجة إلى تجاوز العقبات والمشكلات المعترضة التي تقف حائلاً في السير نحو وصولها للأهداف المرجوة، كما كان لابد على وزارة المعارف من التركيز على مجال البحث العلمي.

ومن المآخذ على حكومات الاستقلال استمرارها في الخطأ المقصود الذي ارتكبه الفرنسيون، فيما يخص التغييرات المتكررة والمتتالية في الحكومات وفي وزراء المعارف، مما ولد عدم استقرار في قرارات وتوجهات الوزارة، حيث أصبحت هذه التغييرات المتكررة غير منطقية وغير صحية في فترة الاستقلال، وقد قدم البحث عرضاً لأسماء الوزراء الذين تولوا مهمة وزارة المعارف في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٤٤ – ١٩٥٨) حيث وصل إلى (١٩) وزيراً، تولى (١٣) وزيراً منهم بمتوسط ستة أشهر، وتولى (٤) وزراء لمدة زمنية بين (السنة والسنة والنصف)، وتولى (٢) لمدة زمنية بين (السنة والنصف والسنتين)، حيث يلاحظ أن العدد الأكبر وهو (١٣) تسلم وزارة المعارف لفترة قصيرة جداً، إضافة إلى ذلك تسلم (٦) وزراء منهم عدة حقائب وزارية مع وزارة المعارف، مما سبب ذلك تشتت كبير في اهتمام الوزير في وزاراته المتعددة. ويولد ذلك التساؤل الآتي: ألم يدرك وطنيو سوريا خطورة هذه الظاهرة ومدى تأثيرها السلبي على الناحية التنظيمية والإدارية والخطة الموضوعة في سير عمل وزارة المعارف؟ مما يتوجب عليهم إدراك هذا الخلل ومعالجته وتلافي التغييرات المتكررة غير المجدية، والعمل على تنظيم وتثبيت قانون واضح وصريح في كيفية وتحديد المدة الزمنية في استلام أي منصب في الدولة السورية.

لم تكن مهمة وزارة المعارف بالمهمة السهلة، فقد واجهت الكثير من الصعوبات والتحديات في تطويرها للحياة العلمية والفكرية في المجتمع، فتنشئة الطفل هي عملية متكاملة يجب التعاون فيها بين المدرسة والأهل والمجتمع، وقد عانت الوزارة من النقص المادي وعدد المعلمين، وغيرها من المعوقات التي صعبت مهمة الوزارة في خلقها لجيل قادر على النهوض بالمجتمع، وقد حاولت حكومات الاستقلال معالجة هذا الوضع، حيث أصدرت عدداً من القوانين التي أكدت على أن التعليم حقٌ لكل المواطنين السوريين، وعلى المجانية في التعليم الابتدائي والثانوي والمهني، وإلزامية التعليم الابتدائي، وشجعت التعليم في الأرياف والقرى السورية، وإعداد أبناء القرى والأرياف إعداداً صالحاً.

وكان أكبر دليل على رغبة حكومات الاستقلال في معالجة الواقع التربوي والتعليمي في سوريا، هو استقدامها للمربي العربي ساطع الحصري الذي أخذ على عاتقه إظهار نقاط الخلل الموجودة في عمل المؤسسات التربوية والتعليمية التي أوصل إليها المستبد العثماني وعززها المحتل الفرنسي، حيث وجه ساطع الحصري انتقادات شديدة تجاه الروتين والبيروقراطية التي اتسمت بها المعاملات الورقية داخل وزارة المعارف، مما أدى إلى إشغالها وإغراقها بالأمور غير المهمة متناسية بذلك المهمة الجوهرية الملقاة على عاتقها وأهمها تربية وتنشئة الجيل، كما شبّه النظام التربوي السائد بالنظام العقيم.

كما يلاحظ في فترة الاستقلال بدء التوجه نحو التخصص في بعض الأمور الإدارية، قد بدأت بعض المهام تخرج من ملاك وزارة المعارف لتوضع تحت ملاك وزارات أخرى مثل التعليم الزراعي الذي أصبح في عام ١٩٤٧ تحت ملاك وزارة الزراعة، كما انتقلت الأمور الصحفية والإذاعة لتصبح في عام ١٩٥١ تحت ملاك الهيئة العامة للإذاعة.

لقد كانت المشكلات والعراقيل التي عانت منها وزارة المعارف السورية كثيرة:

أخطرها الاحتلال الفرنسي الذي وقف عائقاً أمام النهوض وتطوير الواقع التربوي في سوريا، إضافةً إلى ظاهرة الأمية المنتشرة بكثرة في المجتمع السوري، ونقص الوعي التعليمي، ومشكلة التسرب المدرسي، وضعف إعداد المعلمين وضعف الإشراف التربوي على المدارس، وضعف الجهاز الإداري في اتخاذ القرارات المناسبة، وامتناع بعض العائلات عن إرسال أبنائهم إلى المدارس بسبب سيطرة الأفكار السلبية والمتخلفة، وبخاصة فيما يتعلق بدور المرأة، مما يؤثر ذلك في انتظام البنات في المدارس، وعدم كفاية الأبنية المدرسية، وقد عانى المنهاج التربوي في سوريا من خلل كبير، وهو ضعف العلاقة بين المناهج التدريسية وحاجات التلاميذ العملية في الواقع، ونمطية أساليب التدريس وطرائقه، وأسلوب التعنيف الجسدي الذي استخدم كوسيلة للضغط على التلميذ للقيام بواجباته المدرسية، وقد أثبت الواقع عدم جدوى هذه الطريقة لما لها من آثار سلبية، لذلك يجب اتباع أسلوب الحوار وتفعيل النقاش المثمر بين المدرس والتلاميذ، علماً أن وزارة التربية في الوقت الحاضر تعمل بشكل جدي على إجراء تغييرات مهمة فيما يخص الأساليب التدريسية وربط المناهج التربوية مع الواقع، والابتعاد عن أسلوب حفظ المعلومات بصماً، لأنَّ بذلك يُفَعّل فيه التلميذ حيز الذاكرة من عقله فقط، وهذا غير كافٍ، فالتعليم يجب أن يقوم على تنمية المهارات النفسية والجسدية وتحفيز العقل على التفكير والإبداع والتحليل المنطقي، لكن الأمر المهم الذي يجب عدم إغفاله هو ألاّ نقلد للغرب تقليداً أعمى، حيث يجب إدراك خصوصية المجتمع السوري وإضفاء الشخصية السورية على محتوى المنهاج التدريسي.

قائمة المصادر والمراجع:

١-الوثائق:

أ-وثائق وزارة التربية في مدينة دمشق:

١-برنامج التعليم الثانوي في دولة سوريا ١٩٣٢، مركز الوثائق التربوية، الرقم التسلسلي ٢٤٣٩، المطبعة الرسمية لدولة سورية.

٢-تقرير إدارة المعارف لسنة ١٩٣٤. الجريدة الرسمية، سورية، مجلد ٣، عدد ١٧١، ٣١ أيار، ١٩٣٤.

٣-الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: وزارة التربية نبذة تاريخية، كتاب رقم ١.

٤-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٦١٦ الصادر ببريد ٧/١٢٤٢ تاريخ ١٩٥٢/٣/٣١، عن الأمين العام للمعارف.

٥-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: رقم القرار ١١١٤، تاريخ ٣ نيسان عام ١٩٥٥.

٦-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: رقم القرار ١١١٤، تاريخ ٣ نيسان عام ١٩٥٥.

٧-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٧٤١، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٦/١٤.

٨-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٤٨١، الصادر بتاريخ ١٩٥١/١٢/٦.

٩-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٤٨٢، الصادر بتاريخ ١٩٥١/١٢/٨.

١٠-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ١٩٥١/١١/٢٠.

١١-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٨٩٣، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٧/١٢.

١٢-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٨٠٧، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٦/١٩.

١٣-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٦٩٠، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٥/٢١.

١٤-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: القرار رقم ٧١٩، الصادر بتاريخ ١٩٥١/٥/٣١.

١٥-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: مناهج الدراسة الثانوية للحلقتين المتوسطة والإعدادية ١٩٥٢.

١٦-النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦: مركز الوثائق التربوية الرقم التسلسلي ٥٦٩، مديرية الامتحانات والإحصاء.

١٧-نص القرار رقم ٢٨٣ بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦.

١٨-نص القرار رقم ١٣٥ القاضي بوضع القانون الأساسي للمجمع العلمي العربي والمكتبة الوطنية في دولة سورية.

١٩-نص القرار رقم ٢٨٣ بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦.

٢٠-نص القرار رقم ١٣٥ القاضي بوضع القانون الأساسي للمجمع العلمي العربي والمكتبة الوطنية في دولة سورية.

٢١-نص القرار رقم ١١٣ القاضي بوضع ملاك التعليم العالي بتاريخ ٧ أيلول سنة ١٩٢٩ تحت رقم ١٢١٤.

ب-مركز الوثائق التاريخية في مدينة دمشق:

١-مركز الوثائق التاريخية: سالنامه ولاية سورية، رقم ١٤، عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.

ج-وثائق وزارة الخارجية الفرنسية المتعلقة بسورية ولبنان من عام (١٩١٨ – ١٩٢٩)، الموجودة في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق تحت عنوان:

Documents Francais des Affaires Etrangeres concernat le levant: Syrie – Liban Durant les anees 1918 – 1929.

د-وثائق من الإنترنيت:

١-سالنامة معارف عمومية، سنة ١٣٢١ هـ /١٩٠٣م.

٢-سالنامه نظارة معارف عمومية ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.

٣-سالنامه نظارة معارف سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م.

٤-سالنامه نظارة معارف عمومية ١٣١٨هـ /١٩٠٠م.

٥-سالنامه دولت عثمانية عليا، سالنامه ولاية سورية، رقم١٤، عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

٦-سالنامه ولاية سورية سنة ١٣٠٢هـ /١٨٨٤م، دفعة ١١.

٧-سالنامه ولاية سورية سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م.

٨-سالنامه ولاية سورية سنة ١٣١٦ – ١٣١٨هـ /١٨٩٨ – ١٩٠٠م.

٩-سالنامه ولاية سورية ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.

١٠-صورة للقائد الخالد حافظ الأسد عندما كان طالباً في عام ١٩٥٢.

١١-كشاف سوريا، براءة وسام كشفي.

هـ-وثائق من مكتبات خاصة:

١-ايستاستيق عمومي اداره سى، دولت عليه عثمانية سنة مخصوص ايستاستيق عمومية، استانبول، عالم مطبعة سى، أحمد احسان وشركاسى، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، مكتبة الدكتور محمود عامر.

٢-سالنامه دولت عثمانية عليا، عام ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م، دار سعادت عالم مطبعة احسان وشركاسى، مكتبة الدكتور محمود عامر.

٣-كراس أعمال المدارس للأعوام ١٩١٨ حتى ١٩٢٢، رقم ١١١٦- ١١١٧، مكتبة الدكتور محمود عامر أستاذ قسم التاريخ في جامعة دمشق.

٤-وثيقة صادرة عن محكمة التمييز السورية، مأخوذة من مكتبة أحفاد كامل القصاب.

٢-المقابلات:

١-مقابلة شخصية مع الأستاذ حامد الحلبي، تولد ١٩٤٧، قرية مسعدة شمال الجولان محافظة القنيطرة، مكان المقابلة في منزله في حي النهضة في مدينة جرمانا، تاريخ المقابلة ٨ حزيران عام ٢٠١٩.

٣-المصادر العربية:

١-أبي راشد، (حنا): حوران الدامية، جبل الدروز، مكتبة زيدون العمومية، شارع الفحالة نمرة ٦٢ بمصر، ١٩٢٦.

٢-انطونيوس، (جورج): يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤.

٣-بابيل، (نصوح): صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتابة والنشر، لندن، د.ت.

٤-بديري الحلاق، (أحمد): حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ – ١١٧٥هـ/ ١٧٤١ – ١٧٦٢م، نقحها محمد سعيد القاسمي، وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٥٩.

٥-جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية: دليل كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٩٩٥ - ١٩٩٦، مركز الوثائق التربوية الرقم المتسلسل ١٨٨، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.

٦-الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: دراسة ميدانية لرصد واقع النظام التربوي في القطر العربي السوري.

٧-الجمهورية العربية السورية، جامعة دمشق، العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩- ١٩٦٩ .

٨-الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية: دراسة ميدانية لرصد واقع النظام التربوي في القطر العربي السوري.

٩-الجمهورية السورية، وزارة المعارف: التقرير السنوي عن المعارف في الجمهورية السورية خلال عام ١٩٤٦، وضعه جميل صليبا رئيس لجنة التربية والتعليم، مطبعة الجمهورية السورية.

١٠-الجمهورية العربية السورية، جامعة دمشق، تقويم كلية الآداب: جامعة دمشق ١٩٦٨ – ١٩٦٩، مركز الوثائق التربوية الرقم المتسلسل ١٠٧٢، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.

١١-الجمهورية العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم / الإقليم الشمالي: التوثيق التربوي، تقرير عن تطور التربية والتعليم في الإقليم السوري ١٩٥٧ – ١٩٥٨.

١٢-حداد، (محمد حسن)،رستم، (أحمد)، قدسي، (ناهد)، مجبور، (خالد): العرض الرابع لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية ١٩٦٤ – ١٩٦٥، مركز الوثائق التربوية، الرقم المتسلسل ٦٢٠.

١٣-الحصري، (ساطع): البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠.

١٤-الحصري، (ساطع): حولية الثقافة العربية، مجلد ٤، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٤٩.

١٥-الحصري، (الحصري): أحاديث في التربية والاجتماع /سلسلة التراث القومي (الأعمال القومية لساطع الحصري (٢).

١٦-الحصري، (الحصري): يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث مذكرات مصدرة بمقدمة عن تنازل الدول الغربية حول البلاد العربية ومذيلة بوثائق وصور، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٤.

١٧-الحكيم، (حسن): صفحة من حياة الشهبندر، (ولا يوجد أي تفاصيل حول دار النشر ومكان الطباعة وتاريخها).

١٨-الحكيم، (حسن): الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي والفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥ – ١٩٤٦، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤.

١٩-الحكيم، (يوسف): سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

٢٠-الحكيم، (يوسف): سورية والعهد الفيصلي، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦.

٢١-الحكيم، (يوسف): سورية والعهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦.

٢٢-الدقاق، (كمال)، القادري، (أحمد)، فيصل، (عبد الفتاح)، هدايا، (عبد الستار): عرض عام لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية ١٩٦١ – ١٩٦٢، وزارة التربية، مديرية الوثائق التربوية، دمشق، الرقم المتسلسل ٦١٨، آذار عام ١٩٦٢.

٢٣-دليل الجمهورية السورية منذ فجر السيادة والاستقلال، ذكرى الجلاء، دار ومطبعة اليقظة العربية، دمشق، صدر عن جريدة النظام بدمشق، عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

٢٤-سعيد، (أمين): سيرتي ومذكراتي السياسية، تحقيق عبد الكريم ابراهيم السمك، الدار العربية للمحفوظات، ج١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

٢٥-سعيد، (أمين): الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، م٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٦.

٢٦-سعيد، (أمين): الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن إمارة شرقي الأردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام، المجلد الثالث، مطبعة عيسى، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٧-سلسلة الخباز (الحلقة الأولى)، إذا ظهر السبب زال العجب أو لماذا حاربت سورية فرنسا، الجزء الأول، مطبعة علم الدين، مصر، ١٩٢٨.

٢٨-غزال، (برهان): التطور الاقتصادي والاجتماعي في دول الجامعة العربية، نشر بموافقة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٦.

٢٩-القاسمي، (ظافر): مكتب عنبر، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت، عام ١٩٦٤.

٣٠-قساطلي، (نعمان): الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، سلسلة التواريخ والرحلات، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ =١٨٧٩م، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣١-قوطرش، (خالد): التعليم في سورية نشأته وتطوره، ترجمة نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، عام٢٠٠٠.

٣٢-كرد علي، (محمد): خطط الشام، الجزء الثالث، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠.

٣٣-الكيالي، (عبد الرحمن): المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٩، الجزء الأول، مطبعة الضاد، حلب، ١٩٥٨.

٣٤-مذكرات أكرم الحوراني: الناشر مكتبة مدبولي، أبو عبدو البغل.

٣٥-مذكرات فهمي المحايري عن الثورة السورية والأوضاع العلمية والاجتماعية والسياسية السورية والعالم تحت الاحتلال الفرنسي: تحقيق تهاني حمزة، تقديم عدنان العطار، بدون دار ومكان طباعة، بدون تاريخ.

٣٦-مذكرات تحسين علي ١٨٩٠ – ١٩٧٠، تقديم ومراجعة صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

٣٧-مركز المعلومات القومي، الدراسات الاستراتيجية: سورية ٢٠٠٠ دراسة عامة حول الجمهورية العربية السورية، مطبعة مركز المعلومات القومي، دمشق، ٢٠٠٠.
٣٨-هيكل، (محمد حسنين): حرب الثلاثين سنة، سنوات الغليان، ج١، مكتبة الأهرام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

٣٩-وزارة الثقافة والإرشاد القومي: من معارك التحرر العربي قصة الجلاء عن سورية، دمشق، نيسان ١٩٦٢.

٤-المراجع العربية:

١-ابراهيم، (عبد الفتاح):على طريق الهند : قضايا وحوارات النهضة العربية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩١.

٢-أبو حديد، (محمد فريد): أمتنا العربية، دار المعارف بمصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦١.

٣-أفندي خير الشوري، (ظاهر): دمشق وأهلها، المقتطف، م٤، ١٨٨٠.

٤-بشور، (وديع): سورية صنع دولة وولادة أمة، دار اليازجي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٥-البعيني، (حسن أمين): جبل العرب صفحات من تاريخ الموحدين الدروز (١٦٨٥ – ١٩٢٧)، دار النهار للنشر، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٦-جمعة، (سعاد أسعد)، ظاظا، (حسن): الحكومات السورية في القرن العشرين من عام ١٩١٨ لعام ٢٠٠٠، حقوق النشر محفوظة للمؤلفين، وزارة الإعلام، دمشق، ٢٠٠١.

٧-الحاج عثمان، (عبد الجبار): التعليم الرسمي والتقليدي والاهلي عند المسلمين في بلاد الشام ١٨٧٨ – ١٩٢٠، رسالة ماجستير بإشراف د. أحمد طربين، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٠.

٨-الحافظ، (محمد مطيع)، أباظة، (نزار): علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٧٨٦ – ١٨٤٤م.

٩-حبيب، (مطانيوس): التنمية الاقتصادية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

١٠-حداد، (جميل)، جمعة، (حسين): التعليم الريفي في سوريا ودوره في تنمية المجتمع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

١١-حسن، (محمد سليمان): الحركة الأدبية في دمشق ١٨٠٠ – ١٩١٨، مجلة المعرفة، العدد ٥٣٢، كانون الثاني ٢٠٠٨.

١٢-الحسني، (علي): تاريخ سوريا الاقتصادي، الاقتصاد روح الحرية والاستقلال، مطبعة بدائع الفنون، دمشق، ١٣٤٢هـ.

١٣-الحمصي، (أسماء): المدرسة الظاهرية، دار الكتب الوطنية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٧.

١٤-حنا، (عبد الله): حركات العامة الدمشقية في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ((نموذج لحياة المدن في ظل الإقطاعية الشرقية))، دار ابن خلدون، بدون مكان طباعة، بدون تاريخ.

١٥-حنا، (عبد الله): من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٩٧٨.

١٦-الحوراني، (محمد ابراهيم): التعليم في ولاية دمشق في العصر العثماني (١٢٧٨ – ١٣٢٧هـ / ١٨٦١ – ١٩٠٩م) دراسة وثائقية، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٥.

١٩-خير، (صفوح): سوريا، دراسة في البناء الحضاري والكيان الاقتصادي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٢٠-رافق، (عبد الكريم): الهوية والانتماء في بلاد الشام في العهد العثماني، من كتاب: دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث، ط١، دمشق، عام ٢٠٠٢.

٢١-رافق، (عبد الكريم): تاريخ الجامعة السورية البداية والنمو ١٩٠١ – ١٩٤٦ أول جامعة حكومية في الوطن العربي، بمناسبة العيد المئوي الذهبي لكلية الطب والعيد التسعيني لكلية الحقوق، دمشق، ٢٠٠٤.

٢٢-رشاد حداد، (غسان محمد): من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦ – ١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

٢٣-الرفاعي، (شمس الدين): تاريخ الصحافة السورية، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.

٢٤-الريماوي، (سهيلة): صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام ١٨٥٠ – ١٩٠٨، مجلة دراسات تاريخية، عام ١٩٨٢.

٢٥-زرزور، (فارس): معارك الحرية في سورية قصة الكفاح الشعبي من أجل جلاء القوات الأجنبية. الكتاب الفائز بجائزة قائد الجيش العربي السوري للبحوث العسكرية والقومية لعام ١٩٦٢، الطبعة الأولى، ١٩٦٢.

٢٦-الزيات، (حبيب أفندي): خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مطبعة ألف باء الأديب، دمشق، ١٩٨٢.

٢٧-زيادة، (نقولا): المثقفون في بلاد الشام في القرن التاسع عشر ضمن ندوة التغيير الحضاري لمنطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث في ١٤ نوفمبر ١٩٧٦، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة.

٢٨-الزيدي، (علي): مراحل تأسيس الحركة الكشفية، دار الشروق للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

٢٩-سراج الدين، (أحمد): الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر، مجلة الأبحاث التابعة للجامعة الأمريكية، السنة الرابعة، بيروت، ١٩٥١.

٣٠-سعد، (علي): مدخل إلى المعايير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، مجلة المعلم العربي، العددان ١ – ٢، عام ٢٠٠٦.

٣١-سلطان، (علي): تاريخ سورية ١٩٠٨ – ١٩١٨ نهاية الحكم التركي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٣٢-السمان، (أحمد): محاضرات في اقتصاديات سوريا، الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٥، القاهرة.

٣٣-شنيور، (ابراهيم): تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، المؤسسة العامة للطباعة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

٣٤-صايغ، (أنيس): الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٦.

٣٥-الصباغ، (ليلى): الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر "العاشر والحادي عشر الهجريين"، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٦-الصباغ، (ليلى): تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة دار الكتاب، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩١ – ١٩٩٢.

٣٧-الصعيدي، (عبد الفتاح): معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج ٣، منشورات دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٣٨-الصوفي، (مصطفى): المكتبة المدرسية، أهميتها، أهدافها ودورها في الثقافة والعملية التربوية الحديثة، مجلة المعلم العربي، العدد ١، السنة السابعة والخمسون، ٢٠٠٤.

٣٩-ضاهر، (مسعود): العلاقات اللبنانية التركية في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٣، مجلة المستقبل العربي، العدد ٩١، أيلول ١٩٨٦.

٤٠-الضيقة، (حسن): الدولة العثمانية الثقافة، المجتمع والسلطة، دار المنتجب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٤١-طربين، (أحمد): الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري من خلال "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" للشيخ عبد الرزق البيطار، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، ج ١، ١٩٧٨.

٤٢-طربين، (أحمد): تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب، دمشق، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩.

٤٣- طلاس، (مصطفى): أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، علماً أنَّ هذا الكتاب من نشر دار طلاس، وإشراف منصور سلطان الأطرش.

٤٤-طلاس، (مصطفى): تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الأول ١٩٠١ -١٩٤٨م، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٤٥-الطنطاوي، (علي): تجربة تحرير المرأة في سوريا، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.

٤٦-العادل، (فؤاد): قصة سوريا بين الانتخاب والانقلاب للفترة ما بين ١٩٤٢ – ١٩٦٢، دار الينابيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٤٧-عامر، (محمود): تاريخ الدولة العثمانية (سياسية-اجتماعية)، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب، دمشق، ٢٠٠٦/٢٠٠٧.

٤٨-العبد الله، (مصطفى): "ثورة دائمة وعطاءات مستمرة"، مجلة بناء الأجيال، صادرة عن المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سوريا، العدد ٦، السنة الثانية، نيسان، ١٩٩٣.

٤٩-عبيد، (سلامة): الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥-١٩٢٧م على ضوء وثائق لم تنشر، دار الغد، بيروت، عام ١٩٧١.

٥٠-عثمان، (هاشم): تاريخ سورية الحديث، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠١٢.

٥١-عرودكي، (يحيى): الاقتصاد السوري الحديث، ج١، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة خالد حسن الطرابيشي، دمشق، ١٩٧٢.

٥٢-عطية الله، (أحمد): القاموس السياسي، دار النهضة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩.

٥٣-العظمة، (عبد العزيز): مرآة الشام، تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٥٤-العلاف،(أحمد حلمي): دمشق في مطلع القرن العشرين، دمشق، دار دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

٥٥-العمري، (صبحي): أوراق الثورة العربية المعارك الأولى الطريق إلى دمشق، مكتبة رياض الريس للكتابة والنشر، لندن – قبرص، الطبعة الأولى، عام ١٩٩١.

٥٦-عودة، (محمد)، الخطيب، (ابراهيم): تاريخ العرب الحديث، مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩.

٥٧-عوض، (عبد العزيز محمد): الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤، دار المعارف بمصر، القاهرة، عام ١٩٦٩.

٥٨-العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ – ١٩٦٩، مطبعة جامعة دمشق.

٥٩-غنيمي الشيخ، (رأفت): التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية ١٤١٢ – ١٩٩٢، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

٦٠-الفاضل، (الياس)، محيثاوي، (رامز): الكتاب الذهبي للمجاهدين السوريين، الجزء الأول، تقديم صابر فلطوح، دار الأجيال، دمشق، د.ت.

٦١-فرزات، (محمد حرب): الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨ – ١٩٥٥، منشورات دار الرواد، الطبعة الأولى، ١٩٥٥.

٦٢-قاسمية، (خيرية): خصائص الحركة العربية في الفترة ما بين الحربين العالميتين (ما بين الكفاح الوطني والتطلع القومي)، بحث في مجلة قضايا عربية، بيروت، عدد ٥ – ٦ أيلول، ١٩٧٩.

٦٣-قاسمية، (خيرية): الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

٦٤-قداح، (سليمان): الحركة التصحيحية في عيدها العشرين، وقائع وأرقام، مطبعة القيادة القطرية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٦٥-قدور، (أحمد يوسف): الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على تطور التربية والتعليم في سوريا ١٩٢١ – ١٩٤٦، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

٦٦-قنطار، (سيف): الأدب العربي السوري بعد الاستقلال، تقديم صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٦٧-الكرمي، (فؤاد منير): النهضة التعليمية في سورية، مجلة العاصمة، العدد ٦٦٦ لسنة ١٩٢٨.

٦٨-كوثراني، (وجيه): الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ – ١٩٢٠ مساهمة في دراسة أصول تكوينها التاريخي، التاريخ الاجتماعي للوطن العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.

٦٩-الكوثراني، (وجيه): بلاد الشام في مطلع القرن العشرين قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية، المركز العربي، الدوحة، قطر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣.

٧٠-كوثراني، (وجيه): البعد التاريخي للعلاقات اللبنانية السورية، مجلة الفكر الإسلامي، بيروت، عدد ٥، السنة ١٥، مايو ١٩٨٦.

٧١-لوقا، (اسكندر): الحركة الأدبية في دمشق ١٨٠٠ – ١٩١٨م، دمشق، مطابع ألف باء الأديب، ١٩٧٦.

٧٢-مجهول: "المدرسة السورية الانكليزية، المقتطف، مجلد ٢٨، ج٤، سنة ١٩٥٣.

٧٣-المحافظة، (علي): الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨ – ١٩١٤، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧.

٧٤-مطانيوس، (حبيب): أوراق في الاقتصاد السوري، دار الرضا، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

٧٥-المعلم، (وليد): سورية ١٩١٦ – ١٩٤٦م الطريق إلى الحرية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٨.

٧٦-الملحم، (اسماعيل): معركة المزرعة ٢و٣ آب ١٩٢٥ ملحمة السلاح الأبيض، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.

٧٧-المنجد، (صلاح الدين): ولاية مدينة دمشق في العهد العثماني، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٤٩.

٧٨-نصار، (عزيز): الثائر صالح العلي، مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣.

٧٩-نصر الله، (الياس): المربي العربي المعاصر جميل صليبا حياته – أعماله – فكره التربوي، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة دمشق بإشراف الدكتورة ملكة أبيض، مكتبة الخنساء، دمشق، ١٩٨٥ – ١٩٨٦.

٨٠-نصر، (حسن القيسي): قبسات من التراث في جبل العرب -١-، دار الوسيم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

٨١-النعيمي، (عبد القادر): الدارس في المدارس، ج٢، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق، ١٩٤٨.

٨٢-الهلالي، (عبد الرزاق): البعثات العلمية ما بين ١٩٢٢ – ١٩٣٢، مجلة آفاق عربية، آذار عام ١٩٧٩.

٨٣-هندي، (إحسان): كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٨ دراسة تاريخية عسكرية، الدراسة الفائزة بالجائزة الأولى لمسابقة الأبحاث القومية والعسكرية لسنة ١٩٦٢، منشورات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، دمشق، عام ١٩٦٢.

٨٤-هيلان، (رزق الله): سوريا بين التخلف والتنمية، المطبعة التعاونية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٣.

٨٥-وزان، (صلاح): من التخلف إلى التطور الاشتراكي في القطاع الزراعي، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٧.

٨٦-ياغي، (اسماعيل أحمد): العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٨٧-يزبك، (يوسف ابراهيم): جمعية المقاصد الخيرية، مجلة أوراق لبنانية، ج١، ١٩٥٥.

٨٨-اليسوعي، (لويس شيخو): خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مجلة المشرق، م٥/ عدد ٣، سنة ١٩٠٢.

٥-المراجع الأجنبية:

1-ALArid, (Walid) : XVIII – XIXyuzyil Larda filistinde, Dini, kullurve sosyal Muesseseler, yu ksek Lisans tezi, Istanbul, Edeb.fak, 1989.

2-A . L . TIBAWI: A Modern History of Syria, London, 1969

3-Baltimore: the Economic development of Syria, 1955.

4-Fitzimos . M . A . Empire By Treaty . Britain and Middle East in the twentieth Century university of Noter Dame, Indiana, 1964.

5-Hourani,(Albert): A history of the Arab People, U.S.A., 1991.

6-Hourani, (Albert): Syria and Lebanon. the problem of westernization a political essay.

7-Hitti, Ph: The Impact of the Weston Syria and Lebanon in the Nineteenth century, Paris, 1955, p.619-p.622

8-Khan, (Rasheedaddin) : The Arab Revolt, Islamic Culture, October, 1961.

9-Lutfi, (Ahmed): Lutf tarihi, C – I –V, Istanbul, 1290 – 1328.

10-Nicola A, (Ziadeh): Syria and Lebanon, Lebanon Book Shop, First pub, Beirut, 1965.

11-Roderic, (Matthews), Matta, (Akrawi): Education in Arab Countries of The near East, Translated by Amir Boctor.

12-Zeine, N : Arab – Turkish Realtions and the Emergence of Arab Nationalism, Beirut, 1958.

٦- المصادر والمراجع الأجنبية المترجمة:

١-الكتاب السنوي الصادر عن جمعية (الاتحاد الإسرائيلي العالمي)، عن وضع مؤسسات وعمل هذه الجمعية حتى عام ١٩١٠، تاريخ الصدور نيسان عام ١٩١١، باريس.

٢-اينالجيك، (خليل): تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد .م. الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٣-بوكوفا، (لانكا) : المجابهة الفرنسية – السورية في عهد الانتداب ١٩٢٥ – ١٩٢٧، ترجمة منصور أبو الحسن، كتب المقدمة جاك كولان، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.

٤-حوراني، (ألبرت): تاريخ الشعوب العربية، تعريب أسعد صقر، مكتبة ورنر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٥-خوري، (فيليب): أعيان المدن والقومية العربية، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٦-سميليا نسكايا، (ايرينا): سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مذكرات رحالة، تقارير علمية اقتصادية ووثائق قنصلية، وسياسية وعسكرية، راجعه وقدم له الدكتور مسعود ضاهر، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٣.

٧-سيل، (باتريك): الصراع على الشرق الأوسط، ترجمه إلى العربية، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت.

٨-شبلر، (بريجيت): انتفاضات جبل الدروز – حوران من العهد العثماني إلى الاستقلال ١٨٥٠ – ١٩٤٩، دار النهار، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

٩-ف.ب فيكتوروف: اقتصاد سورية الحديث ومشكلاته وآفاته، ترجمة هشام الدجاني، دار البعث، الطبعة الأولى، ١٩٧٠.

١٠-كير، (مالكوم): عبد الناصر والحرب الباردة ١٩٥٨ – ١٩٧٠، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية للكتاب، فرع الصحافة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

١١-لهارد، (انكه): تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، نقله إلى العثمانية علي رشاد، ترجمه إلى العربية الأستاذ الدكتور محمود عامر، مطبعة الإدارة السياسية، دمشق، عام ٢٠١٥.

١٢-لوتسكي، (فلاديمير): الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥ ١٩٢٧، نقله إلى العربية محمد دياب، راجعه وقدم له مسعود ضاهر، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

١٣-لوتسكي، (فلاديمير): تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١.

١٤-لوتشوفسكي، (جورج): الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف، بغداد، نُشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد – نيويورك، ١٩٥٩.

١٥-مالكم، (نشوياب): الشرق الأدنى الحديث ١٧٩٢ – ١٩٢٣م، ترجمة: خالد الجبيلي، دار الأهالي للطباعة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص٩٦.

١٦-مانتران، (روبير): تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.

٧-الدوريات:

١-الجريدة الرسمية في سورية، سورية، مجلد ٣، عدد ١٧١، ٣١ أيار ١٩٣٤.

٢-جريدة العاصمة، دمشق، العدد ٦٢٢ لسنة ١٩٢٤.

٣-جريدة العاصمة: العدد ٣١ السنة الأولى ٣ حزيران ١٩١٩.

٤-جريدة طنين، عدد ٣٢٩، ٢٣ تموز ١٩١٣.

٨-الشابكة:

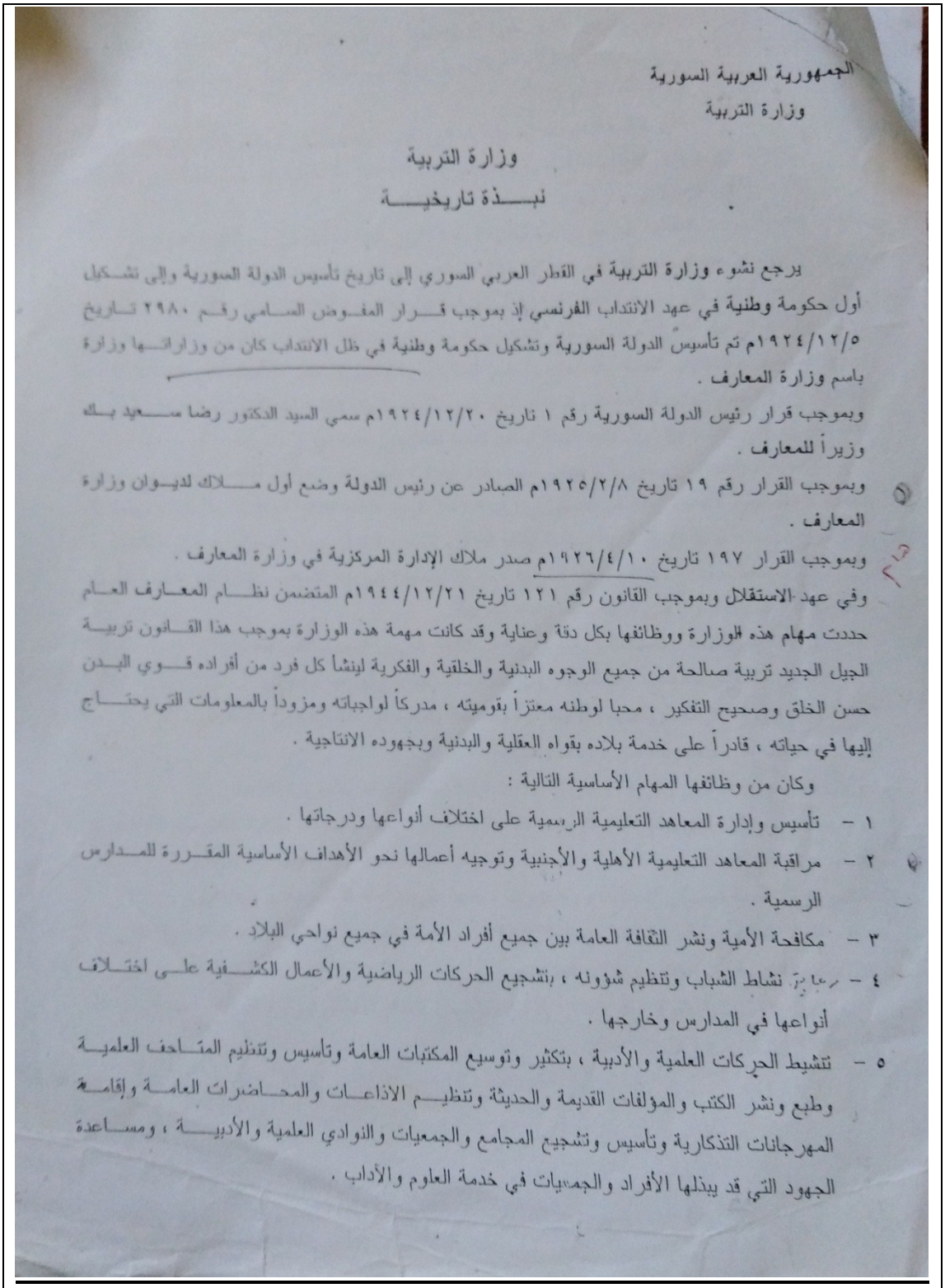
https: //naseemalsham.com

https: //books.google.com

٩-الموسوعات:

١-(هاجي اثناسيو)، متري: موسوعة بطريركية انطاكية التاريخية والأثرية تألفه الحضاري عبر العصور، ج٢، مدن النهضة العربية الكبرى بيروت، دمشق، حلب وبقية المناطق السورية.

ملاحق البحث



الجمهورية العربية السورية
وزارة التربية

وزارة التربية
نبـــذة تاريخيـــة

يرجع نشوء وزارة التربية في القطر العربي السوري إلى تاريخ تأسيس الدولة السورية وإلى تشكيل أول حكومة وطنية في عهد الانتداب الفرنسي إذ بموجب قرار المفوض السامي رقم ٢٩٨٠ تاريخ ١٩٢٤/١٢/٥م تم تأسيس الدولة السورية وتشكيل حكومة وطنية في ظل الانتداب كان من وزاراتها وزارة باسم وزارة المعارف .

وبموجب قرار رئيس الدولة السورية رقم ١ تاريخ ١٩٢٤/١٢/٢٠م سمي السيد الدكتور رضا سعيد بك وزيراً للمعارف .

وبموجب القرار رقم ١٩ تاريخ ١٩٢٥/٢/٨م الصادر عن رئيس الدولة وضع أول ملاك لديوان وزارة المعارف .

وبموجب القرار ١٩٧ تاريخ ١٩٢٦/٤/١٠م صدر ملاك الإدارة المركزية في وزارة المعارف .

وفي عهد الاستقلال وبموجب القانون رقم ١٢١ تاريخ ١٩٤٤/١٢/٢١م المتضمن نظام المعارف العام حددت مهام هذه الوزارة ووظائفها بكل دقة وعناية وقد كانت مهمة هذه الوزارة بموجب هذا القانون تربية الجيل الجديد تربية صالحة من جميع الوجوه البدنية والخلقية والفكرية لينشأ كل فرد من أفراده قوي البدن حسن الخلق وصحيح التفكير ، محبا لوطنه معتزاً بقوميته ، مدركاً لواجباته ومزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته ، قادراً على خدمة بلاده بقواه العقلية والبدنية وبجهوده الانتاجية .

وكان من وظائفها المهام الأساسية التالية :

١ – تأسيس وإدارة المعاهد التعليمية الرسمية على اختلاف أنواعها ودرجاتها .

٢ – مراقبة المعاهد التعليمية الأهلية والأجنبية وتوجيه أعمالها نحو الأهداف الأساسية المقررة للمدارس الرسمية .

٣ – مكافحة الأمية ونشر الثقافة العامة بين جميع أفراد الأمة في جميع نواحي البلاد .

٤ – رعاية نشاط الشباب وتنظيم شؤونه ، بتشجيع الحركات الرياضية والأعمال الكشفية على اختلاف أنواعها في المدارس وخارجها .

٥ – تنشيط الحركات العلمية والأدبية ، بتكثير وتوسيع المكتبات العامة وتأسيس وتنظيم المتاحف العلمية وطبع ونشر الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة وتنظيم الاذاعات والمحاضرات العامة وإقامة المهرجانات التذكارية وتأسيس وتشجيع المجامع والجمعيات والنوادي العلمية والأدبية ، ومساعدة الجهود التي قد يبذلها الأفراد والجمعيات في خدمة العلوم والآداب .

وثيقة رقم (١) تتضمن نبذة تاريخية عن وزارة التربية، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.

العناية بالتربية الاقتصادية عن طريق تقوية نزعة العمل ورغبة الانتاج في نفوس الطلاب والشبان .

٧ – الاهتمام بالفنون الجميلة – في المدارس وخارجها – وتشجيع حركات التمثيل والموسيقى والنحت والتصوير .

٨ – العناية بشؤون الآثار القديمة ، وذلك بصيانة المباني القديمة والتنقيب في المواقع الأثرية وجمع الآثار المنقولة وعرضها في المتاحف الوطنية واحضار النشرات اللازمة لجعلها الة علم وثقافة في داخل البلاد ووسيلة دعاية في خارجها .

٩ – تقوية الصلات الثقافية بين سورية وشقيقاتها ، بغية تكوين ثقافة موحدة في جميع البلاد العربية .

غير ان الكثير من هذه المهام انتقل فيما بعد إلى وزارات أخرى ومديريات عامة وهيئات عامة محدثة .

فانتقل التعليم الزراعي في عام ١٩٤٧م إلى وزارة الزراعة ، وانتقلت الاذاعات العامة إلى الهيئة العامة للاذاعة في عام ١٩٥١م ، وفي عام ١٩٥٨م أحدثت وزارة الثقافة والإرشاد القومي وانتقل إليها المعهد الموسيقي والمكتبات العامة والمتاحف ومجمع اللغة العربية ومديرية الآثار العامة . وفي عام ١٩٦٦م انتقلت لوزارة التعليم العالي الجامعات والمعاهد العليا الملحقة بها والهيئة العامة لمستشفى المواساة ومجمع اللغة العربية وفي عام ١٩٥٨م أحدثت الهيئة العامة لأبنية التعليم وربطت بوزارة التربية .

عند قيام الوحدة بين سورية و مصر سميت هذه الوزارة باسم وزارة التربية والتعليم ثم حددت مهام وظائف هذه الوزارة بصدور القرار الجمهوري رقم ١٥٣٢ تاريخ ١٩٥٩/٩/٢٦م فقد تطورت مهامها ووظائفها وأصبحت تربية الجيل تربية صالحة لينشأ كل فرد صحيح الايمان ، قويم الخلق ، مستنير الفكر ، قوي الجسم ، محبا لوطنه ، معتزاً بقوميته العربية ، مدركاً لواجباته ومزوداً بالمعلومات الضرورية التي تجعله مواطناً صالحاً قادراً على خدمة بلاده وأمته العربية .

ولأداء هذه المهمة ، أصبحت وزارة التربية في القطر العربي السوري تقوم بما يلي :

١ – تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات على اختلاف درجاتها وأنواعها وإدارتها .

٢ – تنظيم شؤون التربية الرياضية والاجتماعية والكشفية والفتوة في هذه المدارس والمعاهد .

٣ – الإشراف على التعليم الخاص ، وتنظيم شؤونه .

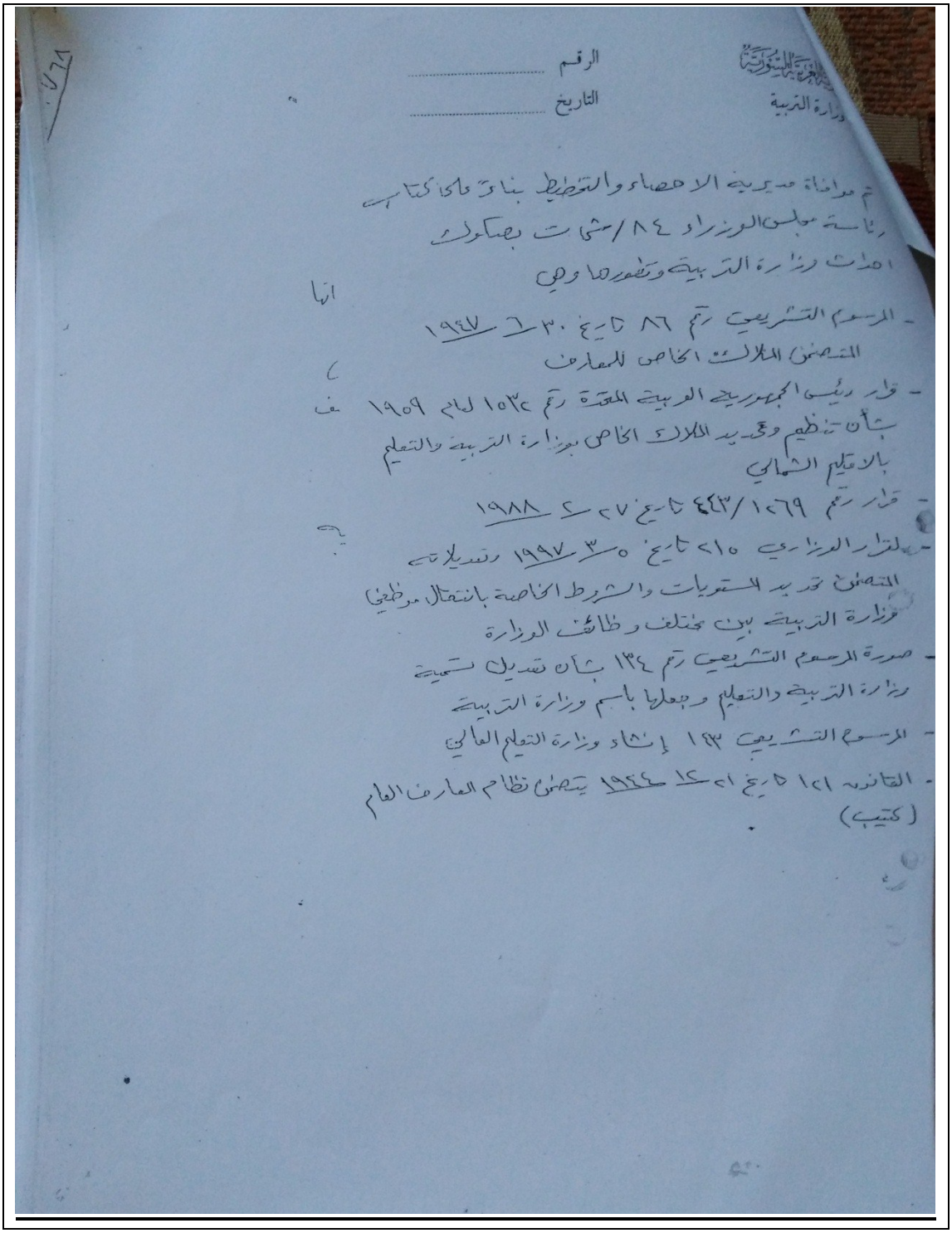
وبموجب المرسوم التشريعي رقم ١٣٤ تاريخ ١٩٦٥/٦/٢٤م أصبح اسمها وزارة التربية .

وبموجب المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤م المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي ، جردت من مهام وزارة التربية مهمة تأسيس الجامعات والمعاهد العليا الملحقة بها والإشراف عليها وعلى مجمع اللغة العربية ومؤسسة مستشفى المواساة ، واقتصرت مهامها على مرحلة التعليم ماقبل الجامعي .

بموجب القرار الوزاري رقم ٢١٥ تاريخ ١٩٦٧/٢/٥م تم تحديد المستويات والشروط الخاصة بانتقال موظفي وزارة التربية بين مختلف وظائف الوزارة .

وفي ١٩٨٨/٢/٢٧م صدر القرار رقم ٤٤٣/١٢٦٩ المتضمن النظام الداخلي لوزارة التربية بعد نفاذ القانون الأساسي للعاملين في الدولة .

ملحق رقم (٢) تتضمن نبذة تاريخية عن وزارة التربية تتمة للوثيقة الأولى، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



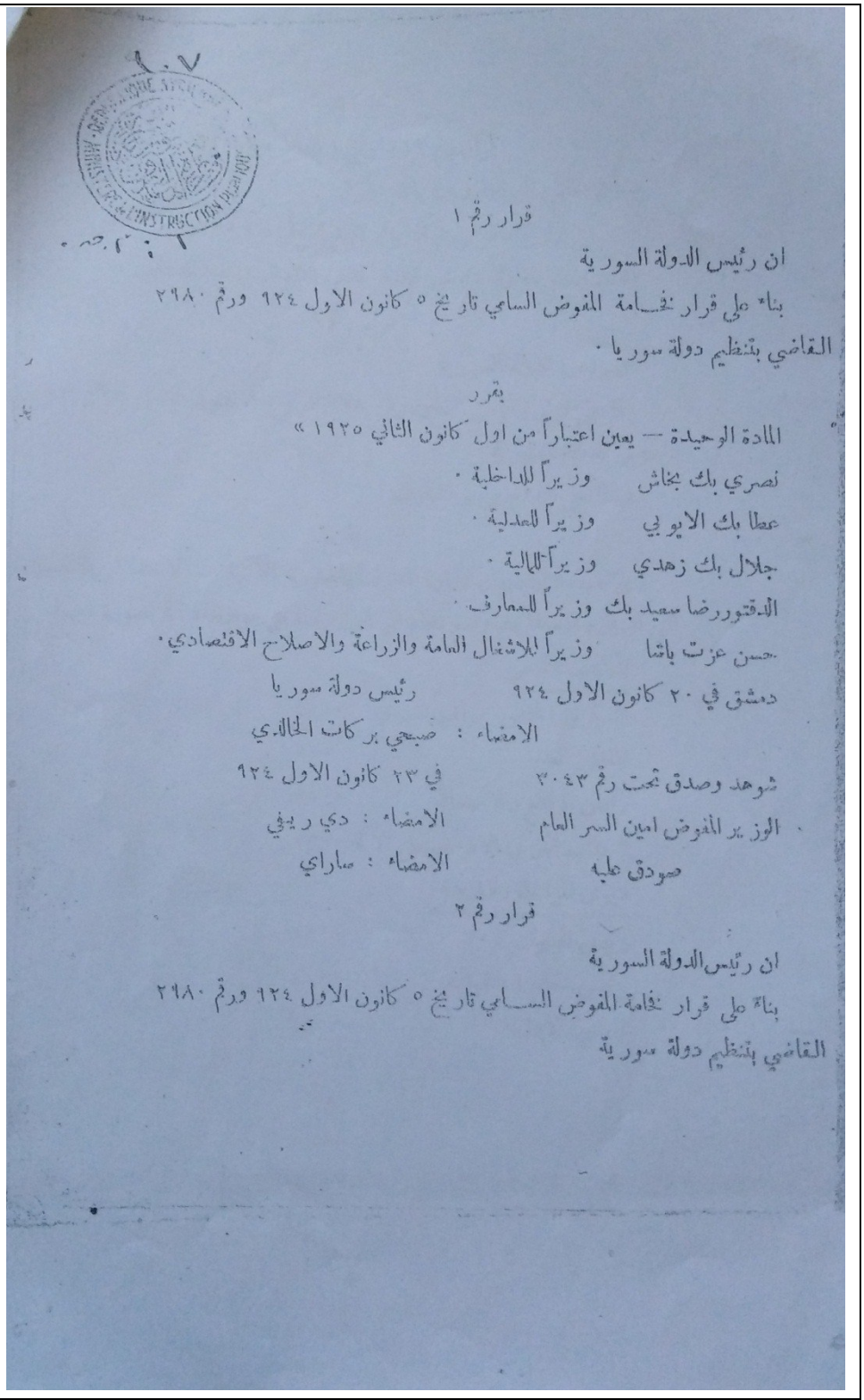
الجمهورية العربية السورية
وزارة التربية

الرقم .....
التاريخ .....

تم مواضاة مديرية الاحصاء والتوثيق بناءً على كتاب
رئاسة مجلس الوزراء ٨٤/ مشيات بصكوك
احداث وزارة التربية وتطورها وهي

- المرسوم التشريعي رقم ٨٦ تاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٤٧
المتضمن الملاك الخاص للمعارف
- قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٥٣٤ لعام ١٩٥٩
بشأن تنظيم وتحديد الملاك الخاص بوزارة التربية والتعليم
بالاقليم الشمالي
- قرار رقم ٤٤٣/١٠٦٩ تاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٨٨
- القرار الوزاري ٥١٠ تاريخ ٥ / ٣ / ١٩٩٧ وتعديلاته
المتضمن تحديد المستويات والشروط الخاصة بانتقال موظفي
وزارة التربية بين مختلف وظائف الوزارة
- صورة المرسوم التشريعي رقم ١٣٤ بشأن تعديل تسمية
وزارة التربية والتعليم وجعلها باسم وزارة التربية
- المرسوم التشريعي ١٤٣ إنشاء وزارة التعليم العالي
- القانون ١٠١ تاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٤٤ يتضمن نظام المعارف العام
(كتيب)

ملحق رقم (٣) تتضمن صكوك إحداث وزارة التربة وتطويرها، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في مدينة دمشق.



قرار رقم ١

ان رئيس الدولة السورية

بناء على قرار فخامة المفوض السامي تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ ورقم ٢٩٨٠ القاضي بتنظيم دولة سوريا .

يقرر

المادة الوحيدة — يعين اعتباراً من اول كانون الثاني ١٩٢٥ »

نصري بك بخاش وزيراً للداخلية .

عطا بك الايوبي وزيراً للعدلية .

جلال بك زهدي وزيراً للمالية .

الدكتور رضا سعيد بك وزيراً للمعارف .

حسن عزت باشا وزيراً للاشغال العامة والزراعة والاصلاح الاقتصادي .

دمشق في ٢٠ كانون الاول ٩٢٤ رئيس دولة سوريا

الامضاء : صبحي بركات الخالدي

شوهد وصدق تحت رقم ٣٠٤٣ في ٢٣ كانون الاول ٩٢٤

الوزير المفوض امين السر العام الامضاء : دي ريفي

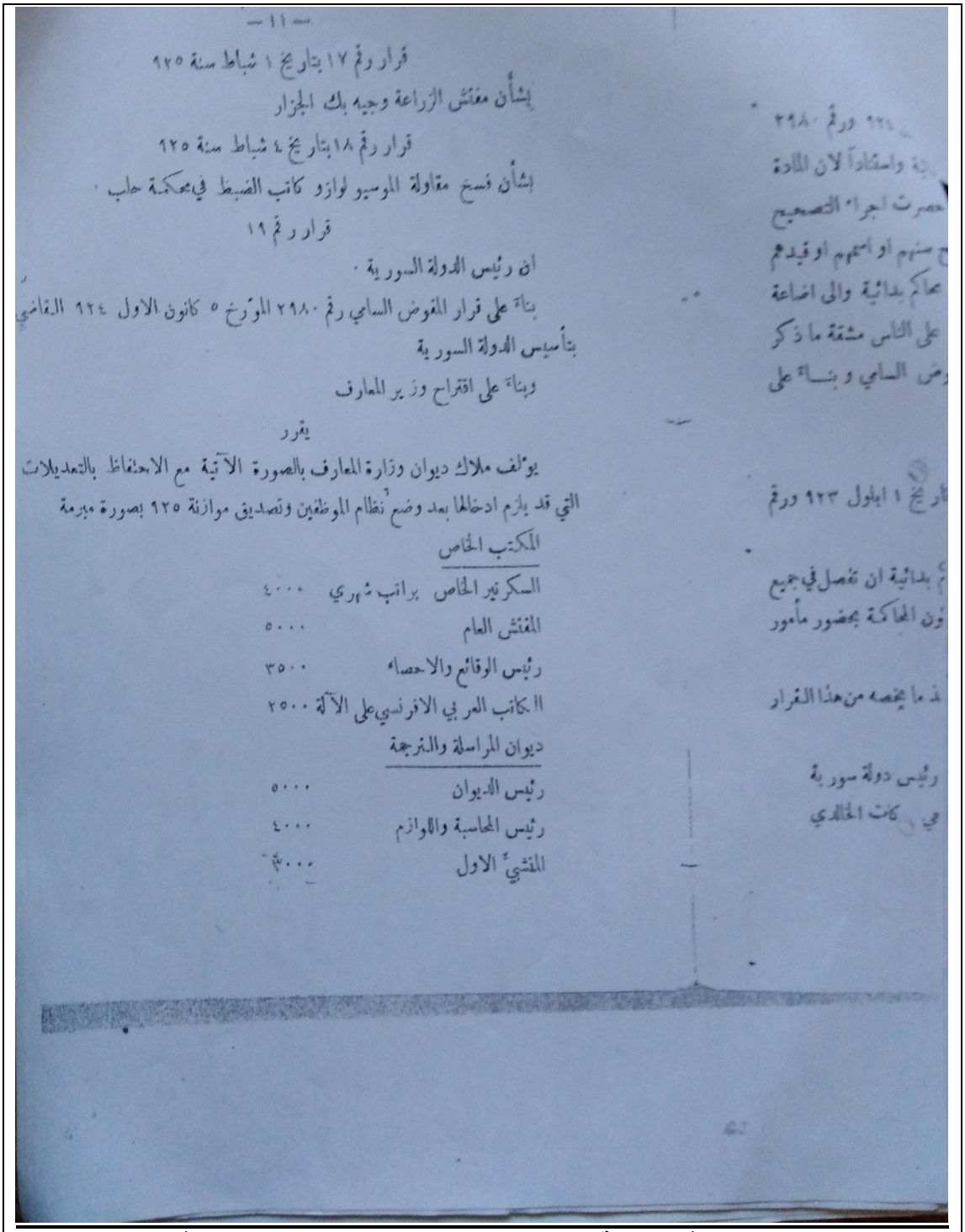
صودق عليه الامضاء : ساراي

قرار رقم ٢

ان رئيس الدولة السورية

بناء على قرار فخامة المفوض السامي تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ ورقم ٢٩٨٠ القاضي بتنظيم دولة سورية

ملحق رقم (٤) تتضمن هذه الوثيقة قرار رقم ١، يحتوي تشكيل وزارة اعتباراً من ١ كانون الثاني عام ١٩٢٥، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



قرار رقم ١٧ بتاريخ ١ شباط سنة ٩٢٥
بشأن مفتش الزراعة وجيه بك الجزار
قرار رقم ١٨ بتاريخ ٤ شباط سنة ٩٢٥
بشأن فسخ مقاولة الموسيو لوازو كاتب الضبط في محكمة حلب
قرار رقم ١٩
ان رئيس الدولة السورية
بناءً على قرار المفوض السامي رقم ٢٩٨٠ المؤرخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ الملغى بتأسيس الدولة السورية
وبناءً على اقتراح وزير المعارف
يقرر
يؤلف ملاك ديوان وزارة المعارف بالصورة الآتية مع الاحتفاظ بالتعديلات التي قد يلزم ادخالها بعد وضع نظام الموظفين وتصديق موازنة ٩٢٥ بصورة مبرمة

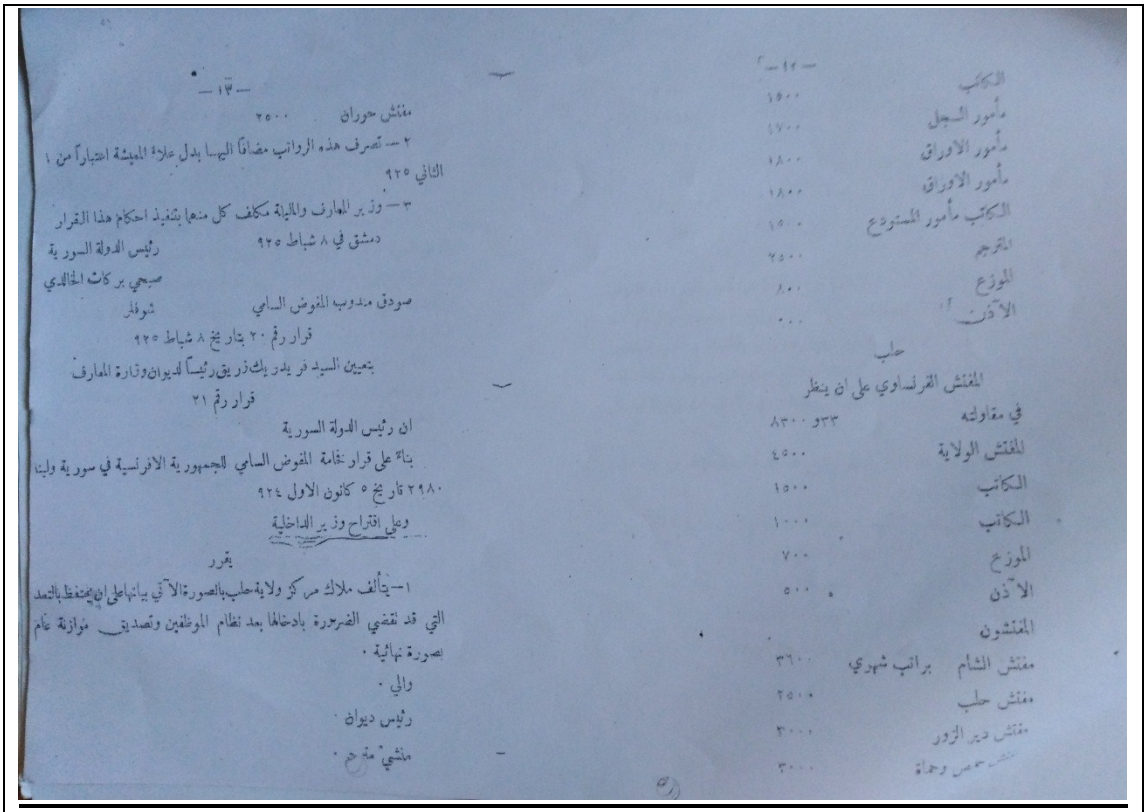
المكتب الخاص

السكرتير الخاص براتب شهري	٤٠٠٠
المفتش العام	٥٠٠٠
رئيس الوقائع والاحصاء	٣٥٠٠
الكاتب العربي الافرنسي على الآلة	٢٥٠٠

ديوان المراسلة والترجمة

رئيس الديوان	٥٠٠٠
رئيس المحاسبة واللوازم	٤٠٠٠
المنشئ الاول	٣٠٠٠

ملحق رقم (٥) تتضمن هذه الوثيقة قرار رقم ١٧، تتضمن بعض التشكيلات في وزارة المعارف، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



— ١٣ —

مفتش حوران ٢٥٠٠

٢ — تصرف هذه الرواتب مضافاً اليها بدل غلاء المعيشة اعتباراً من ١ الثاني ٩٢٥

٣ — وزير المعارف والمالية مكلف كل منهما بتنفيذ احكام هذا القرار

دمشق في ٨ شباط ٩٢٥ رئيس الدولة السورية

صبحي بركات الخالدي

صودق مندوبه المفوض السامي شوفلر

قرار رقم ٢٠ تاريخ ٨ شباط ٩٢٥

بتعيين السيد فريدريك ذريق رئيساً لديوان وزارة المعارف

قرار رقم ٢١

ان رئيس الدولة السورية

بناءً على قرار نخامة المفوض السامي للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنا ٢٩٨٠ تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤

وعلى اقتراح وزير الداخلية

يقرر

١ — يؤلف ملاك مركز ولاية حلب بالصورة الآتي بيانها على ان يحتفظ بالتعد التي قد تقضي الضرورة بادخالها بعد نظام الموظفين وتصديق موازنة عام بصورة نهائية .

والي .

رئيس ديوان

منشئ مترجم .

— ١٢ —

الكاتب ١٥٠٠

مأمور السجل ١٧٠٠

مأمور الاوراق ١٨٠٠

مأمور الاوراق ١٨٠٠

الكاتب مأمور المستودع ١٥٠٠

المترجم ٢٥٠٠

الموزع ٨٠٠

الآذن ٠٠٠

حلب

المفتش الفرنساوي على ان ينظر في مقاولته ٣٣٠٠ و ٨٣٠٠

المفتش الولاية ٤٥٠٠

الكاتب ١٥٠٠

الكاتب ١٠٠٠

الموزع ٧٠٠

الآذن ٥٠٠

المفتشون

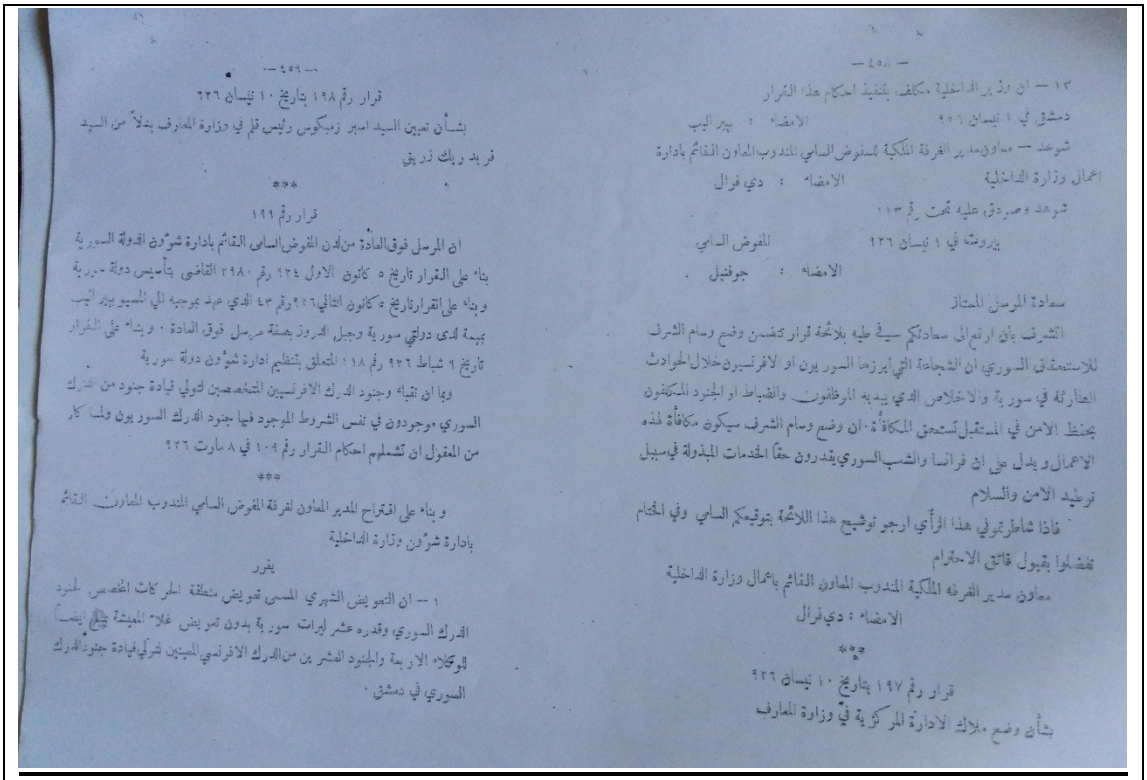
مفتش الشام براتب شهري ٣٦٠٠

مفتش حلب ٢٥٠٠

مفتش دير الزور ٣٠٠٠

مفتش حمص وحماة ٣٠٠٠

ملحق رقم (٦) تتضمن التعويضات الشهرية والرواتب لعدد من العاملين ضمن ملاك وزارة المعارف، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



قرار رقم ١٩٨ بتاريخ ١٠ نيسان ٩٢٦

بشأن تعيين السيد امبر زمبكوس رئيس قلم في وزارة المعارف بدلاً من السيد فريد ريك ذر يني

***

قرار رقم ١٩٩

ان المرسل فوق العادة من لدن المفوض السامي القائم بادارة شؤون الدولة السورية بناء على القرار تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ رقم ٢٩٨٠ القاضي بتأسيس دولة سورية وبناء على القرار تاريخ ٥ كانون الثاني ٩٢٦ رقم ٤٣ الذي عهد بموجبه الى المسيو بيار لب بهمة لدى دولتي سورية وجبل الدروز بصفة مرسل فوق العادة ، وبناء على القرار تاريخ ٩ شباط ٩٢٦ رقم ١٨ المتعلق بتنظيم ادارة شؤون دولة سورية

وبما ان نقباء وجنود الدرك الافرنسيين المتخصصين لتولي قيادة جنود من الدرك السوري موجودون في نفس الشروط الموجود فيها جنود الدرك السوريون ولما كان من المعقول ان تشملهم احكام القرار رقم ١٠٩ في ٨ مارت ٩٢٦

***

وبناء على اقتراح المدير المعاون لغرفة المفوض السامي المندوب المعاون القائم بادارة شؤون وزارة الداخلية

يقرر

١ – ان التعويض الشهري المسمى تعويض منطقة الحركات المخصص لجنود الدرك السوري وقدره عشر ليرات سورية يدون تعويض غلاء المعيشة يمنح ايضاً للوكلاء الاربعة والجنود العشرين من الدرك الافرنسي المعينين لتولي قيادة جنود الدرك السوري في دمشق .

١٣ – ان وزير الداخلية مكلف بتنفيذ احكام هذا القرار

دمشق في ١ نيسان ٩٢٦ الامضاء : بيير لب

شوهد – معاون مدير الغرفة الملكية للمفوض السامي المندوب المعاون القائم بادارة اعمال وزارة الداخلية الامضاء : دي فرال

شوهد وصدق عليه تحت رقم ١١٣

بيروت في ١ نيسان ٩٢٦ المفوض السامي

الامضاء : جوفنيل

سعادة المرسل الممتاز

اتشرف بأن ارفع الى سعادتكم سيفي طيه بلائحة قرار تتضمن وضع وسام الشرف للاستحقاق السوري ان الشجاعة التي ابرزها السوريون او الافرنسيون خلال الحوادث الطارئة في سورية والاخلاص الذي يبديه الموظفون والضباط او الجنود المكلفون بحفظ الامن في المستقبل تستحق المكافأة . ان وضع وسام الشرف سيكون مكافأة لهذه الاعمال ويدل على ان فرانسا والشعب السوري يقدرون حقاً الخدمات المبذولة في سبيل توطيد الامن والسلام

فاذا شاطرتموني هذا الرأي ارجو توشيح هذا اللائحة بتوقيعكم السامي وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام

معاون مدير الغرفه الملكية المندوب المعاون القائم باعمال وزارة الداخلية

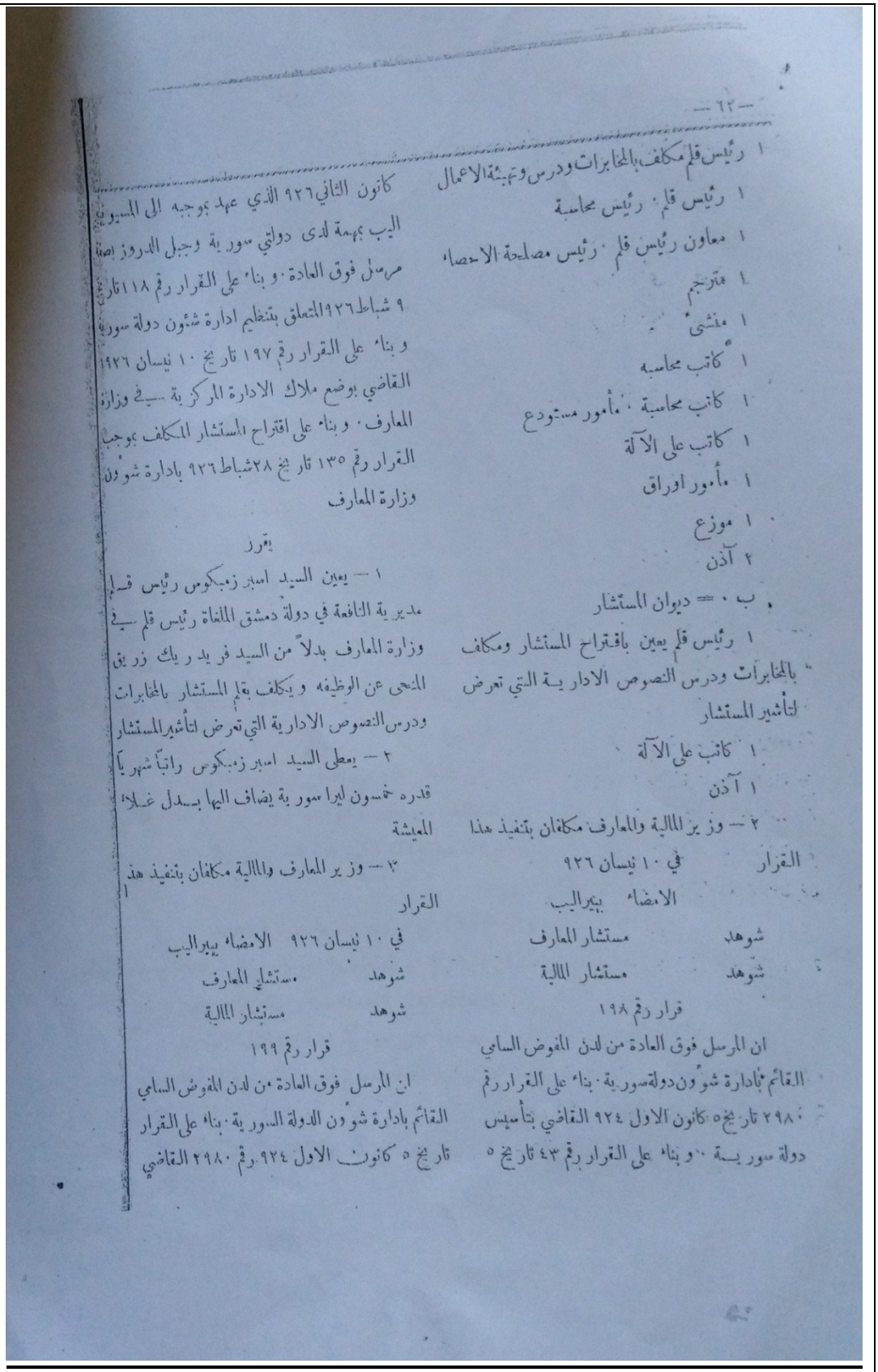
الامضاء : دي فرال

***

قرار رقم ١٩٧ بتاريخ ١٠ نيسان ٩٢٦

بشأن وضع املاك الادارة المركزية في وزارة المعارف

ملحق رقم (٧) هذه الوثيقة تتضمن مراسلات بين الفرنسيين وموظفين سوريين، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



— ٦٢ —

١ رئيس قلم مكلف بالمخابرات ودرس وتهيئة الاعمال
١ رئيس قلم : رئيس محاسبة
١ معاون رئيس قلم : رئيس مصلحة الاحصاء
١ مترجم
١ منشئ
١ كاتب محاسبه
١ كاتب محاسبة : مأمور مستودع
١ كاتب على الآلة
١ مأمور اوراق
١ موزع
٢ آذن

ب : = ديوان المستشار

١ رئيس قلم يعين باقتراح المستشار ومكلف بالمخابرات ودرس النصوص الادارية التي تعرض لتأشير المستشار
١ كاتب على الآلة
١ آذن

٢ — وزير المالية والمعارف مكلفان بتنفيذ هذا القرار

في ١٠ نيسان ٩٢٦

الامضاء بيير اليب

شوهد مستشار المعارف

شوهد مستشار المالية

قرار رقم ١٩٨

ان المرسل فوق العادة من لدن المفوض السامي القائم بادارة شؤون دولة سورية · بناء على القرار رقم ٢٩٨٠ تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ القاضي بتأسيس دولة سورية · وبناء على القرار رقم ٤٣ تاريخ ٥ كانون الثاني ٩٢٦ الذي عهد بموجبه الى المسيو بيير اليب بمهمة لدى دولتي سورية وجبل الدروز بصفة مرسل فوق العادة · وبناء على القرار رقم ١١٨ تاريخ ٩ شباط ١٩٢٦ المتعلق بتنظيم ادارة شئون دولة سورية وبناء على القرار رقم ١٩٧ تاريخ ١٠ نيسان ١٩٢٦ القاضي بوضع ملاك الادارة المركزية في وزارة المعارف · وبناء على اقتراح المستشار المكلف بموجب القرار رقم ١٣٥ تاريخ ٢٨ شباط ٩٢٦ بادارة شؤون وزارة المعارف

يقرر

١ — يعين السيد امبر زمبكوس رئيس قلم مديرية النافعة في دولة دمشق الملغاة رئيس قلم في وزارة المعارف بدلاً من السيد فريد ريك زريق المنحى عن الوظيفه ويكلف بقلم المستشار بالمخابرات ودرس النصوص الادارية التي تعرض لتأشير المستشار

٢ — يعطى السيد امبر زمبكوس راتباً شهرياً قدره خمسون ليرا سورية يضاف اليها بدل غلاء المعيشة

٣ — وزير المعارف والمالية مكلفان بتنفيذ هذ القرار

في ١٠ نيسان ٩٢٦ الامضاء بيير اليب

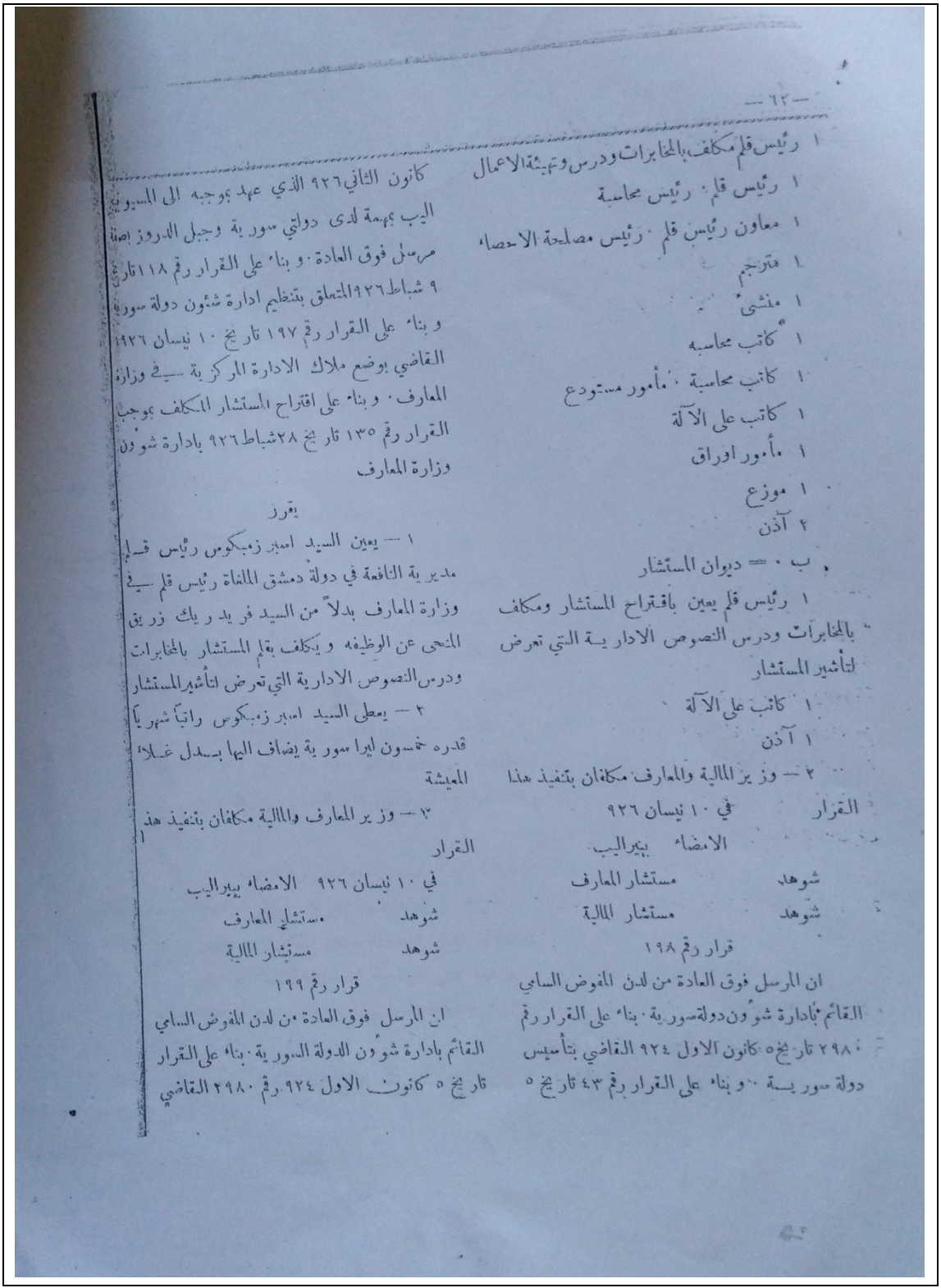
شوهد مستشار المعارف

شوهد مستشار المالية

قرار رقم ١٩٩

ان المرسل فوق العادة من لدن المفوض السامي القائم بادارة شؤون الدولة السورية · بناء على القرار تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ رقم ٢٩٨٠ القاضي

ملحق رقم (٨) تتضمن هذه الوثيقة تتمة للمراسلات والقرارات السابقة، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



— ٦٢ —

١ رئيس قلم مكلف بالمخابرات ودرس وتهيئة الاعمال
١ رئيس قلم : رئيس محاسبة
١ معاون رئيس قلم . رئيس مصلحة الاحصاء
١ مترجم
١ منشئ
١ كاتب محاسبه
١ كاتب محاسبة . مأمور مستودع
١ كاتب على الآلة
١ مأمور اوراق
١ موزع
٢ آذن

ب . = ديوان المستشار

١ رئيس قلم يعين باقتراح المستشار ومكلف بالمخابرات ودرس النصوص الادارية التي تعرض لتأشير المستشار
١ كاتب على الآلة
١ آذن

٢ — وزير المالية والمعارف مكلفان بتنفيذ هذا القرار

في ١٠ نيسان ٩٢٦

الامضاء بيبراليب

شوهد مستشار المعارف

شوهد مستشار المالية

قرار رقم ١٩٨

ان المرسل فوق العادة من لدن المفوض السامي القائم بادارة شؤون دولة سورية . بناء على القرار رقم ٢٩٨٠ تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ القاضي بتأسيس دولة سورية . و بناء على القرار رقم ٤٣ تاريخ ٥ كانون الثاني ٩٢٦ الذي عهد بموجبه الى المسيو بيبراليب مهمة لدى دولتي سورية وجبل الدروز بصفة مرسل فوق العادة . و بناء على القرار رقم ١١٨ تاريخ ٩ شباط ٩٢٦ المتعلق بتنظيم ادارة شؤون دولة سورية و بناء على القرار رقم ١٩٧ تاريخ ١٠ نيسان ١٩٢٦ القاضي بوضع ملاك الادارة المركزية في وزارة المعارف . و بناء على اقتراح المستشار المكلف بموجب القرار رقم ١٣٥ تاريخ ٢٨ شباط ٩٢٦ بادارة شؤون وزارة المعارف

يقرر

١ — يعين السيد امبر زمبكوس رئيس قسم مديرية النافعة في دولة دمشق الملغاة رئيس قلم في وزارة المعارف بدلاً من السيد فريد ريك زريق المتخلى عن الوظيفه و يكلف بقلم المستشار بالمخابرات ودرس النصوص الادارية التي تعرض لتأشير المستشار

٢ — يعطى السيد امبر زمبكوس راتباً شهرياً قدره خمسون ليرا سورية يضاف اليها بدل غلاء المعيشة

٣ — وزير المعارف والمالية مكلفان بتنفيذ هذا القرار

في ١٠ نيسان ٩٢٦ الامضاء بيبراليب

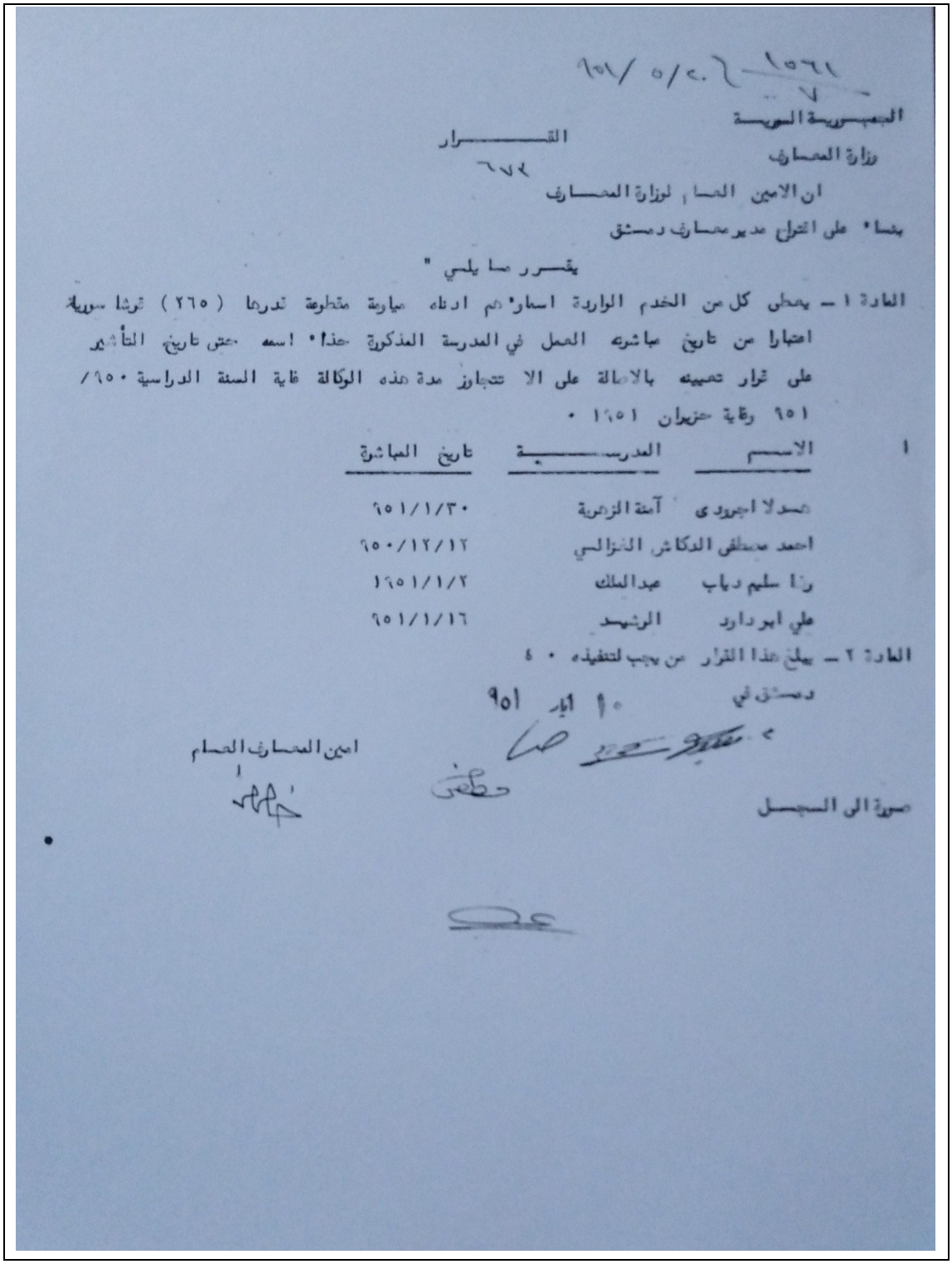
شوهد مستشار المعارف

شوهد مستشار المالية

قرار رقم ١٩٩

ان المرسل فوق العادة من لدن المفوض السامي القائم بادارة شؤون الدولة السورية . بناء على القرار تاريخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ رقم ٢٩٨٠ القاضي

وثيقة رقم (٩) تتضمن قرارات تشكيلات وزارة المعارف خلال عام ١٩٢٦، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

القـــــرار
٦٧٢

ان الامين العام لوزارة المعارف
بناء على اقتراح مدير معارف دمشق
يقرر ما يلي "

المادة ١ – يعطى كل من الخدم الواردة اسماؤهم ادناه مياومة متطوعة قدرها (٢٦٥) قرشا سوريا اعتبارا من تاريخ مباشرته العمل في المدرسة المذكورة حذاء اسمه حتى تاريخ التأشير على قرار تعيينه بالاصالة على الا تتجاوز مدة هذه الوكالة غاية السنة الدراسية ١٩٥٠/ ١٩٥١ وغاية حزيران ١٩٥١ .

ا	الاسم	المدرسة	تاريخ المباشرة
	صدلا اجوردى	آمنة الزهرية	١٩٥١/١/٣٠
	احمد مصطفى الدكاش	النوالي	١٩٥٠/١٢/١٢
	رزا سليم دياب	عبدالملك	١٩٥١/١/٢
	علي ابو داود	الرشيد	١٩٥١/١/١٦

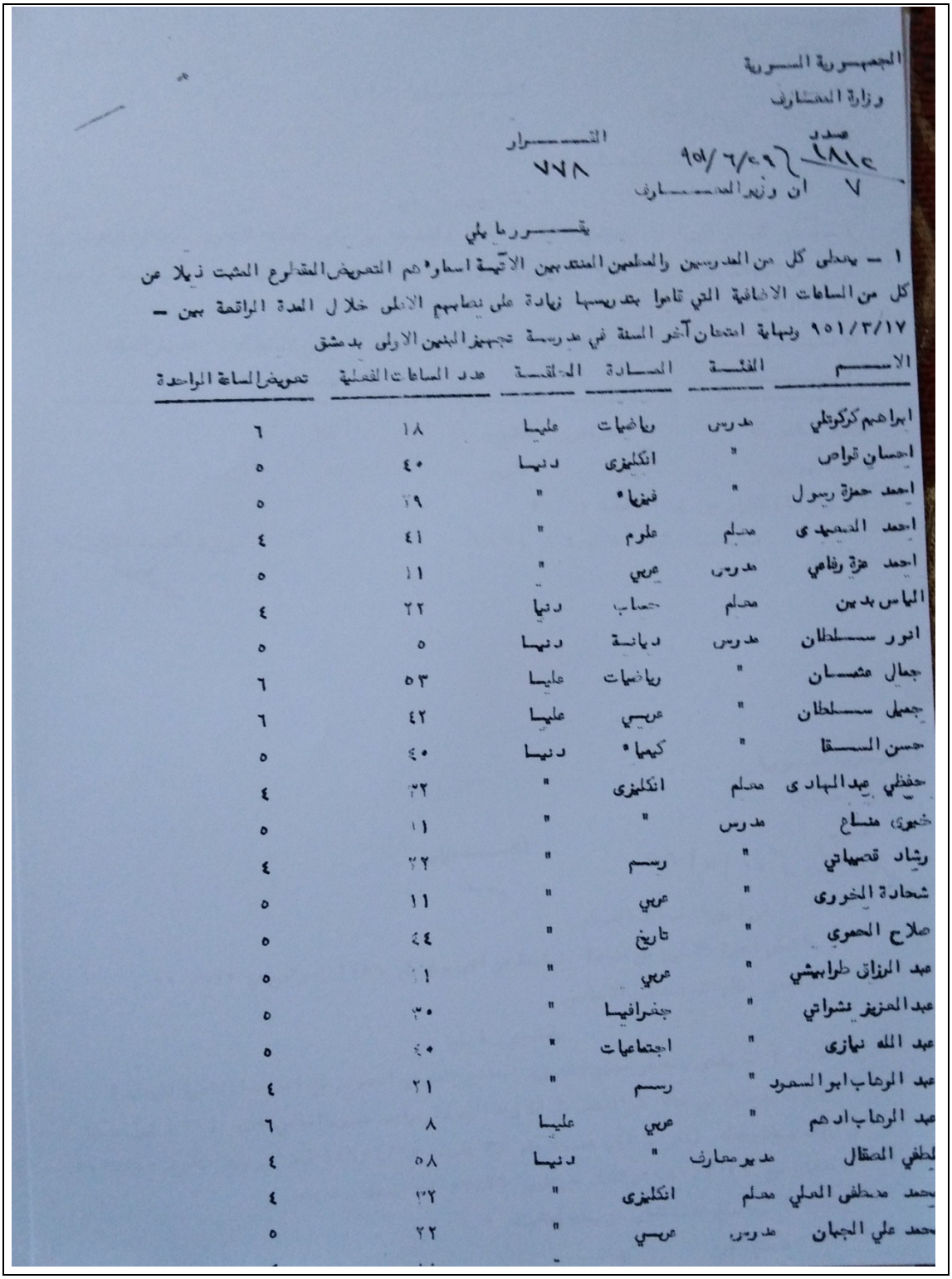
المادة ٢ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه .

دمشق في ١٠ ايار ١٩٥١

امين المعارف العام

صورة الى السجل

ملحق رقم (١٠) هذه الوثيقة تتضمن إعطاء الأجر اليومية لعدد من العاملين الواردة أسماءهم في الوثيقة، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

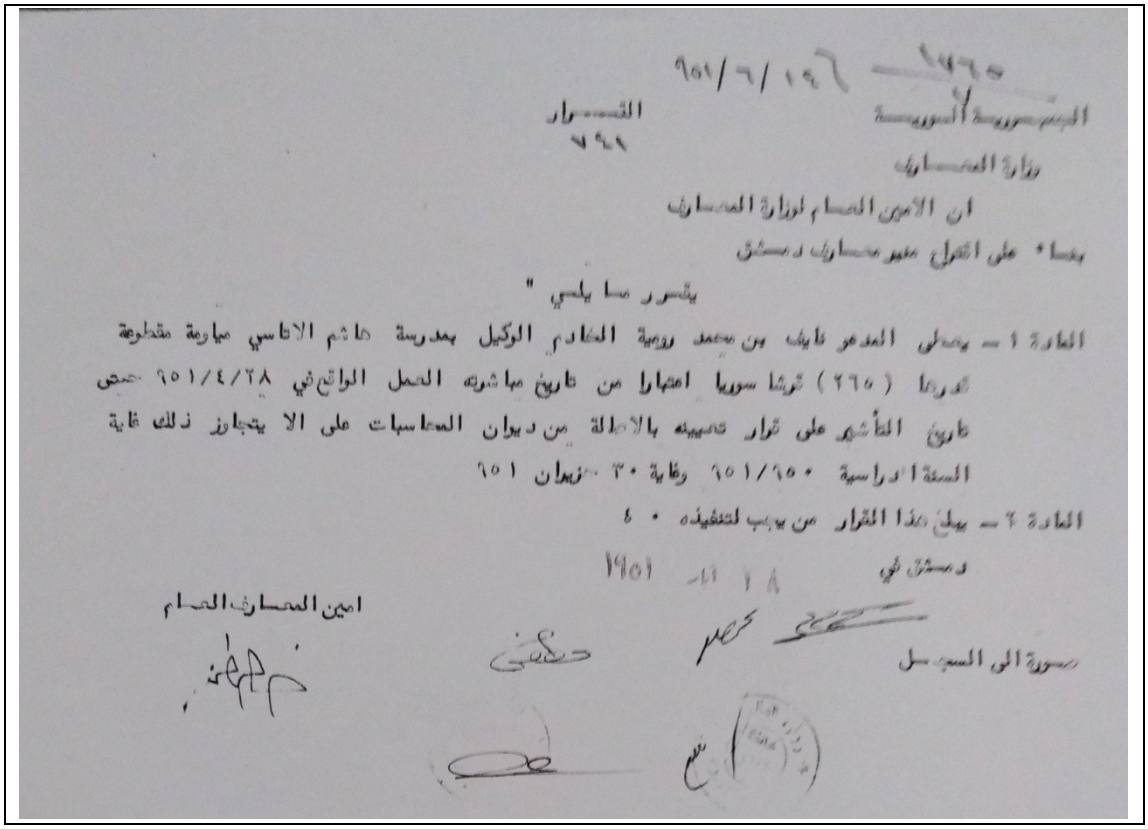
صدر القرار ٧٧٨
٩٥١/٦/٢٩
ان وزير المعارف

يقرر ما يلي

١ – يعطى كل من المدرسين والمعلمين المنتدبين الآتية اسماؤهم التعويض المقطوع المثبت ذيلا عن كل من الساعات الاضافية التي قاموا بتدريسها زيادة على نصابهم الاصلي خلال المدة الواقعة بين – ٩٥١/٣/١٧ ونهاية امتحان آخر السنة في مدرسة تجهيز البنين الاولى بدمشق

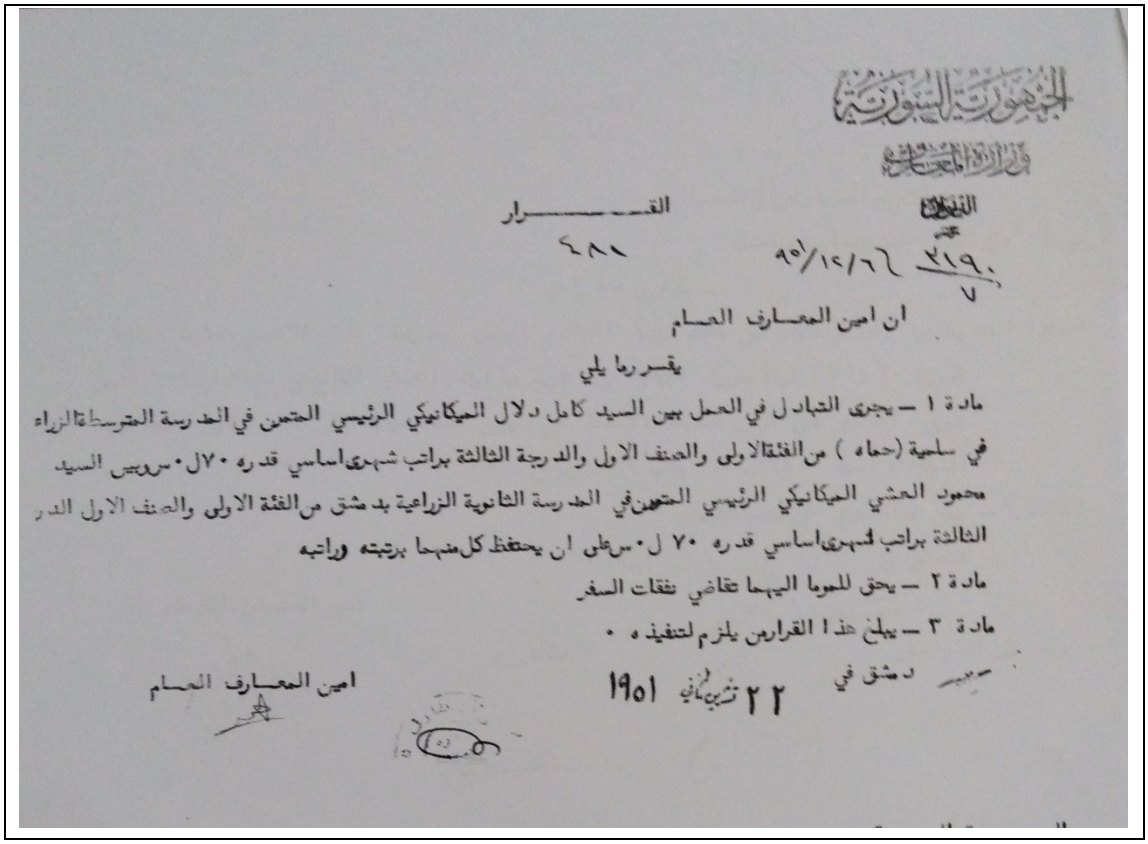
الاسم	الفئة	المادة	الطائفة	عدد الساعات الفعلية	تعويض الساعة الواحدة
ابراهيم كركوتلي	مدرس	رياضيات	عليا	١٨	٦
احسان قواص	"	انكليزي	دنيا	٤٠	٥
احمد حمزة رسول	"	فيزياء	"	٣٩	٥
احمد الدمشقي	معلم	علوم	"	٤١	٤
احمد عزة رفاعي	مدرس	عربي	"	١١	٥
الياس بدين	معلم	حساب	دنيا	٢٢	٤
انور سلطان	مدرس	ديانة	دنيا	٥	٥
جمال عثمان	"	رياضيات	عليا	٥٣	٦
جميل سلطان	"	عربي	عليا	٤٢	٦
حسن السقا	"	كيمياء	دنيا	٤٠	٥
حفظي عبد الهادي	معلم	انكليزي	"	٣٢	٤
خيري منلاع	مدرس	"	"	١١	٥
رشاد قصيباتي	"	رسم	"	٢٢	٤
شحادة الخوري	"	عربي	"	١١	٥
صلاح الحموي	"	تاريخ	"	٤٤	٥
عبد الرزاق طرابيشي	"	عربي	"	١١	٥
عبد العزيز عشواتي	"	جغرافيا	"	٣٠	٥
عبد الله نيازي	"	اجتماعيات	"	٤٠	٥
عبد الوهاب ابو السعود	"	رسم	"	٢١	٤
عبد الوهاب ادهم	"	عربي	عليا	٨	٦
لطفي الصقال	مدير معارف	"	دنيا	٥٨	٤
محمد مصطفى العلي	معلم	انكليزي	"	٢٢	٤
محمد علي الجبان	مدرس	عربي	"	٢٢	٥

ملحق رقم (١١) تتضمن هذه الوثيقة إعطاء تعويض مقطوع عن الساعات التدريسية الإضافي، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف
ان الامين العام لوزارة المعارف
بناء على انتقال مفتش معارف دمشق
يقرر ما يلي "
المادة ١ – يحال المدعو فايق بن محمد رومية المعلم الوكيل بمدرسة هاشم الاتاسي مياومة مقطوعة قدرها (٢٦٥) ليرة سورية اعتبارا من تاريخ مباشرته العمل الواقع في ٩٥١/٤/٢٨ حتى تاريخ التأشير على قرار تعيينه بالاحالة من ديوان المحاسبات على الا يتجاوز ذلك نهاية السنة الدراسية ٩٥١/١٩٥٠ وذلك ٣٠ حزيران ٩٥١
المادة ٢ – يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه ٠ ٤
دمشق في ١٨ ١١ ١٩٥١
امين المعارف العام
صورة الى السجل

الملحق رقم (١٢) هذه الوثيقة تتضمن إعطاء إحدى الآذان أجاره اليومي. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية

وزارة المعارف

القـــــــرار

الرقم ٢١٩٠/٧ ٩٥١/١٢/٦

٤٨٨

ان امين المعـارف العـام

يقـرر ما يلي

مادة ١ – يجرى التبادل في العمل بين السيد كامل دلال الميكانيكي الرئيسي المتمرن في المدرسة المتوسطة الزراعية في سلمية (حماه) من الفئة الاولى والصنف الاول والدرجة الثالثة براتب شهري اساسي قدره ٧٠ ل٠س وبين السيد محمود العشي الميكانيكي الرئيسي المتمرن في المدرسة الثانوية الزراعية بدمشق من الفئة الاولى والصنف الاول الدرجة الثالثة براتب شهري اساسي قدره ٧٠ ل٠س على ان يحتفظ كل منهما برتبته وراتبه

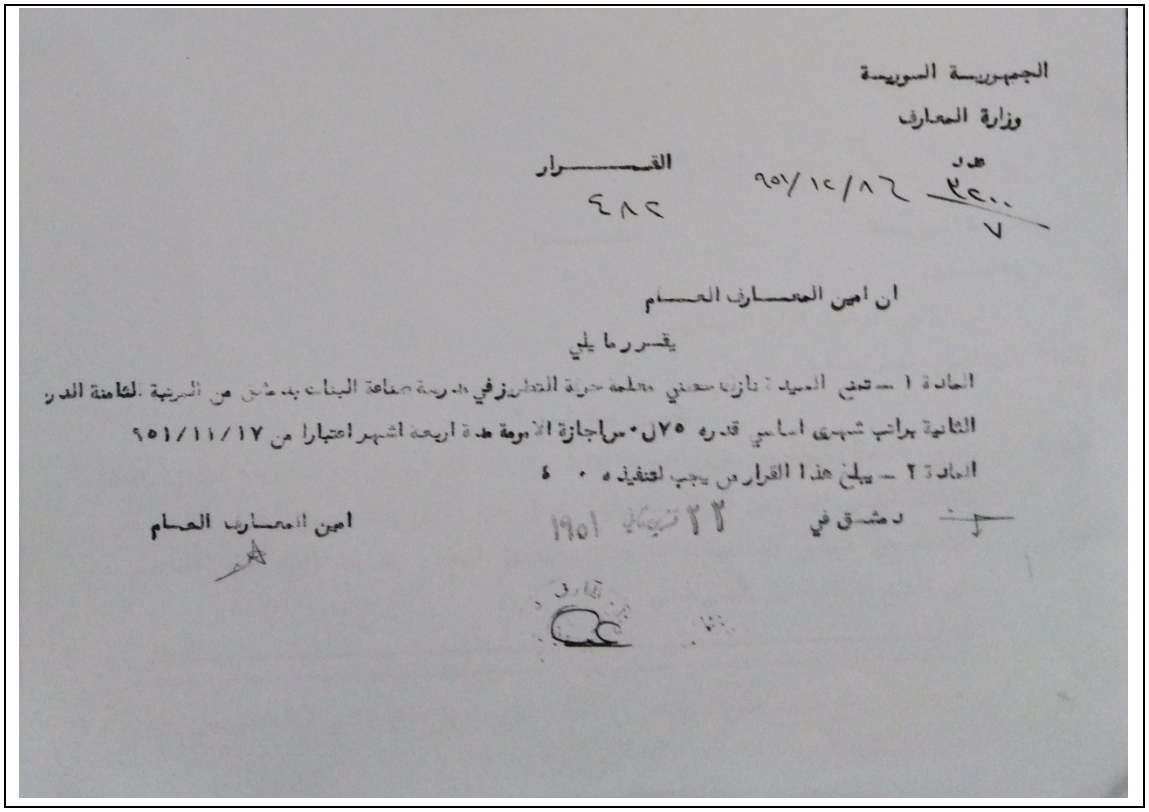
مادة ٢ – يحق للمعوما اليهما تقاضي نفقات السفر

مادة ٣ – يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه ٠

صدر في دمشق في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١

امين المعـارف العـام

الملحق رقم (١٣) هذه الوثيقة تتضمن التبادل ونقل أماكن العمل بين موظفين. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

القـــــرار
٤٨٢

٩٥١/١٢/٨٢

ان امين المعـــارف العـــام
يقـــرر ما يلي

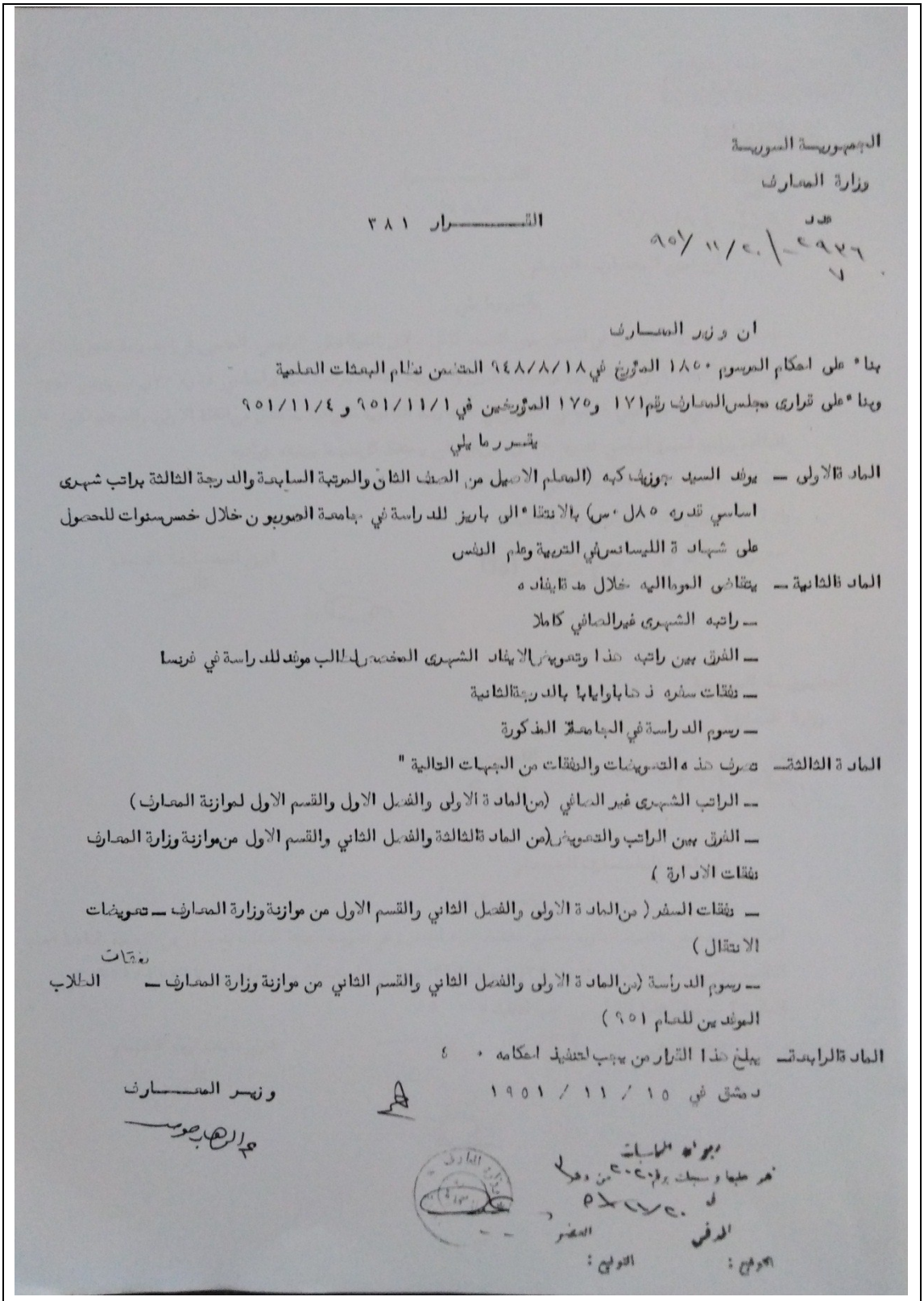
المادة ١ ـ تمنح السيدة نازك صبحي معلمة حرة التطبيق في مدرسة صناعة البنات بدمشق من الرتبة الثامنة الدرجة الثانية براتب شهري اساسي قدره ٧٥ل٠س اجازة الامومة مدة اربعة اشهر اعتبارا من ٩٥١/١١/١٧

المادة ٢ ـ يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه ٠ ٤

دمشق في ٢٢ تشرين ١٩٥١

امين المعـــارف العـــام

الملحق رقم (١٤) هذه الوثيقة تتضمن إعطاء أحدى العاملات إجازة أمومة. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية

وزارة المعارف

القـــــــرار ٣٨١

عدد ٩٥١/١١/٤ - ٩٢٢٦

ان وزير المعارف

بناء على احكام المرسوم ١٨٥٠ المؤرخ في ٩٤٨/٨/١٨ المتضمن نظام البعثات العلمية

وبناء على قراري مجلس المعارف رقم ١٧١ و١٧٥ المؤرخين في ٩٥١/١١/١ و ٩٥١/١١/٤

يقـــرر ما يلي

المادة الاولى – يوفد السيد جوزيف كبه (المعلم الاصيل من الصف الثاني والمرتبة السابعة والدرجة الثالثة براتب شهري اساسي قدره ٨٥ ل.س) بالانتداب الى باريز للدراسة في جامعة السوربون خلال خمس سنوات للحصول على شهادة الليسانس في التربية وعلم النفس

المادة الثانية – يتقاضى الموما اليه خلال مدة ايفاده

– راتبه الشهري غير الصافي كاملا

– الفرق بين راتبه هذا وتعويض الايفاد الشهري المخصص للطالب الموفد للدراسة في فرنسا

– نفقات سفره ذهابا وايابا بالدرجة الثانية

– رسوم الدراسة في الجامعة المذكورة

المادة الثالثة – تصرف هذه التعويضات والنفقات من الجهات التالية "

– الراتب الشهري غير الصافي (من المادة الاولى والفصل الاول والقسم الاول لموازنة المعارف)

– الفرق بين الراتب والتعويض (من المادة الثالثة والفصل الثاني والقسم الاول من موازنة وزارة المعارف نفقات الادارة)

– نفقات السفر (من المادة الاولى والفصل الثاني والقسم الاول من موازنة وزارة المعارف – تعويضات الانتقال)

– رسوم الدراسة (من المادة الاولى والفصل الثاني والقسم الثاني من موازنة وزارة المعارف – نفقات الطلاب الموفدين للعام ٩٥١)

المادة الرابعة – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذ احكامه .

دمشق في ١٥ / ١١ / ١٩٥١

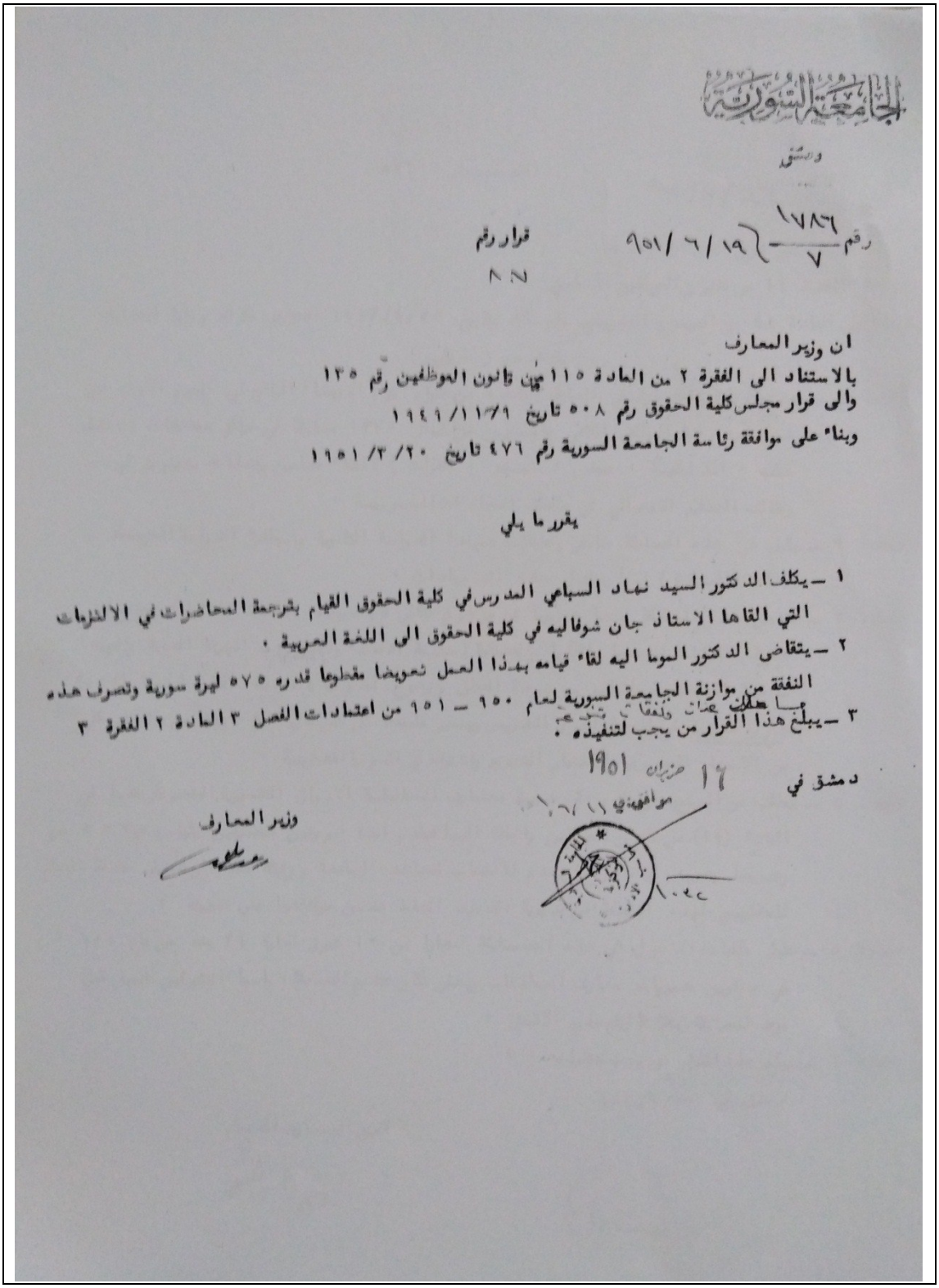
وزير المعارف

محمد الهاشمي

بموجب الطلب نمرة ٤٠٠٠ من دفتر ٩٥٤٠

الموضوع : القانون : الدفتر المحضر

الملحق رقم (١٥) هذه الوثيقة تتضمن إرسال إحدى المدرسين لبعثة علمية إلي الخارج. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجامعة السورية

دمشق

رقم ١٧٨٦/٧ — ١٩٥١/٦/١٩ قرار رقم ٨٧

ان وزير المعارف
بالاستناد الى الفقرة ٢ من المادة ١١٥ من قانون الموظفين رقم ١٣٥
والى قرار مجلس كلية الحقوق رقم ٥٠٨ تاريخ ١٩٤١/١١/٩
وبناء على موافقة رئاسة الجامعة السورية رقم ٤٧٦ تاريخ ٢٠/٣/١٩٥١

يقرر ما يلي

١ – يكلف الدكتور السيد نهاد السباعي المدرس في كلية الحقوق القيام بترجمة المحاضرات في الالتزامات التي القاها الاستاذ جان شوفاليه في كلية الحقوق الى اللغة العربية .
٢ – يتقاضى الدكتور الموما اليه لقاء قيامه بهذا العمل تعويضا مقطوعا قدره ٥٧٥ ليرة سورية وتصرف هذه النفقة من موازنة الجامعة السورية لعام ٩٥٠ – ٩٥١ من اعتمادات الفصل ٣ المادة ٢ الفقرة ٣ ما هلك عمال ونفقات تدريس
٣ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه .

دمشق في ١٦ حزيران ١٩٥١ موافق في ١٩٥١/٦/١١

وزير المعارف

الملحق رقم (١٦) هذه الوثيقة تتضمن تكليف إحدى مدرسين الجامعة بترجمة محاضرات إلى اللغة العربية. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.

الجمهورية السورية
وزارة المعارف

القرار ٨٩٣ عدد ١٩٧٤/٧ ٩٥١/٧/١٤٦

ان امين المعارف العام

بناء على المادة ١٢ من قانون الموظفين الاساسي

وبناء على المادة ٤٨ من المرسوم التشريعي رقم ٨٦ وتاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ المتضمن ملاك وزارة المعارف

يقرر ما يلي

المادة ١ – تجرى وزارة المعارف في الساعة الثامنة من صباح يوم الاربعاء الواقع في اليوم الاول من شهر آب ٩٥١ الموافق للثاني والعشرين من شوال ١٣٧٠ مسابقة في مراكز محافظات (دمشق حلب ، اللاذقية ، حمص ، حماه ، الفرات) لانتقاء معلمين ومعلمات يعينون في وظائف التعليم الابتدائي في مختلف المحافظات السورية .

المادة ٢ – يقبل في هذه المسابقة حاملو وحاملات شهادة الدراسة الثانوية وشهادة الدراسة المتوسطة (العامة والمسلكية) او ما يعادل هذه الشهادات .

المادة ٣ – تتضمن هذه المسابقة فحصا تحريريا في موضوع ثقافي عام درجته التامة (١٠٠) وفحصا شفويا للمقابليات الجسمية والفكرية والمسلكية (سلامة الاعضاء والحواس – الهيئة العامة والهندام – قوة الملاحظة والتفكير – جودة النطق ووضوح الصوت) درجته التامة ايضا (١٠٠) ودورة تدريبية في التربية واصول التدريس ويعتبر ناجحا كل من نال ٥٠ درجة من مائة في كل من الاختبار التحريري والاختبار الشفوي واشترك في الدورة التدريبية .

المادة ٤ – يطلب من المرشح ان يتقدم الى مديرية معارف المحافظة الاوراق التفسيرية المنصوص عنها في المادة (١١) من قانون الموظفين واضافة اليها يتقدم ايضا صورتين شمسيتين بقياس ٣٫٥ × ٥ سم وتصريحا يتعهد فيه المرشح بعدم الانتساب لمعاهد الجامعة ووثيقة اعفاء او تأجيل خدمة العلم للمطلوبين لهذه الخدمة من مديرية التجنيد العامة تتضمن موافقتها على تعيينه .

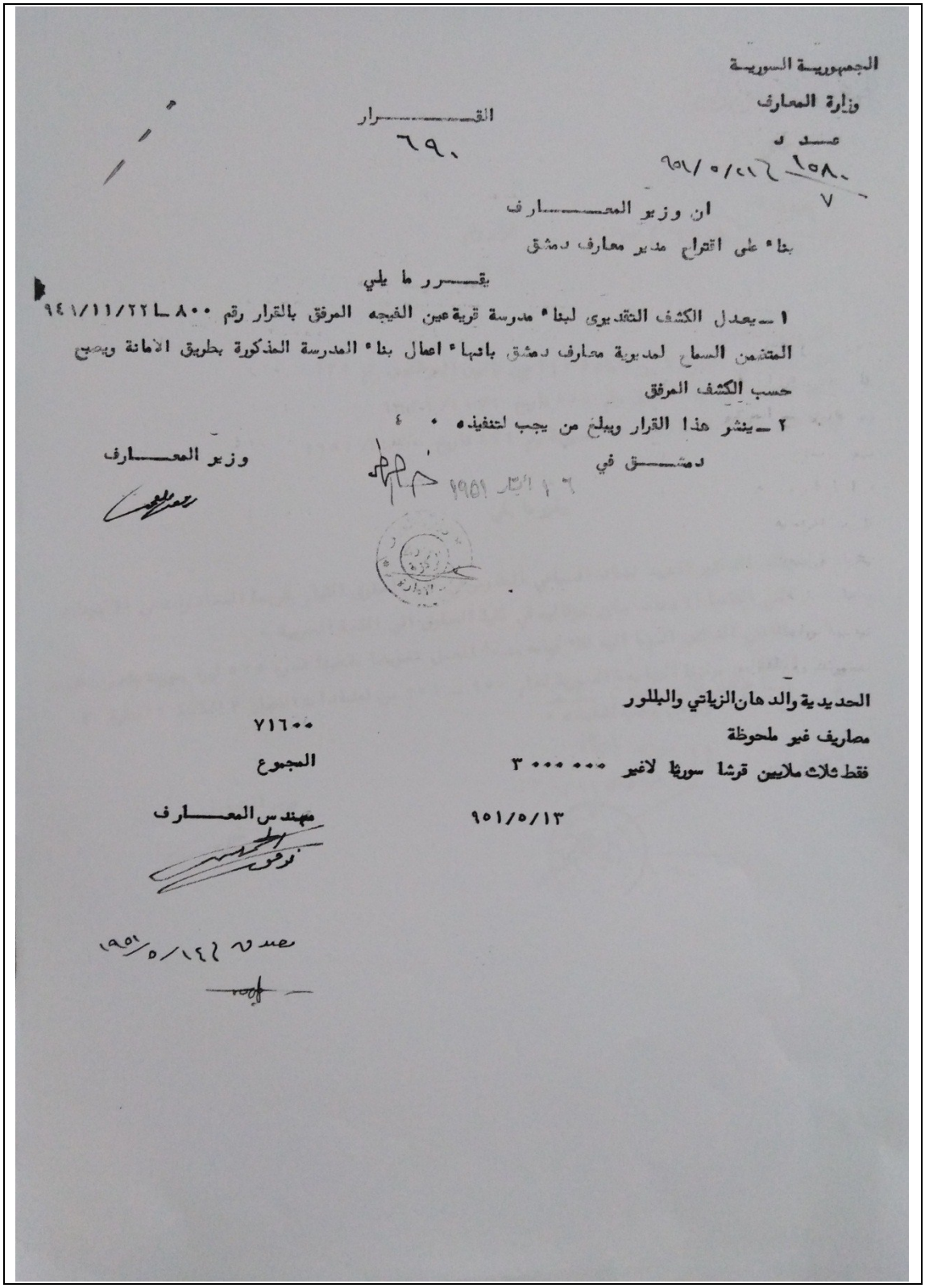
المادة ٥ – تقبل طلبات الدخول في هذه المسابقة اعتبارا من ١٠ تموز لغاية ٢٦ منه من عام ٩٥١ في دواوين مديريات معارف المحافظات ويعلن مكان تقديم المسابقة ، واسماء المقبولين فيها قبل موعد المسابقة بثلاثة ايام على الاقل .

المادة ٦ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه .

دمشق في ٩٥١/٦/٣٠

امين المعارف العام

الملحق رقم (١٧) هذه الوثيقة تتضمن تحديد إجراءات مسابقة تعيين لمدرسين في المرحلة الابتدائية. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف
عدد
١٥٨٠
٩٥١/٥/١٢
٧

القـــــرار
٦٩٠

ان وزير المعـــــارف
بناء على اقتراح مدير معارف دمشق
يقـــرر ما يلي
١ ـ يعدل الكشف التقديري لبناء مدرسة قرية عين الفيجه المرفق بالقرار رقم ٨٠٠ ـ ل ٩٤١/١١/٢٢ المتضمن السماح لمديرية معارف دمشق باتمام اعمال بناء المدرسة المذكورة بطريق الامانة وبصبح حسب الكشف المرفق
٢ ـ ينشر هذا القرار ويبلغ من يجب لتنفيذه ٠ ٤

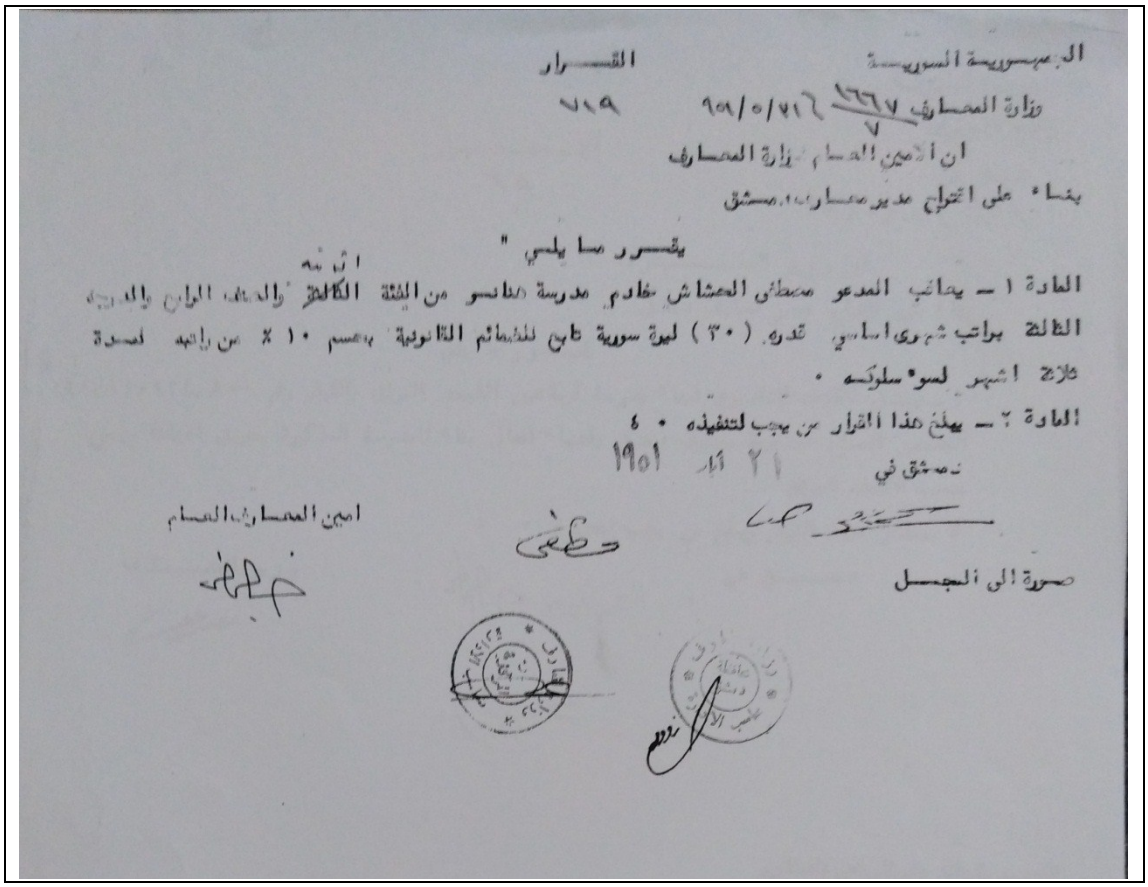
دمشـــق في ١٩٥١ ١٢ ١٦
وزير المعـــارف

الحديدية والدهان الزياتي والبللور
مصاريف غير ملحوظة
فقط ثلاث ملايين قرشا سوريا لاغير ٣٠٠٠٠٠٠
٧١٦٠٠
المجموع

٩٥١/٥/١٣
مهندس المعـــارف

صدر ١٩٥١/٥/١٤

ملحق رقم (١٨) هذه الوثيقة تتضمن تعديل كشف تقديري لتكاليف تشييد مدرسة بكشف دقيق. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية — القرار

وزارة المعارف ٧٦٦٧ ٩٩/٥/٧١٦ — ٧١٩

ان الامين العام لوزارة المعارف

بناء على اقتراح مدير معارف دمشق

يقرر ما يلي "

المادة ١ – يعاقب المدعو مصطفى الحشاش خادم مدرسة دنبو من الفئة الثالثة والصف الرابع والدرجة الثالثة براتب شهري اساسي قدره (٣٠) ليرة سورية طبق للمراسيم الثانوية بحسم ١٠ ٪ من راتبه لمدة ثلاثة اشهر لسوء سلوكه .

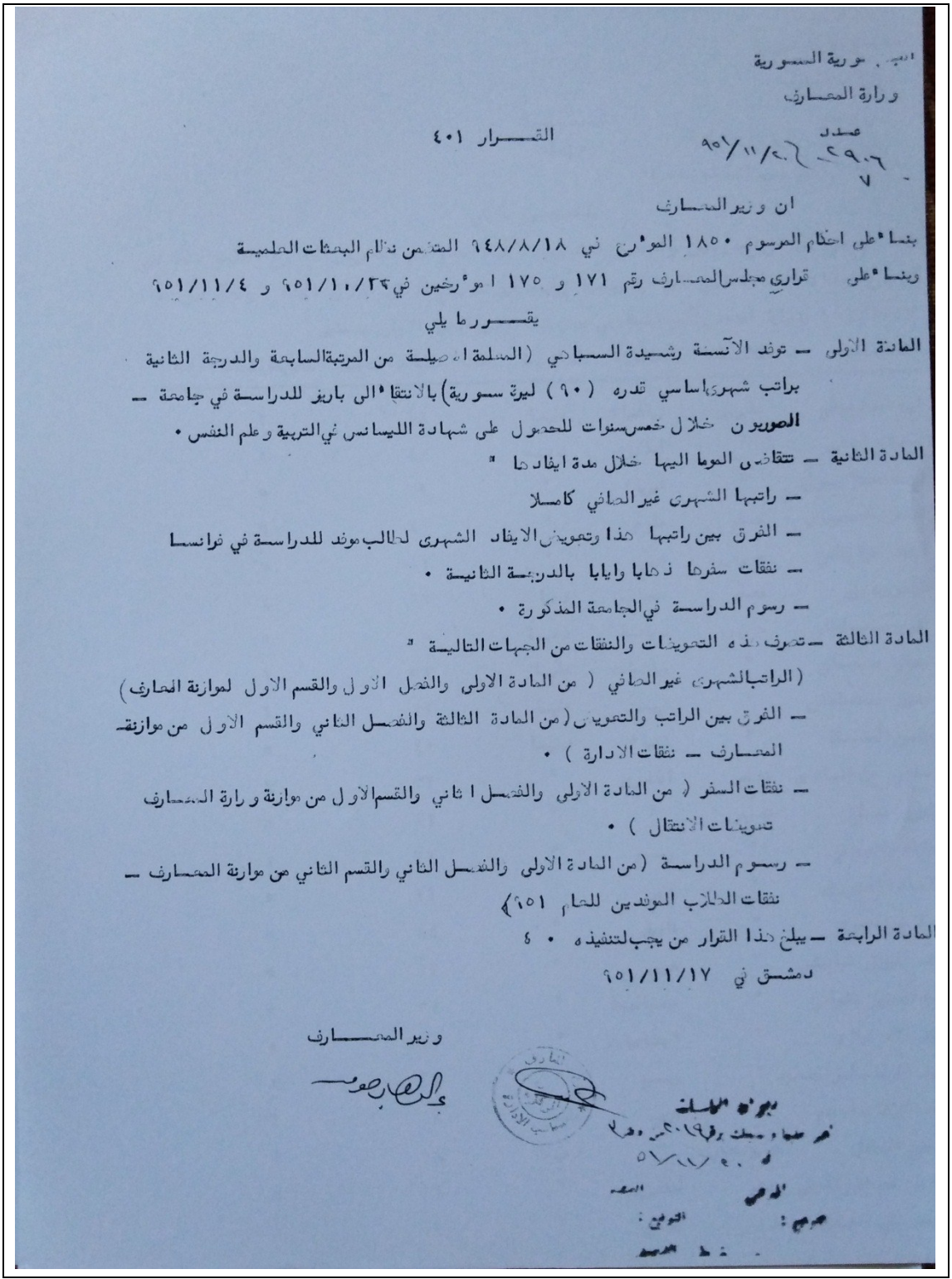
المادة ٢ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . ع

دمشق في ٢١ آذار ١٩٥١

امين المعارف العام

صورة الى الجهل

ملحق رقم (١٩) هذه الوثيقة تتضمن إجراء عقوبة لأحد العاملين لسوء سلوكه. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

القـــرار ٤٠١

عدد ٩٥٦/١١/٢ ٢٩٠٦ / ٧

ان وزير المعارف

بناء على احكام المرسوم ١٨٥٠ المؤرخ في ١٩٤٨/٨/١٨ المتضمن نظام البعثات العلمية

وبناء على قراري مجلس المعارف رقم ١٧١ و ١٧٥ المؤرخين في ١٩٥١/١٠/٢٣ و ١٩٥١/١١/٤

يقـــرر ما يلي

المادة الاولى – توفد الآنسة رشيدة السباعي (المسلمة الاصيلة من المرتبة السابعة والدرجة الثانية براتب شهري اساسي قدره (٩٠) ليرة سورية) بالانتقال الى باريز للدراسة في جامعة السوربون خلال خمس سنوات للحصول على شهادة الليسانس في التربية وعلم النفس .

المادة الثانية – تتقاضى الموما اليها خلال مدة ايفادها :

– راتبها الشهري غير الصافي كاملا

– الفرق بين راتبها هذا وتعويض الايفاد الشهري لطالب موفد للدراسة في فرنسا

– نفقات سفرها ذهابا وايابا بالدرجة الثانية .

– رسوم الدراسة في الجامعة المذكورة .

المادة الثالثة – تصرف هذه التعويضات والنفقات من الجهات التالية :

(الراتب الشهري غير الصافي (من المادة الاولى والفصل الاول والقسم الاول لموازنة المعارف)

– الفرق بين الراتب والتعويض (من المادة الثالثة والفصل الثاني والقسم الاول من موازنة المعارف – نفقات الادارة) .

– نفقات السفر (من المادة الاولى والفصل الثاني والقسم الاول من موازنة وزارة المعارف تعويضات الانتقال) .

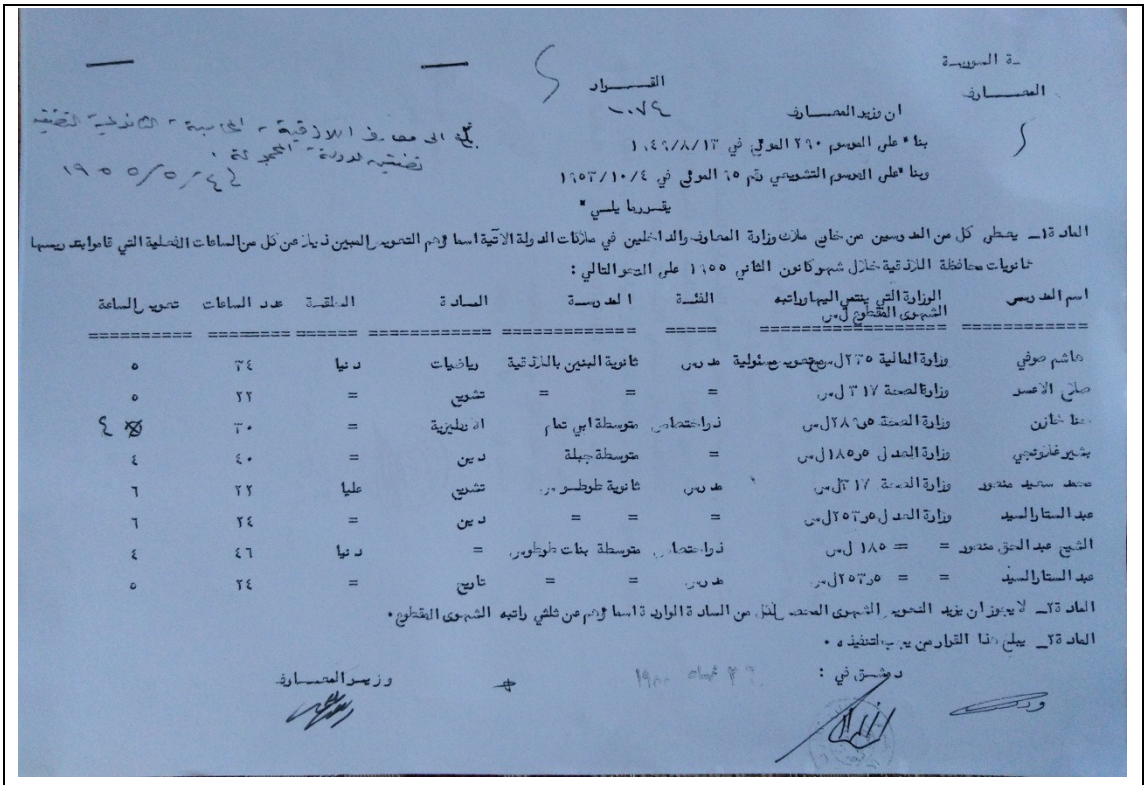
– رسوم الدراسة (من المادة الاولى والفصل الثاني والقسم الثاني من موازنة المعارف – نفقات الطلاب الموفدين للعام ١٩٥١)

المادة الرابعة – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . ع

دمشق في ١٩٥١/١١/١٧

وزير المعارف

ملحق رقم (٢٠) هذه الوثيقة تتضمن إرسال إحدى المدرسات لبعثة علمية إلى الخارج، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



القـــرار
٧٠٧٩

ان نزيد المصـــارف

بنا ً على المرسوم ٢٩٠ العرفي في ١٣/٨/١٩٤٩

وبنا ً على المرسوم التشريعي رقم ٦٥ العرفي في ٤/١٠/١٩٥٣

يقـــرر ما يلـــي ً

المادة ١ـ يعطى كل من المدرسين من خارجي ملاك وزارة المعارف والداخلين في ملاكات الدولة الآتية اسماؤهم التعويض المبين ذيل كل من الساعات الفعلية التي قاموا بتدريسها ثانويات محافظة اللاذقية خلال شهر كانون الثاني ١٩٥٥ على النحو التالي :

اسم المدرس	الوزارة التي ينتمي اليها وراتبه الشهري المقطوع ل.س	الفئة	المدرسة	المادة	الملقبة	عدد الساعات	تعويض الساعة
هاشم صوفي	وزارة المالية ٢٣٥ ل.س	مدرس	ثانوية البنين باللاذقية	رياضيات	دنيا	٣٤	٥
صلى الاعسر	وزارة الصحة ٢١٧ ل.س	=	= =	تشريح	=	٢٢	٥
محمد خانون	وزارة الصحة ٢٨٥ ل.س	ذو اختصاص	متوسطة ابي تمام	انكليزية	=	٣٠	٤
بشير غانوجي	وزارة العدل ١٨٥ ل.س	=	متوسطة جبلة	دين	=	٤٠	٤
محمد سعيد مخدوم	وزارة الصحة ٢١٧ ل.س	مدرس	ثانوية طرطوس	تشريح	عليا	٢٢	٦
عبد الستار السيد	وزارة العدل ٢٥٣ ل.س	=	= =	دين	=	٢٤	٦
الشيخ عبد الحق مخدوم	= = ١٨٥ ل.س	ذو اختصاص	متوسطة بنات طرطوس	=	دنيا	٤٦	٤
عبد الستار السيد	= = ٢٥٣ ل.س	مدرس	= =	تاريخ	=	٢٤	٥

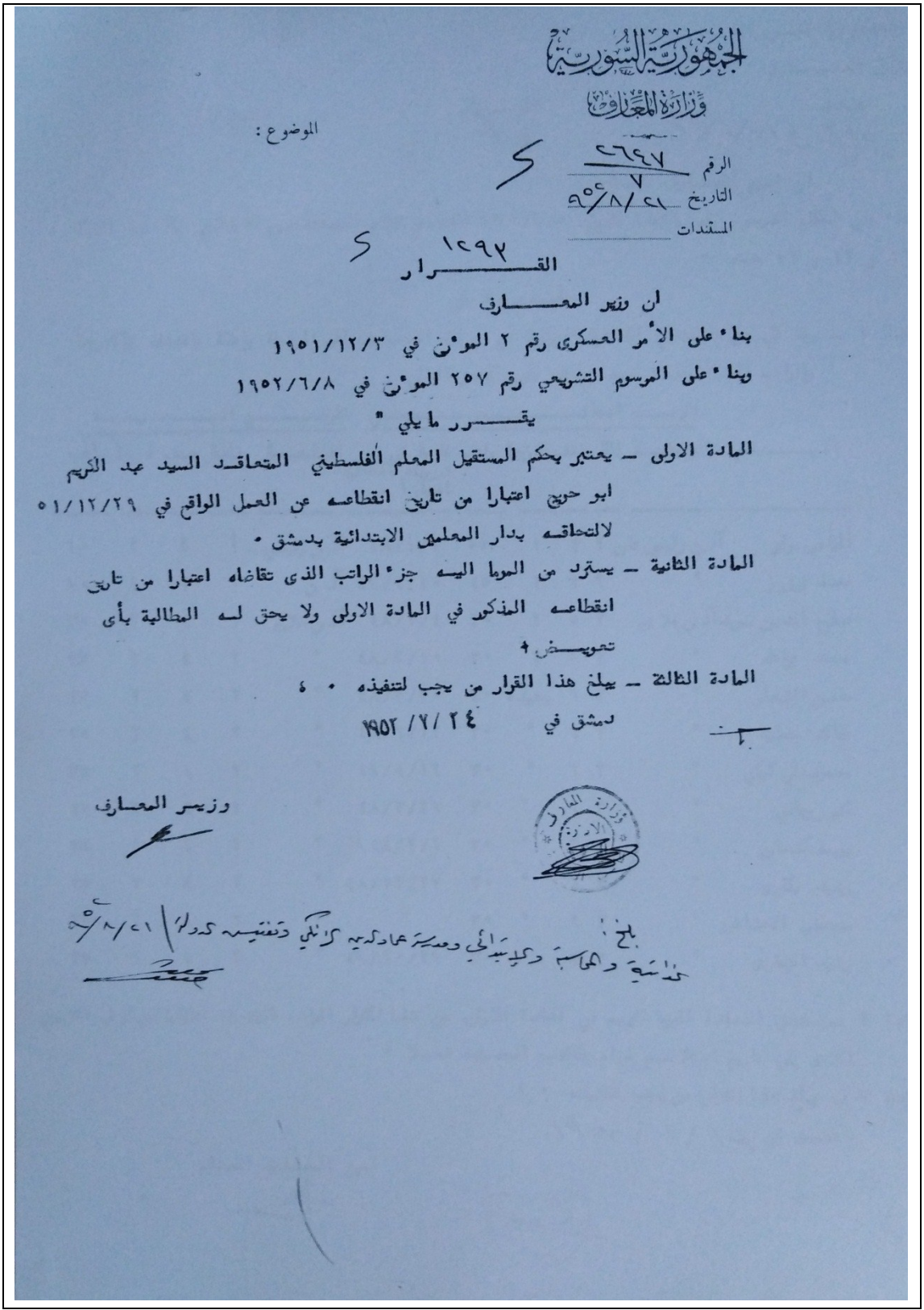
المادة ٢ـ لا يجوز ان يزيد التعويض الشهري المعطى لكل من المادة الواردة اسماؤهم في ثلثي راتبه الشهري المقطوع .

المادة ٣ـ يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه .

دمشق في : ٢٩ نيسان ١٩٥٥

وزير المعـــارف

ملحق رقم (٢١) هذه الوثيقة تتضمن إعطاء الساعات التدريسية التي قام مدرسي ثانويات محافظة اللاذقية بتدريسها، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

الموضوع :

الرقم ٦٤٧ / ٧
التاريخ ٥٢/٨/٢١
المستندات

القـــــرار ١٠٩٢

ان وزير المعـــــارف

بناء على الأمر العسكري رقم ٢ المؤرخ في ١٩٥١/١٢/٣
وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢٥٧ المؤرخ في ١٩٥٢/٦/٨
يقـــــرر ما يلي "

المادة الاولى – يعتبر بحكم المستقيل المعلم الفلسطيني المتعاقد السيد عبد الكريم ابو حويج اعتبارا من تاريخ انقطاعه عن العمل الواقع في ٥١/١٢/٢٩ لالتحاقه بدار المعلمين الابتدائية بدمشق .

المادة الثانية – يسترد من الموما اليه جزء الراتب الذي تقاضاه اعتبارا من تاريخ انقطاعه المذكور في المادة الاولى ولا يحق له المطالبة بأي تعويض .

المادة الثالثة – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . .

دمشق في ١٩٥٢/٧/٢٤

وزير المعارف

بلغ : مديرية المحاسبة والشؤون المالية ومديرية المعارف الكائن في دمشق لتنفيذه كل فيما يعنيه ٥٢/٨/٢١

ملحق رقم (٢٢) هذه الوثيقة تتضمن اعتبار أحد المعلمين بحكم المستقيل بسبب انتقاله من وظيفته كمتقاعد إلى دار المعلمين الابتدائية في دمشق، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.

الجمهورية السورية

وزارة المعـــارف

القـــرار ٩٧

عدد ٢٩٤ ٩٥٤/١/٢١٢

ان امين المعـارف العـام

بناء على احكام المرسوم رقم ١٤٥٩ تاريخ ٩٥٠/٩/٥ المتضمن نظام المستخدمين الاساسي ولا سيما المواد ١١ و ١٢ و ١٣ منه ٠

يقـــرر ما يلي

مادة ١ – يرفع كل من مستخدمي الدائرة المركزية في وزارة المعـارف الى الوظيفة والفئة والصنف والدرجة والراتب المبينة حذاء اسمه وذلك على النحو التالي

الاسم	الموضع الحالي: الوظيفة	فئة	صنف	درجة	راتب	قدمة في الدرجة الحالية اعتبارا من	الموضع الجديد: الوظيفة	فئة	صنف	درجة	راتب
الياس برلو	آذن رئيسي ثان	٢	٣	١	٥٥	٤٨/١/١	آذن رئيسي	١	٢	٢	٦٠
محمد زنبور	"	٢	٣	٣	٤٥	٤٩/٤/١٠	آذن	٢	٣	٢	٥٠
صلاح الدين سويد	آذن ملازم	٣	٥	٢	٣٠	٤٨/٣/٤	آذن ملازم	٢	٤	٢	٣٥
محمد عراط	"	٣	٥	٢	٣٠	٤٨/٢/١٠	"	٢	٤	٢	٣٥
حسن الشعار	"	٣	٦	وحيدة	٣٠	٤٨/٧/٢٠	"	٢	٤	٢	٣٥
خالد حماية	"	٣	٦	"	٣٠	٤٨/٦/١٢	"	٢	٤	٢	٣٥
محمود علي كيكي	"	٣	٦	"	٣٠	٤٩/٤/١٦	"	٢	٤	٢	٣٥
انور رفاعي	"	٣	٦	"	٣٠	٤٨/٣/٢٩	"	٢	٤	٢	٣٥
يوسف كنعان	"	٣	٦	"	٣٠	٩٤٨/٢/١	"	٢	٤	٢	٣٥
رشيد بكاري	"	٣	٦	"	٣٠	٤٨/١٢/٢٧	"	٢	٤	٢	٣٥
مصطفى الحشاش	"	٣	٦	"	٣٠	"	"	٢	٤	٢	٣٥
رشيد الزعتري	"	٣	٦	"	٣٠	٤٩/١٠/٢٩	"	٢	٤	٢	٣٥

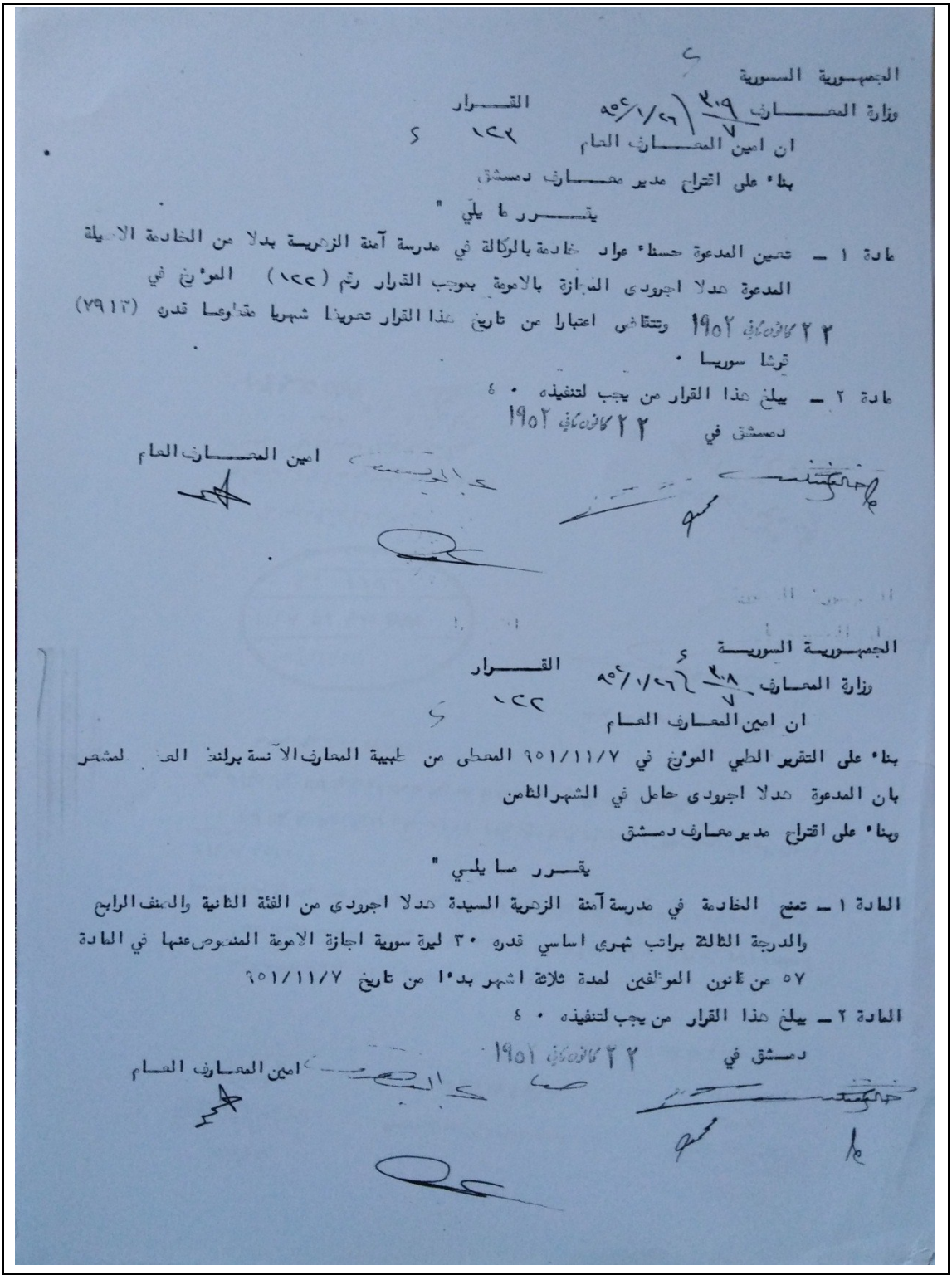
مادة ٢ – يستحق السادة المومأ اليهم في المادة الاولى من هذا القرار الراتب الجديد اعتبارا من اول الشهر الذى يلي تاريخ استلامهم مهام وظائفهم الجديدة فعـلا ٠

مادة ٣ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه ٠ ٤

دمشق في ١٩ / ١ / ١٩٥٠

امين المعـارف العـام

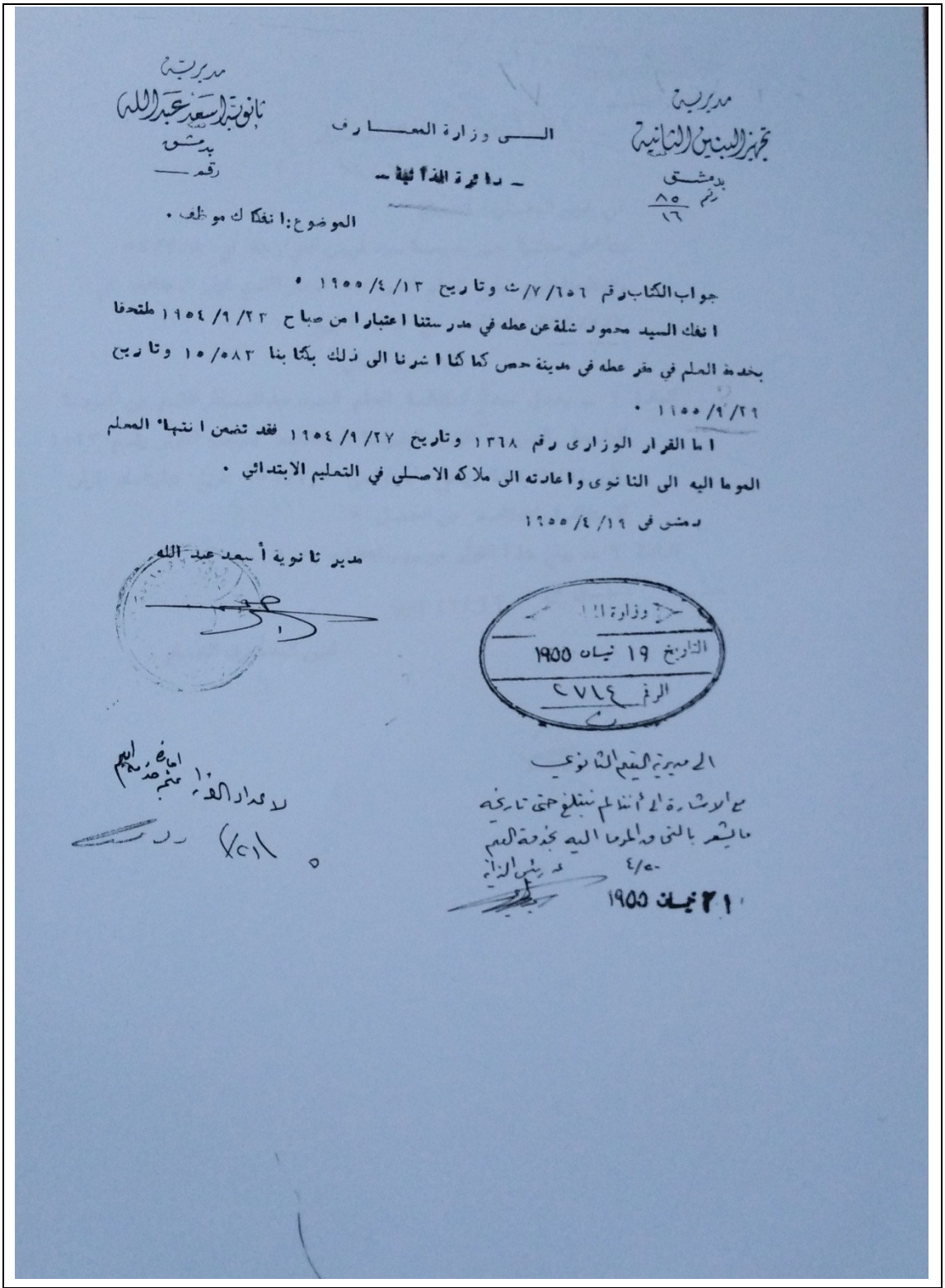
ملحق رقم (٢٣) هذه الوثيقة تتضمن قرار ترفيع لعدد من الموظفين، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف ٢٠٩/٧ ٩٥٤/١/٠٦ القرار
١٢٢
ان امين المعارف العام
بناء على اقتراح مدير معارف دمشق
يقرر ما يلي "
مادة ١ – تعين المدعوة حسناء عواد خادمة بالوكالة في مدرسة آمنة الزهرية بدلا من الخادمة الاصيلة المدعوة هدلا اجرودي الاجازة بالامومة بموجب القرار رقم (١٢٢) المؤرخ في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢ وتتقاضى اعتبارا من تاريخ هذا القرار تعويضا شهريا مقاوما قدره (٧٩١٣) قرشا سوريا .
مادة ٢ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . ٤
دمشق في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢
امين المعارف العام

الجمهورية السورية
وزارة المعارف ٢٠٨/٧ ٩٥٤/١/٠٦ القرار
١٢٢
ان امين المعارف العام
بناء على التقرير الطبي المؤرخ في ٩٥١/١١/٧ المعطى من طبيبة المعارف الآنسة برلنط العا لمشعر بان المدعوة هدلا اجرودي حامل في الشهر الثامن
وبناء على اقتراح مدير معارف دمشق
يقرر ما يلي "
المادة ١ – تمنح الخادمة في مدرسة آمنة الزهرية السيدة هدلا اجرودي من الفئة الثانية والصنف الرابع والدرجة الثالثة براتب شهري اساسي قدره ٣٠ ليرة سورية اجازة الامومة المنصوص عنها في المادة ٥٧ من قانون الموظفين لمدة ثلاثة اشهر بدءا من تاريخ ٩٥١/١١/٧
المادة ٢ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . ٤
دمشق في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥١
امين المعارف العام

ملحق رقم (٢٤) هذه الوثيقة تتضمن إعطاء إحدى العاملات إجازة أمومة. مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



مديرية
تجهيز البنين الثانية
بدمشق
رقم ٨٥/١٦

الى وزارة المعارف
– دائرة الهذا ثية –

مديرية
ثانوية اسعد عبد الله
بدمشق
رقم ——

الموضوع: انفكاك موظف .

جواب الكتاب رقم ٦٥٦/٧/ث وتاريخ ١٣/٤/١٩٥٥ .

انفك السيد محمود شلة عن عمله في مدرستنا اعتبارا من صباح ٢٢/٩/١٩٥٤ ملتحقا بخدمة العلم في مقر عمله في مدينة حمص كما كنا اشرنا الى ذلك بكتابنا ٥٨٣/١٠ وتاريخ ٢٩/٩/١٩٥٥ .

اما القرار الوزاري رقم ١٣٦٨ وتاريخ ٢٧/٩/١٩٥٤ فقد تضمن انتهاء المعلم المومأ اليه الى الثانوي واعادته الى ملاكه الاصلي في التعليم الابتدائي .

دمشق في ١٩/٤/١٩٥٥

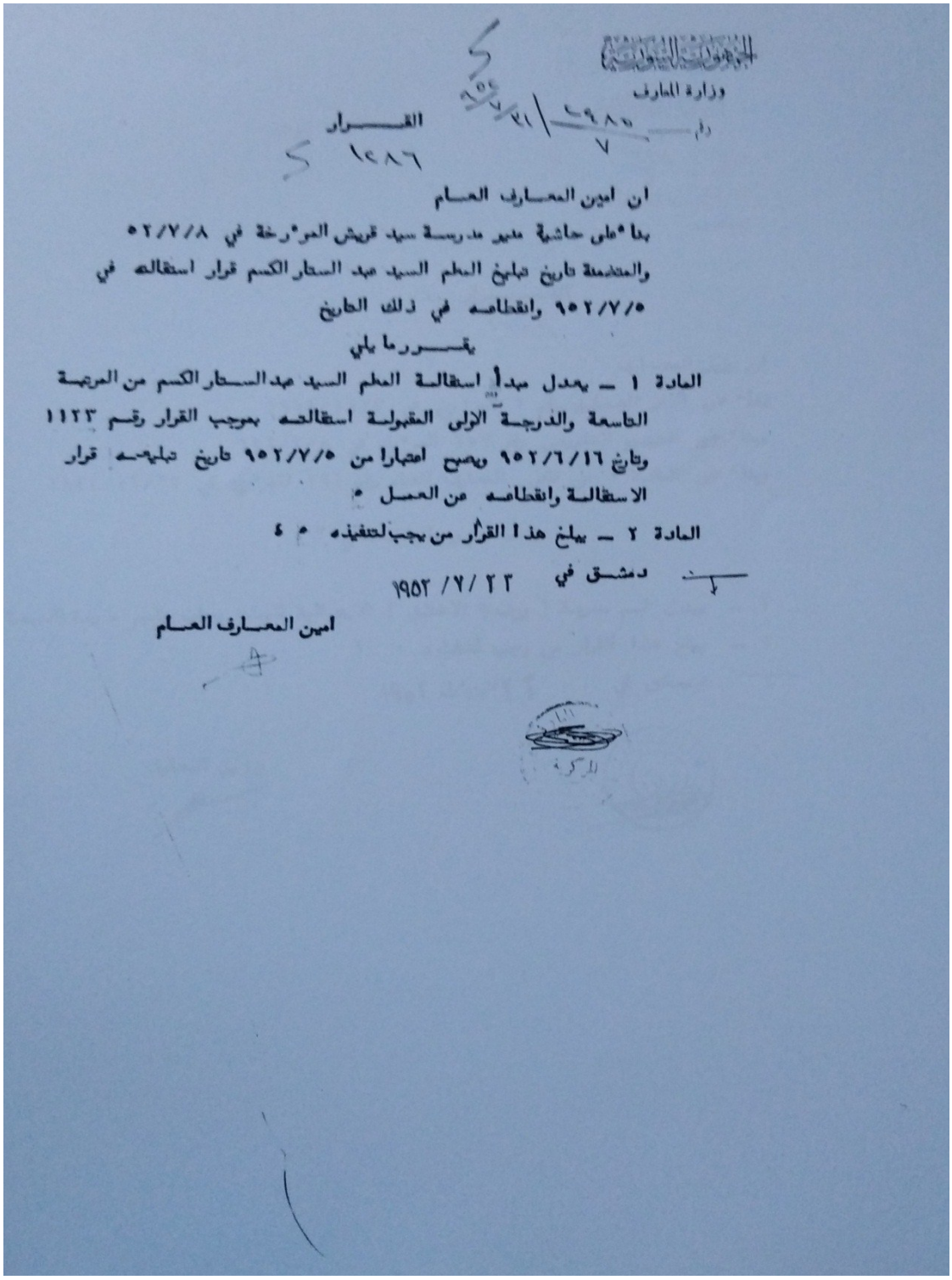
مدير ثانوية أسعد عبد الله

وزارة ال...
التاريخ 19 نيسان 1955
الرقم ٢٧١٤

الى مديرية التعليم الثانوي
مع الاشارة الى ان المعلم سيبلغ حتى تاريخه ما يتم بالنسبة للمومأ اليه بخدمة العلم
٤/٥٠
رئيس الزيارة
21 نيسان 1955

اعفاء مؤقت
١٠ ممنوح
لدى دار المعلمين

ملحق رقم (٢٥) هذه الوثيقة تتضمن انفكاك أحد المدرسيين لالتحاقه بخدمة العلم، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



وزارة المعارف

رقم ٥٩٨٥/٧ القـــرار ١٤٨٦

ان امين المعـــارف العـــام

بنا°على حاشية مدير مدرسة سيد قريش المؤرخة في ٥٢/٧/٨

والمتضمنة تاريخ تبليغ المعلم السيد عبد الستار الكسم قرار استقالته في

٩٥٢/٧/٥ وانقطاعه في ذلك التاريخ

يقـــرر ما يلي

المادة ١ – يعدل مبدأ استقالة المعلم السيد عبدالستار الكسم من المرتبة

التاسعة والدرجة الاولى المقبولة استقالته بموجب القرار رقم ١١٢٣

وتاريخ ٩٥٢/٦/١٦ ويصبح اعتبارا من ٩٥٢/٧/٥ تاريخ تبليغه قرار

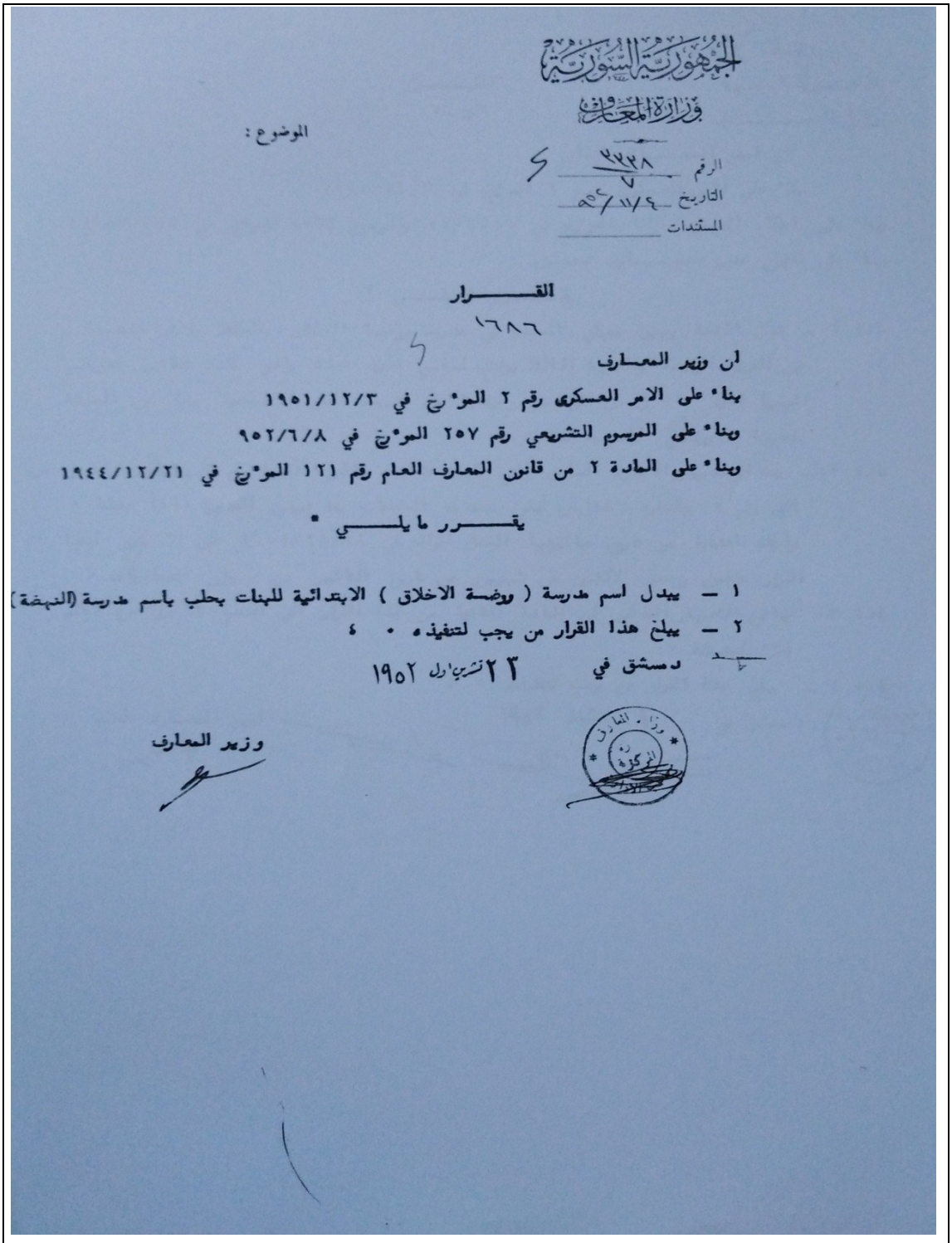
الاستقالة وانقطاعه من العمل م

المادة ٢ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه م ٤

دمشق في ١٩٥٢/٧/٢٣

امين المعـــارف العـــام

ملحق رقم (٢٦) هذه الوثيقة تتضمن تبليغ قرار استقالة أحد العاملين، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

الموضوع :

الرقم ٢٢٢٨/٧
التاريخ ٥٢/١١/٤
المستندات

القـــــرار
١٦٨٦

ان وزير المعـــارف
بناء على الامر العسكري رقم ٢ المؤرخ في ١٩٥١/١٢/٣
وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢٥٧ المؤرخ في ٩٥٢/٦/٨
وبناء على المادة ٢ من قانون المعارف العام رقم ١٢١ المؤرخ في ١٩٤٤/١٢/٢١

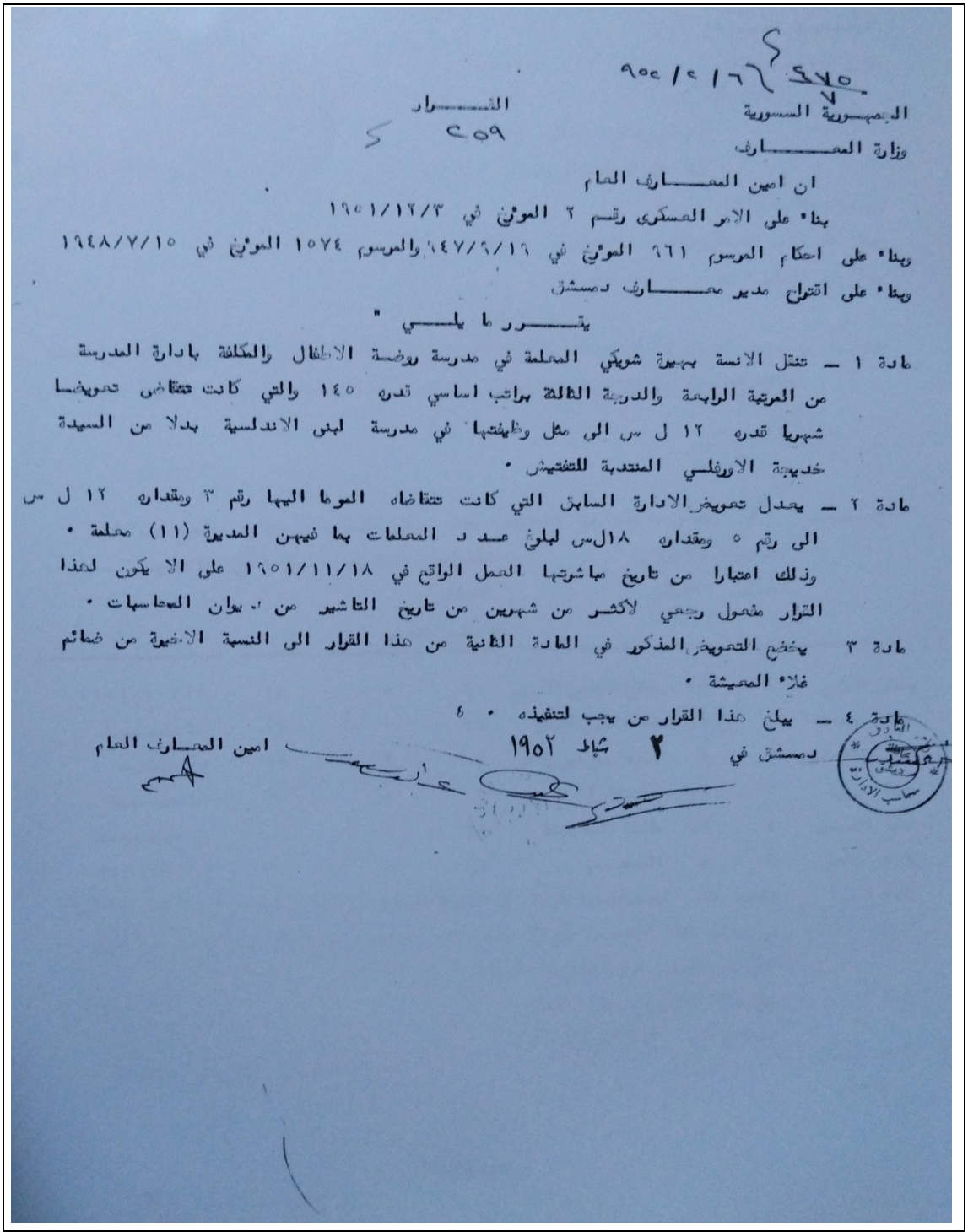
يقـــــرر ما يلـــــي :

١ – يبدل اسم مدرسة (روضة الاخلاق) الابتدائية للبنات بحلب باسم مدرسة (النهضة)
٢ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه .

دمشق في ٢٣ تشرين اول ١٩٥٢

وزير المعارف

ملحق رقم (٢٧) هذه الوثيقة تتضمن تبديل اسم مدرسة باسم آخر، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف

القرار

ان امين المعارف العام
بناء على الامر العسكري رقم ٢ المؤرخ في ١٩٥١/١٢/٣
وبناء على احكام المرسوم ٩٦١ المؤرخ في ١٩٤٧/٩/١٦ والمرسوم ١٥٧٤ المؤرخ في ١٩٤٨/٧/١٥
وبناء على اقتراح مدير معارف دمشق

يقرر ما يلي "

مادة ١ – تنتقل الانسة بهيرة شويكي المعلمة في مدرسة روضة الاطفال والمكلفة بادارة المدرسة من المرتبة الرابعة والدرجة الثالثة براتب اساسي قدره ١٤٥ والتي كانت تتقاضى تعويضا شهريا قدره ١٢ ل س الى مثل وظيفتها في مدرسة ابن الاندلسية بدلا من السيدة خديجة الاورفلي المنتدبة للتفتيش .

مادة ٢ – يعدل تعويض الادارة السابق التي كانت تتقاضاه العوما اليها رقم ٣ ومقداره ١٢ ل س الى رقم ٥ ومقداره ١٨ل س ليبلغ عدد المعلمات بما فيهن المديرة (١١) معلمة . وذلك اعتبارا من تاريخ مباشرتها العمل الواقع في ١٩٥١/١١/١٨ على الا يكون لهذا القرار مفعول رجعي لاكثر من شهرين من تاريخ التاشير من ديوان المحاسبات .

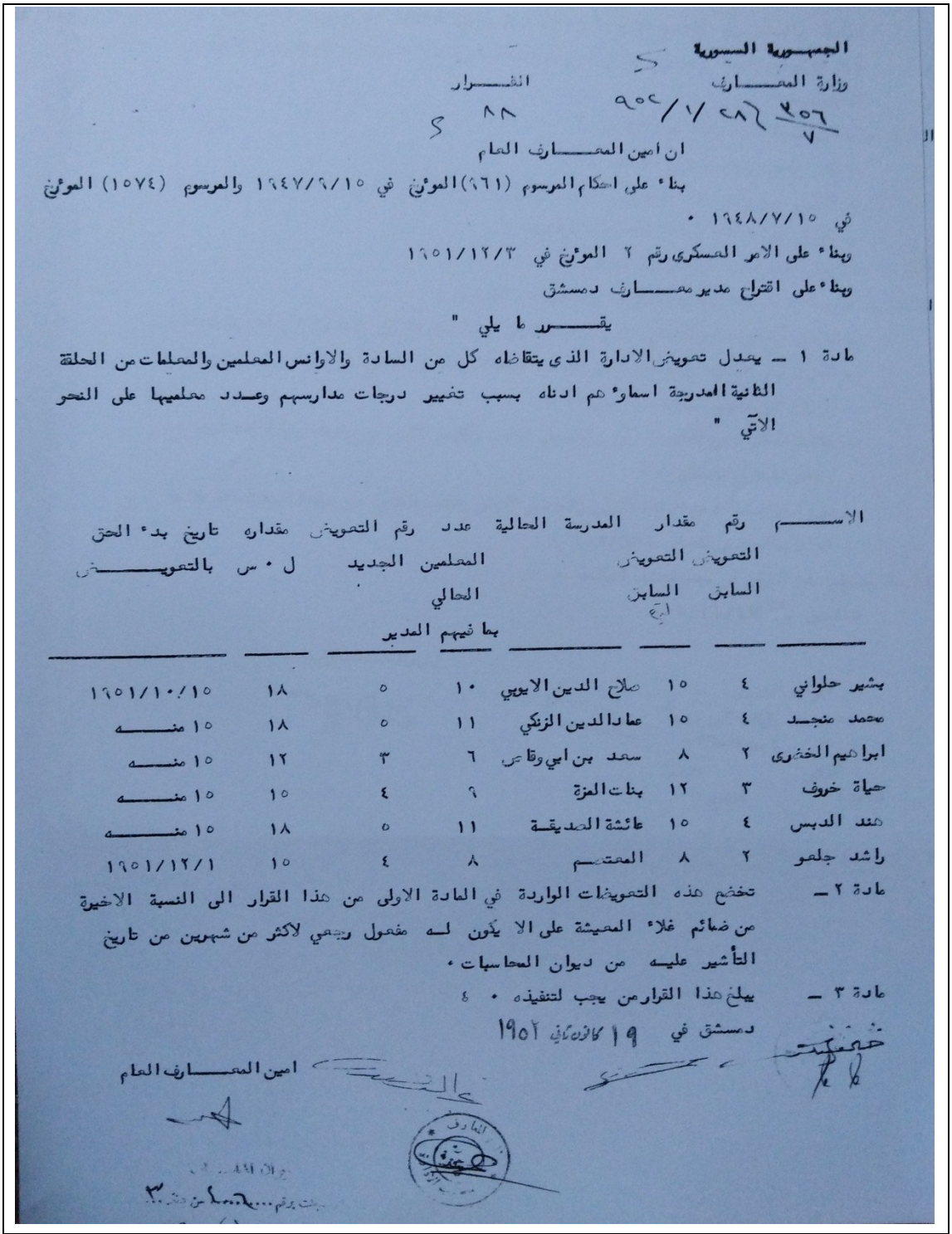
مادة ٣ يخضع التعويض المذكور في المادة الثانية من هذا القرار الى النسبة الاضافية من ضمائم غلاء المعيشة .

مادة ٤ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . ٤

دمشق في ٢ شباط ١٩٥٢

امين المعارف العام

ملحق رقم (٢٨) هذه الوثيقة تتضمن نقل إحدى العاملات إلى مكان عاملة أخرى ندبت إلى مكان عمل جديد، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



الجمهورية السورية
وزارة المعارف
القرار ٨٨
٩٥٢/١/٢٨٢ ٢٥٦/٧

ان امين المعارف العام

بناء على احكام المرسوم (١٦١) المؤرخ في ١٩٤٧/٩/١٥ والمرسوم (١٥٧٤) المؤرخ في ١٩٤٨/٧/١٥ .

وبناء على الامر العسكري رقم ٢ المؤرخ في ١٩٥١/١٢/٣

وبناء على اقتراح مدير معارف دمشق

يقرر ما يلي "

مادة ١ – يعدل تعويض الادارة الذي يتقاضاه كل من السادة والاوانس المعلمين والمعلمات من الحلقة الثانية المدرجة اسماؤهم ادناه بسبب تغيير درجات مدارسهم وعدد معلميها على النحو الآتي "

الاسم	رقم التعويض السابق	مقدار التعويض السابق	المدرسة الحالية	عدد المعلمين الحالي بما فيهم المدير	رقم التعويض الجديد	مقداره ل . س	تاريخ بدء الحق بالتعويض
بشير حلواني	٤	١٥	صلاح الدين الايوبي	٥	١٠	١٨	١٩٥١/١٠/١٥
محمد منجد	٤	١٥	عماد الدين الزنكي	٥	١١	١٨	١٥ منه
ابراهيم الخضرى	٢	٨	سعد بن ابي وقاص	٣	٦	١٢	١٥ منه
حياة خروف	٣	١٢	بنات العزة	٤	٩	١٥	١٥ منه
هند الدبس	٤	١٥	عائشة الصديقة	٥	١١	١٨	١٥ منه
راشد جلمو	٢	٨	المعتصم	٤	٨	١٥	١٩٥١/١٢/١

مادة ٢ – تخضع هذه التعويضات الواردة في المادة الاولى من هذا القرار الى النسبة الاخيرة من ضمائم غلاء المعيشة على الا يكون له مفعول رجعي لاكثر من شهرين من تاريخ التأشير عليه من ديوان المحاسبات .

مادة ٣ – يبلغ هذا القرار من يجب لتنفيذه . ٤

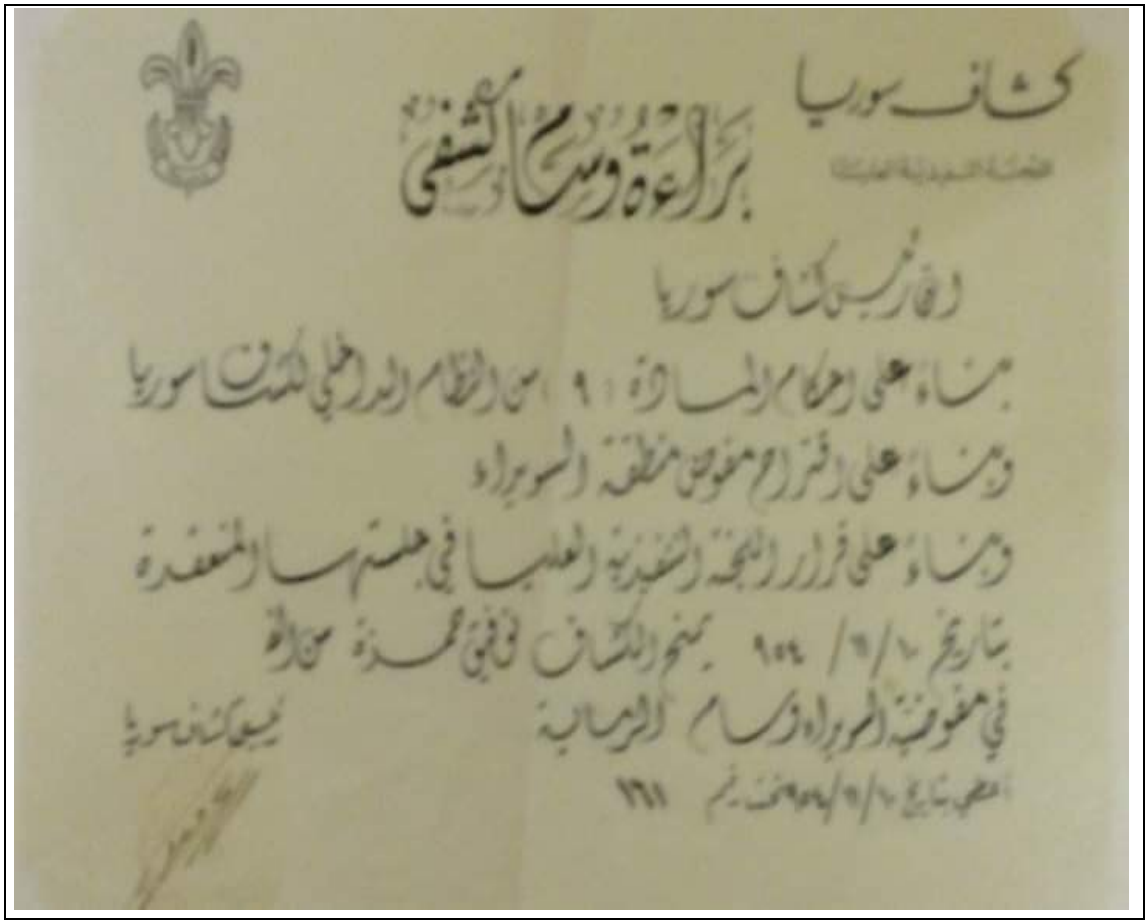
دمشق في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٢

امين المعارف العام

ملحق رقم (٢٩) هذه تتضمن تعديل تعويض لعدد من المعلمين بسبب تعديل درجات مدارسهم، مأخوذة من ارشيف وزارة التربية في دمشق.



ملحق رقم (٣٠) صورة للطالب الضابط حافظ الأسد تعود للعام ١٩٥٢، مأخوذة من الشابكة https: // m.facebook.com

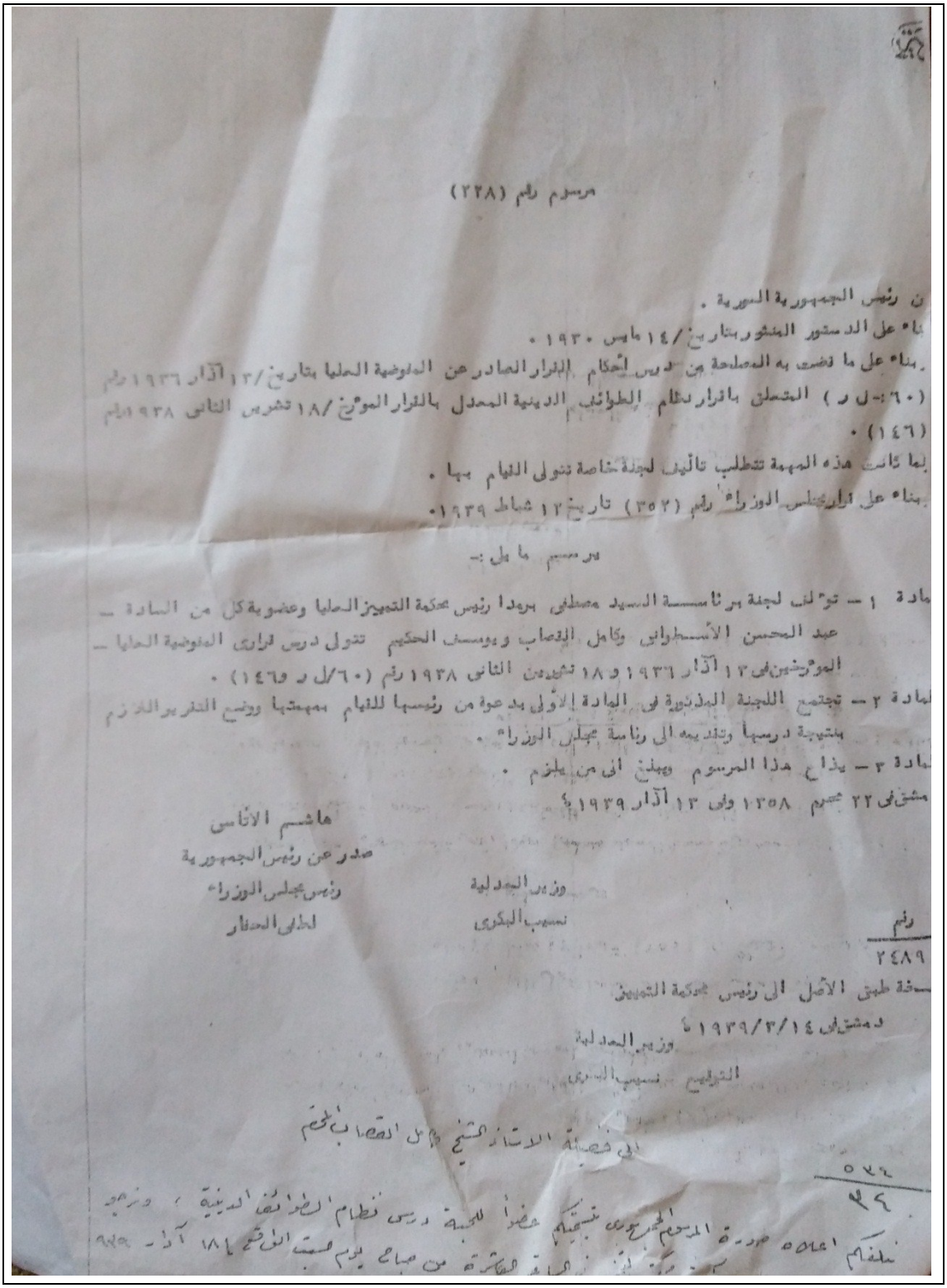

كشاف سوريا

براءة وسام الكشفي

ملحق رقم (٣١) تتضمن هذه الوثيقة منح سلمان البدعيش في مفوضية السويداء وسام الرماية، وهي براءة وسام كشفي، بمثابة شهادة تفوق في الرماية، مأخوذة من موقع التواصل الاجتماعي FaceBook، صفحة سويداء العز.



ملحق رقم (٣٢) هذه الوثيقة تتضمن ذكرى إعلان استقلال سورية في ٢٧ أيلول عام ١٩٤١، مهداة إلى الشيخ كامل القصاب، مقدمة من رئيس مجلس وزراء سورية، مأخوذة من مكتبة أحفاد كمال قصاب.



مرسوم رقم (٢٢٨)

ن رئيس الجمهورية السورية .
بناء على الدستور المنشور بتاريخ ١٤/ مايس ١٩٣٠ .
بناء على ما اقتضت به المصلحة من درس أحكام القرار الصادر عن المفوضية العليا بتاريخ ١٣/ آذار ١٩٣٦ رقم (٦٠ ل ر) المتعلق بقرار نظام الطوائف الدينية المعدل بالقرار المؤرخ ١٨/ تشرين الثاني ١٩٣٨ رقم (١٤٦) .
لما كانت هذه المهمة تتطلب تأليف لجنة خاصة تتولى القيام بها .
بناء على قرار مجلس الوزراء رقم (٣٥٢) تاريخ ١٢ شباط ١٩٣٩ .

يرسم ما يلي :-

مادة ١ – تؤلف لجنة برئاسة السيد مصطفى بيرقدار رئيس محكمة التمييز العليا وعضوية كل من السادة – عبد المحسن الأسطواني وكامل القصاب ويوسف الحكيم تتولى درس قراري المفوضية العليا المؤرخين في ١٣ آذار ١٩٣٦ و ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ رقم (٦٠/ل ر و ١٤٦) .
مادة ٢ – تجتمع اللجنة المذكورة في المادة الأولى بدعوة من رئيسها للقيام بمهمتها ووضع التقرير اللازم بنتيجة درسها وتقديمه الى رئاسة مجلس الوزراء .
مادة ٣ – ينفذ هذا المرسوم ويبلغ الى من يلزم .
دمشق في ٢٢ محرم ١٣٥٨ وفي ١٣ آذار ١٩٣٩ .

هاشم الاتاسي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
لطفي الحفار

وزير العدلية
نسيب البكري

رقم
٢٤٨٩
نسخة طبق الأصل الى رئيس محكمة التمييز
دمشق في ١٤/٣/١٩٣٩ م
وزير العدلية
التوقيع نسيب البكري

الى فضيلة الاستاذ الشيخ كامل القصاب المحترم

٥٧٤
٢٤

ملحق رقم (٣٣) هذه الوثيقة تتضمن تأليف لجنة خاصة بدراسة نظام الطوائف، مأخوذة من مكتبة أحفاد كمال القصاب.

لقد وسد اللحد في مدافن الكنيسة الانجيلية في بيروت، وأقام له النادي الحمصي حفلة تأبين كبرى تبارى فيها الخطباء والشعراء والقى شاعر حمص الاستاذ ميشيل المغربي قصيدة عامرة بعنوان - ذكرى معلمي - نقتطف منها هذه الابيات :

ليت الفلاسفة الذين تبجلوا ... آجالهم حتى المئين تؤجل
والظالمون الآثمون من الورى ... لايهبطون الارض حتى يرحلوا
حتى ترى الدنيا نعيماً خالداً ... ليست بغير أولي الكرامة تؤهل
الخير ان يحيا المئين اخو النهى ... بل ان تكون له حياة أطول
بؤسي على الدنيا غداة وفاته ... ان ينطفي فيها سراج مشعل

وقد اعقب رحمه الله السادة ناجي والدكتور راجي والاستاذ توفيق وسلمى ورمزا وشكري وكلهم على جانب عظيم من الثقافة والادب .

المرحوم الشيخ كامل القصاب

١٨٧٣ – ١٩٥٤



أصله ومولده - . هو الخطيب المصقع والمنشىء البليغ ، وأحد اعلام العرب البارزين والزعيم الشعبي المخلص الذي فاد الفكر والنهضة الوطنية والعلمية ، والثائر العربي والرائد الوطني الذي ضحى باموله وراحته في سبيل قوميته العربية ، المرحوم الشيخ كامل بن احمد بن عبد الله آغا القصاب الحمصي الاصل وقد استوطنت اسرته دمشق منذ قرن ونصف قرن وتعاطت التجارة بدمشق .

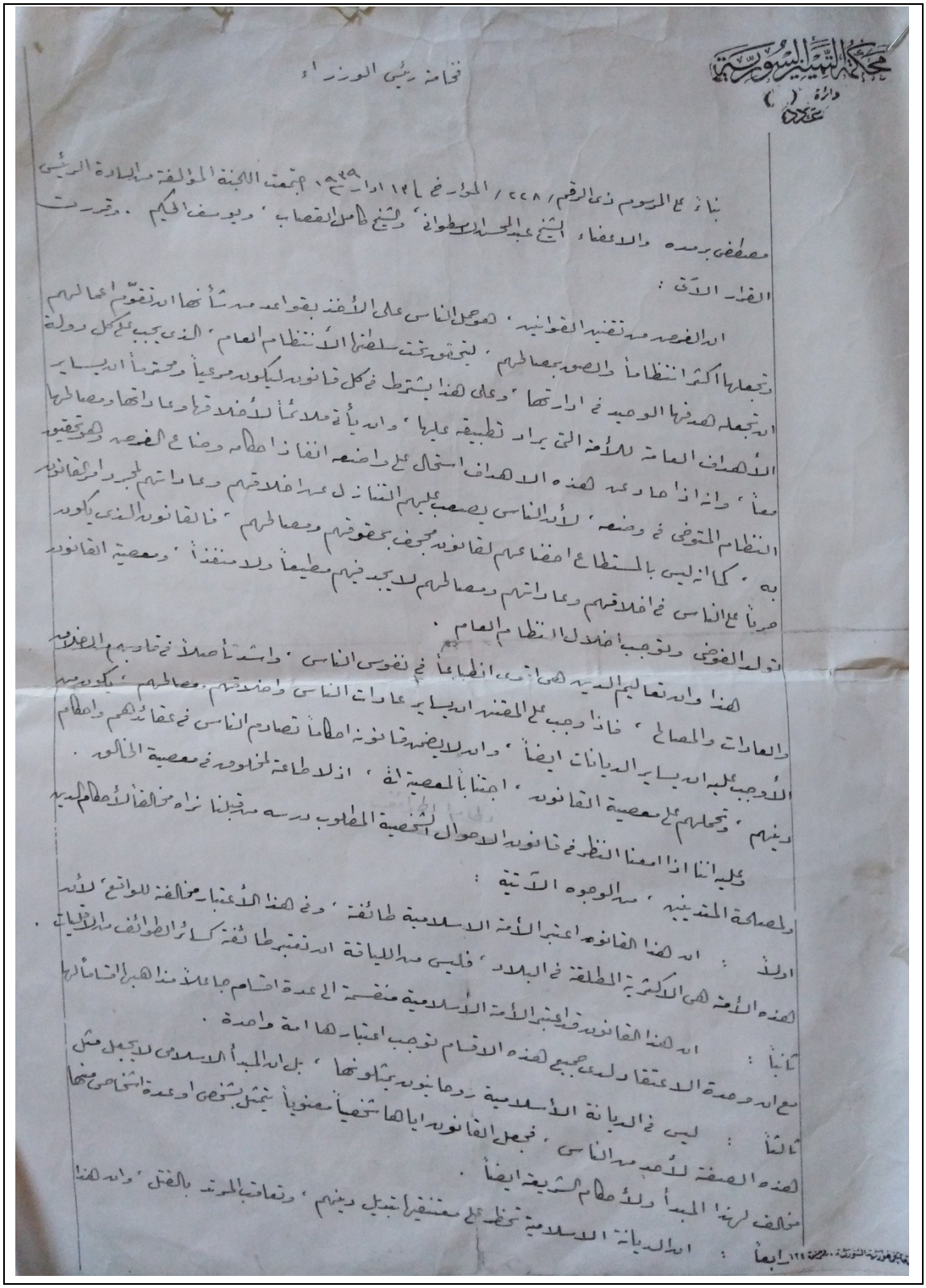
ولد المترجم بحي العقيبة بدمشق سنة ١٨٧٣ م وتوفي والده وهو في السابعة من عمره فكفله جده لأمه المشهور بأبي علي كريم ، كان ذكياً فحفظ القرآن عن ظهر قلبه وجوده على الاستاذ المقرىء الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت .

دراسته العلمية - . أخذ بدمشق علم الحديث عن المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني المحدث الاشهر ، والفقه والاصول عن المرحوم العلامة المحقق الشيخ عبد الحكيم الافغاني ، وعلوم اللغة العربية بفروعها عن الاستاذ الشيخ امين الارناؤط وغيره من الاعلام، وبعد ان أتم دراسته سافر الى مصر وهو في سن الخامسة والعشرين والتحق بالجامع الازهر ، وبقي هناك الى ان اخذ الشهادة العالمية ، وقد تلقى التفسير عن الامام الشيخ محمد عبده .

مراحل حياته - . عاد الى دمشق فرأى الدولة العثمانية تنهار فأحب ان يجعل لوطنه كياناً فأسس مع الشهداء عبد الغني العريسي وتوفيق البساط وعارف الشهابي ورشدي الشمعة وغيرهم من رجالات العرب جمعية (الفتاة) ثم وجه عنايته نحو الثقافة فاهتم بقضية المدارس ، فأسس المدرسة العثمانية وهي مدرسة اهلية كانت في حي البزورية ، وكان المترجم مديرها ودام عهدها مايقرب من ربع قرن وتخرج منها عناصر بارزة .

سفره الى مصر - . ولما رأى الوطنيون ان الوطن ينهار انتدبوه للسفر الى مصر ، فسافر واجتمع باقطاب اللامركزية كالشيخ رشيد رضا ورفيق العظم رحمهما الله وغيرهما وسألهم عن الخطط التي وضعوها للسير عليها فيما لو إنهارت الدولة العثمانية ،

ملحق رقم (٣٤) هذه الوثيقة تتضمن سيرة ذاتية عن الشيخ كمال القصاب، ودراسته العلمية، مأخوذة من مكتبة أحفاد كمال القصاب.



مجلة التشريع السورية
دائرة ( )
عدد

قرار رئيس الوزراء

بناء على المرسوم ذي الرقم ٢٢٨ / المؤرخ في ١٢ اذار ١٩٤٩ اجتمعت اللجنة المؤلفة برياسة الرئيس مصطفى برمدا والدكتور الشيخ عبد الحميد السطواني والشيخ كامل القصاب ويوسف الحكيم . وقررت ما يلي :

ان الغرض من تقنين القوانين ، هو حمل الناس على الأخذ بقواعد سنّها الدولة لتقويم أعمالهم وتجعلها أكثر انتظاماً وأصون بمصالحهم ، لتتوخى تحت سلطان النظام العام ، الذي يجب على كل دولة ان تجعله هدفها الوحيد في ادارتها ، وعلى هذا يشترط في كل قانون ليكون مرعياً ومحترماً ان يساير الأهداف العامة للأمة التي يراد تطبيقه عليها ، وان يأتي ملائماً للأفراد في عاداتها ومصالحها معاً ، وان اذا عاند هذه الأهداف استحال على واضعه انفاذ احكامه وضاع الغرض المتوخى في وضعه ، لأن الناس يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم ومصالحهم ، فالقانون الذي يكون به ، كما انه ليس بالمستطاع اخضاعهم لقانون مجحف بحقوقهم ومصالحهم ، وللقانون الذي يكون حرياً بالناس في افكارهم وعاداتهم ومصالحهم ليجد فيهم مطيعاً ولا منفذاً ، ومعصية القانون تؤدي الى الفوضى وتوجب اضمحلال النظام العام .

لهذا وان تعاليم الدين هي التي انطبعت في نفوس الناس ، واشتد أصلها في قلوبهم واعتادوه العادات والمصالح ، فاذا وجب على المقنن ان يساير عادات الناس وأخلاقهم ومصالحهم ، يكون من الواجب عليه ان يساير الديانات ايضاً ، وان لا يضع قانوناً احكاماً تصادم الناس في عقائدهم واحكام دينهم ، وتحملهم على معصية القانون ، اجتناباً لمعصية الله ، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وعليه انا اذا امعنا النظر في قانون الاحوال الشخصية المطلوب درسه منذ بضعة اشهر نراه مخالفاً لأحكام الشريعة الغراء من الوجوه الآتية :

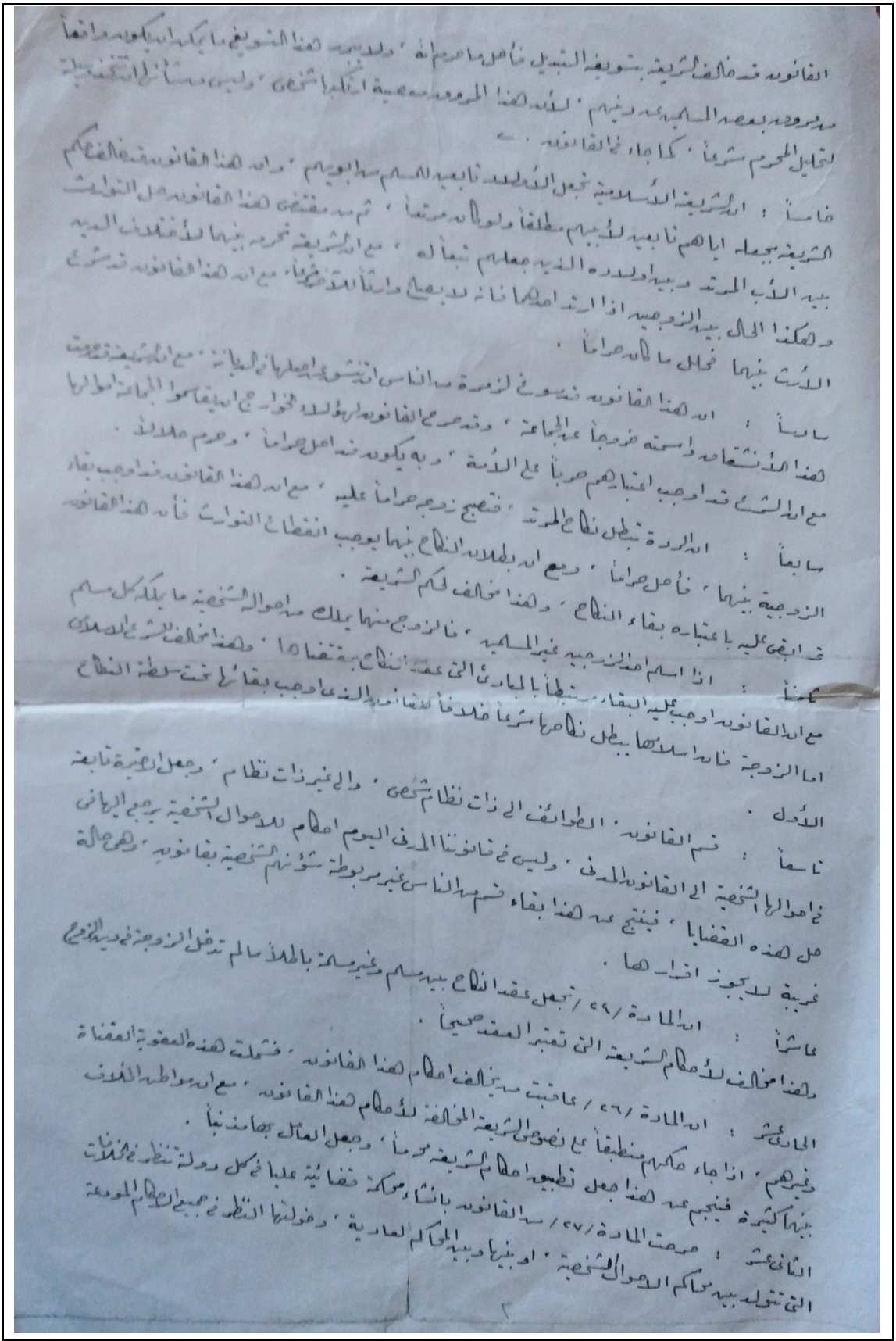
اولاً : ان هذا القانون اعتبر الأمة الاسلامية طائفة ، وفي هذا الاعتبار مخالفة للواقع لأن هذه الأمة هي الكثرة الطاغية في البلاد ، فليس من اللياقة ان تعتبر طائفة كسائر الطوائف من الرعايا .

ثانياً : ان هذا القانون في اعتبار الأمة الاسلامية منضمة الى عدة اقسام جاعلاً من اهل السنة مع اهل وحدة الاعتقاد والمذهب جميع هذه الاقسام توجب اعتبارها امة واحدة .

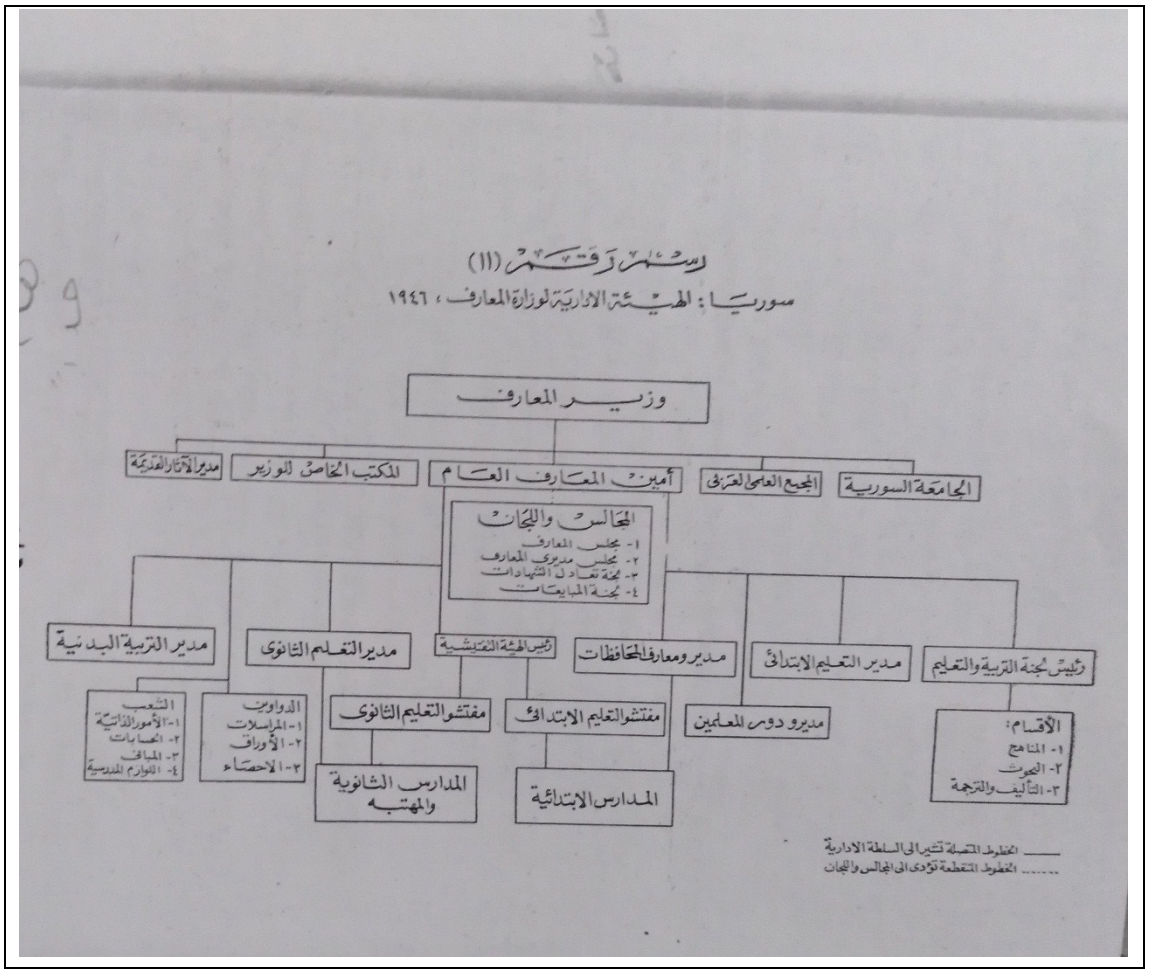
ثالثاً : ليس في الديانة الاسلامية وقانونها بتأويلها ، بل ان المبدأ الاسلامي لا يجعل مثل هذه الصفة للأمة من الناس ، فجعل القانون اياها شخصاً معنوياً يمثل بشخص واحد اشخاص منتمين مخالف لهذا المبدأ ولأحكام الشريعة ايضاً .

رابعاً : ان الديانة الاسلامية تحظر على معتنقيها تبديل دينهم ، وتعاقب المرتد بالقتل ، وان هذا

ملحق رقم (٣٥) هذه الوثيقة تتضمن بعض القرارات التي تنظم بعض المجالات الاجتماعية، مأخوذة من مكتبة أحفاد كمال القصاب.

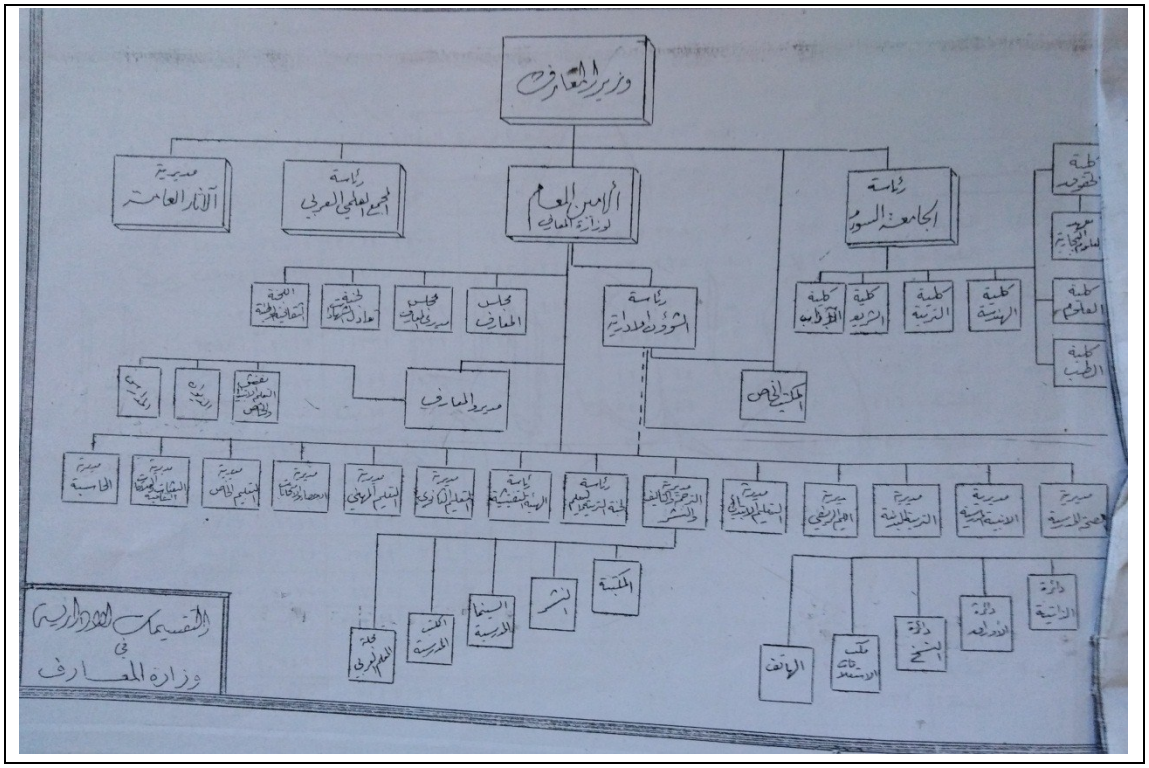


ملحق رقم (٣٦) هذه الوثيقة تتمة للقرارات السابقة، مأخوذة من مكتبة أحفاد كمال القصاب.

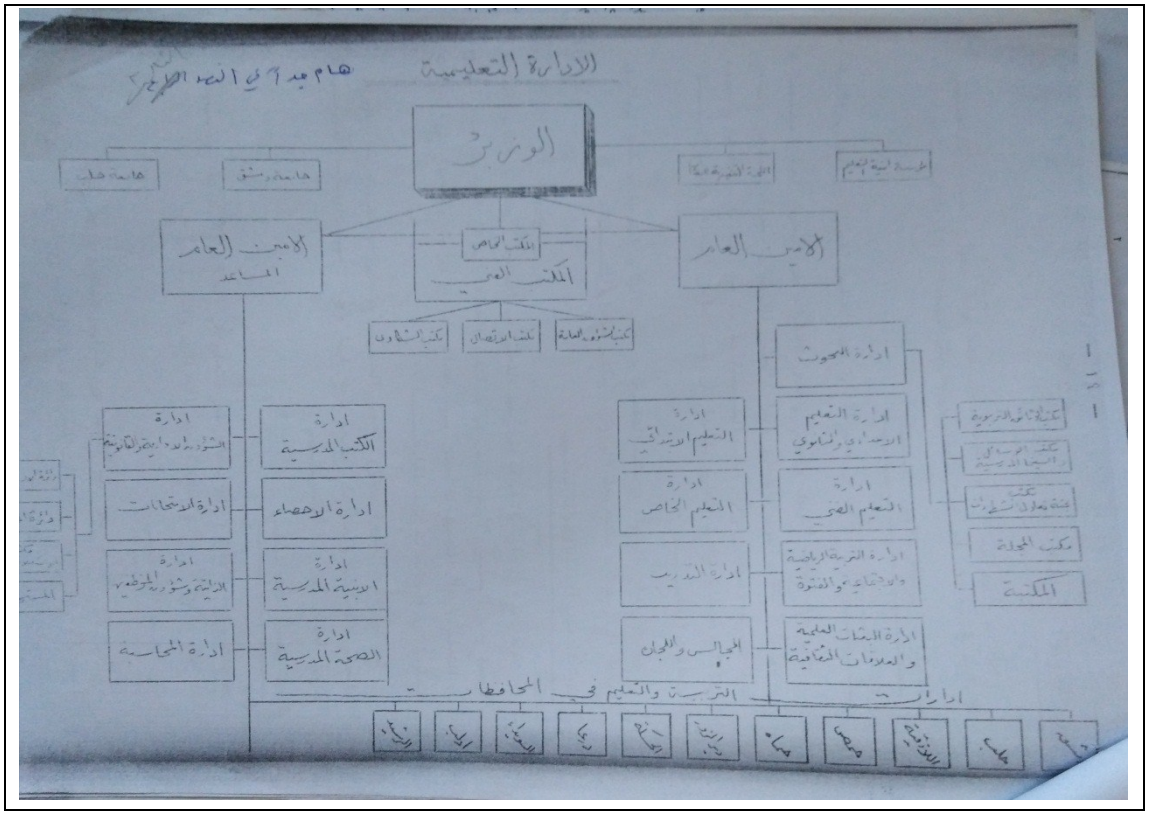


ملحق رقم (٣٧) هذه الوثيقة تتضمن مخطط التقسيمات الإدارية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٤٦، مأخوذة من كتاب

Roderic, (Matthews), Matta, (Akrawi): Education in Arab Countries of The near East, Translated by Amir Boctor.



ملحق رقم (٣٨) هذه الوثيقة تتضمن مخطط التقسيمات الإدارية لوزارة المعارف لعام ١٩٥٥، مأخوذة من كتاب النشرة الإحصائية لوزارة المعارف السورية لعام ١٩٥٥ – ١٩٥٦.



ملحق رقم (٣٩) هذه الوثيقة تتضمن المخطط الإدارة لوزارة التربية والتعليم لعام ١٩٥٩، مأخوذة من كتاب عرض عام لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية.



ملحق رقم (٤٠) صورة للمدينة الجامعية في منطقة المزة (مكان المدينة الجامعية اليوم) في دمشق، مأخوذة من كتاب العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ – ١٩٦٩.



ملحق رقم (٤١) صورة لعدد من تلميذات السنة النهائية لمدرسة السويداء الابتدائية، مأخوذةمن كتاب:

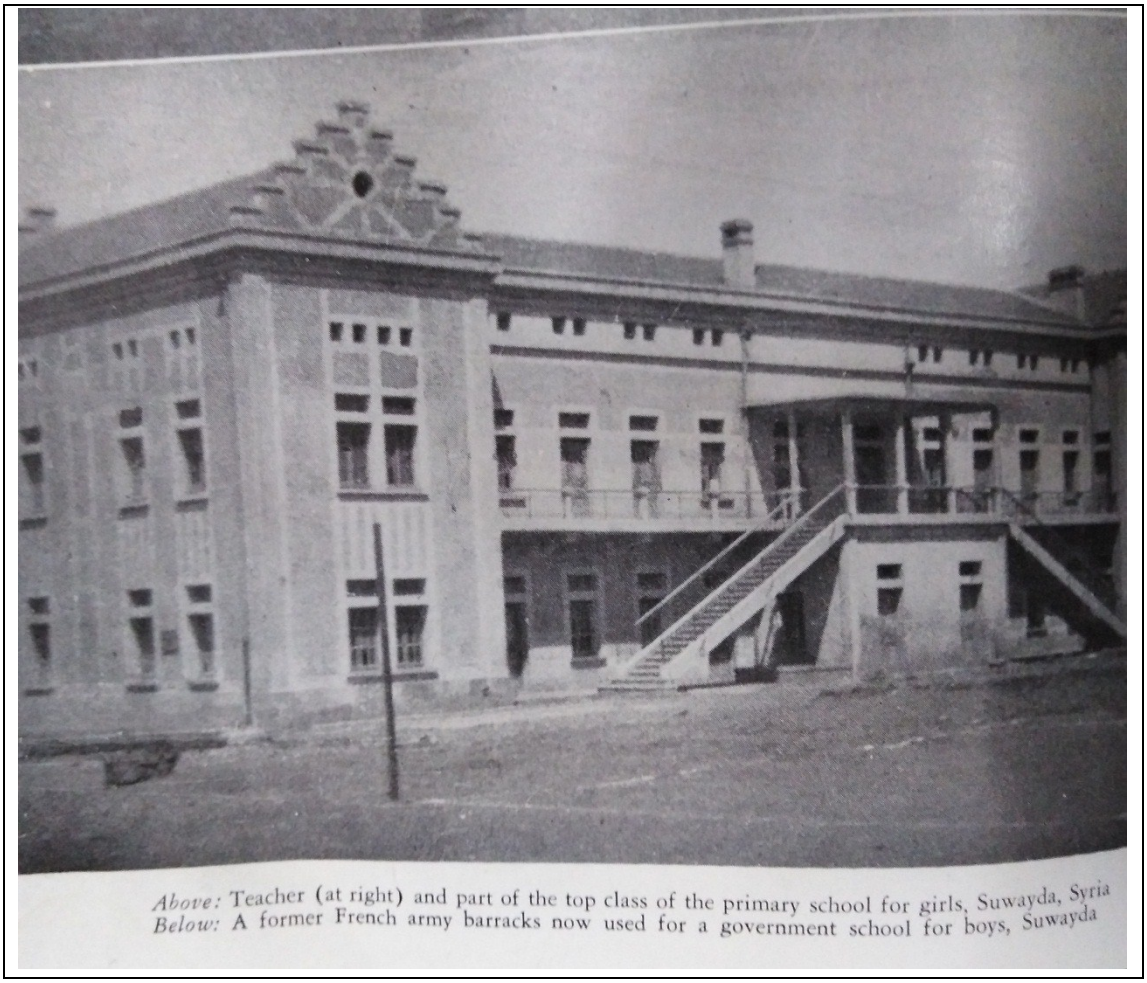
-Roderic, (Matthews), Matta, (Akrawi): Education in Arab Countries of The near East, Translated by Amir Boctor, 1946.



CLASS IN ARABIC AT DAMASCUS COLLEGE, DAMASCUS, SYRIA

ملحق رقم (42) صورة لعدد من طلاب الجامعة السورية، مأخوذةمن كتاب:

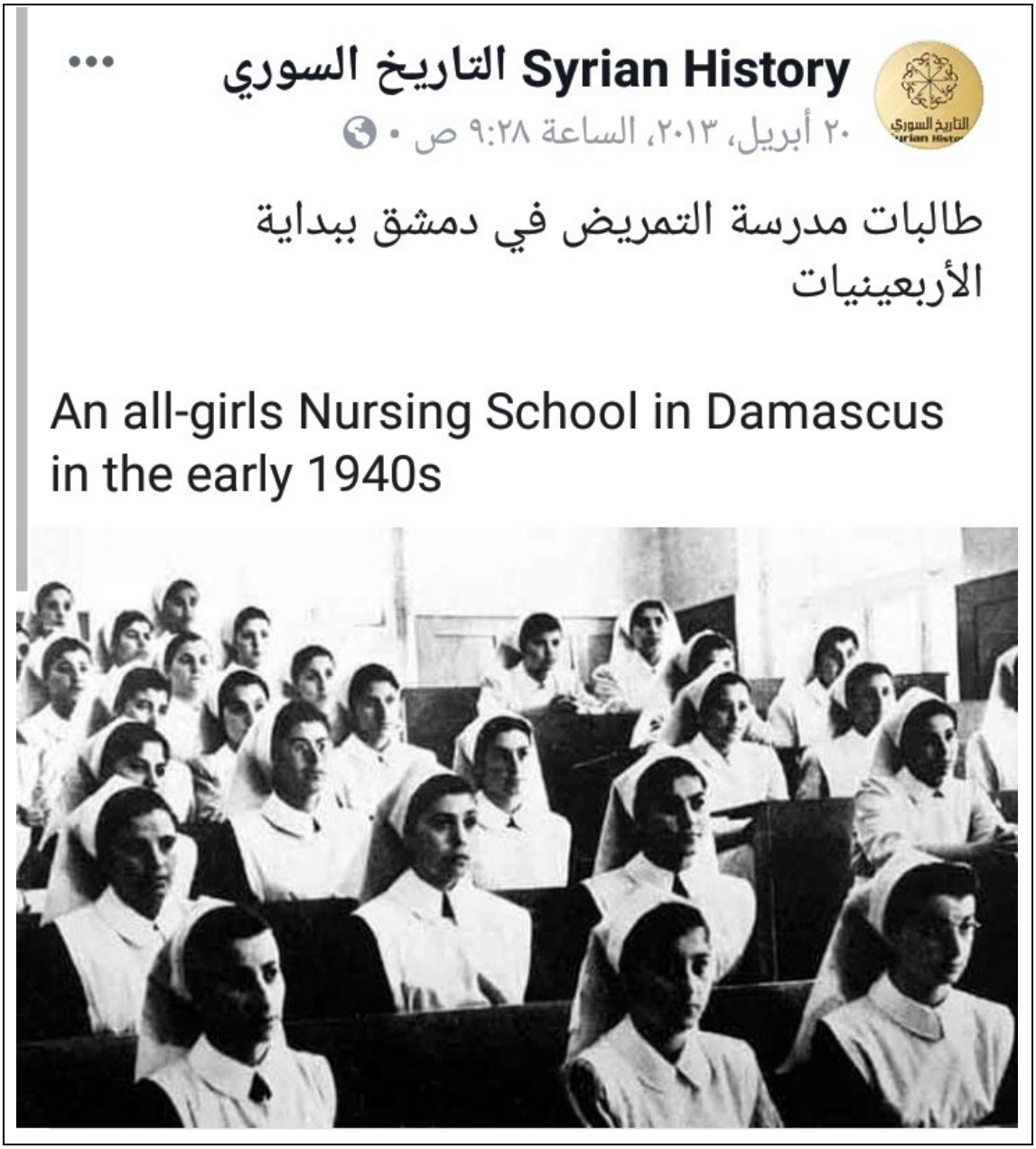
-Roderic, (Matthews), Matta, (Akrawi): Education in Arab Countries of The near East, Translated by Amir Boctor, 1946.



Above: Teacher (at right) and part of the top class of the primary school for girls, Suwayda, Syria
Below: A former French army barracks now used for a government school for boys, Suwayda

ملحق رقم (٤٣) صورة مدرسة رسمية للبنين في السويداء، مأخوذة من كتاب:

Roderic, (Matthews), Matta, (Akrawi): Education in Arab Countries of The near East, Translated by Amir Boctor,1946.



ملحق رقم (٤٤) صورة لطالبات مدرسة التمريض في دمشق منذ بداية أربعينيات القرن العشرين، مأخوذة من الشابكة: صفحة التاريخ السوري.



ملحق رقم (٤٥) صورة لمراقبين وطلاب خلال امتحانات البكالوريا في مدينة حلب خلال ثلاثينيات القرن العشرين، مأخوذة من الشابكة صفحة ذكريات سورية لا تنسى.

search Summary

The Historical Evolution of The Syrian Ministry of Acquaintances Between (1918 – 1958)

Syria passed through different stages and historical stages affected the composition of the Ministry of Education and its departments and institutions, where the educational administration suffered from the political, economic and social changes in each period of its mandate form the end of the Ottoman rule, where the educational institutions and structures in Syria of the lens knowledge in Istanbul, with the end of the Othmanic rule, new period began whice is the Arabic role the istablishment of the first Arabic governmental in Damascus (1918-1920) and it cared a lot educational matters.

The Directorate of General Knowledge became the responsible of educational mattere, and this dependence was very central even in simplest administrative matters, where the extreme routines permeate in any decision to issue, for example, the assignment of a teacher in any school needs to be a matter of authority and The knowledge departments in the Levant states were unable to make any decision without returning to the center (knowledge glasses), and despite this extreme centralization there was little interest by the Ottomans in supporting the educational institutions And education in Syria materially or morally, so the construction of schools and financial resources was the responsibility of the local community, which was also suffering from Ottoman control, which was politically enriched and economically exhausted and made it a low level of culture.

In this way, the Ottomans left the knowledge management in Syria their rule of transition was a period and a new period, the period of Arab rule and the establishment of the first Arab government in Damascus(1918-1920), which gave great importance to education and expanded the powers of the Knowledge Directorate, which served as the Ministry of Education. and has realized the importance of the responsibility entrusted to them in its mission is to build the generations educationally and intellectually, has been

in front of work hard on the issue of Arabization of the management of educational and educational institutions and Arabization of curricula and methods of teaching and expansion in the construction of schools and the preparation of a new curriculum, The organization of financial matters, budgeting and counting the expenses incurred in carrying out the educational process. Knowledge management has also shed light on libraries, museums, monuments and the light of culture in Syria.

The name of the Directorate of Knowledge has been changed from a directorate to a ministry. The period of independence and the rule of the Council of Ministers March 9,1920, where the Ministry of Education was formed once in Syria, and this ministry carried the same functions of the Directorate of knowledge, but in general the broader powers and greater in the decision-making black.

The Ministry of Education has become responsible for building the Syrian mind, The Ministry of Education and the Executive Authorities of the State, but this ministry did not last for more than five months On July 20, 1920, the French forces entered the city of Damascus, abolished the Ministry of Education and stopped the efforts of the Arab government in its progress towards development. And to move forward and strive to control the knowledge and its departments and institutions and weaken the educational institution by turning the Ministry of Education to the directorates in the states that I invented in Syria, has focused the French occupation on the marginalization of administrative institutions and at the same time control the French minister intervened in the development of curricula and the imposition of language, culture and educational system and fought university education in public, and the obstacles to its development and expansion, and the biggest evidence of this great difference between the period of French occupation and the period of independence of Syria through the different statistics between the status of education during the occupation and the period of independence, also notes that the French during their occupation, Twice form the Ministry of rack to the first Directorate with the beginning of their occupation(1920-1924), and the second

between(1939-1941), and was a clear indication of their desire to weaken the educational and management of educational institutions and marginalize their role, there have been significant developments in the Ministry of Education in the years following the independence of Syria.

These development dealt with the systems of the Ministry of Education, its institutions, laws, legislation, methods of education and its general approach, which reflected the thought of the Syrian society calling for Arab nationalism. And national sovereignty in the decisions of the ministry and its systems, as a result of the elimination of the French hegemony, which culminated in the national and national convergence with other Arab countries to the Syrian-Egyptian unity in 1958 and the Ministry of Education and the Ministry of Culture have separated from the Ministry of Education.